

مختصرها المسمى في

بتاريخ الأحرار في القديم والجديد

تأليف

محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر
الأنصاري الأحسائي

مكتبة الأحسائي الأهلية
الأحساء

مكتبة المعارف
الرياض

تحفة المشتفد

بتارخ الأحساء في القديم والجديد

تأليف

محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر
الأنصاري الأحسائي

أشرف على طبعه وعلق عليه بعض الحواشي

حمد الجاسر

القسم الاول

مكتبة الأحساء الأهلية
الأحساء

مكتبة المعارف
الرياض

حقوق الطبع محفوظة لمؤلفه، لا يسوغ طبعة بغير إذنه

الطبعة الأولى	١٣٧٩ هـ	١٩٦٠ م	القسم الأول
الطبعة الأولى	١٣٨٤ هـ	١٩٦٣ م	القسم الثاني
الطبعة الثانية	١٤٠٢ هـ	١٩٨٤ م	القسم الأول والثاني

مكتبة الأحساء الأهلية
الأحساء

مكتبة المعارف
الرياض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلقه وعلى سالكى نهجه ،
وتابعى سنته .

وبعد : فقد عهد الى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد
ابن عبد الله آل عبد القادر ، لاشرف على طبع هذا الكتاب ،
بل بلغ به التواضع ، وعدم اعتداده بجهده العظيم الذى صرفه في
تأليف هذا الكتاب ، وحرصه على أن يبلغ الدرجة التى تجعل
فائدة القارئ منه أعم واشمل - أن أباح لى بأن أضيف اليه ما
أراه ، مما يكمل فائدة او يزيد المعنى ايضاحا او يكون أقرب الى
الصواب .

ولا ريب عندى في أن فضيلة المؤلف الجليل في مؤلفه هذا قد اوفى
على الغاية التى يستطيع بلوغها من سار مسيره في الجمع
والتأليف ، وسلك مسلكه الوعر المظلم ، للوصول الى المعلومات
التي وصل اليها ، غير أنه - حفظه الله وادام له الخير والتوفيق -
أراد أن يسلك النهج الذى لا يسلكه الا الصفوة الممتازة من
العلماء ، ممن صفت نفوسهم ، وتجردت من جميع المآرب
والاغراض ، واتخذت من التواضع وسيلة للتعاون العلمى النافع
. وما اجدر العلماء - في بلادنا - بأن يسلكوا هذا النهج الحميد ،
وان يسيروا على هذه الطريقة القويمة .

تاريخ الجزيرة : -

ان معالم تاريخ البلاد التى تصدى المؤلف الفاضل لكتابة
تاريخها - في كثير من حقبة التاريخ ، لا يستطيع الباحث أن
يهتدى اليها بسهولة ويسر ، وليس صحيحا ما يقال من أن العرب
بعد الاسلام : (لم يتركوا خبرا من اخباره ، أو رواية أو
واقعة ، الا دونوها وفصلوها) (١)

(١) جرجى زيدان في كتاب « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، ص ١٧ الطبعة الثانية .

ان تاريخ العرب ، على أختلاف اقطارهم ، تاريخ حكومات وافراد
لا تاريخ أمم وشعوب وأقاليم ، واوضح دليل على ذلك هذه
الجزيرة العربية التي هي مهدهم ، وفيها يسطع النور الذي
أضاء الخافقين ، ومنها سارت جحافل الهداة الفاتحين في مشارق
الارض ومغاربها ، لنشر العلم والعرفان ولارساء قواعد العدل
والاخاء بين جميع الشعوب .

ان الباحث في تاريخ هذه الجزيرة - في اية حقبة من حقبة تاريخها
- يعييه البحث ، وتهن قواه دون الوصول الى بغيته كاملة ، ولولا ما
لبعض مدن هذه الجزيرة (مكة والمدينة) من مكانة
دينية في نفوس المسلمين ، لعفى على تاريخها النسيان .
ولا يتسع المقام للحديث عن عدم عناية المؤرخين بتاريخ
جزيرة العرب ، وهو أمر يدركه كل من حاول البحث في تاريخ
قطر من أقطارها .

قطر مهمل

وهذا القطر الذي عرف قديما باسم (البحرين) ثم باسم
(هجر) و (الاحساء) و (الخط) ثم أطلق عليه في عهدنا الحاضر
اسم (المنطقة الشرقية) هو من أحفل الاقطار العربية بالحوادث
التاريخية ، التي تدعو المؤرخين الى العناية والاهتمام ، فقد كان
مهذا لشعوب عريقة في الحضارة ، كمادت على ذلك الآثار
التي كشف عنها حديثا في سواحل هذه البلاد ، وفي جزيرة
(اوال) المعروفة الان باسم البحرين ، وكما اشارت الى ذلك بعض
المؤلفات التاريخية اليونانية القديمة ، ثم هذا القطر من حيث
الخصوبة والموقع المتوسط أصبح من خير أقطار الجزيرة
وأصلحها للاستيطان ، حتى تنازعت شحوب كثيرة ، وقبائل عربية
مختلفة ، من (تنوخ) و (اياد) و (ربيعة) وغيرها من القبائل
فصار مسرحا لكثير من حوادث البطولة في العصر الجاهلي ،
بل كان سدا منيعا دون توغل جحافل دولة (الفرس) القوية
التي حاولت بسط نفوذها - بطريق الاستيلاء عليه - على
بلاد العرب ، فصمد لجحافلها صمودا جعلها ترتد على
أعقابها .

ثم لما دوى صوت الدعوة الى الاسلام ، كان أهله من أول

المسيخين الى ذلك الصوت ، ثم كانوا من أول المستجيبين لتلك الدعوة عن اختيار وطواعية ، وفي مقدمة الثابتين عليها ، المتمسكين بها حينما انتشرت الردة عنها في جميع قبائل (الجزيرة) ، وكان خراج هذا القطر هو أعظم خراج جبي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن هذا القطر حدثت ثورتان عنيفتان غريبتان ، هما الاوليان من نوعهما في تاريخ الاسلام ، ثورة (صاحب الزنج) التي تميزت بالدعوة لتحرير الموالي ، وثورة (القرامطة) التي أوهت عضد الخلافة العباسية ، وزعزعت أركانها ، وفصلت من جسمها جزءا كبيرا ، لم تستطع إرجاعه ، مع شدة حولها وطولها . أليست هذه الحوادث - وغيرها مما يجد القارئ بعضه مدونا في هذا التاريخ وفي غيره من المؤلفات - أليست هذه كافية لكي يولي المعنيون بتدوين التاريخ الاسلامي هذا القطر شيئا من العناية ، فيجد الباحث لتلك الحوادث - فيما دونه أولئك المؤرخون - من تاريخ الحوادث ما يجعله يسير في بحثه على هدى وبصيرة ؟

لا ، لان تاريخنا - مع ضخامته ، بكثرة مؤلفاته التي تفوق العد ، وتفوق الحصر - هو تأريخ حكومات وأفراد ، لا تأريخ أمم وشعوب وإقاليم ، ولان علماء التاريخ الذين تصدوا لكتابته - كانوا ولا يزال كثير منهم - يرون في التاريخ مادة للكسب ووسيلة للرضا ، وطريقة لنيل المغم .

المحاولات الاولى لتدوين تاريخ هذا القطر :

ومؤرخنا الفاضل سار في طريق غير معبدة ، ولا مسلوكة ولقد حاول غيره السير في هذه الطريق فخارت قواهم فوقفوا حائرين .

واول من نعلمه من متأخري الكتاب والباحثين حاول تدوين تاريخ لقطر الاحساء هو الاديب النجدي المعروف الاستاذ سليمان الدخيل (١٢٧٠ - ١٣٦٤) فقد قام عام ١٣٣١ هـ - وهي السنة التي دخلت فيها هذه البلاد في حكم الدولة السعودية الحديثة - فألف رسالة صغيرة تقع فيما يقرب من ٦٠

صفحة (من القطع الصغير) دعاها : (تحفة الالباء ، في تاريخ الاحساء) ، وطبعها في بغداد ، وليس في تلك الرسالة من المعلومات التاريخية سوى نتف مقتضبة من الاخبار عن ولاية الدولة التركية في الاحساء ، ونبذة موجزة جدا من المعلومات عن آل ثاني - حكام قطر - وكلها لا تفيد الباحث ، ولا تروى غلة المتعطر الى معرفة تاريخ هذه البلاد ، بل لا تبل صداه ، وفي عهدنا الحاضر حاول بعض ادباء هذا الاقليم وغيرهم التصدي لتأليف تاريخ الاحساء ولكننا - باستثناء الكتاب الذي وضعه احد الغربيين عن احوال هذه المنطقة الاجتماعية العامة ، وقامت شركة الزيت العربية الامريكية بطبعه - لم نر اى اثر لجهد اولئك الادباء الذين تصدوا لتأليف تاريخ ذلك الاقليم كالاساتذة الشيخ عبد الله بن سليمان المزروع ، والشيخ يوسف بن راشد آل مبارك ، والاستاذ حمد بن علي ال مبارك والاستاذ عبد رب الرسول الجشي ، وغيرهم ، ممن دأبوا على جمع المعلومات المتعلقة بتاريخ الاحساء منذ أمد بعيد .

ومن هذا ندرك قدر الجهد الذي بذله المؤلف في جمع هذا التاريخ ، وندرك الصعوبات الكثيرة التي اعترضت طريقه حينما نستقرئ المؤلفات التاريخية العظيمة التي زخرت بها المكتبة العربية من مخطوطة او مطبوعة فلا نكاد نعثر فيها من انباء هذا القطر الكريم على ما تتوق نفوسنا الى معرفته ، بل لا نجد فيها ما يوضح لنا ما استغلق علينا فهمه وادراك الصواب فيه من حوادثه التاريخية ولنضرب للقارئ مثلا واحدا من الامثلة الكثيرة في ذلك : -

من أمثل الاقوال واقربها للصواب ما يسوقه العلامة ابن خلدون - غالبا - في تاريخه ، فلو بحثنا في هذا التاريخ عن زوال دولة (القرامطة) متى كان ذلك ؟ وعلى يد من ؟ لوجدناه يقرر ان هذه الدولة زالت في اخر القرن الرابع الهجري ، وفي سنة ٣٩٨ هـ على وجه التحديد (انظر كلامه في الملحق الخامس) ولوجدناه يقرر أن ذلك كان على يد الاصغر - او الاصفر - بن علي من قبيلة تغلب ولوجدناه يقول بأن حكم بلاد الاحساء

بقيت بيد بني الاصفر هذا حتى انتزعها منهم بنو عامر في القرن السادس الهجري ولكننا حينما نرجع الى شعر ابن المقرب الاحسائي ، وهو قبل ابن خلدون في الزمن ، ثم هو من أهل البلاد أنفسهم ، لوجدناه يفخر بكون أسرته من العيونييين هم الذين (شظوا جماجم القرامطة) وازالوا حكمهم ، بعد أن جل بالبحرين خطبهم ، ولوجدنا شراح ذلك الديوان يحددون زمن زوالهم بسنة ٤٦٩ على يد عبد الله بن علي بن عبد الله بن ابراهيم العيوني العبقسي - من عبد القيس لا من تغلب - فكيف نستطيع التوفيق بين القولين؟ او نرجع أحدهما على الآخر؟ والمصادر التي بين أيدينا لا تسعفنا بدليل مرجح .

لقد أحسن فضيلة الاستاذ المؤلف كل الاحسان ، حينما جمع لنا ما أمكنه جمعه من مصادر تاريخ هذا الاقليم ، فقرب للباحثين جل النصوص المتعلقة بذلك التاريخ ويسر لهم الاطلاع عليها ، وترك لمن اراد منهم دراسة تلك النصوص ، وتمحيصها واستنتاج النتائج منها ، وما على هؤلاء الذين يريدون ان يكتبوا لهذا القطر تاريخا يغير الطريقة التي كتب المؤلف الفاضل تاريخه عليها الا المضي في طريق اصبح معبدا ، بفضل هذه المحاولة الاولى التي قام بها المؤلف الفاضل ولعلهم ان ارادوا العثور على مصادر أخرى غير تلك المصادر التي قرب تناولها منهم - ان يعيهم البحث ، او يطول بهم الطريق دون بلوغ ما يريدون وان كان في ذلك خسارة لا تعوض في تاريخ هذا الجزء الحبيب من الوطن العربي . وان كنا نأمل ان يأتي اليوم الذي ينكشف فيه من معالم تاريخ بلادنا ما كان خافيا ، حينما تتجه عناية الباحثين من أبناء هذه البلاد انفسهم للتنقيب عن الآثار المطمورة المغمورة ، لابرازها ، ودراستها ، ثم استنطاق صامتها ، كما فعل الغربيون بآثار الجزء الجنوبي من بلادنا (اقليم اليمن) .

نهج المؤلف :

جمع المؤلف الفاضل تاريخه هذا من مصادر عزا كل نقل فيه الى المصدر الذي استقى منه ، فعول في ذكر المدن والقرى والمواقع

المشهورة القديمة على (معجم البلدان) لياقوت الحموي وحده ولعل الذي حمل المؤلف على الاختصار على ما جاء في معجم ياقوت (مع وجود معلومات أخرى تتعلق فـى الموضوع في المؤلفات الجغرافية القديمة الأخرى) هو أن جل المواضع الذي ذكرتها المعجمات والمؤلفات القديمة قد درست، والحديث عنها لا يكمل إلا بالبحث والتنقيب عن مواضعها ، وهذا ما لم تتوفر للمؤلف الفاضل الأسباب التي تمكنه منه ، ومع هذا فقد حاول أن يبذل جهده - في هذه الناحية - فأبدى رأيه في تحديد بعض ما ذكر ياقوت في معجمه من الامكنة القديمة ، وحاول أن يربط بين التاريخ القديم والتاريخ الحديث لبعض المواضع كالظهران ، وقطر ، والعقير ، وغيرها من المواضع التي يجدها القارىء في هذا الكتاب - ثم اورد فصولا مفيدة لايضاح ما عليه البلاد في عهدها الحاضر ، فتحدث عن المدن والقرى الموجودة في هذا الاقليم ، وذكر بعض الاسر العريقة في القدم وحاول ارجاع انسابها الى القبائل المعروفة ، وهذا - في الواقع - أمر شاق ، لانقطاع تدوين الانساب منذ عهود قديمة جدا ، واذا كان المتقدمون من علماء النسب كابن حزم والقلقشندي واضرابهما - لم يتمكنوا من ربط قبائل معروفة باصولها القديمة ، مع سهولة ربطها في ذلك العهد ، فان في هذا ما يحملنا على أن نجد العذر لمؤلفنا الفاضل ، وأن نجد منه العذر حينما نقف من عمله - في هذه الناحية وفي بعض المواضع منه - موقف المتثبت ، كنسب قبيلة سبيع ونسب آل كثير ، ونسب بنى زيد ، اذ تشابه الاسماء يوقع كثيرا في الخلط بين الانساب فقد تنسب قبيلة الى جد غير جدها ، وقد تتداخل قبيلتان متباعدتان في النسب ، بسبب الاتفاق في الاسم ، وقد وقع هذا في القبائل القديمة قال الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب ص ٩٠) : وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية ، تضاهى باسمها اسم قبيلة أشهر منها ، فانهما تكاد أن تتصل نحوها وتنسب اليها . اهـ . وهذا لا يمنعنا من ان نقدر للاستاذ المؤلف عمله ، فقد عرفنا بأسر كريمة المحتد ، تنتمي الى اصولها العريقة من القبائل المعروفة ، والاختلاف ليس في انتسابها الى هذه القبائل ولكن في ارجاع أصول تلك القبائل وربطها من حيث تسلسل الانساب

- ط -

الى الاصول المدونة في كتب النسب ، ولا يخالف احد من الباحثين في صعوبة هذا ، ان لم يكن في استحالته بعدم مرور أحقاب طويلة من الزمن ، درست فيها الانساب ، ونسبت وانقطع التدوين والتأليف في الانساب في خلالها .

وسرد المؤلف الفاضل أسماء العيون الواقعة في هذا الاقليم ، وافاض في الحديث عن الكبيرة منها ، وتكلم عن الزراعة فذكر انواع التمر والفواكه والحبوب ، واقليم الاحساء هو أخصب أقليم في (جزيرة العرب) من حيث غزارة مياهه ، وكثرة حاصلاته الزراعية منذ عهد قديم الى منتصف هذا القرن ، حينما عثر على الزيت فيه ، فانصرف أهله عن الاشتغال بالزراعة والحراث الى أعمال الزيت ، والمطالع لهذا التاريخ بحاجة الى أن يعرف مقدار حاصلات هذا الاقليم الزراعية من الارز والتمر ، حينما كان يغمر الاقليم المجاورة له بهذين النوعين من الحاصلات ، وهو بحاجة ايضا الى ان يعلم - ولو المامة موجزة بطرق الزراعة ، وان يعرف ولو على وجه التقريب مساحات الاراضي الصالحة لها واذا كان المؤلف الفاضل فاته تفصيل ما يحتاج اليه المطالع من هذه النواحي - اكتفاء بالتقارير الزراعية المطبوعة كتقرير البعثة الامريكية ، وكتاب (الزراعة في المملكة) فاننا نرجو ان يتدارك ذلك في الطبعة الثانية - ان شاء الله -

استغرق الحديث عما تقدمت الاشارة اليه ، قرابة خمسين صفحة من هذا التاريخ وقد عول الاستاذ المؤلف فيها - بعد استثناء ما نقل عن ياقوت في تحديد المواضع والامكنة - عول على مشاهداته وعلى ما سمعه ممن يثق بعلمهم ، وهو بهذا اسدى الى الباحثين - بدا كريمة بتدوين معلومات قيمة ، قد لا يجدون كثيرا منها في غير هذا التاريخ .

ثم سرد المؤلف تاريخ البلاد السياسي ، مبتدئا بدولتي معين وسبأ ، وقد يستغرب القارئ ذكر هاتين الدولتين في تاريخ الاحساء ، مع بعد هذه البلاد عن موطن حكمهما ، ولكنه حينما يعلم بأن الباحثين في العصر الحاضر عثروا على ما يدل على امتداد حكمهما الى هذه البلاد يزول استغرابه ، فقد عثر على كتابات باللغة

الحميرية في « الحناء » و « ثاج » و « جاون » و « تـساروت »
و « القطيف » - (انظر كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام ، تأليف
الدكتور جواد علي ج ١ ص ١٩٤ ، ١٩٥) .

واشار الى هجرة قبائل قضاة وايدوعبد القيس من غرب
الجزيرة الى هذه البلاد بايجاز ، وفصل نبأ وفادة عبد القيس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استرسل في ذكر
الحوادث التي تعاقبت على هذه البلاد حتى ظهور القرامطة في اخر
القرن الثالث الهجري والمؤلف في كل ما تقدم عول على كتب التاريخ
المعروفة وخاصة تاريخ ابن الاثير الذي عول عليه كثيرا حينما
سرد جزءا غير قليل من اخبار القرامطة ، مضيفا الى ما نقله عن
هذا التاريخ شذرات متفرقة نقلها من كتب اخرى .

وقد افاض المؤلف في الحديث عن دولة العيونيين ، التي
حكمت البلاد زهاء قرن ونصف القرن (من سنة ٤٧٠ الى سنة
٦٣٠ هـ تقريبا) . وقد كان مصدر المؤلف فيما كتبه عن
هاؤلاء ما جاء في شعر ابن المقرب ، وشرحه .

ولئن كان تاريخ القرامطة - في هذه البلاد - مظلم ، بحيث
أصبح تاريخ هذه البلاد التي منيت بحكم هاؤلاء القوم قرابة
قرنين من الزمن - مجهولا في هذه الحقبة من التاريخ فان تاريخ
العيونيين ليس بأحسن حظا - من حيث الوضوح والبيان -
من تاريخ القرامطة ، ولولا أن الله قيض لهاؤلاء القوم شاعرا
منهم سجل اخبارهم ، ووصف كثيرا من أحوال حكمهم لجهلت
انباؤهم ، وخفيت على الباحثين في التاريخ سيرتهم .

وبعد العيونيين تعاقب على حكم هذه البلاد دويلات
وحكومات لم يهتم الباحثون عن اخبارها الا الى نتف يسيرة قام
مؤلف هذا التاريخ بجمع ما أمكنه جمعه منها ، حتى كان
منتصف القرن العاشر الهجري ، حينما امتد حكم السلطنة العثمانية
على هذه البلاد ، ومنذ ذلك العهد الى عهدنا الحاضر يوشك أن
يكون التاريخ السياسي لهذه البلاد متصل الحلقات ، مما يجد
القارئ الكريم الكثير من حوادثه مسجلا في هذا الكتاب مما لانطيل
بعرضه ، ولكننا لكي يدرك القراء بعض ما يتصف به فضيلة
الاستاذ المؤرخ من التواضع - شأن العلماء العاملين ولكي

يوسعوا المؤلف عذرا فيما قد يلاحظونه في هذا التاريخ من عدم استيعاب ، او قصور في بعض المباحث - ننقل ما جاء في مقدمة الكتاب: قال الاستاذ: (هذا تاريخ الاحساء، جمعته من مصادر موثوق بها ، وعزوت كل نقل الى مصدره ، الا ما كان من صفة الاحساء الحاضرة ، وحوادثها المتأخرة ، فنقلت ما خفى على منها من الرجال الثقات ، فيما اعتقد فيهم، وقد يجد القارئ نقصا في استيفاء أخبار الحكومات او تفككا في بعض حلقات التاريخ، وفي تنسيق الحوادث، وذلك لعدم المصادر الوافية بهذا الغرض ولعدم وجود تاريخ خاص بهذه البلاد، وتاريخنا هو الاول من نوعه ، ومن الطبيعي ان يكون غير تام ، والبدر يبدو هلالا ثم يكتمل) .

جهد مشكور :

ان فضيلة الاستاذ المؤلف قد اسدى بكتابه هذا الى المكتبة العربية يدا يقابلها بالشكران والتقدير كل من عانى البحث في تاريخ هذا القطر الكريم ، ونحن لانقول بأنه سد فراغا كبيرا في هذا الموضوع ، بل نقول بأنه فتح الباب، ورسم الطريق وقرب ما استطاع تقريبه من معلومات تاريخية ، وجمع بينها وقد كانت مشتتة مفرقة .

ولو أن كل اديب او باحث قام في تدوين تاريخ القطر الذي يعيش فيه من بلادنا العريضة الواسعة ، كما فعل المؤلف الشيخ محمد ، وكما فعل الاديب الاستاذ محمد بن أحمد عيسى العقيلي في كتاب (من تاريخ المخلاف السليماني) لاجتمع لنا من ذلك تاريخ عام شامل لاقاليم بلادنا التي لا تزال مجهولة التاريخ .

أيادي آل ثاني الجسام على العلم والعلماء :

للسادة الاماجد «آل ثاني» حكام قطر أياد كريمة في سبيل نشر المؤلفات العلمية ، ومؤازرة العلماء ، تذكر هذه الايادي الجزيلة فتشكر ، ويشاد باطرائها ولا تكفر ، منذ عهد والدهم الجليل ، الشيخ المبرور قاسم آل ثاني

— رحمه الله — الذي أحيا كثيرا من المؤلفات النافعة ، بطبعها على نفقته ، وبالمساعدة في نشرها ، ثم سار حفيده الكريم الشيخ عبد الله ابن علي آل ثاني على سنة جده الحميدة فانفق على طبع الكتب العلمية المختلفة المبالغ الكبيرة ، ابتغاء وجه الله ، وحرصا على تعميم الانتفاع العام ، واحياء التراث العلمي العربي الاسلامي ، ولعل عناية سموه بتاريخ البلاد العربية هو الذي دفع سموه الى الامر بطبع (تاريخ العصامي) الذي صدر الجزء الاول منه في هذا العام ، وكان من عناية سموه بنشر تاريخ هذه البلاد ، أن تبرع سموه بجميع نفقات طبع هذا الكتاب الذي بين يديك ايها القارئ الكريم ، فاسداها يدا جليلة لا الى سكان هذا الاقليم باحياء تاريخ اقليمهم ، بل الى الامة العربية جميعها ، ممثلة في نشر تاريخ جزء من بلادها ، فالى سموه الجليل شكر كل غيور على هذه الامة ، حريص على المحافظة على تراثها ، الشكر المقرون بالاجلال والتقدير والتوقير .

خاتمة :

وبعد : فما كنت لاييـحـ لنفسي الاسترسال في كتابة هذه المقدمة ، غير انني وجدت هذا المؤلف الجديد جديرا بأن يطول عنه الحديث ويتسع فيه مجال القول ، ولعلّي أتمكن من ذلك لاجاذب مؤلفه الفاضل الحديث في بعض المواضع ، مما ارى مجال الحديث عنها الآن يجدر بأن يملأ بعبارات الثناء وان كنت اعلم عن المؤلف الجليل انه من اعزف الناس عن ذلك ، وازهدهم فيه ، غير أن شكر المحسن على احسانه من أقوى وسائل الاستزادة ، وانني لارجو أن يجد هذا القسم من هذا الكتاب من الرواج والانتشار ، وحسن الاستقبال من العلماء ما يكون حافزا للمؤلف الفاضل لكي يسارع الى نشر القسم الثاني منه (وهو القسم الادبي) ولن اتحدث عما قمت به حيال الثقة التي اولاني المؤلف الكريم ، لان رغبتني في سرعة انجاز طبعه ، مع كثرة اعماله حينما وصل الى ، واضطراري للسفر الى القاهرة ، كل هذه الامور حالت بيني وبين أن أقف مع المؤلف الفاضل وقفات استفيد فيها من علمه واستوضح منه عما خفى عني وجه صوابه فاكتفيت بكتابة حواش يسيرة موجزة ،

مع اضافة بعض المعلومات العامة ، الحقت في آخر الكتاب
مما يزيد بعض الاخبار التي اوردها المؤلف ايضاحا ، مما نقلتها
من مصادر ذكرتها ، واوردتها على علاقتها (مع ما في بعضها من
تحريف) محافظة على الاصل الذي نقلت منه وما كنت اريد أن أبين
هذا ، لولا انني قصدت تبرئة المؤلف الكريم من عهدة تلك النقول .
وعلى الله قصد السبيل ، وهو ولي التوفيق .

الرياض : في ١٥ ذى القعدة سنة ١٣٧٩ هـ

حمد الجاسر



مصادر هذا القسم من الكتاب

(رجع المؤلف الى مصادر كثيرة من المؤلفات القديمة والحديثة ، والصحف ، ونكتفى بذكر المؤلفات التي ورد ذكرها في الكتاب ، وما كان مطبوعاً منها الحقناً بعد ذكر اسمه حرف (ط) وما كان مخطوطاً حرف (خ) ولم نذكر منها ما ورد ذكره في الحواشي) •

- أحسن القصص (قصيدة في سيرة الملك عبد العزيز آل سعود) للشيخ خالد الفرج - ط
- الاصابة في تعيين الصحابة ، لابن حجر - ط -
- الاكتفاء في مغازي المصطفى - للكلاعي - خ -
- بلاد العرب - للاصفهاني المعروف بلغة - خ -
- تاريخ البحرين - لمحمد بن خليفة التبهاني - ط -
- تاريخ الامم والملوك - لابن جرير - ط -
- تاريخ دمشق ، لابن عساكر - ط -
- تاريخ العرب قبل الاسلام - للدكتور جواد علي - ط -
- تاريخ نجد الحديث - للريحاني - ط -
- تهذيب اللغة - لابي منصور الازهرى - خ -
- الجامع الصحيح - للبخاري - ط -
- الجبال والمياه والامكنة - للزمخشري - ط -
- جمع الجواهر في الملح والنوادر - للحصري - ط -
- حاشية الشيخ النجار على تاريخ ابن الاثير - ط -
- حماسة ابي تمام - ط -
- درر الفرائد المنظمة في اخبار الحج وطريق مكة المعظمة - لعبدالقادر الجزيري الحنبلي - خ
- ديوان الشيخ عبد الله بن علي ال عبد القادر - خ -
- ديوان ابن مقرب - ط -
- ذم الهوى - لابن الجوزي - خ -
- سفر تامة - ناصر خسرو - ط -
- سمط النجوم العوالي - عبد الملك العصامي - خ -
- شرح ديوان ابن مقرب - خ -
- صبح الاعشى - للقلقشندي - ط -
- صفة جزيرة العرب - للهمداني - ط -
- الضوء اللامع - للسخاوي - ط -
- الطبقات الكبرى - لابن سعد - ط -
- العبر وديوان المبتدأ والخبر - لابن خلدون - ط -
- عقد الدرر في حوادث نجد في القرن الثالث عشر لابن عيسى - ط -
- عنوان المجد في تاريخ نجد - لابن بشر - ط -
- العنيزية (قصيدة) في تاريخ مدينة عنيزة في نجد - للقاضي - ط -
- الكامل في التاريخ - لابن الاثير - ط -
- كتاب في التراجم - لمؤلف من اهل القرن العاشر مجهول - خ -
- كشف اسرار القرامطة - لابن حماد اليماني - ط - x

(x) نقل منه نص كتاب القرامطة الى الخليفة العباسي (ص ٨٦ ، ٨٧)

- المجلة الجغرافية الامريكية - عدد ابريل سنة ١٩٤٨ م --
 - مسند الامام احمد - احمد بن حنبل - ط -
 - معجم البلدان - لياقوت - ط -
 - وفاء الوفاء في اخبار دار المصطفى - للسهمودي - ط -
 - وفيات الاعيان لابن خلكان - ط -
-

(x) في النسخة المطبوعة من الدرر الكامنة (٨٢٠) ولكن الصواب (٧٢٠) لان الكتاب
الف في تراجم اهل المائة الثامنة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق الخلق أجمعين ، ومعيدهم بعد فنائهم ليجزى المحسنين ويمجّزى المسيئين ، وجعل في قصصهم عبرة للناظرين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين ، المبعوث لهداية الخلق أجمعين ، وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة إلى يوم الدين .

أما بعد : فهذا تاريخ الاحساء جمعه من مصادر موثوق بها ، وعزوت كل نقل إلى مصدره ؛ إلا ما كان من صفة الاحساء الحاضرة ، وحوادثها المتأخرة فنقلت ما خفي على منها من الرجال الثقات ، فيما أعتقد فيهم ، وقد يجد القارئ نقصاً في استيفاء أخبار الحكومات منذ نشأتها إلى انقضائها ، أو تفككا في بعض حلقات التاريخ ، وتنسيق الحوادث ، وذلك لعدم المصادر الوافية بهذا الغرض ، ولعدم وجود تاريخ خاص بهذه البلاد ، وتاريخنا هو الأول نوعه ، ومن الطبيعي أن يكون غير تام ، والبدر يبدو هلالاً ثم يكتمل . ولما كانت الاحساء قاعدة بلاد البحرين وجب التعريف بها :

البحرين

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (البحرين) اسم جامع لبلاد واسعة على ساحل البحر ، الواقع بين جزيرة العرب ، وبلاد فارس ، تمتد من البصرة شمالاً إلى عمان جنوباً ، ومن الدهناء غرباً إلى البحر شرقاً ، وهكذا يتلفظ بها في حالة الرفع والجر والنصب ، ولم يسمع على لفظ المرفوع ، إلا أن الزمخشري حكى أنه بلفظ التثنية^(١) فيقال هذه البحرين ، وانتهت إلى البحرين . وهي في الاقليم الثاني ، وطولها أربع وسبعون درجة ، وعرضها أربع وعشرون درجة ، قال الأزهرى^(٢) : سميت البحرين لأن في ناحية قراها بحيرة قدرها ثلاثة أميال وماؤها مرّ زعاق . قال في القاموس : زعاق كغراب مرّ غليظ لا يطاق شربه . قلت : هي البحيرة المعروفة الآن بالأصفر في آخر قرى الاحساء الشرقية معروفة مشهورة .

(١) كتاب الجبال والمياه والامكنة ص ٤ - طبعة النجف .

(٢) أبو منصور محمد بن احمد بن أزمهر (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) في كتاب التهذيب .

من ينسب الى البحرين من علماء الحديث : محمد بن معمر البحراني ثقة حدث عنه البخاري
العباس بن يزيد البحراني روى عن خالد بن الحارث وابن عينة ويزيد بن ربيع ، وروى عنه
الباغندي وابن صاعد وابن مخلد وهو من الثقات مات سنة ثمان وخمسين ومائة ، ذكر ذلك ياقوت
في المعجم ، وسيأتي مزيد من ذلك في قسم العلم في الاحساء .

ذكر المدن والقرى والمواضع المشهورة في بلاد البحرين من زمان الجاهلية كما جاء في المعجم

حرف الألف

الاحساء : وهي قاعدة البحرين بفتح أوله وسكون ثانيه جمع حصى ، وهو الماء الذي تنشفه
الأرض ، فاذا صار الى صلابة امسكته ، فتحفر عنه العرب فتستخرجه ، وكلما نزحت دلو جمعت
أخرى ، والاحساء والحساء يطلق على المقاطعة الشرقية يحدها غرباً عقبة الفروق كصبور ، وشمالاً
القطيف وجودة ، وشرقاً رمال العقير ، وجنوباً رمال بيرين ، وقاعدتها في الوقت الحاضر مدينة
الهفوف ، وقد خصصنا هذا التاريخ لهذه المقاطعة فقط وهو اسم قديم ، قال الشاعر ابن المقرب :
يا حبيذا بلد الحساء فانه لو ساء في ، بلد الى محب

قال ياقوت الحموي الاحساء مدينة بالبحرين معروفة مشهورة كان أول من بناها وحصنها
وجعلها قصة هجر أبو طاهر الحسن بن أبي سعيد الجنابي القرمطي على أنقاض مدينة هجر سنة سبع
عشرة وثلثمائة من الهجرة .

أسبذ : بفتح أوله وسكون ثانيه ، قرية من قرى البحرين ينسب اليها المنذر بن ساوى
صاحب هجر الذي كاتبه النبي ﷺ وهو من ولد عبد الله بن زيد مناة بن تميم ، وقيل أن أسبذ اسم
رجل من أهل فارس وجهه كسرى عاملاً على هجر فأذل أهل هجر ، وأكث سكانها من عبد القيس
فكانت العرب تعيرهم ويقولون لهم أنتم عبيد أسبذ ، قال طرفة ابن العبد :

فانقسمت عند النصب انى لهالك بملنفة ليست بغيظ ولا خفض
خذوا حذركم أهل المشقر والصفاء عبيد اسبذ والقرض يحزى من القرض

أغدره السيدان : وهو جمع غدير ، وهو الماء الذي يخلفه ويفادره السيل في مستنقع من

الأرض ، وأغدة السيدان موضع بين البحرين والبصرة وراء كاظمة ، يقارب البحر ؛ قلت :
لعله بقرب موضع الكويت في العصر الحاضر .

أوال : جزيرة في البحر المحاذي لبلاد هجر وكانت تسمى في القديم دملون^(١) ثم سميت أوال
باسم صنم تعبدته بنو وائل مع قوم من بني عبد القيس ، وتسمى في هذا العصر البحرين ، ومساحتها
طولا ثمانون ميلا ، وعرضا تسعة أميال ، وهي كثيرة العيون والنخيل والفواكه ، وأجود رطبها
نوع الفر ، وأجود تمرها المرزبان ، وأشهر مدنها المنامة ، وهي كثيرة السكان ، واليها ترد
المراكب التجارية وجميع البضائع ، وفيها أكثر التجار ، وتليها في الدرجة مدينة المحرق ويربط
بينهما في العصر الحاضر جسر يفتح في أوقات مخصوصة لمرور السفن ، ويقفل في أوقات لعبور
السيارات والمشاة ، وسميت المحرق لأن سكان هذه الجزيرة في الزمان الجاهلي يحرقون فيها
موتامم وهي سكنى آل خليفة حكام البلاد في العصر الحاضر ، ومن أشهر قراها قرية الرفاع وهي
جيدة الهواء ، عذبة الماء ، وهي مصيف حاكم البحرين وفيها له قصور فخمة ، ومن قراها ستره ؛
جد حفص ، البديع ، الحد ، حالة أبي ماهر ، البسيتين ، الدير ، ربا ، سماهيج ، قلالي ، حالة نعيم
عراد ، أم الشجر ، أم العزل ، الزلاق ، جو ، حدد ، المسالكية ، ازركان . ومعاش أهلها من
الفوص في البحر ، وإخراج اللؤلؤ ، وقد أجمع الجوهريون على أن لؤلؤ البحرين يفوق جميع
اللآلئ بهجة وحسنا وصفاء .

تاريخ اوال (البحرين) السياسي

فتحها المسلمون حينما فتحوا الاحساء وظلت تابعة للاحساء يملكها ملوك الاحساء ، قال
النهائي في (تاريخ البحرين) وفي سنة ثلاث وثلاثين وستائة استولى عليها أبو بكر بن سعيد بن
اتابك أحد ملوك فارس ، وكان من أهل السنة والجماعة ، وفي سنة ثلاثين وسبعائة استولى عليها
جنكيز خان المغولي وانقرضت هذه الدولة في سنة خمس وتسعين وسبعائة ثم استولت عليها
الدولة الكورانية إلى سنة اثنتين وعشرين وتسعائة وفيها استولى عليها البرتغال إلى سنة اثنتين
وأربعين وتسعائة ، فقد حاربهم الدولة العثمانية وأخرجت البرتغال من الهند والبحرين وغيرها
وفي سنة اثنتين وتسعين وألف جهز الشاه عباس الصفوي جيشا لغزو البحرين ، وأخذها عنوة

(١) أنظر مقالا في عدد أبريل سنة ١٩٤٨ من مجلة الجغرافية الامريكية للدكتور «يتر بروس كورنوال» .

ولم تزل في حوزة الدولة الصفوية إلى سنة ثلاث وعشرين بعد مائة وألف ، وكانت الاحساء حينئذ في حوزة سعدون بن محمد بن براك بن غرير الخالدي ، وفي تلك السنة استولى الشيخ محمد الجبيري من بني عامر بن عقيل بن عامر ، على البحرين ثم عادت اليها الدولة الصفوية ثم استولى عليها جباره الهولبي وهو من اعراب بلاد فارس ، وفي سنة ألف ومائة وخمسين جهز نادرشاه ملك فارس بجيشاً لغزو البحرين ، وكان الشيخ جباره حاجاً فمجز نائبه عن صد المهاجرين ، فهرب ودخلت عساكر نادرشاه البلاد ، واستولت عليها ، وولى نادر شاه عليها غيثاً وناصر ابنه المذكور ، وبعدهما اخاهما نصر ، وفي سنة سبع وتسعين ومائة وألف غزا نصر بلد الزبارة المجاورة لقطر ، وكان فيها الشيخ محمد بن خليفه والشيخ احمد بن رزق المثنى المحسن المشهور (١) وكانت مزدهرة بالثروة وتجارة اللؤلؤ ، وقصدها العلماء وفتحت فيها المدارس ، وقصدها طلاب العلم وطلاب الرشد من أهلها الاسخياء ، فحب سكانها للدفاع عنها وجرت المعركة وكانت الهزيمة على نصر ، وفر هارباً إلى أبي شهر ، فتجهز الشيخ احمد بن محمد بن خليفه لغزو البحرين ، وأخذها عنوة ، وجمع عمارم الشيخ نصر واولاده وارسلهم إلى أبي شهر ، وتم فتح البحرين وملكها لآل خليفه ، وانتقلوا اليها وتركوا الزبارة ، وفي سنة تسع ومائتين وألف توفي الشيخ احمد وخلفه ابنه الشيخ سلمان ، وفي سنة خمس عشرة ومائتين وألف غزا سلطان بن احمد حاكم مسقط جزيرة البحرين في مراكب كثيرة ولم يقدر الشيخ سلمان على مقاومته ، وأخذ البلاد عنوة ، وظلت تابعة لحكومة مسقط إلى سنة اربع وعشرين ومائتين وألف ، وكان الامام سعود بن عبد العزيز رحمه الله قد فتح الاحساء فاستنجد الشيخ سلمان بالامام سعود رحمه الله ، وطلب منه أن يمدد بجيش يسترد به البحرين ، ويطرد العنانيين منها ، فأمدد بجيش كثير بقوده ابراهيم بن عفيصان ، فقاتلوا حاكم مسقط واخرجوه وجنده من جزيرة البحرين ، وتوفي الشيخ سلمان سنة ست وثلاثين ومائتين وألف ، وخلفه الشيخ عبد الله بن احمد وتوفي رحمه الله سنة خمس وستين ومائتين وألف ، ثم الشيخ محمد بن خليفه بن سلمان ابن احمد الفاتح ، وفي سنة اربع وثمانين ومائتين وألف وقعت اتفاقية بين الشيخ محمد بن خليفه وبين قنصل الانكليز المقيم في أبي شهر على أن يكف حاكم البحرين عن التدخل في أي محاربة وتسكفل الانكليز بحماية البحرين ، وبعد مضي مدة وجيزة هاجم القطريون مدينة البحرين ، فخرج الشيخ محمد لقتالهم وردهم ، فعد القنصل هذا العمل نقضاً للعهدة وجاء القنصل لمحاكمته ، ولما شعر الشيخ محمد بذلك

(١) الخالدي التجدي ، توفي سنة ١٢٢٤ . وفيه ألف ابن سند كتاب « سبائك المسجد » .

أناب أخاه الشيخ علياً ، وخرج من البحرين فاغتنم القنصل الفرصة ، واستند الحكم الى الشيخ علي ابن خليفة ، وعلى أثر ذلك وقع الخلاف والنزاع بين الأخوين فجهز الشيخ محمد جيشاً وعسكر في دارين ، ثم توجه الى البحرين فتجهز الشيخ علي لمحاربه ، ودارت بينهم معركة قتل فيها الشيخ علي ابن خليفه ، وجماعة من مشاهير قومه ، وتفرق جيشه ، وخرج ابنه الشيخ عيسى من البحرين الى قطر ، واستولى الشيخ محمد بن خليفه على البحرين ، وذلك في الحادى والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ست وثمانين ومائين والـف ، ثم أن الشيخ محمد بن عبد الله بن خليفة قبض على الشيخ محمد ابن خليفه وسجنه في قلعة ابى ماهر ، وجاء القنصل وقبض على الاثنين ، واخرجهما من البحرين ، وجاء بالشيخ عيسى بن علي ، وعمره حينئذ إحدى وعشرون سنة ، وولاه البحرين بدلا من ابيه وذلك سنة ست وثمانين ومائين والـف في شعبان .

لطيفة : كان خالد بن عبد العزيز بن عبد الله العبد القادر من ندماء الشيخ عيسى وأخيه الشيخ احمد ، فكتب لابن عمه الشيخ عبد الله بن الشيخ على العبد القادر كتابا فأجابه بكتاب ضمنه هذه القصيدة :—

ورد الكتاب فياله من وارد	بل الصدى من قلبي الحيران
قد قت اجلالا له لما أتى	وجعلته ياصاح نصب عياني
ودرسته يومى وسائر ليلتى	شوقا اليك كدارس القرآن
فكانه زهر النجوم نظمها	في كل سطر أو فريد جمان
أو عقد غانية حلّى في جيدها	ما بين ياقوت الى مرجان
أو مثل انفاس النسيم إذا سرى	يهدى احاديث النقا والبيان
يا من ترحل في طلاب معاشه	نأ عن الاهلين والجيران
عش ما تشاء منعماً في ظل من	ضربوا القباب على ابى زيدان
مشتام بطن الصخير من الحى	ومصيفهم في قلعة الديوان
قوم لهم في كل حى نعمة	كالغيث يسقى سائر البلدان
مسح الاله على النواصي منهم	فهم الملوك بمسحة الرحمن
وإذا مدحت وليدم في مهده	اعطى التمام ضاحك الاسنان
والله لولا أن يقولوا شاعر	والشعر يزرى بالفتى الربانى

سرحت طرفي في رياض مديهم وتركنه يجرى بغير عنان
ثم اثنتيت مترجماً عنها ولى فيها لسان بارع التبيان
هذا وانى ما بلغت عشير ما حازوه من حسن ومن احسان
لكن سأشكرهم على طول المدى حتى يغيب في الثرى جثمانى
فعليهم منى السلام تحية تغشاهم بالروح والريحان

ولما قرئت القصيدة بحضرة الشيخ عيسى رحمه الله استحسناها وأشار الى رجل كان ينتحل حرفة
الأدب بالاجابة على القصيدة ، ولم يكن من المجيدين ، فأنشأ قصيدة ركيكة المباني ، قليلة المعاني ،
ولما وقف عليها الشيخ عبد الله أنشأ هذه القصيدة رداً عليها فقال :-

ياليت شعري والهوى أبلانى كيف السيل إلى غريب البان
أن يبعدوا عنى ففى قلبي لم ياصاحي مراتع ومغانى
ياعارضاً ضحكك الى بروقه هيجت لى شجنا من الاشجان
انى أنا الظامى اليك فاسقنى ان كنت لاتسقى سوى الظمان
ما ناحت الورقاء الا أننى نازعتها شجوا على الافغان
وكذا النسيم مريضة أنفاسه عمارثى لى من جوى الاحزان
ياصاحبي ان كنت منى او معى شنف بذكر حديثهم آذانى
واخدع فؤادى بالامانى واسقنى عما انتقاء التاجر الصنعانى
كاسا ارق من النسيم اذا سرى فى قلب كل مقيم حران
حراء تصبغ كاسها من لونها صبغ الشموس اعلى الحيطان
يقتى لها فوق الشفاه بقية كالزعفران على جباه غوانى
هات اسقنيها بالكبير وغنى بلطائف النغات والالحان
روح بها روحى وعللى بها على افوز براحة السلوان
او أستعين على الغرام بنشأة لما نجافى النوم عن أجفانى
يالانمى فى الحب قد ألتنى امسك عليك فليس شأنك شأنى
أصبحت تهذى باللام كما هذا بالشعر أيضا شاعر جارانى
أهدى لنا مما يقول قصيدة قد هالما هيلاً بلا ميزان

لا فى الاصيل من القريض نعدھا فى جودة التركيب والاوزان
كلا ولا النبط الذى يعتاده أمثاله فى هذه الازمان
بالعجائب كيف تهدى لى حصى والدر عندك فى أوال مجانى
لو أن غيرك فارساً سابقته خلفته خلفى سكيت رهان
ياراكبا ان كنت طوع أوامرى فقف المطي بجانب (الدخان)
وانشر بهائك العراص تحيى واطو الضلوع على هوى السكان
واستسق وسمى الغمام ووليه سحا عليها ما جرى الملوان
لا تعد عنها ياغمام فانها تسليك عن (دهنا) وعن (صمان)
لا تعد عنها ياغمام فانها تسقى صنوف البر والاحسان
ما زال واديا يسيل على انورى من فضة يضا ، ومن عقيان
دار بها البحرين عيسى المرتجى يوم العطاء لمرمل ولعاني
وأبو المعالى احمد أسد الشرى بجران بالخيرات يلتقيان
منى السلام عليهما ما رجعت ورق الحائم فى ذرى الاغصان

وتوفى الشيخ عيسى رحمه الله سنة احدى وخمسين وثلثمائة والف وخلفه نجله الاكبر الشيخ
حمد بن عيسى ثم توفى سنة احدى وستين وثلثمائة وخلفه ابنه الشيخ سليمان بن حمد وهو حاكم
البحرين حين التاريخ .

حرف الباء .

باب : جبل قرب حجر يعرف الآن بأبواب :

برقان : موضع قريب من بلد الكويت قتل فيه مسعود بن أبى زينب الخارجى وكان قد غلب
على بلاد البحرين وناحية اليمامة بضع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي وسيأتى الكلام
على ذلك إن شاء الله وفى ذلك يقول الفرزدق :

ولولا سيوف من حنيفة جردت بيرقان أضحى كاهل الدين أزورا
تركن لمسعود وزينب أخته رداً وأجلابا من الموت أحمرأ
وهو الآن حقل من حقول الزيت الهامة قرر الخبراء أنه يحتوى على خمسة عشر ألف
مليون برميل

البضاء : تعرف ببضاء الخط قرب بلد الجليل .
بينونة : في الصحارى الواقعة بين عمان والاحساء بينها وبين الاحساء ستون فرسخاً^(١) ، وهو اؤها شديد الحرارة وفيه يقول الشاعر .
ياريح بينونة لا تدمينا جثت بأرواح المصفرينا
يقال ذمه الريح إذا قتله .

حرف الثاء

ثاج : قرية بالبحرين ، معروفة باسمها وهي عامرة حتى الآن .
حكاية ، روى ان تميم ابن مقبل العجلاني مر على امرأتين بقرية ثاج فاستسقاها فلما رأته
أعور ابنا أن تسقيه فقال :

يا جارقي على ثاج سيليكا سيرا سريعا لكيما تعلمنا خبري
اني أقيد بالمائور راحتي ولا أبالي ولو كنا على سفر
فلما سمع ابوها قوله قال: ارجع معي فرجع معه فأخرجهما ، وقال خذ أيتهما شئت، فاختار
واحدة منهما ، فزوجه اياها وقال له : أقم عندي الى العشي ، فلما وردت إبله قسمها نصفين ،
وقال خذ ايها شئت . فأخذ ابن مقبل ما أحب ، وذهب بالمال والاهل .

حرف الجيم

جريب : قرية من قرى هجر بينها وبين عين محم الشهيرة الكثيب الاحمر .
قلت : إذا قلنا ان عين محم هي عين أم سبعة فالجريب هي قرية الشقيق الموجودة الآن في
الاحساء أو قريب منها وتوجد رسوم قرية كبيرة مجاورة للشقيق .
جفير : قرية بالبحرين ، في جزيرة أوال قرية الآن بهذا الاسم وفي الاحساء موضع يعرف
بذلك .

جواني : بضم الجيم وبين الالفين ثاء مثلثة يمد ويقصر مدينة لعبد القيس بهجر ، كثيرة الزروع
والنخيل قال أبو تمام :

(١) سميت بينونة لأنها وسط بين البحرين وعمان فصارت بينهما «مجم ما استجمع» ولا تزال معروفة بهذا الاسم .

زالت بعينيك الحمول كأنها نخل موافر من نخيل جوائى
ولما أسلم بنو عبد القيس بنوا فيها مسجدا وصلوا فيه الجمعة وهو أول مسجد صليت فيه الجمعة بعد
مسجد رسول الله ﷺ قال الامام البخارى رحمه الله في صحيحه (باب حكم الجمعة في القرى
والمدن) حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا ابراهيم ابن طهمان عن أبي جرة
الضبي عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول
الله ﷺ في مسجد عبد القيس بجوائى . وبذلك يفتخر بنو عبد القيس فيقول شاعرهم .

والمسجد الثالث الشرقى كان لنا والمنبران وفصل القول في الخطب
أيام لا مسجد للناس نعرفه الا بطيبة والمحجوج ذو الحجب
قلت : لم يزل موضع هذه المدينة موجودا والمسجد كذلك وهى شرقى قرية الكلاية^(١).
الجوف : أرض لبني سعد وفيه يقول الاحير السعدى :

كفى حزنا ان الحمار ابن بحدل على بأكتاف الستار أمير
وان ابن موسى بائع البقل والنوى له بين باب ، والستار ، خطير
خلى الجوف من قطاع سعد فابها لمستصرخ يرجو الثبول نصير
قلت : الجوف معروف في الجهة الشمالية من الاحساء وهى أرض واسعة ، وفيها مراعى طيبة .
جوذة : ماء معروف في حدود الاحساء الشمالية^(٢) .

(١) بمسافة مسيرة ساءة ونصف على القدم تقريبا ، ولم يبق من آثار (جوائى) سوى اطلال المسجد ، وفوهة العين ،
وقد تراكمت في الموضع الرمال ، حتى اخفت معالم القرية ، ويقع المسجد في وسط مكان القرية ، ولم يبق من آثاره سوى
شرذمة من جداره القبلي ، وخس اساطين من رواقه الثانى والثالث في الجهة الجنوبية ، وقد غطت الرمال كثيرا من الباني
من آثاره ، وبنائوه بالحجارة والطين واللين ، ومبسط بالنورة تبليطا أحدث من البناء .
وفي الشمال الغربي من المسجد بمسافة سبعين خطوة تقريبا ، يوجد آثار قبة مدورة الشكل ، طول محيطها ٣٤ خطوة ،
يزورها بعض أهل القرى المجاورة ، يعتقدون أنها قبر .
أما العين ففي الجهة الشرقية من المسجد ، وتبعد عنه بمقدار (٢٢٠) خطوة ، وقد بقيت فوهتها مملوءة بالماء ، يردها الصادر
والوارد لتلك الجهات ، وقد شربت منها ماء عذبا ، ويظهر لي أن مجراها يتجه مغربا ، ويسقى الأرض الواقعة في الجهة الغربية
من تلك القرية ، إذ في تلك الجهة توجد آثار تدل على أنها قد زرعت ، وقد غرس فيها نخل .
ومياه ذلك المكان قريبة من وجه الأرض ، بحيث أنى حفرت يبدى فيها بين العين وبين المسجد ، فوصلت ماء عذبا ،
شربت منه أنا وأحد رفاقي ، وقد بنى - قديما - على عين جوائى قبة بقي منها الآن ما يشبه نصف دائرة .
وفي الجنوب الغربي مكان القرية بمسافة تقدر بمسيرة ربع ساعة توجد آثار قبور كثيرة - هى بلا شك - مقبرة تلك القرية .
ومن الغريب أنه يوجد في الجهة الواقعة غرب القرية حينا تصدم الرمال آثار متحجرة لحيوانات لا تعيش الا في الماء
كالخلزون ، مما يدل على وجود مستنقعات للمياه قديما في تلك المواضع .

(٢) وقد جرت فيها الوضة المشهورة بين محمد وسعود ابني فيصل في ٢٧ رمضان سنة ١٢٨٧ .

حرف الحاء

حران : حران الكبرى وحران الصغرى قريتان بالبحرين لبني عامر بن الحارث بن اعمار
ابن وديعة بن لكيز ابن أفضى بن عبد القيس .

الحناءة : قرية مشهورة باسمها حتى الآن ذكرها زياد بن منقذ في قصيدته^(١) ومنها :

لاحبذا أنت يا صنعاء من بلد ولا شعوب هوى منى ولا نغم

قلت : شعوب ونغم جبلان حول صنعاء باليمن معروفان .

وحبذا حين تسمى الريح باردة وادى أشئ وأقوام به هضم

قلت : وادى أشئ معروف في إقليم (سدير) ببلاد نجد .

مخدمون ثقال في مجالسهم وفي الرجال إذا صاحبهم خدم
الحاملون إذا ما جر غيرهم من العشرة والكافون ما جرموا
ليست عليهم إذا يغدون اردية الا جباد قسى النبع واللجم
لم ألق بعدم قوما فأنخبرهم الا وزادهم حباً الى هم
يأليت شعرى عن جنبى (مكشحة) بحيث تبني من (الحناءة) الأطم
عن (الإشاعة) هل زالت مخارمها وهل تغير من آرامها أرم
قلت : الأرام هنا الأعلام

يأليت شعرى متى أغدو تعارضنى جرداء سابجة أو سابج قدم
نحو (الأميلج) أو (سمنان) مبتكرا في قية فيهم المزار والحكم

* * *

من غير عدم ولكن من تبذلهم للصيد حين يصبح الصائد اللحم
فيفزعون الى جرد مطهمة افنى دوايرهن الركض والأكم

(١) أورد أبو تمام في « الحماسة » القصيدة كاملة .

حنيد : قال ابو منصور الازهرى : قد رأيت في وادى الستار عين ماء عذب ، عليها نخل عامر ، وقصور من قصور مياه العرب يقال لذلك : حنيد ، وماء العين حار ، فاذا ضربته الريح في السقاء برد ، قلت : لم تزل هذه القرية موجودة ومعروفة باسمها في ضواحي الاحساء الشمالية .

حوارين : بلدة بالبحرين فتحها زياد بن عمر بن المنذر بن عصر اخو خلاص بن عمر وكان فقيها من اصحاب على بن ابي طالب رضى الله عنه قال عمارة بن عقيل .

واسأل حوار غداة قتل محم فليخبرنك إن سألت حوار .

قلت : هي مجهولة المحل ولعلها من قرى الخط المجاورة لسيف البحر ، وذكر بعض الثقات أن حوار جزيرة معروفة الآن بين أوال وقطر .

الحو جر والحوسى : قريتان بالبحرين مجهولتان في عصرنا الحاضر .

حرف الحاء

الخط : يطلق اسم الخط على جميع القرى المجاورة (سيف البحر كالقطف وما جاورها^(١)) .
خدد : كصرد عين بهجر تعرف الآن بالحدود وهي عين جارية غزيرة الماء سيأتى الكلام عليها عند الكلام على عيون الاحساء .

حرف الدال

داراء : بالمد ، وربما قيل دار ، وإياها عنى الشاعر بقوله :

لعمرك ما مبعاد عينك بالبا بداراء إلا أن نهب جنوب
اعاثر في داراء من لا أحبه وفي الرمل مهجور الى حبيب
إذا هب علوى الرياح وجذتنى كأنى لعلوى الرياح نسيب

قلت : هو الموضع المعروف الآن بعين دار وهو من حقول الزيت الغزيرة .

دارين : بلدة من أعمال القطيف بينها وبين الفرضة خليج إذا مد البحر غمره الماء فلا يعبر إلا

(١) قال البكري : هو ساحل ما بين عمان الى البصرة ومن كاظمة الى الشعر .

بالسفن ، وإذا جزر البحر يسلكه الركبان على الدواب ، وهو الذي عبر منه العلاء بن الحضرمي
الى دارين ففتحها ، وهي مدينة تجارية في الزمن القديم ، ترد اليها المراكب من الهند بأنواع البضائع
قال الشاعر :

يمرون بالدهنا خفافا عياهم ويرجعن من دارين بحر الحقائب
واليها ينسب المسك الداريني ، قال الشاعر :

كأن تربكة من ماء مزن وداري الذكي من المدام

حرف الراء

الرافقة : قرية من قرى البحرين ينسب اليها جماعة من أهل العلم منهم محمد بن خالد الرافقي
روى عنه عبد الله بن موسى .

قلت : يرى بعض الناس أن الرافقة هي الناحية المتصلة بمدينة الهفوف في جنوبها المعروفة
بالريقة ، تصغير رقيقة ويقولون إن بها رسوم مدينة كبيرة ، والله أعلم .

الرجراجة : راثين مهملتين وجيمين معجمتين ، قرية بالبحرين لعبد القيس ، قلت ذكر بعض
الناس أنها قرية من مدينة الهفوف ، وكانت عامرة الى القرن العاشر من الهجرة ولما جاءت عساكر
الدولة العثمانية كان من جملتهم جماعة من بني خالد جاؤا بهم من بادية الشام ، فانزلوهم الرجراجة
تعزيراً لعسكر الدولة ، وهذا أول قدوم بني خالد الى الاحساء ، وذلك في منتصف القرن العاشر
من ^(١) الهجرة .

الرماتان : لعبد القيس ، قال عرقل بن الخطم :

لعمرك للرماتان الى بشاء فخرم الاشيمين الى صباح
وأودية بها سلم وسدر وحمض هيدب ضافي النواحي

(١) ليس من المستبعد ان يكون بنو خالد استوطنوا هذه النواحي قبل هذا الوقت اذ هم كما قال ابن مشرف الاحساني :
..قبائل شتى من عقيل بن عامر. وبنو عقيل هؤلاء انتزعوا الحكم من العيويين في القرن السابع الهجري وحكموا الاحساء
في فترات متقطعة وكان من آخرهم دولة آل أجود بن زامل العقيلية التي خلفها دولة آل مفاص.

اسافلن يرسف فى سهوب واعلاهن فى لجف وراح
أحب الى من آطام جو ومن اطوائها ذات المناحى
نحل بها وتنزل حيث شئنا بما بين الطويق الى رماح

قلت : الرمانتان جبلان صغيران فى بطن الاحساء معروفتان فى وقتنا، وبشاء عين ماء فى السودة
غير معروفة بهذا الاسم ، وجو هى اليمامة فى أرض نجد ، فطويق جبل مشهور بنجد ، ورماح مورد
عذب بين نجد والاحساء طويل الرشاء .

حرف الزاي

الزارة : قرية كبيرة بالبحرين فتحت فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وهى بلدة ساحلية قريبة
من القطيف^(١) .

قال أبو منصور الأزهري : مدينة كبيرة على سيف هجر . حاصرها العلاء
ابن الحضرمي بعد فتح هجر ، وقد لجأ اليها المنهزمون من جند كسرى الذى أرسله لفتح الاحساء ،
ولما شدد العلاء الحصار عليهم خرج المرزبان بجنده خارج المدينة ، وطلب المبارزة ، فبرز له
البراء بن مالك الانصارى التجارى ، اخو أنس بن مالك رضى الله عنه ، فقتله البراء رضى الله
عنه ، فوقعت الهزيمة فى جنده ، ومنح الله المسلمين أكتافهم ، وفتحوا المدينة ودخلها المسلمون .

حرف السين

سابور : بلد بالبحرين فتحه العلاء بن الحضرمي رضى الله عنه فى خلافة ابى بكر رضى الله
عنه سنة اثنتى عشرة . قلت : هو من بلاد الساحل غير معروف المحل فى وقتنا الحاضر .

الستار : ناحية بالبحرين ذات قرى تزيد على مائة قرية لبني امرئ القيس بن زيد مناة بن
تميم وفيه عيون فوارة ونخيل . قلت لعله المعروف الآن بالوادي^(٢) ويوم الستار يوم بين بني
بكر وبني تميم وفيه قتل قيس بن عاصم قتادة بن سلة الحنفى وفيه يقول الشاعر :

(١) تقع الزارة بقرب قرية (العوامية) من قرى القطيف الحالية .

(٢) هو المعروف الآن بوادي المياه كما يدل على ذلك كلام الاسفاني في (بلاد العرب) .

قتلنا قتادة يوم الستار وزيداً أسرنا لدى معتق^(١)
وقال جرير :

ان كان طبكم الدلال فانه حسن دلالك يا أميم جميل
أما الفؤاد فليس ينسى حيكم ما دام يهتف في الأراك هديل
أيقم أهلك بالستار واصعدت بين الوريعة والمقاد حول ؟
قلت : الوريعة ماء معروف إلى يومنا وكان في القديم قرية لبني جرير بن دارم .

السرى والصفاء : نهران يتفرعان من عين محلم .
السهلة : قرية لبني محارب . قلت : يوجد الآن غربي قرية الطرف موضع قرية تسمى السهلة
كانت عامرة في الزمن القديم والنسبة إليها سهلاوى .
السليت : قرية لبني محارب ، قلت : في ساقية الحارة عند العقار المسمى السويرحية موضع
يسمى السليت ، وحوله آثار قرية واسعة بأسواقها ومدافنها .

حرف الشين

شغار : جزيرة بين أوال وقطر فيها قرى كثيرة وهى من أعمال حجر يسكنها بنو الحارث
من عبد القيس .

قلت : قد اختفت هذه الجزيرة وطغى عليها البحر فلا يوجد لها أثر .
الشواجن : اسم لوادى اللصافة واللهاية وهى مياه لبني عمرو بن تميم .
الشبعان : بفتح أوله وسكون ثانيه جبل بالبحرين يتبرد بكهوفه ، قال عدى بن زيد :
تزود من الشبعان خلفك نظرة فان مقر الجوع حيث تميم
وقال ابن حمراء :

أبا الشبعان بعدك حر نجد واطح بطن مكة حيث غارا

(١) مستق (بالتون) قصر من أشهر قصور بني حنيفة باليامة .

قلت : هو الجبل المعروف الآن في الاحساء بجبل القارة ، وسمى الشبان لكونه في وسط النخيل ، قد طوقته النخيل والأنهار من جميع جوانبه ، فهو الشبان والريان أيضاً ، وفيه مغارات واسعة مرتفعة باردة في أيام الصيف .

الشیطان : الشيطان واديان في ديار بني تميم ، ويوم الشيطان يوم بين بني بكر بن وائل وبين بني تميم انهمزمت فيه بنو تميم ، وفيه يقول رشيد بن رميض العنزي :

وما كان بين (الشيطان) و (لعلع) لنسوتنا إلا مناقل اربع
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله يكاد له ظهر (الوريعة) يصلع
بارعن دهم تنشد البلق وسطه له عارض فيه المنية تسطع
صبحنا به سعدا وعمرا ومالكا فظل لهم يوم من الشر أشنع
وذا حسب من آل منية غادروا يجر كما جر الفصيل المقرع
تقصع يربوع بسرة أرضنا وليس ليربوع بها متقصع

قلت : في هذا الموضع أوقع الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد في أوائل القرن الثالث عشر بيني خالد ملوك الاحساء فأبادهم ، وملك البلاد بعدهم ، وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله .

حرف الصاد

الصادرة : قرية كبيرة في البحرين لبني عامر بن عبد القيس ، قلت لعلها في الموضع المعروف الآن بصويدرة بالتصغير وهي شرقي مدينة الهفوف .

الصفاء : نهر يتفرع من عين محم قال ليبد :

سحق بمنسعة الصفاء وسريه عم نواعم بينهن كروم

وقال امرؤ القيس :

فشبهتهم في الآل لما تحملوا حدائق دوم أو سفينا مقيراً
أو المكركات من نخيل ابن يامن قبيل (الصفاء) اللاني يلين (المشقرا)

والسحوق النخلة الطويلة ، والصفاء حصن بهجر ولعله قريب من هذا النهر فسمى به ، قلت لا يعرف في الاحساء نهر بهذا الاسم ولا حصن أيضاً وإنما توجد قطعة من الأرض بين مدينة الهفوف ومدينة المبرز تسمى الصفا ، وفيها الآن محطة توليد الكهرباء .

صلاصل : قرية في البحرين لبني عامر بن عبد القيس وذكر نصران رهطا من عبد القيس قدموا على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتحا كوا اليه فيها فأشده بعض القوم قول تليد العيشى :-

اتتنا بنو قيس بجمع عرمرم وشن وأبناء العمور الأكابر
فباتوا مناخ الضيف حتى إذا زق مع الصبح في الروض المنير العصافر
نشأنا اليهم واتصينا سلاحنا يمان ومأثور من الهند باتر
شفينا الغليل من سمر وجعون وأفلتنا رب (الصلاصل) عامر
ينادى بصحراء (الفروق) وقد بدت ذرى (ضبع) ان افتح الباب عامر

فقضى به عمر رضى الله عنه لأولاد عامر ، واسم العمور يطلق على ثلاثة بطون من عبد القيس ، وهم بنو الدليل ، وعجل ، ومحارب ، أبناء عمرو بن وداعة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس ،

قلت : صلاصل لم تزل قرية عامرة معروفة باسمها في أرض الجوف بالاحساء وفيها قرية لبني هاجر .

الصلبان : واد لبني عامر .

قلت لم يزل معروفا بهذا الاسم وفيه عين منصور في طريق الذهاب الى عين أم سبعة .

الصلب : موضع معروف بأرض الصمان المتاخمة للدهناء ذات قيعان واسعة ورياض معشبة قال أبو منصور الأزهرى الدهناء الحد الفاصل بين أرض اليمامة والبحرين ، وهى سبعة أحبل من الرمال وهى تمتد من الينسوعة شمالا إلى بيرين جنوبا ، وهى كثيرة العشب والكلاء من سكنها لا يعرف الحى لطيب هوائها ونزاهة أرضها ، وفيها تقول العيوف بنت مسعود .

خيلى قوما فارفع الطرف وانظرا لصاحب شوق منظرا متراخيا
عسى ان نرى والله ماشاء فاعل بأكثبة (الدهناء) من الحى باديا
وان حال عرض الرمل والبعد دونهم فقد يطلب الانسان ما ليس راثيا

يرى الله ان القلب أضحي ضميمه لما قابل (الروحاء) و(العرج) قاليا
والعرج والروحاء من نواحي المدينة المنورة ، وكانت العيوف قد تزوجت برجل فنقلها من
الدهناء إلى تلك النواحي .

حرف الطاء

طريبيل : قرية من قرى هجر :
قلت لم تزل عامرة ومعروفة باسمها .
الطريف : موضع بالبحرين . قلت : يوجد في ضواحي المبرز في الجهة الشمالية موضع واسع
معروف بهذا الاسم معمور بالنخيل ومزارع الارز .

حرف الظاء

ظلامه : قرية من قرى البحرين غير معروفة في جهتنا .
الظهران : قرية بالبحرين لبني عامر من بني عبد القيس .
قلت : كان جبل الظهران في وقتنا هذا حقلا غزيراً من حقول الزيت المتعددة في جهة
الاحساء ، ومصدر ثروة هائلة قلبت مجرى تاريخ طبيعة البلاد ، ورفعت مستواها ، ومنيع حضارة
لم يسبق لها مثيل في جزيرة العرب ، ففي عام اثنين وخمسين وثلثمائة والف هجرية تم عقد اتفاقية
بين الحكومة العربية السعودية وشركة (استاندرد اويل كومبني كليفورنيا) للتنقيب عن الزيت
في الجهة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، وفي عام خمس وخمسين ، تم حفر ستة آبار ، وفي
العام الثامن والخمسين قرر علماء طبقات الأرض في الشركة اختراق طبقة الاناج ، فحفروا البئر
رقم سبعة ، فأنكشف الغطاء عن بحر متفجر من الزيت ، وثبت لدى الشركة أن هذه البئر تقع
في حقل ممتاز بكمية وافرة من الزيت النقي ، وانها قد بدأت حياة جديدة ، وأصبح أمامها مجال
واسع للعمل ، إذ لا بد من مد أنابيب ، وخزانات وتشديد معمل للتكرير ، وتأسيس مكاتب
 وإدارات ومساكن للموظفين ، وقد تم جميع ذلك ، وفي عام التاسع والخمسين شرف صاحب
الجلالة الملك عبد العزيز منطقة الظهران للاحتفال بتصدير أول كمية من الزيت ، وفي عام الستين

اكتشفوا حقلين للزيت في أبي حدربة ويقع شمالاً عن الظهران ، والثاني في بقيق ويقع جنوباً عنه ، واكتشفوا بعد ذلك حقولاً كثيرة في عين دار والفاضلي وبقة والغوار وحرص ، وكلها حقول غزيرة زاخرة بالزيت الممتاز ، وتتصل بالأنابيب الممتدة إلى ميناء رأس تنورة المرفأ الخاص بناقلات الزيت إلى جهات العالم ، وفي عام الستين أيضاً تم إنشاء معمل للتكرير في رأس تنورة لفصل الكبروسين ، والجازولين ، والبنزين ، وزيت التشحيم ، وزيت الوقود ، ويبدأ تاريخ الامتياز ومنحه للشركة من التاسع والعشرين من شهر مايو عام ثلاث وثلاثين وتسعمائة والف ميلادية الموافق لعام ثلاث وخمسين وثلثمائة والف هجرية ، ومدتها ستة وستون سنة ، وفي عام سبعين تم مد خط الأنابيب من الظهران إلى صيدا بساحل البحر الأبيض المتوسط ، وفيه تتدفق هذه الزيوت ، وهو أطول خط في العالم ، وقد صرح الكاتب الأمريكي بيتر بروس كور نوال بقوله : ليس بين أقاليم المملكة العربية السعودية أقلهم يضارع مقاطعة الاحساء ، أو يدانيها في شهرتها العالمية ، فقد اكتشف الخبراء أن تحت سطح أرضها مستودعات زاخرة بالنفط ، وفي الستين تمت توسعة مدينة الدمام الواقعة على ساحل البحر الشرقي ، وأنشئ فيها ميناء عالمي لرسمراكب التجارة من جميع أنحاء العالم ، وبُنيت فيها قصور نفخة حكومية ، ودور جميلة لسكنى التجار ، وفنادق واسعة ومعامل كبيرة ، وكلها على الطراز الجديد مبنية بالأسمنت المسلح بالحديد ، مفروشة بالقاشاني ، متسعة الشوارع ، وهي مقر أمير أمراء المنطقة الشرقية ، وخط الأنابيب ، المنصف الحازم ، والسيف الصارم ، سعود بن عبد الله بن جلوى بن تركي بن عبد الله ، أيدهم الله بعونه وعنايته ، وحاطهم بحفظه ورعايته ، وأول من سكن مدينة الدمام في هذا العصر الحاضر أحمد بن عبد الله الدوسري مع جماعة من الدواسر الساكنين بالبديع إحدى قرى البحرين ، على أثر عزل الانكليز عيسى بن علي بن خليفة عن حكم البحرين ، وإقامة ابنه حمد مقامه ، فغضب سكان البديع لهذا الحادث ، فخرجوا منها وطلبوا من جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل أن يسكنوا الدمام والخبر فأذن لهم في ذلك ، فبنوا مساكنهم من الطين والحصى والعشش ، ولم يزالوا فيها حتى توسعت عمارتهما بعد اكتشاف الزيت ، وكانت مدينة الخبر مورداً لجميع واردات الشركة ، فخططت شوارع المدينة ، وبُنيت مساكنها ، على أحسن طراز وأجمله ، فكانت تلك المدينة عروس تلك المقاطعة ، مزدهرة بالمباني الشاهقة والشوارع الواسعة ، والتجارة الرانجة ، والبضاعة المتنوعة .

حرف العين

عربيرة : ماء لبني ربيعة وفيه تقول امرأة منهم : -

أيا جبلي وادي (عربيرة) التي نأت عن ثوى قومي وحم قدومه
ألا خليا مجرى الجنوب لعلها يداوى فؤادي من جواه نسيما
وقولوا لركبان تميمية غدت إلى البيت ترجو أن تحط جرومها
قلت : هي معروفة باسمها وفيها هجرة منصور بن جمعة العجمي (من العجمان من يام من قحطان).
عقير : قال في المعجم هي قرية على شاطئ البحر بخذاء هجر .

قلت : هي معروفة باسمها حتى الآن وكانت إلى عام خمس وستين وثلاثمائة والف هي ميناء الاحساء
ترد اليها السفن التجارية ، ثم استغنى عنها بميناء الدمام ، وفيها يقول الشيخ عبد الله الكردى :-
نزلا . عقير السوء يأسر منزل طعائى فيها كنعد وصور
أأهجر ليلي ليس بيني وبينها سوى ليلة ؟ إني إذا لصور
عينين : وهي ثلثيه عين قال في المعجم : قرية بالبحرين ينسب اليها خليل عيني الشاعر المشهور
وفيه كانت معركة بين بني منقر من بني تميم وبين بني عبد القيس ، خرج بنو منقر ممتارين فعرض
لهم بنو عبد القيس ، فاستدان بنو منقر بأبناء عمهم بني مجاشع فحموهم حتى أنقذوهم وفي ذلك
يقول البعيث :

ونحن منعنا يوم عينين منقراً ولم ننب في يومى جدود من الأسل

عناك : قال في المعجم بلفظ زفر ، وآخره كاف عن نصر : علم مرتجل ، لاسم قرية بالبحرين .
قلت : لا تزال معروفة ، معدودة في قرى القطيف تقع جنوبها .

عين محلم : قال في المعجم هي بضم أوله وفتح ثانيه وكسر اللام المشددة ثم ميم وهو اسم رجل
نسبت العين اليه قال الكلبي : هو محلم بن عبدالله زوج هجر بنت المكف من الجرامقة قال :
أبو منصور الأزهرى : هي عين فوارة بالبحرين لم تر عيني أكثر ماء منها وماؤها حار في منبغها
فاذا فارقة برد وهو ماء عذب ، ولهذا العين إذا جرت في نهرها خلج كثيرة تتخلج منها تسقى نخيل
جوائى ، وعسلج ، وقربات من قرى هجر انتهى قلت : هذه الصفة تنطبق على عدة عيون من
العيون الموجودة الآن بالاحساء إلا أنها بعيدة من جوائى وعسلج .

العيون : قال ياقوت في المعجم بالبحرين موضع يقال له العيون ينسب اليه الشاعر على بن

المقرب بن الحسن بن غرير بن ضبار^(١) بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم العيوني البحراني لقبته بالموصل في سنة ٦١٧ قلت : لم يزل معروفا بهذا الاسم حتى الآن وهو يشتمل على قرى سياقي الكلام عليها عند الكلام على ذكر القرى العامرة كما سياقي الكلام على الشاعر علي بن المقرب عند الكلام على العلم والأدب في الاحساء .

حرف الفاء

الفروق : بفتح الفاء عقبه بين هجر ومهب الشمال في الجهة الغربية، وكان فيه يوم من أيام العرب وذلك لما وقعت الحرب بين عيس وذيبيان ارتحلت عيس ونزلوا ببني سعد بن زيد مناة فكشوا زمانا، ثم ان بني سعد أتوا ملك هجر فقالوا له: هل لك في مهرة شوهاء وناقة حمراء ، وفتاة عذراء؟ قال نعم ، قالوا : دونك بني عيس غارين ، تغير عليهم ونحن جندك وتسهم لنا في السبي والمغنم ، فأجابهم وفي بني عيس امرأة من بني سعد فأتاها أهلها ليضموها اليهم ، واخبروها الخبر ، فاخبرت به زوجها ، فأتى عيسا فأخبرهم فأجمعوا على أن يرحلوا الظعن ، وما قوى من المال من أول الليل ، ويوقدوا النار في رث المتاع حتى لا يستنكر ظعنهم عن منزلهم ، وتقدم الفرسان الى الفروق ، فوقفوا دون الظعن ، وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم وفعلوا ذلك ، فجاءت جنود الملك وبني سعد في وجه الصبح ، فوجدوا المنزل خلاء ، فاتبعوا القوم حتى انتهوا الى الخيل بالفروق ، فقاتلوهم حتى منعوا نساءهم وأموالهم ، وفي ذلك يقول عنتره العبسي ، وهو أول يوم ظهرت فيه شجاعته :

ونحن منعنا بالفروق نساءنا نظرف عنها ميسلات غواشيا
حلفت لها والخيل تدمي نحورها نفارقكم حتى نهز العواليا
ألم تعلموا أن الأسمه احرزت بقيتنا لو أن للدهر باقيا
ونحفظ عورات النساء وتقي عليهن أن يلقين يوما مخازيا
فطيمة : موضع بالبحرين كانت به وقعة بين بني شيان وبني تغلب ظفر فيها بنو تغلب وفيه يقول الاعشى :

ونحن غداة العين يوم فطيمة منعنا بني شيان شرب محم
قلت : محم اسم نهر يتفرع من عين محم المشهورة في هجر في الزمان الأول .

(١) ضبطه ابن نقطة بفتح الفاء المعجمة وتشديد الباء المعجمة بواحدة وآخره راء

حرف القاف

القارة : قرية بهجر ، قلت . لم تزل عامرة وسيأتي الكلام عليها وقال الحموي القارة جبل بالبحرير ، وقال ايضا : قال ابو المنذر : القارة جبل بنته المعجم بالقفر والقيز بين الشطيح والشبعاء في فلاة من الارض قلت الشطيح والشبعاء موضعان معروفان الآن بالاحساء .
القاعة : من بلاد سعد بن زيد سنة بن تميم قبل يبرين .

قراح : يطلق على سيف هجر .

القرحاء : قرية من قرى بني محارب . قلت : جاء في مقال نشره بيتربروس كور نوال الامريكي مانصه : في مقربة من العقير توجد خرائب أثرية يعتقد علماء الآثار انها بقايا مدينة قرحاء احدي مدن جزيرة العرب ، وكانت هذه المدينة في العهد اليوناني والروماني من اشهر الاسواق والمراكز التجارية ، في الشرق الأوسط وقدر مساحتها خمسة اميال ويسمى بعض مؤرخي العرب الجرعا .
القطار : قال ياقوت بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره راء هو ماء للعرب معروف أحسبه بنجد قلت : هو معروف عندنا في الاحساء في شمال العيون فيه نخل قليل ومزارع .

قطر : قال في المعجم ، قال ابو منصور الازهرى : هي بلد في أعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والعقير ، واليا تنسب الثياب القطرية وهي حمر لها أعلام ، وكانت تنسج فيها ، واليا تنسب التجائب القطريات وكانت لها سوق^(١) قال جرير :

وكانن ترى في الحى من ذى صداقة	وغيران يدعو وبله من حذاريا
إذا ذكرت هند اتيج لى الهوى	على ما ترى من هجرنى واجتنانيا
خليلى لولا أن تظنا بى الهوى	لقلت سمعنا من سكينه داعياً
قفا واسمعا صوت المنادى فانه	قريب وما دانيت بالود دانياً
الا طرقت اسماء لآحين مطرق	أحم عمانيا واشعث ماضياً
لدى قطريات إذا ما تغولت	بنا اليد غاولن الحزوم الفيافا

(١) وفي معجم البكري : وقطر هذه أكثر بلاد البحرين خراً ، وقال عبدة ابن الطيب :

تذكر ساداتنا أهلهم وخافوا (عمان) وخافوا (قطر)

وقال الخب : كل يوم كان عنا جلا غير يوم اسنو في جنبى قطر

ضربت دوسر قينا ضربة أثبت أوتاد ملك فاستقر

قلت : موضعها كما ذكر أبو منصور ، وتشتمل على مدن وقرى ، وهي شبه جزيرة تقع على الساحل الشرقي من شبه جزيرة العرب ، يحدها شمالا الخليج العربي ، وجنوبا السبخات المتاخمة للربع الخالي ، وشرقا الخليج وأبو ظبي ، وغربا بر الاحساء ، وعاصمتها الدوحة ، ويلها الوكرة ، ومن ملحقاتها الزبارة ، ودخان ، وهي منطقة حقول الزيت ، وميناء دخان : زكريت ومسيعين ، ومن قراها الحويلة ، والخور ، والمرونة ، والريان ، وفيه نخل وزراع تسقى من آبار فيه قصور للشيخ عبدالله ابن قاسم بن ثاني وحاشيته .

تاريخ بلاد قطر

كانت مدن السيف الواقعة على ضفة الخليج العربي كالقطيف والزارة وقطر وكذا جزيرة أوال يحكمها حكام الاحساء منذ عهد الفتح الاسلامي ، وفي عام تسعمائة واثنتين وعشرين من الهجرة استولى البرتغاليون على البحرين والقطيف وقطر ، وفي عام ثلاث واربعين وتسعمائة جهز السلطان سليمان بن السلطان سليم القانوني اسطولا بقيادة سليمان باشا وزير مصر لمحاربة البرتغال ، فسار في سبعين سفينة مسلحة بالمدافع الضخمة ، ومعه من الجنود عشرون الفا ، فطرد البرتغاليين من عدن ومسقط ومن بلاد الهند ، ثم وصلت قطعة من هذا الاسطول الى الخليج العربي وطردت البرتغاليين من البحرين والقطيف وقطر ، وسيأتى أن السلطان سليمان جهز جيشاً لفتح الاحساء بقيادة محمد باشا فروخ ففتحها واستولى عليها في سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجرية ، فتم للدرلة العثمانية الاستيلاء على جميع جزيرة العرب ، وفي سنة ثمانين والـ الف استولى بنو خالد على الاحساء والقطيف وماجاورها ، وكانت الرئاسة فيها لآل مسلم وهم ينتمون الى الجبور البطن المشهور في بني خالد ، وفي سنة اثنتين ومأتين والـ الف جهز الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود سليمان بن عفيصان لغزو قطر ، فقتل منهم خلقاً كثيراً أكثرهم من آل أبي رميح ، وفي سنة ثمان ومأتين والـ الف غزا ابراهيم بن عفيصان الحويلة من قرى قطر ، واستولى عليها ، وبعد سقوط الدرعية وانحلال الدولة السعودية كانت قطر تحت نفوذ الخليفة ، وفي سنة سبع وستين ومأتين والـ الف توجه الامام فيصل بن تركي بن عبدالله رحمه الله تعالى الى قطر ، ونزل القارة الماء المعروف على سيف البحر ، ثم رحل ونزل الماء المعروف بعريق سلوى ، وكان قصر البدع قد نزله على بن خليفة حاكم البحرين برجال معه ، وفيه كثير من الطعام والذخيرة والمدافع الضخمة ، فأمر الامام فيصل رحمه الله تعالى ابنه الامام

عبد الله بمحاصرة القصر ، فحاصره ، ولما اشتد الحصار تمكن على بن خليفة ورجاله من الحرب ، فهربوا وكانت سفنهم قريبة منهم فركبوا السفن وتوجهوا الى البحرين ، واستولى الامام عبد الله على القصر بما فيه ، ولما علم أهل قطر بذلك طلبوا الأمان من الامام فيصل رحمه الله فأمنهم ، وبايعوه على السمع والطاعة ، وكان رئيس قطر حينئذ محمد بن ثاني رحمه الله ، وتوفي الامام فيصل عام اثنين وثمانين ومأتين والى ، وخلفه ابنه الامام عبد الله ، وكانت له في قطر حامية بقيادة مساعد الظفيري ، ولما استولت الدولة العثمانية على الاحساء في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومأتين والى ، ارسلت قوة من الجند ، استولت على قطر ، فصارت قطر من ذلك الحين قائمية عثمانية ، تابعة لمصرفية الاحساء ، وكان يقيم في قطر عدد من الجنود النظامية تقيم في ثكنتها الموجودة في الدوحة ، ويرسل اليها كل سفينتين ونصف حاكم شرعي ، وقد استمر استيلاء الدولة العثمانية على قطر على هذا المنوال إلى سنة عشر بعد الثلاثمائة والى ، وفي سنة خمس وتسعين ومأتين والى توفي الشيخ محمد بن ثاني رحمه الله ، وخلفه في الرئاسة ابنه الشيخ قاسم بن محمد ، وكان يدين بالطاعة للدولة العثمانية ، وجعلته الدولة قائمقام وهو من خيار العرب الكرام ، مواظب على طاعته ، مداوم على عبادته وصلواته ، وله فضل وعلم ، ومعركة بالدين ، وله مبرات كثيرة على المسلمين ، وله مرتب من الدولة سنويا ، وله تجارة عظيمة في اللؤلؤ ، وهو مسموع الكلمة بين قبائله وعشائره ، وهم ألوف مؤلفة ، وكان حنبلي المذهب ، متصلاً في دينه ، يصرف أكثر وارداته على الجوامع والخطباء والأئمة والمدرسين فكان هو أمير البلاد وخطيبها وقاضيا ، ومفتيا ، والمحسن الأكبر فيها . وفي الأخير أرادت الدولة أن تتخلص من الشيخ قاسم ، فأرسلت إلى قطر مأموراً اسمه محمد حافظ ، فأخذ يدبر من قطر ويتحين الفرص لأخذ الشيخ قاسم أسيراً ، وعلم الشيخ قاسم بما يضمره الباشا ، فأخذ يحتاط لنفسه ، فراءت الدولة أخذه بالقوة ، فأرسلت سفناً حربية ، تحمل جنوداً شاهانية نظامية ، وكتبت إلى الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت ، والسيد خلف النقيب ، بارسال قوة تساعد جنودها ، فأرسل الشيخ محمد الصباح جيشاً بقيادة أخيه مبارك ، وذلك سنة عشر وثلاثمائة والى ، ومعهم جمع من العجمان وغيرهم ، وكان الجيش الكويتي لا يريد الاشتباك مع الشيخ قاسم ، وإنما يريد إظهار الطاعة للأوامر السلطانية فكان يترث في سبره . أما الشيخ قاسم فكان يقيم في قصر صبحا بالموضع المسمى بالوجبة في الشمال الغربي عن الدوحة ، ويبعد عنها خمسة عشر كيلاً وفي اليوم السادس من رمضان سنة عشر وثلاثمائة والى زحف محمد باشا بمن معه من الجنود

النظامية ، وعددها ألف وخمسمائة ، أما الجيش الكويتي ومن معه من العجمان واهالي الاحسا . فكانوا في سلوى ، وتبعد عن محل الواقعة أربع ساعات بسير السيارة ، فدارت المعركة من الصباح الباكر إلى أن غربت الشمس وأسفرت تلك المعركة عن انتصار الشيخ قاسم ، قتل من الجنود الشاهانية خمسمائة وأسر خمسمائة ، واستسلم محمد باشا وبقية الجنود للشيخ قاسم فغنى عنهم ، وبعد مدة أرسل السلطان عبد الحميد للشيخ قاسم برقية يأمره فيها بالاخلاد إلى السكون ، وعزل محمد باشا عن قطر ، أما الجيش الكويتي فحينما بلغته الهزيمة رجع أدراجه إلى الكويت ، وكانت ولادة الشيخ قاسم رحمه الله سنة اثنتين وأربعين ومائتين والف وفي سنة إحدى وثمانين ومائتين والف هجرية وقعت حرب بين حاكم قطر الشيخ قاسم والشيخ محمد الخليفة حاكم البحرين ، وكانت الحرب بينهما سجالا ، ثم انتصر القطريون على أهل البحرين في وقعة الجبل وقتلوا منهم ستمائة رجل ، وأسر الشيخ ابراهيم بن علي الخليفة والشيخ حمود بن سلمان . كانت وفاة الشيخ قاسم سنة ١٣٣١ رحمه الله ، وفي عام سبعين وثلاثمائة اكتشفت شركة انكايزية في قطر حقلا من الزيت زاد في نموها وازدهارها وثروتها ، وكان أهلها قبل ذلك يعيشون من استخراج اللؤلؤ من البحار ، وقد توفي الشيخ عبدالله بن قاسم في ٢٥ رمضان سنة ١٣٧٦ وخلفه في حكم قطر ابنه صاحب السمو الكريم ، والاحسان العميم ، الشيخ علي بن عبدالله بن قاسم ، بن محمد بن ثاني ، وينتهي نسبهم إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

ومن ينسب إلى قطر من مشاهير الرجال قطري بن الفجاءة اشتهر بنسبته إلى قطر قال ابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان) ما نصه : أبو نعامه قطري بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن ابن يزيد بن زياد بن حبت بن كاية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر المازني الحارجي وقطري ليس باسم له ولكنه نسبة إلى بلد بين عمان والبحرين وسمى أبوه بالفجاءة لأنه كان باليمن ، فقدم على أهله فجاءه فسمى بذلك وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب والوقائع قوى النفس لا يهاب الموت ، وفي ذلك يقول مخاطباً نفسه :

أقول لها وقد طارت شعاعا من الابطال ويحك لن تراعي
فأنك لو سألت بقاء يوم على الاجل المقدر لم تطلاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً فا نيل الخطود بمسطاع

سبل الموت غابة كل حي وداعيه لأهل الأرض داعي
ومن لا يعتبط يسأم فيهرم وتسلبه المنون الى انقطاع
وما للبرء خير في حياة إذا ما عد من سقط المتاع

ونقل بن خلكان عن أبي العباس المبرد انه في سنة ثمان وسبعين من الهجرة توجه سفيان بن
الابرء الكلبي لقتال قطري بن الفجاءة فظهر عليه ، وقتل قطري وكان المباشر لقتله سودة بن أبيجر
الدارمي ، وقيل عشر به فرسه فاندقت نخذه فمات ، فأخذ رأسه وجيء به إلى الحجاج ، وكان قتله
في طبرستان سنة ثمان وسبعين وقيل سنة تسع وسبعين .

القطيف : قال ياقوت الحموي في المعجم بفتح أوله وكسر ثانيه فعيل من القطف وهو اسم
لكورة بالبحرين قال عمرو بن اسوى العبدى :

وتركن عنتر لا يقاتل بعدها أهل القطيف قتال خيل تنفع

قلت : هي التي يطلق عليها اسم الخط على سيف البحر وتقع في آخر الزاوية الشمالية الشرقية
عن الاحساء بينهما يسير الدواب ثلاثة أيام ، وقاعدتها الفرضة ، قال في معجم البلدان بضم الفاء
وسكون الراء وضاد معجمة لبنى عامر بن الحارث بن عبد القيس يكثربها التعوض نوع من
الثر ، وينسب اليها احمد بن هبة الله بن مسلم الفرضي ، أشهر مدنها دارين وتاروت سميت باسم
صنم كان يعبد بها في زمن الجاهلية ، والزور ، سنابس ، صفوى ، سيها ، الجش ، الجارودية ،
أم الخمام ، الخويلدية ، العوامية ، القديج ، أم الساهك ، عنك ، وذكر في حرف العين ، وفي هذه
الكورة عيون جارية ، ونخيل وأشجار الفاكة وأكثر سكانها شيعة وفيهم شعراء مجيدون وكتاب
بارزون قديماً وحديثاً .

حرف الميم

متالع : بضم أوله وكسر اللام جبل بناحية البحرين بين السودة والاحساء وفي سفح هذا الجبل
عين يسيل ماءً . يقال لها عين متالع ولذلك يقول ذو الرمة :

نحاهما لثاج نحية ثم إنه توخى بها العينين عيني متالع
وهو ماء لبنى مالك بن سعد

المشقر : بضم أوله وشين معجمة وقاف مشددة هو حصن عظيم لعبد القيس ، وقال الحموي هو بلى حصناً آخر يقال له الصفا ، قبل مدينة هجر والمسجد الجامع بالمشقر ، وبين الصفا والمشقر نهر يجري يقال له العين ، وهو يجري إلى جانب مدينة محمد بن الغمر ، قلت قوله : والمسجد الجامع بالمشقر نرى أن الجامع بنى فيه بعد استئثار الإسلام في تلك الناحية والمشقر موجود قبل مجي عبد القيس إلى البحرين ، يدل على ذلك قول عمرو بن أسوى العبقي .

ألا بلغا عمرو بن قيس رسالة فلا تجزعن من نائب الدهر واصبر
شخطنا إياداً عن وقاع وقلصت وبكرا نفينا عن حياض المشقر
وذكر الحموي أنه يقال إنه من بناء طسم ، وهو على تل عال وفيه حبس كسرى بنى تميم ، وسيجي خبر ذلك في ذكر يوم الصفقة ، ولا يعرف محله بالضبط في عصرنا الحاضر^(١) وذكره امرؤ القيس بقوله :
أو المسكرات من نخيل بن يامن دوين الصفا اللاني يلين المشقرا

ملح : قال الحموي بالضم والسكون ناحية من نواحي الاحساء وهو واد لبني مالك بن سعد^(٢)
ملح : قال الحموي بالتحريك موضع وياه عنا ابو الغنائم ابن الطيب :

حننت وأين من ملح الحنين لقد كذبتك ياناق الظنون
وشاقك بالغوير وميض برق يلوح كما جلى السيف القيون
فأنت تلفتين له شمالاً ودون هواك من ملح يمين
فها كان وجدك مثل وجدى وما منا به إلا ضنين
وعندى ما علاقه غرام له فى كل جارحة دفين
فسقى الدار من ملح ملك تحصص فى أسرته الحصون
إلى أن تكتسى زهراً قشياً معالمها وتعم الحصون
فكم أهدت لنا خلصات عبس وكم قضيت لنا فيها ديون
قلت : هذا الموضع معروف قريب من بلد الكويت وفيه أوقع الأمام عبد الله بن فيصل رحمه الله بقبيلة العجمان ومن انضم إليها فقتلهم وخضد شوكتهم وذلك فى ١٧ رمضان سنة ست وسبعين ومائتين وألف من الهجرة ، وهو الآن قرية عامرة بالقصور والسكان .

(١) ومن أدق ماورد فى تحديده من الأقوال ما نقله البكري عن ابن الاعرابي : أن المشقر مدينة عظيمة قديمة ، فى وسطها قلعة على قارة « عطلة » وفى أعلاها بئر تنب القارة حتى تنهى الى الأرض ، وتذهب فى الأرض ، وماء هجر يتحلب الى هذه البئر .

(٢) لا يزال معروف فى وادي المياه « وادي السمار قديماً » بلوب « نطاع » ويطلق الآن بكسر الميم .

حرف النون

نبطاء : قال ياقوت قرية بالبحرين لبني محارب من عبد القيس
نجية : قال ياقوت قرية بالبحرين لبني عامر بن عبد القيس ، قلت : هي الآن ماء مورود
لا بناء فيه ولا سكن

نطاع : قال ياقوت بالفتح والبناء على الكسر على وزن قطام واد ونخيل لبني مالك بن سعد
بين البحرين ، والبصرة ، وفيه يقول ربعة بن مقروم :

واقرب منهل من حيث راحا أثال أو غمازة أو نطاع
فأوردها ولون الليل داج وما لغيا ، وفي الفجر انصداع
فصبح من بني جلان صلا عطيفته واسهمه المتاع
إذا لم تحتز لبنيك لحما غريضا من هوادى الوحش جاعوا
وفيه أخذ بنو تميم لطائم كسرى التي أرسلها له عامله على اليمن وهرز ، فسبب ذلك قتل بني تميم
في حصن المشقر ، وسيجيء خبر ذلك إن شاء الله تعالى ، ولا يزال هذا الوادى معروفاً .
نقير ونقيرة : ما آن بين ناج وكاظمة

قلت : هما معروفان بهذا الاسم إلى يومنا هذا وفي نقير يوم من أيام العرب ، في منتصف القرن
الرابع عشر سنة سبع وأربعين وثلاثمائة أغار العجمان ورئيسهم نايف أبا الكلاب ابن حثلين ، وفصل
ابن سلطان الدويش بمن معه من مطير ، وابن مشهور ومن تبعه من عنزة ، والدهينة بمن معه من
عتيبة ، أغاروا على قبيلة العوازم في نقير ، ووقع بينهم قتال شديد فهزمهم العوازم واكثروا
فيهم القتل .

حرف الهاء

هجر : قال ياقوت الحموي بفتح أوله وثانيه ، قال ابن موسى : هجر قصبه البحرين ، وفي اشتقاقه
وجوه ، فيجوز أن يكون من هجرت البعير إذا ربطته ، فشبه الداخل فيها بالبعير المهجور لا يقدر
على الخروج منها^(١) ، قلت وهذا شيء ظاهر محسوس في أهلها فهم أقل الناس ضرباً في الأرض ،
وأقصرهم غربة ، وأسرعهم إليها ، ومن أمثالهم السائرة : هجر ونصف القوت^(٢) ، يعني أريد

(١) لعل الصواب ما قال المهداني : « الهجر القرية بلغة حمير والعرب العاربة ، فنبا هجر البحرين ، وهجر جازان »
أما البكري : فيقول : « هو اسم فارسي معرب أصله هكر » .

(٢) ومن أمثالهم أيضاً : سطي هجر ، ترطب هجر ، يقعدون : إذا توسطت الهجرة في السماء فان ترطب هجر
قد طاب .

الاقامة في هجر ولولم يحصل الا نصف القوت، وقيل سميت باسم هجر بنت المكفف الجر مقية والنسبة اليها هجرى، وقال شاعرها في القرن الرابع عشر الشيخ عبد الله بن الشيخ علي آل عبد القادر الانصارى، يتشوق اليها وقد سافر عنها لأداء فريضة الحج :

تذكرنى نجوم الليل أهلى لانى فى منازلهم أراها
تسامرنى حديثهم فأصغى بسمعى مثلاً كلبت فاهها
يقول قى : سأتى دار أهلى وما نشب الفتى حتى أتاها
فسالت عبرتى وجرت دموعى لفقد أحبتى والقلب تاها
فقلت له : تعال فان ربي تعالى لم يزل برأ الاها
يقرب من يشاء فكم بعيد يرجى خطوة قصوى خطاها
خليلى قد أضر بي التناى فهل لى رجعة أرجو شفاها ؟
شفاء لا يغادر لى سقاما إذا ناجيت أحبابى شفاها
لقد غادرت فى (هجر) فؤادى وان أمسيت فى بلد سواها
بها أهلى وجيرانى وصحبى سقاما الله من بلد ، سقاما

حرف الياء

بيرين : قال ياقوت بالفتح والسكون وكسر الراء ويا بعدها نون قال نصر بيرين من أصقاع البحرين به منبران. قلت : هو صقع معروف يقع جنوباً عن الاحساء وفيه عيون ونخيل يسكنه قليل من البادية فى أيام الارطاب، وفيه كتيبان ناعمة يتغنى بها الشعراء
قال أبو زياد الكلابى :

أراك إلى كتيبان بيرين صبة وهذا لعمرى لو قنعت كتيب
وان الكتيب الفرد من أين الحمى الى ، وان لم آته ، لحبيب
وقال الرئيس بن صردل فى قصيدته المشهورة :

فوق الركاب ولا أطيل مشبها بل ثم شهوة أنفس وعيون
هزت قدودهم وقالت للصبا هزوا : أعند البان مثل غصونى ؟

وكأنما نقلت مآزرهم إلى جدد الحى الأنقاء من يبرين
لطيفة : أخرج جماعة من الأدباء بالاحساء للتنزه في كثنان ناظرة الواقعة بين قرية الكلاية
وقرية القارة ، وكتبوا للشيخ عبدالله بن علي آل عبد القادر يشوقونه ويدعونه للاشتراك معهم
فكتب إليهم :

يانازلين على أنقاء ناظرة إنا نزلنا على كثنان يبرينا
لسنا سواء نظرتم والهوى قذف وقد جئنا ثمار الوصل داتينا
فان شربتم على نار يمانية فقد شربنا على نور أمانينا
وإن تناولتم بالكاس لذتها فقد كرعنا ، فبهنيكم وبهنيينا

قرى الاحساء في العصر الحاضر

الهفوف : او الهفوف ^(١) سميت بذلك لتهايف الناس اليها يعنى تهايفهم عليها ورغبتهم
في سكنها ، ولم تزل على ذلك ، فان المهاجرين إلى الاحساء من جميع الجهات لا يرغبون إلا في
في سكنها لكونها عاصمة الاحساء ، ومدينة التجارة والبيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، ومقر
الامارة ، وعسكر الدفاع والدوائر الرسمية ، وتقع في الزاوية الجنوبية الغربية من رقعة الاحساء
يفصلها عن جميع قرى الاحساء سياج من التخييل والحدائق ، ويشتمل الهفوف على خمس حلال
قال في القاموس : المحلة جماعة بيوت الناس والجمع حلال وتسمى باللغة العامية الفريق ، وهى :
الكوت ، والنعائل ، والرفعة ، والصالحية ، والريقة .

الكوت : كلمة الكوت غير عربية وهى بمعنى الحصن ، وسمى الكوت بذلك لأنه مدار بسور
وخندق ، يفصله عن بقية المدينة وفيه قصور الامارة وقصر كبير يسمى قصر
ابراهيم ، ولعله منسوب إلى ابراهيم بن عفيصان لكونه المشرف على بنائه بناه حين استولى
الامام سعود بن عبد العزيز على الاحساء ، في أول القرن الثالث عشر وسبأنى الكلام على ذلك
إن شاء الله ، وهو مقر عسكر الدفاع والدخيرة والسلاح وعناد الحرب ، وحين التاريخ أمر جلالة
الملك سعود بن عبد العزيز حفظه الله بهدم سور الكوت لعدم الحاجة اليه في الوقت الحاضر .

(١) وكذا كانت تسمى في القرن الحادي عشر ، قال الشيخ علي بن حبيب الخطي :
مبلا مبهمة (الهفوف) من هجر أنفمة العود ، ذي ، أم ونة الوتر ؟

دورها ومساجدها

فيها ألف وثمانمائة دار وعشرون مسجداً ، تقام الجمعة في ثلاثة مساجد ، وثمان مدارس للوعظ والارشاد ومدرستان ابتدائيتان .

من فيها من الأسر العريقة

آل السيد : احمد بن هاشم آل خليفة وآل السيد عبد الله آل خليفة ينتهي نسبهم إلى السيد الحسن ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .
الجعافرة : ينتهي نسبهم إلى جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ومنهم آل خطيب العدساني ومنهم آل قاضي بقيتهم الشيخ عبد الرحمن وابنه الشيخ محمد الكاتب بديوان الإمارة بالاحساء .
وآل درويش ينتهي نسبهم إلى محمد بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب .
وآل عبد اللطيف ومنهم الشيخ محمد بن احمد آل عبد اللطيف قاضي المستعجلة بالاحساء ينتمون إلى بني هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .
وآل عصفور من بني عقيل بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن ، وهم أول من خلف دولة العيينيين على ملك الاحساء في منتصف القرن السابع كما يأتي في موضعه إن شاء الله .

وآل جفنيان ينتمون إلى بني تميم .

وآل عرفج ينتمون إلى عنزة بن أسد بن ربيعة .

آل دوغان ينتمون إلى المهاشير البطن المعروف في بني خالد ، ومنهم آل زبير فزير هو ابن سالم بن علي بن دوغان ، وآل فلاح ، وآل عمير ابن عمير وهو أخو عمر وعامر ينتهي نسبهم إلى سبيع^(١) بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان

التعائل : محلة التعائل منسوبة إلى بطن من بني عقيل يسمون التعائل ، وهي في الزاوية الجنوبية الغربية من مدينة الهفوف ، وتشتمل هذه المحلة مع محلة الرقيقة على ما يزيد على خمسة آلاف دار ، والعدد يزيد كل يوم لامتداد العمارة ووفرة السكان وفيها سبعة وأربعون مسجداً تقام الجمعة في

(١) الراجح أن سبيع بنهم السبن فتنسب إلى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وسبيع بن صعب هذا يفتح السين .

مسجدين أحدهما المسجد الكبير الذى أسسه الامام فيصل بن تركى آل سعود سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف رحمه الله تعالى ، وقد جدد بناؤه عام أربع وخمسين وثلاثة وألف .

وفى هذه المحلة أسست أول مدرسة ابتدائية وتم بناؤها سنة ١٣٦٠ ، وقلت يوم فتحها :

لسان الشعب يصدق بالتهاني ونور الأنس أشرق فى المعاني
واعلنت البشائر فى سرور على ما تم من نيل الأمانى
ألا أهلا بيوم الفتح أهلا فليس له شبيه فى الزمان
جدير أن يكون له احتفال وتلى فيه اشعار التهاني
بمدرسة زهت فى أرض هجر تفوق بحسبها كل المباني
لعلم الدين والآداب شيدت وآداب واخلاق حسان
فلبوا دعوة الداعي اليها وحلوا عنكم قيد التواني
فان العلم أفضل كل شئ ويهديكم إلى سبل الجنان
قدو العرفان لو بفى فخي ورب الجميل لويحيا ففان
به تتلاعب الأعداء جهراً وثقله باغلال الهوان
فصوغوا بالعلوم لكم سلاحا فسيف العلم يقطع كالماني
وهبوا بالدعا سراً وجهراً باخلاص الجوارح والجنان
بعر مليكننا عبد العزيز ابن السـعود المرتضى فى كل آن
حى الاسلام من كيد الأعادى ومد لأهله ظل الأمانى
وقد فتح المدارس للرعايا لها ثمر لباغى الخير داني
فأبقاه المهيمن فى هناء وأعلى شأنه عن كل شاني
وان أميرنا السامى سعودا جليل القدر موهوب السنان
له الاحسان فى الأحساء طرا يربها بعاطفة الحنان
فلا برحت بهم تزهو وتسمو بعز ما أضاء النيران
وان لساننا يهدى ثناء يفوق جماله عقد الجنان
لمن أولى مدارسنا نوالا وساعدها بما تحوى اليدان
واختم بالصلاة على نبي أنى بالذكر والسبع المثاني

وفيه سبع مدارس للوعظ والارشاد، وسكان محلة الكوت شافعية وحنفية ، وأكثر سكان النعائل والرفعة مالكية وحنابلة ، وفيهما عدد كثير من الجعفرية الشيعة ، وفيها مدرسة ثانوية ، ودار لتعليم الأيتام وتربيتهم ، ومستشفى كبير ، فتح جميع ذلك في عهد جلالة الملك سعود بن عبد العزيز ، وكذلك المعهد العلى المقابل لمحلة الكوت انتقل إلى هذا المكان عام سبعة وسبعين وثلثمائة والى .

المنتمون للقبائل العربية من سكانها

آل نعيم : ينتمون إلى الجبور بالجميم المعجمة البطن المشهور في بنى خالد نزحوا إليها من بلد الرياض في القرن الثالث عشر ، وعميدهم الآن سليمان بن محمد بالنعيم .

العجاجي : ينتمون إلى آل كثير^(١) ابن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان نزحوا إلى الاحساء من بلد الرياض في آخر القرن الثالث عشر وعميدهم محمد بن عبد العزيز العجاجي .

آل نعيم : قال في سبائك الذهب للسويدي النعائم بطن من بنى عامر ابن صعصعة ابن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور من قيس عيلان بالدين المهمله ابن مضر بن نزار نزح جدهم محمد بن عبد الله من قبيلته الساكنة في البريمي إلى الاحساء ، في عام أربعين ومائة والى .

آل ملحم : ينتمون إلى البرهان البطن المشهور في قبيلة مطير جماعة ابن شويربات ، نزحوا إلى الاحساء من بلد الجزعة المشهورة في بلاد نجد بقرب الرياض ، وآل نعيم وآل ملحم هم أكثر سكان النعائل عدداً .

آل ماجد : ينتمون إلى بنى هزان بطن من عنزة ابن اسد بن ربيعة .

أولاد عبد العزيز بن سلطان : من بنى وداعة ابن عمرو بن عامر وبنو وداعة يعرفون بالوداعين بطن من قبيلة الدواسر .

ال عزاز : وآل بسام وآل مزروع وآل منها وآل مانع ، ينتمون إلى بنى تميم ابن أد ابن طابخة بن إلياس بن مضر وعميد آل مانع في عصرنا الحاضر الشيخ محمد بن عبد العزيز آل مانع .

(١) آل كثير من الفضول من طيء .

ترجمة الشيخ محمد بن مانع

ولد المذكور سنة ١٣٠٠ في بلد عنيزة المشهورة في القصيم ، من بلاد نجد ، ثم رحل إلى بغداد ، وقرأ على العلامة الشهير الشيخ محمود شكرى الألوسى وغيره من علماء بغداد ورحل إلى مصر وأخذ عن الشيخ محمد عبده (أى حضر دروسه في التفسير) وغيره من علماء مصر ، وله مؤلفات مفيدة ، منها الكواكب الدرية شرح عقيدة السفارنى ، ارشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب ، إقامة الدليل والبرهان على تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن ، الأجوبة الحميدة عن الأسئلة المفيدة ، القول السديد فيما يجب لله على العبيد ، تحديق النظر في أخبار الأمام المنتظر ، سبل الهدى في شرح شواهد شرح قطر الندى وقد قرضه بعض علماء بغداد بقوله :

درر قد نثرتها أم درارى نيرات لها بديع نثار
لو رأى بعض ما حوى ابن هشام قال مهلا هسمت أنف نخارى
أو رأى بعض ما نثرت ابن معطى قال جاد ابن مانع بنضار

وبعد القائه عصى التسيار عن تلك الأسفار دعاه الشيخ عبد الله بن قاسم بن محمد بن ثنى ، حاكم قطر ، لتولى الاشراف على سير القضاء ونشر العلم في تلك الربوع ، وقدم الاحساء في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة ، وكان لنا حفظه الله من الاخلاء المنقنين ، والاصدقاء الصادقين ، ثم توجه إلى الرياض بدعوة من جلالة الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود . فقلت في ذلك :

هبوا لى صبراً قبل يوم التفرق يخفف ما بى من عظيم التشوق
فلست بسال عن هوائى وإن سلى المـ خرب يوماً عن حبيب مشرق
وكيف سلوى عن لطيف شمائل أرق وأصفى من شمول معتق
شمائل تهدى الزائرين بعرفها لصاحبها الشهم التقى الموفق
محمد المعطى المنى وابن مانع لأهل الردى عن غيهم والمعوق
محقق فقه الحنبلى بوقته فأكرم به من حافظ ومحقق
إلى آخر القصيدة .

وفى المحرم سنة خمس وستين وثلثمائة والف صدر مرسوم ملكى بتعيينه مديراً عاماً للمعارف ورئيساً لمجلس المعارف ، ولهيئة تأديب الموظفين ، ورئيساً لهيئة تمييز القضاء الشرعى ، وقد أدخل اصلاحات جمّة على سير التعليم ومناهجه ، وقد نال من عطف الحكومة وعلى رأسها جلالة الملك

ما مهد له كثيراً من العقبات في أداء مهمته ، وفي سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة والف أجرى بأمر
جلالة الملك جولة تفقدية لجميع المدارس ، فقامت هذه القصيدة ترحيباً به وحشاً له على فتح معهد
على في الاحساء :

بمراك تترتاح القلوب وتطرب	(وكل امرئ يولى الجليل محب)
تحريك أبناء البلاد بأسرها	وتنشد اشعار المديح وتخطب
نهضت بأعباء المعارف والعلى	ونلت من التوفيق ما كنت ترغب
وأوليت هذا القطر منك رعاية	تحقق آمالا له وتقرب
فتحت بافضال المليك مدارس	تزيل ظلام الجهل عنا وتذهب
فأصبح ناشئنا فقيها مثقفا	يعبر عما في الفؤاد ويعرب
فيا أيها الحبر الذي نال رتبة	يقصر عن ادراكها المتطلب
لقد علم الأقوام ان حى الحسا	قديماً بأنواع المعارف مخصب
وبالعلم والأداب تزهو ربوعه	يسر قلوب الوافدين ويعجب
فغارت نجوم العلم منه وغورت	ينابيع فضل طاب منهن مشرب
فجدد لنا تلك العهود بمعهد	يعود به ذاك الزمان المذهب
فلا زلت مفتاحاً لكل فضيلة	خيراً به الأمثال للناس تضرب

وقد حقق حفظه الله الآمال وبذل المجهود ، حتى حصل المقصود ، وفتح معهد بالاحساء
سنة أربع وسبعين وثلثمائة والف ، وبنيت له بناية جميلة في بلد الهفوف ، وابتدأ التدريس فيها
سنة سبع وسبعين ، وفي هذه السنة طلب حاكم قطر الشيخ على بن عبد الله بن قاسم بن ثاني من
جلالة الملك سعود بن عبد العزيز نقل الشيخ محمد المترجم له إلى قطر للاشراف على سير التعليم ،
واصلاح مناهجه ، فأمره جلالة الملك سعود بالتوجه الى قطر فكتب له في ذلك :

سقى قطرا قطر السماء وعلها	فقد جاءها الحبر الكريم وحلها
تبدي بها الشيخ الامام بن مانع	حوى من صفات الاكرمين أجلها
أضاءت به أرجاؤها وتزخرفت	فهل لبلاد ان تسامى محلها
هو العالم النحرير في فقه أحمد	إذا ما تصدى للمشاكل حلها
روى سنة الهادى النبي محمد	وروى قلوب الطالبين وبلها

يوازره في الحق حاكم صعبها على بن عبد الله دام حي لها
أهني عليا والبلاد بأسرها على تحفة جاءتهم ما أجلها
عليكم سلامي ما زمني روض فضلكم وزى العما زهر الرنى وأظلمها
ومن مزاياه تقديره للعلم والعلماء ، وحفاوته بأهل الفضل ، ولا يعرف الفضل إلا ذووه .
وهو يسعى بكل ما أوتي لانعاش المعارف ، ويعتبر من كتاب العلماء الذين تجول أقلامهم في
مختلف حقول الإصلاح الديني والثقافي والاجتماعي ، وله من الأبناء الذكور الشيخ عبد العزيز ،
وهو من طلبة العلم ، له إلمام طيب بالفقه والحديث والفرائض ، ويحفظ أخصر المختصرات في فقه
الامام أحمد ، وكتاب التوحيد . وأوسطهم الشيخ عبد الرحمن فقيه متورع ، كثير الصمت ،
حسن السمعة ، وأصغر منه الشيخ أحمد فقيه محقق متخصص بعرة الكتب ومؤلفيها ، واسع
الاطلاع ، يحفظ بلوغ المرام في أدلة الأحكام للإمام ابن حجر العسقلاني ، كثير التواضع ،
والاحسان والحفاوة بالملتسبين للعلم ، حفظهم الله جميعاً ووفقهم .
وآل نهاية وآل شكر وآل الأشقر إلى بني عبد القيس .
وآل جبر إلى عرينة .

وآل يميني ينتمون إلى عبدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
وآل شعبي من المشاعة بطن من بطون سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن حاشد
ابن همدان نزحوا إلى الاحساء من رنية .
وآل سويلم ينتمون إلى العرينات البطن المشهور في سبيع وهم أبناء عرينة بن ثور بن كلب
ابن وبرة بن قضاة ، نزحوا إلى الاحساء من بلد الرياض
وفيها الفاضل الكريم ، ابراهيم بن زامل السليم وأخوه سليم من السليم رؤساء بلد عنيزة
وينتمون إلى ثور بن كلب بن وبرة بن قضاة ومن بني ثور التابعي الجليل سفيان الثوري الامام
المشهور .
وآل جميع والهداق من بني زيد^(١) بن مائة بن تميم بن أد نزحوا إلى الاحساء من بلد شقراء
المعروفة في الوشم
وآل عمران ينتمون إلى عنزة بن أسد ، وبعضهم يقول انهم من بني حنيفة بن لجم بن صعب
بن بكر بن وائل .

(١) المعروف أنهم من قضاة من فحطان لا من قري العديانيين .

والعيدان وآل منقور ينتمون إلى بني تميم .
وآل مدبرس وآل زرعة ينتمون إلى عنزة بن أسد .
وآل شعوان ينتمون إلى الحبلان بالحاء المهمة البطن المشهور في قبيلة مطير .
وآل عيسى وآل داعج ينتمون إلى عائذ بن قحطان وفيها كثير من العرب المنتمين إلى القبائل العربية لم تحضرني أسماؤهم .

الرفعة

هي المحلة الثالثة في بلد الهفوف وهي في الجهة الشرقية مما يلي سوق المدينة .
وفيها من العرب المشهورين :
آل حلي من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من هوزان من قيس عيلان بالعين المهمة بن مضر .

وآل عيسى ينتمون إلى عائذ .
وآل ودي ينتمون إلى الجبور والجيور بطن من عقيل بن عامر دخلوا في عداد بني خالد بالمصاهرة ، وقد خرج آل ودي من بلد الدرعية بعد حادثة سقوطها في يد إبراهيم باشا واستوطنوا الاحساء .
والمهازعة والفوزان ينتمون إلى سبيع بن صعب بن معاوية بن حاشد بن همدان ، وفيها كثير من العرب الذين لم تحضرني أسماؤهم .

الصالحية

محلة جديدة أول من عمرها الشيخ إبراهيم والشيخ راشد ابنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ مبارك من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وقد اشتهر من أولاد الشيخ مبارك جماعة من العلماء الفضلاء ، والادباء النبلاء ، سيأتي ذكرهم في قسم العلم والعلماء ، من هذا الكتاب .

وكانت أول عمارتها سنة أربع وعشرين وثلثمائة والى شرقى محله الرفعة :
وتشتمل العائل والرفعة على سبعة وأربعين مسجداً ، وسبع مدارس للوعظ والارشاد ،

وفي الصالحية ستة مساجد تقام الجمعة في واحد منها ، ومدرسة للوعظ والارشاد ، وبنى فيها مدرسة ابتدائية .

الرقيقة

تقع في الجهة الجنوبية من بلد المفوف محاذية لمحلة النعائل ، ويقال انها الراققة التي تقدم الكلام عليها ، وكانت إلى زمن قريب منزلا للمتحضرين من الأعراب والجمالين ومنذ أمد قريب تحول اليها كثير من سكان المفوف ، وبنوا فيها البيوت الجميلة ، وبنيت فيها عدة مساجد ، ومدرسة ابتدائية ، وهوؤها صحيح جيد ، وماؤها عذب فرات .

القرى التابعة لقضاء المفوف

قرية بني معن : نسبت إلى بطن من حمير سكنوها في القديم فسميت بهم ، واقعة في وسط النخيل ، يمر بجانبها نهر الحدود ، وفي وسطها عين جارية ، عذبة تسمى عين الزعابلة ، وسكانها شيعة فلاحون .

قرية الشهازين : لم أعرف لم سميت بذلك يمر بها نهر من عين برابر المشهورة بالعذوبة والبرودة وسكانها شيعة فلاحون ولمحمد بن عبد العزيز العجاجي فيها بيت جميل .

قرية الجليل : يمر بها نهر مغيصيب وأهلها شيعة فلاحون .

قرية الطربيل : ذكرها في المعجم والطربيل تصغير طربال ، وهو ما يوضع على طرف ميدان سباق الخيل .

قرية الدالوه : لا نعلم لم سميت بذلك يمر بها نهر أبي الثيران وسكانها شيعة فلاحون .

قرية التيمية : لعلمها منسوبة إلى بني تيم اللات بن ثعلبة بن بكر بن وائل يمر بها نهر الشيباني وسكانها شيعة فلاحون .

قرية القارة : من القرى القديمة في سفح جبل الشبعان المتقدم ذكره ويعرف الآن بجبل القارة ، تقوم فيها سوق عامة لأهل الاحساء في يوم الأحد من كل أسبوع وأهلها شيعة فلاحون .

قرية التوشير : ولا نعرف لم سميت بذلك يمر بها نهر الشيباني وسكانها شيعة فلاحون .

العمران : وهي خمس قرى متقاربة لا يوجد في أرضها ماء .
قرية الرملة : تصغير رملة قال ياقوت هي قرية لبني محارب ابن وديعة العبقسي وسكانها الآن شيعة فلاحون .

قرية السيايرة : ولا نعلم لمن نسبت اليه ، وسكانها شيعة فلاحون .

قرية المزوى : ولا نعلم سبب هذه التسمية وأهلها شيعة فلاحون .

قرية العقار : وأهلها شيعة فلاحون .

قرية غمسي : ولا نعلم لم سميت بذلك وأهلها شيعة فلاحون .

قرية المنيزلة : تصغير منزلة ، وهي جيدة الهواء وأهلها مزيج من أهل السنة والجماعة ، ومن الشيعة وتقام فيها جمعة .

قرية الفضول : والفضول أبناء فضل ابن ربيعة^(١) ، وفيها مسجد لأهل السنة والجماعة وأكثر أهلها شيعة فلاحون .

قرية الجفر : بفتح الجيم المعجمة وسكون الفاء جيدة الهواء غزيرة الماء ويمتاز ماؤها بالعدوبة والبرودة وأكثر أهلها من أهل السنة والجماعة ، وفيها مدرسة ابتدائية ، ومسجدان تقام الجمعة في الكبير وتقرم فيها سوق يوم الاثنين من كل اسبوع

قرية الطرف : جيدة الهواء قليلة الماء يشرب أهلها من عين برابر المشهورة ، وقد حفرت فيها ثلاث آبار ارتوازية ، وأكثر أهلها من أهل السنة والجماعة ، ويرأس أهلها آل حبيل من عقيل بن عامر ، وفيها ستة مساجد تقام الجمعة في الكبير منها وفيها مدرسة ابتدائية

قرية الجشة : نسبة إلى فيروز بن جشيش مرزبان البحرين في عهد الأكاسرة ، أكثر أهلها من أهل السنة والجماعة ، يشرب أهلها من آبار ارتوازية ، وفيها مدرسة ابتدائية وأربعة مساجد ومن أهلها الدعيج وآل مسلم ينتمون إلى الجبور المعروفين في بني خالد ، وهي آخر القرى الشرقية .

(١) فضل بن ربيعة هو جد آل فضل الطائيين ، ولعل هذه القرية منسوبة إلى أحد الأمراء العيونيين الذي مدحه ابن مقرب

المدينة الثانية المبرز

المبرز : بالميم المضمومة بعدها باء وراء مهملة مشددة ثم زاي معجمة سميت بذلك لبروز حاج الاحساء اليها واجتماعهم فيها في الزمان الاول ، وتقع شمالا عن بلد الهفوف بينهما ثلاثة أكيال تفصل بينهما واحة من النخيل ، وفيها ست حلل ويعبرون عن الحلة بالفريق .

الاولى السياسب : وتقع في الجهة الغربية من البلاد وسميت باسم بطن من بني عقيل بن عامر سكنوها في الزمان الاول ومنهم آل سعدون ، وآل هديب .

وفيها مساكن آل عبد القادر ، ومنهم مؤلف هذا الكتاب ، وعبد القادر هو ابن محمد بن أحمد ابن علي بنى النجار من أولاد أبي أيوب الأنصارى الصحابى الجليل المشهور واسمه خالد بن زيد ابن كليب ، من ولد غنم بن مالك بن النجار ، واسم النجار تيم الله بن ثعلبة ، ولقب بالنجار لانه ضرب رجلا يسمى العنز بقدم فنجره ، وهو ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو ابن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن لغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

نزع الشيخ علي بن محمد جد آل عبد القادر من المدينة المنورة إلى الاحساء في صدر القرن العاشر مع جماعة من بني عمه بنى النجار .

ما جاء في فضل الأنصار عامة :

وفي بنى النجار خاصة :

روى البخارى ومسلم عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : آية الايمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار لا يحب الأنصار إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله ، وروى البخارى ومسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اللهم اغفر للأنصار ، ولأبناء الأنصار ، ولأبناء أبناء الأنصار » زاد الترمذى في روايته . ولنساء الأنصار « وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه ولموالى الأنصار وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذى مات فيه « أما بعد أيها الناس فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار ، حتى يكونوا كالملح في الطعام ، فمن

ولى منكم أمرأ يضرب فيه وينفع فليقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئتهم ، وللبخارى عن رسول الله ﷺ « أوصيكم بالانصار فانهم كرشى وعيتى وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم ، فاقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئتهم » ، وروى البخارى عن أبى أسد قال : قال رسول الله ﷺ « خير دور الانصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة وفى كل دور الانصار خير » .

وقد اشتهر من آل عبد القادر رجال بالعلم والأدب سأتى على ذكرهم إن شاء الله عند الكلام على العلم والعلماء فى الاحساء .

وفى محلة السياسب من ينتمى إلى العرب :

آل براك ينتمون إلى الجذعة البطن المعروف فى بنى عامر بن سبيع بن الصعب بن معاوية ابن حاشد بن همدان .

وآل شباط وشباط هو ابن غرير بن محمد بن عثمان بن مسعود من بنى خالد .

وآل خطيب ينتمون الى المهاشير البطن المشهور فى بنى خالد .

وآل جمال ينتمون الى البطن المذكور .

وآل غردقة ينتمون الى بنى حجاج البطن المعروف فى العيونيين ، والعيونيون من تغلب ابن وائل بن ربيعة .

وآل عياش ينتمون الى القرشيات البطن المعروف فى بنى خالد .

وآل فارس الى الجبور .

المحلة الثانية : العتبان

وهى تلى محلة السياسب فى الجهة الشمالية من البلاد .

المنتمون الى القبائل العربية من سكانها :

آل شهيل بالشين المعجمة ينتمون الى بنى نهد بن زيد من قضاة :

وآل نفجان وآل عيا الى زعب بطن من سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

وآل شديد ، وآل مثنى .

المحلة الثالثة: محلة آل عيونى

نسبة الى العيونيين الذين حكموا الاحساء بعد زوال القرامطة كما يأتى فى موضعه ، وتقع هذه المحلة فى وسط البلاد على طول خط البلدة .
المتنمون الى القبائل العربية من سكانها :

آل عفالق ينتمون الى عياف^(١) بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن خثعم بن انمار بن اراش بن عمرو ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، وكان من هذا البيت علماء سيأتى ذكرهم وهم مالكية المذهب .

آل موسى ينتمون الى آل مغيرة بطن من بنى لام من طى منهم علماء سيأتى ذكرهم مالكية المذهب .

آل عمران ينتمون الى عنزة بن أسد بن ربيعة وهم من آل عمران سكنة الرياض حنابلة المذهب .

آل جبر من آل جبر سكنة النعائل من عرينة .

وآل مطلق من عرينة .

وآل كثير^(٢) ينتمون الى كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان .

وآل كرو ينتمون الى البدور البطن المعروف فى الدواسر .

الحذيفى : ينتمون الى بنى حسين القبيلة المشهورة وهى تنتمى الى الحسين بن على رضى الله عنه .

وآل بدين : ينتمون الى آل سحبان أحد بطون بنى خالد .

الرواجح : بطن كبير من قبيلة البقوم الساكنة فى بلد تربة وهذه القبيلة تنتمى الى الأزد .

آل رشود : الى سبيع .

آل شمس : من عرينة .

الرابعة القديمات :

داخلة فى محلة العيونى .

(١) يوجد فى نجد امرة تعرف بـ (آل عفالق) وم أول من عمر بلدة الجبراء فى القصيم سنة ١١٤٠ انتقلوا اليها من البويطن فى عنيزة وعمروها وسكنوها وهم من قحطان .

(٢) اقل من ٣٤

المحلة الخامسة : محلة المقابل

وفيها آل حويدان يعرفون بآل ابراهيم نزحوا إلى الاحساء من بلد الدرعية بعد خرابها في حرب ابراهيم باشا وينتمون إلى عنزة بن أسد بن ربيعة .
وآل عكلى : ينتمون إلى عنزة أيضا .

المحلة السادسة : الشعبة

وأكثر سكانها شيعة .

وتشتمل المبرز على اربعة آلاف دار ، وخمسين مسجداً ، وعشرمدارس للوعظ والارشاد ، وثلاث مدارس ابتدائية ، وفيها يقول الشيخ عبد الله بن علي العبد القادر :

وجدنا كل هجر مستقرا ولكن لم نجد مثل المبرز
كان مكانها من أرض هجر طراز لاح من ثوب مطرز
جرت من تحته الأنهار حتى حسبناه من الجنات مفرز

القرى التابعة لقضاء المبرز

المطيرفي : فيها كثير من البنايع الحارة والنخيل والزروع وأهلها شيعة فلاحون .

الثانية الشقيق : في وسط النخيل يسكنها الأمير احمد بن عبد الرحمن السديري وله فيها بساتين وقصر غخم ، والسدارى من البدور البطن المشهور في قبيلة الدواسر ، وفيها الآن من العرب آل نويران ينتمون إلى المهاشير البطن المعروف في بني خالد وأكثر سكانها من أهل السنة والجماعة وفيها مسجدان ومدرسة ابتدائية .

الثالثة جليظة : بضم الجيم المعجمة ، وفيها مسجدان ومدرسة ابتدائية

وفيها آل شيبان من قبيلة العجمان المعروفة .

الرابعة قرية القرن : بفتح القاف المعجمة وسكون الراء ، وفيها تصنع الحصر من الأسل

الدقيق الأصفر ، وجميع أهلها شيعة .

الخامسة قرية الشعبة : سكانها مزيج من أهل السنة والجماعة ومن الشيعة ، وفيها مسجدان لأهل

السنة والجماعة تقام في أحدهما الجمعة .

السادسة قرية المقدام : وسكانها من أهل السنة والجماعة ، وفيها مسجد واحد .
وفيها من العرب آل صقيه ، وآل فياض ، وقد فنى آل فياض لم يبق منهم أحد .
وآل دابل : ينتمون إلى آل سحبان ، بطن من بني خالد .
السابعة قرية الكلاية : نسبة إلى بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وجميع سكانها من
أهل السنة والجماعة منهم آل زريق ، ينتمون إلى بني نهد بن زيد بن قضاة وفيها مدرسة ابتدائية
الثامنة قرية الحليلة : بضم الحاء تصغير حلة في وسط النخيل وجميع سكانها شيعة فلاحون .
التاسعة قرية البطالية : نسبة إلى ابن بطال^(١) أحد رجال العيونيين الذين ملكوا الأحساء في آخر
القرن الخامس ، وهي قرية من مدينة هجر الموجودة في عهد الفتح الاسلامي ، ومن مدينة الاحساء
التي اختطها ابو سعيد القرمطي سنة سبع عشرة وثلثمائة ، وجميع أهلها شيعة فلاحون .
العاشرة قرية القرن : تصغير قرن بضم القاف وفتح الراء في وسط النخيل وأهلها شيعة فلاحون
الحادية عشرة العيون الشمالية : وجميع أهلها من أهل السنة والجماعة .
منهم آل مهنا وينتمون إلى زعب من بني سليم ، ولم يبق منهم إلا رجل واحد ، عثمان بن محمد
وله ولدان .
ومنهم أولاد سعد بن سليم منهم محمد بن عبد الله عمدة القرية وهم ينتمون إلى الشكرة البطن
المعروف في الدواسر ، وفيها مسجدان تقام الجمعة في واحد منها وفيها مدرسة ابتدائية .
الثانية عشرة قرية الحصينة : اختطت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة والى وجميع أهلها من سكان
قرية العيون .
الثالثة عشرة قرية المراح : وهي قرية آل بوبت ينتمون إلى الفضل وفيها مسجدان تقام الجمعة
في واحد منهما وفيها مدرسة ابتدائية .
الرابعة عشرة العوضية : قرية جديدة قرية من قرية المراح ، أنشئت سنة خمس وسبعين
وثلثمائة والى .
الخامسة عشرة قرية الوزية : أنشئت سنة خمس وستين وفيها مسجدان تقام الجمعة في واحد

(١) راجع ديوان (ابن مقرب) .

منهما وجميع أهل هذه القرى من أهل السنة والجماعة ، وبها تنتهى قرى الاحساء الشمالية حين كتابة هذا التاريخ وال عمران فى ازدياد ، والله الحمد والمنة .

ذكر عيون الاحساء

واليك العيون الواقعة فى الجهة الجنوبية وجميعها باردة عذبة .

عين الحدود : قديمة العهد قال فى القاموس خدد على وزن صرد عين بهجر ، وسميت حدود لحدوها الأرض ، يزيد عرض مجراها على عشرين متراً ، وقدر بعض الخبراء أنها تخرج فى الدقيقة الواحدة ثلاثين ألف جالون ، ويتفرع منها خمسة أنهار (١) النقرة بضم النون (٢) جرالنهرين وينقسم إلى قسمين جر ظويغط وجر بنى نحو ، وبنو نحو بطن من اباد (٣) جر حديد (٤) جر العباسية (٥) نهر الجازى .

الثانية فى الدرجة عين الحقل : بالحاء المهملة منبعها كأنه لجة عريضة المجرى ، وفيه فوهات كثيرة يطلقون عليها اسم العقاقير ويتفرع منها ستة أنهار (١) المازنى (٢) السقوفى (٣) البدن (٤) الحريثى (٥) الدباغى (٦) الحريرة وكلها تسقى حدائق النخيل وأشجار الفاكهة ومزارع الأرض الثالثة عين غصية يجرى ماؤها فى نهر واحد .

الرابعة عين التعاضيد : يجرى ماؤها فى نهرين : البدع والنيلية .

السادسة عين برابر المشهورة بالعذوبة والبرودة وخفة الماء تخرج من طرف الزبدا وتمر فى طريق واحد الى قرية الطرف وفيها يقول الشاعر (١) :

فما للعدارى فى عذارى وفى الرحا غرام إذا لاحت لمن برابر

وعذارى والرحا من عيون جزيرة البحرين . وحول هذه العيون عيون كثيرة صغيرة جارية ، واليك أسماؤها الأولى عين التصيرية (٢) عين شافع (٣) عين أم الليف (٤) عين الجزيرة عين بهجة (٥) عين قطوة (٦) عين أم الثعالب (٧) عين أم جمل (٨) عين الحويرة (٩) عين فريجة بالحاء المهملة (١٠) عين البدع (١١) عين أم سيف (١٢) عين سواقط (١٣) عين السباخ (١٤) عين المنسفية (١٥) عين العمارة (١٦) عين ابطينى (١٧) عين شبيب (١٨) عين الجنوبية (١٩) عين الظليلى (٢٠) عين الهملة (٢١) عين القوبيات (٢٢) عين ام اسريويل (٢٣) عين

(١) انظر البيت فى قصيدة كاملة فى ديوان السيد عبد الجليل وهو مطبوع معروف .

الطباحية (٢٤) عين البستان (٢٥) عين المخولية (٢٦) عين ابو لوزة (٢٧) عين الخثعمية (٢٨) عين المشيطية (٢٩) عين الجابرية (٣٠) عين أم خنور (٣١) عين أم الخيس (٣٢) عين الزعابة (٣٣) عين أبا العيون .

وفضلات هذه العيون تنضم مع فضلات عين الحدود ، وقسم من فضلات عين الحقل وتجري في نهر واحد يسمى سلسلا ثم يتفرق في موضع يسمى غزالة فينقسم إلى نهرين الاول يبقى عليه اسم سلسل ، ويأخذ ثلثي الماء ، والثاني يسمى الدوغانى ويأخذ ثلث الماء ، فيمر نهر الدوغانى بقرية بنى معن وقرية الشهارين ، وهنا وضعت طواحين على نهر الدوغانى في أول عهد الاتراك الأخير ، ويمر بقرية المنيزلة حتى يصل الى موضع يسمى الجسيم ، فينقسم إلى نهرين أحدهما يسمى الحياذى ، والثاني يبقى عليه اسم الدوغانى ، فيسقيان نخيل قرية الجفر والجشة ، أما سلسل فيمر في طريق واحد حتى يصل إلى موضع يسمى التغامة بمشاة بعدها عين ، فينقسم إلى ثمانية أنهار الاول الجروانى ، ويسقى نخيل قرية الجيل ، الثاني النعيل ، ويسقى نخيل قرية الحليلة ، الثالث الحد بالحاء المهملة ويسقى قسما من نخيل قرية الجيل ، الرابع أبو الثيران ويسقى نخيل قرية الدالوه ، وقرية التيمية ، الخامس نهر ابن راضى ويسقى قسما من نخيل قرية الجيل ، السادس نهر سياح يسقى قسما من نخيل قرية الطريدل ، ويتفرع منه نهر يسمى المويلح يسقى قسما من نخيل قرية الجشة ، السابع نهر محمد ويسقى نخيل قرية السيارة ، ويتفرع منه نهران ، نهر الخويس ونهر الأسود ويسقيان نخيل قرية الرملة ، أما أصل سلسل الذى تفرعت منه هذه الأنهار فيسقى نخيل قرية القارة والتويثير ، وقسما من نخيل قرية الجيل ، وتجتمع الفضلات في نهرين نهر الشيبانى ويفترق فرقين ، فرقة تسقى نخيل قرية التويثير ، والثانية تسقى نخيل قرية المقدام ، وتنقسم إلى ثلاثة أنهار الاول التجوى ، الثاني المصدر ويسقيان نخيل قرية العمران ، وقسما من نخيل قرية التويثير ، الثالث نهر التويثير ويتفرع منه نهران الاول يسمى حواش ، يسقى نخيل الكتيب والمركز والثاني نهر ابن عبيد الله يسقى قسما من نخيل قرية الجيل ، ويتفرع من ذلك نهر يسمى الحديد يسقى قسما من نخيل قرية المنيزلة ، ويتفرع من فضلات نهر الدوغانى نهر يسمى دريك ، يسقى قسما من نخيل قرية المنيزلة ، وقسما من نخيل قرية الجفر ، وتنتهى فضلات هذه الأنهار إلى البحيرة المشهورة المسماة بالأصفر الواقعة في آخر قرى الاحساء الشرقية وقدرها ثلاثة أميال وماؤها مر زعاق ، قال الأزهرى وبها سميت البحرين بحرين والله أعلم .

ذكر العيون الواقعة في القسم الشمالى من الاحساء

يتجه من عين الحقل المار ذكرها إلى جهة الشمال أربعة أنهار . نهر البدن والحريثى ، ويسقيان نخيل طرف الحقل ، ونهر الحرمة ويسقى نخيل طرف العمار ، ونهر الدباغى ، ويسقى نخيل طرف الشهبى ، وتصرف فضلات نهر البدن والحريثى وهى ما تأخذها المصاريف بعد سقى الزروع ، ويسمى فى عرف الاحساء الأطباع - إلى نهرين نهر الخسيص ونهر غزوى ويسقيان نخيل طرف الشهبى ، وتنتهى فضلات نهر الدباغى وما قبله الى نهر مسيكن ثم الدويدى ونعيسان ، وتسقى نخيل طرف الشهبى .

وفى طرف الشهبى عين باهلة وهى عذبة الماء تسقى كثير أ من النخيل والزروع .

واليك العيون الشهيرة فى القسم الشمالى .

الاولى عين الحارة : وتبعد عن بلد المبرز بضعة دقائق : ماؤها حار عذب يجرى ماؤها فى طريق واحد حتى ينتهى إلى موضع يسمى المفترق يفتح الرأء المهمة فيفترق النهر إلى فرقتين الأولى تسمى الشمالى وتأخذ ثلاثة أخماس الماء والثانية تسمى مغيصب على وزن معيقب وتأخذ خمس الماء ويفترق نهر الشمال الى خمسة أنهار (١) نهر الصليب (٢) نهر أبا العباس (٣) نهر الحصان (٤) نهر قرية تصغير قرية (٥) نهر العمار وفضلاتها وهو ما يخرج من المصاريف ، وهى المسماة فى عرف الاحساء المناجى تجتمع فى نهرين أحدهما يسمى المعبر ، والثانى قرية ، أما مغيصب فينقسم إلى سبعة أنهار (١) القريشى (٢) نهر الكلبي (٣) نهر الدلامى (٤) نهر القبلية (٥) نهر الشرقية (٦) نهر البدن (٧) نهر العمارى وتجرى فضلات هذه الأنهار فى خمسة انهار (١) البريكى (٢) الثبير الجنوبي (٣) الثبير الشمالى (٤) القنطرة (٥) العسافى ويتفرع من القنطرة نهر يسمى الدباغ وجميع أنهار الحارة تسقى نخيل طرف شراع المقابل وشراع الشعبة وشراع العيونى ، وقسما من نخيل الشهبى ، وتجتمع فضلات هذه الأنهار فى نهرين الأول الدغيمى ، والثانى أبو جمل ، ويسقيان نخيل قرية الحليلة وتنتهى فضلاتها إلى بحيرة الأصفر .

العين الثانية الجوهرية : منسوبة إلى رجل يسمى جوهر وهى قديمة التاريخ وماؤها فى غاية الصفا والعذوبة ، قرية من قرية البطالية فى وسط النخيل وذكرها بن المقرب فى شعره حيث يقول:

ألا يا قومى الأكرمين متى أرى بنا الخيل تهوى مطلقات صروعها

عليهن منا فتية عبدلية جرى مرجاها جواد منوعها
مقدمة أسلافها في ظعائن حسان المجالى طيات دروعها
وقد جعلت (نخلين) خلفاً ويمت قرى الشام أو أرض العراق نسوعها
غير لعمري من بساتين (مرغم) على ذى المجارى طلع نجد وشوعها
ومن ماء نهر (الجوهريه) لوصنى ذبابة حسى لا يرجى نبوعها

ويجى ماؤها في أربعة أنهار (١) نهر الشمال (٢) نهر الجنبيه (٣) نهر المقاصب (٤) نهر المعمورة وكلها تسقى نخيل قرية البطالية وتنصرف فضلاتها في ثلاثة أنهار (١) الحسى (٢) نهر الرقطنية (٣) نهر أبى غصبة وتسقى هذه الثلاثة نخيل قرية الكلاية ، ثم تنتهى فضلاتها إلى نهر قريظ ، فتسقى قسماً من نخيل قرية الشعبة ، وينتهى إلى قرية جليجلة ، فينقسم إلى نهرين الأول الفويرغى ، والثانى الأسود ، ثم إلى نهر يسمى المسيح بالميم ثم السين المهملة والياء المثناة المشددة .

الثالثة : عين أم سبعة : وسميت أم سبعة لأن ماءها يجرى في سبعة أنهار من منبعها وقد دفنت الرمال واحداً وبقي ستة وماؤها حار شديد الحرارة لا سيما في أيام الشتاء في غاية الصفاء والعذوبة غزيرة الماء قوية الجرية ، تحف بها كشتبان الرمل الأحمر الناعم غرباً وشمالاً ، والنخيل شرقاً وجنوباً ، في واد أفيح يقد إليها الناس في أيام الشتاء للاغتسال والنزهة وفيها يقول المؤلف :

رعى الله يوماً قد طوينا نهاره بكشتبان رمل زينتها الجداول
تجسود عليها دائماً أم سبعة بماء كبلور جلته الصياقل
يزيد على برد الشتاء توقداً كأن بذاك الماء تغلو المراحل
كان جموع النخل في عرصاتها صفوف عذارى جملتها الغلائل
إذا روجت ريح الشمال رؤسها تميل كما مال المحب المواصل
فيا حبذا برد النسيم بظللها ويا حبذا ذاك النقا والمنازل
أدركنا كؤوس الشاي فيها كأنها نجوم تلالا للسرور وسائل
وعززها الساقى بين حكي لنا لمى شفة الحسناء فنعم المناهل
باجمعها نجلى الموم ونجتنى ثمار الهنا والأنس والكل حاصل
بأخوان صدق زينوا كل محفل فاما منهموا إلا سخي وفاضل

وأنهارها الجارية من منبعها ستة (١) نهر الحار (٢) نهر مروان (٣) نهر مروان (٤) نهر مروان وكلها في جهتها الجنوبية (٥) نهر القدير ، ويجرى في جهتها الشمالية (٦) نهر نبيضة ويجرى في جهتها الشرقية وتنصرف فضلات هذه الأنهار في عشرة أنهار (١) نهر خياط (٢) نهر المرزوقي (٣) نهر أم شيان (٤) نهر أبي القرب (٥) نهر الخولاني (٦) نهر أبي الأجمال (٧) نهر أبي العواوي (٨) نهر أبي الشكلى (٩) نهر العمار (١٠) نهر البارد وكلها تسقى نخيل السحبية ونخيل قرية القرين .

الرابعة : عين منصور يمر بها الذهاب إلى عين أم سبعة على عين المار وماؤها حار عذب يجرى في ثلاثة أنهار ، (١) المذيرع (٢) نهر البارد (٣) نهر أبي شعلان وفضلاتها تجرى في نهرين : الاول أبو الربايح والثاني البارد .

وفي ضواحي قرية المطير في خمس عشرة عينا جارية واليك أسماءها (١) عين لسا (٢) عين عبدو (٣) عين غرير (٤) عين عكاس (٥) عين غريب (٦) عين الساحرة (٧) عين أم عظم (٨) عين الحقيقة (٩) عين أبي ناصر (١٠) عين الحلي (١١) عين الحويرات وهي أعظمها (١٢) عين أم الدجاج (١٣) عين أم زنبور (١٤) عين فضالا (١٥) عين أم خدجة وكلها تسقى نخيل المطير في قرية الشقيق ، وتنصب فضلاتها في نهر أبي الرمل فيسقى بقية نخيل قرية الشقيق ونخيل قرية جليجلة ، ثم تلتقي مع فضلات عين أم سبعة في نهر الويسود ، ثم يفترق هذا النهر إلى فرقين : الأولى الويسود ، والثانية تسمى نهر خليفة ، ويتفرع من نهر خليفة نهر يسمى أبو جنب لكون نخيل العيون على جانب منه ومنه نهر يسمى البويرد ، وكلها تسقى نخيل قرية العيون ، ثم تجتمع فضلاتها في نهر يسمى وجاج يسقى الأجام ، ثم ينتهي إلى بحيرة يطلق عليها الصراة وتسمى المسفلة وتمتد إلى أبي الحمام الواقع في طريق القطيف .

وفي ضواحي العيون ثلاثون عينا جارية إلا أنها صغار تسقى الواحدة الف نخلة وبعضها أغزر من بعض واليك أسماءها (١) عين جنيدة في وسط القرية (٢) عين البستان (٣) عين اللقيط (٤) عين مرشد (٥) عين المطوع (٦) عين مغيص (٧) عين الدويني (٨) عين حسين (٩) ابن عودة (١٠) عين ابن ربيع (١١) عين الشرى (١٢) عين الجزيرة (١٣) عين منيفة (١٤) عين الرفعة (١٥) عين القصاب (١٦) عين أم صخين (١٧) عين سميط (١٨) عين الريس (١٩) عين القلب (٢٠) عين حمد (٢١) عين مفتاح و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ عيون الجفر (٢٥) عين الناصر (٢٦) عين

ابن ربيع (٢٧) عين الجديدة (٢٨) عين سعد (٢٩) عين عثمان المهنا (٣٠) عين ام أثلة (٣١) عين الوزية .

وفي القطار ثلاث عيون .

وفي الكلاية ثلاث عيون جارية (١) عين بنت قنص (٢) عين صويدرة (٣) عين الكويكب وبالقرب من مدينة الهفوف عيون جارية منخفضة عن سطح الأرض يؤخذ ماؤها بواسطة الغرف والسانية وهي هذه : (١) عين البحيرية (٢) عين البحيري (٣) عين ابن نسيم (٤) عين أم خريسان .

وبالقرب من مدينة المبرز عين الزواوي وعين مرجان ، وفي الصحراء الواقعة شمال عن مدينة الهفوف وغربا عن مدينة المبرز تقع عين نجم المشهورة بمائها المعدني الحار المجرب لتلين الأعصاب اليابسة في الجسد ، وتضميد الرياح الباردة .

مناخ الاحساء وجوها

مرتفع عن سطح البحر ، واقع في أرض منبسطة ، ليس فيها جبال ولا أكام صخرية تمنع توج الهواء . وقد تحس في النهار بشيء من الحرارة ، وسرعان ما يزول ذلك إذا هبت نسيمت الأصيل ، فحينئذ يكون الهواء رقيقا ، والجو صافيا ، والنسيم عليلًا ، ويبقى هكذا حتى يتعالى النهار ، ويقوى سلطان الشمس ، وإذا تجولت في حقولها فهناك تجد الأنهار الجارية بين البساتين ، المكتسية حلاا سندسية من الأشجار والنبات ، الذي امتد عليها ظل النخيل الوارف فيصدق عليها قول الشاعر :

وقانا لفحة الرمضاء واد وقاه مضاعف التبت العميم
نزلنا دوحه فحى علينا حنو المرضعات على الفطيم
يصد الشمس أنى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم
وفيها من أنواع النخيل الخلاص ، وهو ابيض اللون إذا كان رطباً ، واصفر اللون إذا كان تمراً ، وهو لذيد الطعم ، وفيه يقول العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ علي العبد القادر .

وغانية عصيت اللوم فيها فالى من هواها من مناص
فكم اجنى لذيذاً من جناها أحب إلى من رطب الخلاص

تقول جنبت بالتقييل فاغرم فقلت لها هلم إلى القصاص
جزاء الحق مثل بمثل فقالت قد عفوت على الخلاص
لعمري أنت يعقوب القضايا وأنتك في الدما عمرو بن عاص

ومن أنواع النخل ما يأتي مبكراً في برج السرطان ، وهو الطيار ، ويأتي في أول هذا البرج ،
والكاسبي ، والمجنّاز ، والخليلي ، والبريكي ، والغر ، وهو من النوع الذي الطيب ، وكلها تؤكل
رطباً في برج السرطان ، ومن أنواع التمور الرزيز وهو أكثرها ، ويكون تمره اسود إذا حرقت
أرضه ، أو سمد بالرماد ، والا يأتي أحمر اللون ، والأحمر من تمره غير مرغوب فيه ، والشبشي
وتمره من التمور اللذيذة ، وهو أحمر اللون في أعلاه طوق أبيض ، والشبشي وهو سمين يغيب فيه
الضرس ، لذيق الطعم ، والحاتمي وهو أصفر اللون ، لذيق الطعم ، فهذه الأنواع الطيبة من التمور ،
أما الوصلي ، والزري ، والككبك ، والخصاب ، فهي من التمور التي تعلق بها الدواب غالباً ،
ومن أنواع النخل ما يؤكل غالباً رطباً وتمرًا وهو الخنيزي ، والمحمي ، والمرزبان ، والحريزي ،
ومن الأنواع ما يأتي متأخراً وأوله في برج السنبلة ويتأخر غالباً إلى برج القوس ، وهو أم رحيم
والشهل ، والتناجيب ، والبرحي ، وهو نوع قليل في الاحساء وقد إليها من البصرة منذ سنين قديمة ،
والحلاوي ، والهلالي ، ونوع من الخصاب الأحمر ، وأنواع كثيرة تركناها اختصاراً

الفواكه

فيها العنب والتين والرمان والخوخ والأترج بكثرة ، والليمون بكثرة ، والبرتقال والتفاح :
والشمش بقلة ، وفيها التوت والتبقي .

ومن الخضروات البطيخ والجح وهو الحبيب بلغة الحجاز والياقطين والدبا ، والقرع الشامي ،
ويعرف بالبوبر ، والباذنجان والباميا والطماطا واللوييا والسسم والسلمج .

الحبوب

يزرع فيها الأرز والحنطة والبصل والثوم ، وقد جربت تربتها فوجدت أنها صالحة لكثير من
المزروعات غير ما ذكرنا كالبطاطس وغيره من سائر الفواكه والخضروات والحبوب .

ذكر ملوك الاحساء وولاتها

ذكر القلقندي في كتابه صبح الأعشى نقلا عن بن خلدون ان البحرين جزء من مملكة عاد ، وقد ملكوا جميع جزيرة العرب ، وهي الأرض التي أحاط بها بحر الهند من جنوبها، وبحر الحجاز من غربها والبحر الأخضر من شرقها ، وامتد ملكهم إلى الشام ومصر ، وهم بنو عاد بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وكانت منازلهم وكرسى مملكتهم بالأحقاف ، بين عمان وحضرموت ، قلت تعرف الآن بالربع الخالي وهي من المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر لا يفصلها عن بلاد الاحساء شيء ، ولما عظم ملك عاد عظم طغيانهم ، واتحلوا عبادة الأصنام ، فبعث الله اليهم أخاهم هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد ، فدعاهم إلى عبادة الله وحده كما جاء في قول الله تعالى ، (وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون ؟ قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين ، قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح أمين ، أوعجبتم إن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ، واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا الآء الله لعلكم تفلحون قالوا أجيئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتانا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) فظهر من هذه الآية ان قوم عاد هم أول من عمر الأرض بعد الطوفان الذي أهلك الله به قوم نوح ، عليه السلام ، وقد آمن يهود بعض قومه ، وكفر به أكثرهم ، فاعتزل هود ومن آمن به ، ومنهم لقمان بن عاد ومن تبعه من قومه ، وحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين ، ثم أرسل الله عليهم الريح العقيم ، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ، وهم عاد الأولى ، وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بالقوة والبطش والجبروت ، وعمارة الأرض وان بعض بلادهم يسقى بماء الأمطار ، فاتخذوا لها المصانع وهي السدود والخزانات ، التي تجتمع فيها السبول ، وهذه صفة الأحقاف وبلاد اليمن إلى يومنا هذا ، ومن بلادهم ما يشرب أهلها وزرعهم من ماء العيون النابعة من بطن الأرض ، كالأحساء والقطيف ، وما شابهها في ذلك قال الله تعالى في آية سورة الشعراء (أتنبئون بكل ربع آية تعبثون) يعني ينبئون على الطرق مراكز يجعلون فيها من يمنع المارة حتى يعطوهم العشور (وتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمركم بما تعلقون أمركم بأنعام وبنين وجنات وعيون) ثم بعد هلاكهم ورث الملك لقمان بن عاد

ومن آمن بهود عليه الصلاة والسلام وتسمى الاحساء في ذلك العهد «مجان» وما بين الاحساء و عمان وحضرموت يسمى «ملوغا» وفيها معادن الذهب الجيد الكثير وبعد فناء عاد حل محلها المعينيون .

ذكر دولة معين

قال الدكتور جواد علي في كتابه «العرب قبل الاسلام» ، تعد الدولة المعينية من أقدم الدول العربية التي وصل اليها خبرها وقد عاشت في اليمن ، وازدهرت من سنة الف وثلثمائة قبل الميلاد إلى سنة ثلاثين وستمائة قبل الميلاد ، وامتد ملكهم إلى معان والعلا وشواطئ خليج العجم ، وجميع جزيرة العرب ، وقد ظهرت هذه الدولة في الجوف ، والجوف منطقة سهلة بين نجران وحضرموت ، أرضها خصبة منبسطة ، وقد زارها السائح نيبور ، ومن مدنها معين ، ونشق ، وبراقيش ، وكينا ، وقرن ، وهي العاصمة وقد حصل (هاليني) على عدد كبير من الكتابات المعينية ، اكتشفها أثناء سياحته ، وفي القسم الجنوبي من الجوف تقع خرائب مدينة معين ، وعلى مقربة منها تقع آثار معابد ، وقد حصل المستشرقون من قرائتهم الكتابات المعينية على عدد من أسماء ملوكهم غير أنها لم ترد مؤرخة ، ولذلك صعب تنظيم هذه الأسماء وترتيبها ويقول شاعرم . ونحى الجوف ما دامت معين بأسفله مقابلة عرادا

وفي آخر أيامها كانت خاضعة لنفوذ دولة سبأ السياسية ثم تلاشت وحلت محلها دولة سبأ ، وكان يسكن البحرين في هذه العصور قوم من طسم يقال لهم بنو هف وبنو زريق وبنو مطر ذكر ذلك ابن جرير في كتابه (القرون الخالية) .

ذكر حكومة سبأ

قال ابن خلدون في كتابه «العبر» ، كان يعرب بن قحطان من أعظم ملوك العرب وهو الذي ملك بلاد اليمن ، وغلب على الحجاز ، وولى اخوته على جميع أعماله ، فولى جرهما على الحجاز ، وحضرموت بن قحطان على جبال الشحر ، وعمان بن قحطان على عمان ، وملك بعد يعرب ابنه يشجب وبعده ابنه عبد شمس ، وسمى سبأ لأنه أول من سن السبي وبني مدينة مأرب ، وكان له عدة أولاد أشهرهم حمير وكهلان ، ولما هلك سبأ ملك ابنه حمير ، وكان له من الولد ستة وهم وائل ، ومالك وزيد وعامر وعوف وسعد ، فلك بعده ابنه وائل ، وتغلب مالك ابن حمير على عمان ، ولما مات مالك بن حمير ملك عمان ابنه قضاة واستبد ماران بن عوف بن حمير ، ويعرف

بنى رياش بملك البحرين يعنى الأحساء وما جاورها ، ثم غزاه النعمان بن يعفر بن السكسك ،
فأسر ذا رياش ، وضم البحرين إلى ملكه ، وملك بعده ابنه اسمعيل بن النعمان ويلقب النعمان
بالمعافر لقوله :

إذا أنت عاقرت الأمور بهمة بلغت مقام الأكرمين المقاول
وقد تحدث استرابون عن مدينة حول الساحل الشرقى من جزيرة العرب أسسها مهاجرون
كللدانيون من أهل بابل ، فى أرض سبخة و بناؤها من حجارة الملح ، و تبعد عن سيف البحر مائتا (اسطاديون)
كل (اسطاديون) أربعائة ذراع فتكون المسافة بينها وبين البحر ثمانين ألف ذراع ، قلت : هذه
المدينة التى أشار إليها استرابون هى مدينة هجر ، لأن الأزهري قدر المساحة بين بحيرة هجر
وبين البحر الاخضر عشرة أميال ، والميل ستة آلاف ، فيكون ما بين البحيرة والبحر ستون
ألف ذراع والبحيرة تقع شرقى هجر ، فيكون بين هجر والبحر ثمانون ألف ذراع ، ويعنى بحجارة
الملح الجص الأبيض الناصع وهو موجود فى الأحساء بكثرة ، وتبنى به البيوت حتى الآن ،
وذكر استرابون ان هذه المدينة كانت من المراكز التجارية الهامة ، وسوقاً من الاسواق الكبيرة
فى بلاد العرب ، وملتقى طرق القوافل الواردة من جنوب الجزيرة العربية والواردة من الحجاز ،
ومن الشام والعراق ، وما يرد من تجارة الهند ، ثم تعيد تصديرها إلى مختلف الاسواق بطريق
القوافل البرية ، فهى تستورد وتصدر ، وبذلك كثرت ثروتها ، وقول استرابون أسسها كلدانيون
مهاجرون من بابل يشير إلى أن أول من سكنها قوم من الجرامقة من سكتة الموصل ، منهم
هجر بنت المكفف التى سميت هجر باسمها وكانت تسمى قبل ذلك بجان وما بينها وبين عمان يسمى
ملوخوا ، وقد اشتهرت ملوخوا بالذهب الجيد والخشب الثمين ، قال فى كتاب « العرب قبل الاسلام »
كان المهاجرون من كبار الرأسماليين فى العرب الشرقية نافسوا السبئيين ، وكانوا هم وأهل سبأ من
أغنى شعوب الجزيرة ، وعماد ثروتهم الذهب والفضة ، وهذه الثروة العظيمة هى التى حركت الطمع
فى نفس الملك (انطوفس) الثالث فجعله يقود أسطوله فى عام خمسين ومائتين قبل الميلاد ، فيقطع
به نهر دجلة ثم الشط ، ليستولى على هذه المدينة الغنية الكائنة للذهب والفضة ، والذئلول والحجر
الكريم ، وتقول الرواية ان هذه المدينة المسالمة أرسلت رسولا الى الملك يحمل رجاءها إليه أن
لا يجرمها من نعمتين عظيمتين ، أنعم الله بهما عليها نعمة السلام ، ونعمة الحرية ، وهما من أعظم
نعم الله على الانسان ، ودفعوا له هدية كبيرة من الذهب والفضة والاحجار الكريمة ، فقبل رجاءهم
وأبجر إلى سلوقية ، قلت : هى أرض بقرب انطاكية .

هجرة قضاة وأباد إلى البحرين

قال ابن الاثير في الكامل عن ابن الكلبي لما كثرت الفتن والحروب بين أولاد معد في تهامة خرج مالك وعمرو أبناء فهم بن تميم بن اسد بن وبرة بن قضاة ، ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم والحيقاد ابن الحنق بن عمير بن قص بن معد بن عدنان ، ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمشان ابن عوف ، أو غوذ بن مناة بن يقدم بن اقصى بن دعى بن اباد بن نزار بن معد بن عدنان ، واجتمعوا بالبحرين وتعاقدوا على التناصر ، وصاروا يداً واحدة ، ولحق بهم بطون من نمارة ابن لخم ، ثم تطلعت نفوسهم إلى ريف العراق ، وطمعوا في أن يغلبوا الأعاجم على مايلي بلاد العرب من أرض العراق ، فأجمعوا على المسير إلى أرض العراق ، فكان أول من سار الحيقاد ومالك وعمرو أبناء فهم في جماعة من قومهم ، واختلط من الناس فوجدوا الأرمين قد ملكوا أرض بابل فغلبوهم عليها وملكوها ، وأول من ملك منهم مالك بن فهم ، ثم مات مالك فملك بعده أخوه عمرو بن فهم ، ثم مات فملك بعده جذيمة الأبرش ، ولما غلب ازدشير بن بابك على العراق وفارس توجه من أرض (جور) إلى بلاد البحرين ، فحاصر ملكها ليلاً حتى اضطره إلى أن رمى بنفسه من سور الحصن فملك ، واستولى على مدينته وبنى في البحرين مدينة الخط ، قلت هي مدينة القطيف وهذا أول استيلاء العجم على أرض البحرين .

ذكر مسير عبد القيس إلى الاحساء

قال في شرح ميمية ابن المقرب الكبير: أن عمرو بن الجعيد بن النؤل بن شن بن أقصى ابن عبد القيس سار من تهامة ، يقود عبد القيس ، قاصداً هجر ، فاجتمع من كان هاجر من قضاة وأباد لصددهم ، فتعبأت أباد لشن ، وكان رئيسهم سعد السعود الشني ، ومعه الأدرم بن نهار الشني ، وتعبأت قضاة لبقية قبائل عبد القيس ، فظهرت إباد على شن حتى كادت تفنيها ، وظهرت بقية عبد القيس على قضاة فانهزموا ، فالت بعد هزمها قضاة على أباد فقتلوه قتلًا ذريعاً وانهزمت أباد ليلاً ولحقوا بالعراق وقتل في ذلك اليوم سعد السعود الشني ، والأدرم بن نهار الشني ، وفيها يقول الشاعر :

لأى القتيلين النوائح والبكا لسعد السعود أو لمقتل أدرما

واستوطنت عبد القيس الاحساء ، ولما ربطوا خيولهم بكرانيف النخل قال قائل (عرف النخل أهله) فذهبت مثلاً .

ومن هذه الحادثة يتبين ان ليس للأكسرة في بلاد الاحساء حامية قوية ، ترد غارات المعتدين على أهلها ، وكان حالهم كحال الأتراك في الاحساء قبل استيلاء جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود ، فقد كانت الاحساء في عهدهم مسرحاً للنهب والقتل والسلب والقتل والفتن ، ولما هلك اردشير بن بابك ، قام بالملك بعده ابنه سابور ، وكان ملك سابور ثلاثين سنة ، ثم ملك بعده ابنه هرمز بن سابور ، وكانت مدة ملكه سنة واحدة ، ثم ملك بعده ابنه بهرام وكانت مدة ملكه ثلاث سنين ، ثم ملك بعده ابنه بهرام ابن بهرام ، وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة ، ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام ، وكانت مدة ملكه أربع سنين ، ثم ملك بعده نرسی بن بهرام ، وكانت مدة ملكه تسع سنين ، ثم ملك بعده هرمز بن نرسی ، وكانت مدة ملكه ست سنين ، ثم ملك بعده ابنه سابور بن نرسی المسمى ذو الأكتاف .

ذكر غزو عبد القيس بلاد فارس

قال ابن الأثير في تاريخه^(١) مات نرسی وابنه سابور حمل في بطن أمه ، ولما ولد استبشر به أهل فارس ، وشوا خبره في الآفاق ، وسمع الناس أن ملك الفرس صغير في المهد ، وكانت العرب أقرب إلى بلاد فارس ، فطمعت في مملكتهم ، فسار جمع عظيم من عبد القيس وقيائل البحرين ، إلى بلاد فارس ، وسواحل اردشير خره وغلبوا أهلها على مواشيهم ومعايشهم ، وأكثروا الفساد في أراضهم ، وغلبت إباد على سواد العراق ، فكشوا حيناً لا يغزوهم أحد من الفرس لصغر ملكهم ، ولما بلغ سابور ست عشرة سنة ، وقوى على حمل السلاح جمع رؤساء أصحابه ، فذكر لهم ما اختل من أمرهم ، وإنه يريد النذب عنهم ، فدعاه الناس وسألوه أن يقيم في عاصمة ملكه ، ويوجه القواد والجنود ليكفوه ما يريد ، فأبى واختار من جنده ألف رجل ، وسألوه الازدباد فلم يفعل ثم قطع البحر إلى القطيف ، وقتل من وجد بها من العرب ، ثم توجه إلى هجر ، وبها ناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس ، فقتل منهم ناساً كثيراً حتى سالت دماؤهم على الأرض ، وأكثر

(١) ج ١ ص ٢٧٨ وما بعدها الطبعة النثرية باختصار وتصرف .

القتل في عبد القيس ، وقصد اليمامة وأكثر في أهلها القتل ، وغور مياه العرب التي في الطرق ، ثم سار إلى بكر وتغلب فيما بين مناظر الشام والعراق ، فقتل وسبا وغور مياههم ، وكان يتزع أكتاف الرجال ، وهم أحياء ، فسمى ذو الأكتاف ثم أن ملك الروم سمع بفعله فجمع جموعه ، وسار نحو سابور ، واجتمعت العرب للانتقام من سابور ، ووقعت الحرب بينهم ، فانهزم عسكر سابور ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وبقي في الملك ثلاثين سنة ثم مات ، وملك بعده أخوه اردشير ابن هرمز ، فلما ملك واستقر له الملك عطف على العظا . ، وذوى الرياسة ، فقتل منهم خلقا كثيرا فخلعه الناس بعد أربع سنين ، وملك بعده سابور بن سابور ، ومدة ملكه خمس سنين ، ثم ملك بعده أخوه بهرام بن سابور ، وثار به ناس من الفتاك فقتلوه ، ومدة ملكه إحدى عشرة سنة ، ثم ملك بعده يزيدجرد الأثيم وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة ، وملك بعده ابنه بهرام بن يزيدجرد ، وكانت ولادته في أيام المنذر بن النعمان ، وكانت مسدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة ، ثم ملك بعده ابنه يزيدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة ثم ملك فيروز بن يزيدجرد ابن بهرام ، وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة ، ثم ملك بعده ابنه بلاش بن فيروز ، وكانت مدة ملكه أربع سنين ، ثم ملك بعده قباذ بن فيروز ثم ابنه كسرى أنوشروان بن قباذ ، الذى ولد رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ في عهده ، وكان عامله على عمان والبحرين واليمامة والحجاز والطائف المنذر بن النعمان ويسى ملك العرب ، ويولى في هذه البلاد عمالا من قبله .

ذكر قتل تميم بالمشقر

في هجر ويعرف يوم الصفقة

قال ابن الاثير أرسل وهرز عامل كسرى على اليمن بأموال وطرف إلى كسرى ، فلما كانت بنطاع من أرض تميم دعى صعصعة بن ناجية المجاشعى ، جد الفرزدق ، بنى تميم إلى الوثوب عليها فأبوا ، فقال كاتى بنى بكر بن وائل قد انتهبوا فاستعانوا بها على حربكم ، فلما سمعوا ذلك وثبوا عليها وأخذوها ، والتجأ أصحابها إلى هوزة بن على الحنقى وكان عاملا لكسرى على اليمامة ، فكساهم وحملهم ، وخرج معهم ، حتى قدم على كسرى فأعجب به كسرى ، ودعى بعقد من جوهر ودر ، فعقد على رأسه ، ولذلك سمي هوزة ذا التاج ، وسأل كسرى هوزة هل بين قومك وبين تميم سلم ؟ قال ليس بيننا وبينهم إلا الموت ، قال : قد أدركت ثارك وأراد كسرى أن يوجه الجنود

إلى هوزة ليحارب تيميا ، فقال له هوزة : إن بلاد العرب قليلة المياه ، لا تقوى عليها العجم ، وأشار عليه أن يرسل إلى عامله بهجر ، وهو ازاد فيروز بن جشيش الذى سمته العرب المكعب ، وإنما سمي بذلك لأنه كان يقطع الأيدي والأرجل...، أن يحتال فى قتل بنى تميم ، فوجه كسرى رسوله إلى ازاد فيروز بذلك ، ودعى هوزة وجدد له كرامة وصلة ، وأمره بالمسير مع رسوله ، فأقبل متوجها إلى المكعب ، ووصل هجر فى وقت جذاذ التمر ، وكانت تميم تمتاز التمر من هجر ، فأمر المكعب مناديا ينادى ليحضر من كان من تميم فان الملك أمر لهم بميرة وطعام ، فحضروا ودخلوا المشقر ، وجعل يدعوهم عشرة عشرة فيضرب رقابهم فلما أحسوا بذلك شد رجل منهم يقال له عبيد بن وهب ، فضرب سلسلة الباب ، وخرجوا وفى ذلك يقول عبيد :

تذكرت هنداً لات حين تذكر تذكرتها ودونها سير اشهر
حجازية علوية حل أهلها مصاب الخريف بين ذود ومنور
ألا هل أرى قوى على النأى أنى حيث ذمارى يوم باب المشقر
ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة تفرج منها كل باب مضرب

المضرب الموثق ، وقتل فى ذلك اليوم قنص الرياحى فارس بنى يربوع ، واستوهب هوزة من المكعب مائة أسير من تميم فوهمهم له وفى ذلك يقول الأعشى يمدح هوزة :

سائل تيميا به أيام صفقتهم لما أتوه أسارى كلهم ضرعا
وسط (المشقر) فى غرباء مظنة لا يستطيعون بعد الضر متفعا
فقال للبلك اطلق منهم مئة رسلا من القول مخفوطا وما ارتفعا
فك عن مئة منهم إسامهم وأصبحوا كلهم من قيده خلعا
بهم تقرب يوم الفصح ضاحية يرجو الإله بما أسدى وما صنعا
فلا يرون بذاكم نعمة سبقت إن قال قائلها حقا بها سمعا

ذكر اسلام بني عبد القيس

هم بنو أفضى بن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان
اهل جوائى فى الاحساء

قال شيخ الاسلام الحافظ احمد بن على بن حجر العسقلانى فى الاصابة فى ترجمة صحار
العبدى روى ابن شاهين من طريق حسين بن محمد قال حدثنى أبى قال حدثنا جيفر بن الحكم العبدى
عن صحار بن العباس ، ومروثة بن مالك فى نفر من عبد القيس ، قالوا : كان الأشج واسمه
المنذر بن عايد صديقاً لراهب ينزل بدارين ، فكان يلقاه فى كل عام فلقه عاماً بالزارة ، فقال له
ان نبياً يخرج بمكة يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة بين كنفه علامة ، يظهر على الأديان ، ثم مات
الراهب فلما سمع الأشج بمبعث رسول الله ﷺ قبيل هجرته إلى المدينة بعث الأشج ابن أخت له
من بنى عصر ، يقال له عمرو بن عبد القيس ، وهو زوج ابنته امامة ، وبعث معه تمرأ ليعيه
وملاحف ، وضم اليه دليلاً يقال له الأريقط ، فأتى مكة عام الهجرة ، فلقى النبي ﷺ ، ورأى
العلامات ، فأسلم وعلمه رسول الله ﷺ سورة الفاتحة وسورة اقرأ باسم ربك ، وقال له
رسول الله ﷺ « ادع خالك ، فرجع وكنتم اسلامه ، وجعل يصلى الصلوات محتفياً فى بيته ، فقالت
بنت الأشج لآبيها يا أبت انى أنكر فعلا يفعله زوجى منذ قدم من يثرب انه ليغسل أطرافه
بالماء ، ويستقبل الكعبة ، ويحنى ظهره مرة ويضع جبهته على الأرض مرة أخرى ، فاتهرها أبوها
وجاء الأشج الى عمرو فأخبره فأسلم الأشج ، وكنتم اسلامه حيناً وفى سنة ست من الهجرة
وجه رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمى ومعه كتاب إلى المنذر بن ساوى حاكم هجر وهذا نص
الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى فإني أحمد الله الذى لا إله
إلا هو ، أما بعد فإن من صلى صلاتنا ونسك نسكنا ، واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم
له مالنا وعليه ما علينا ، له ذمة الله ورسوله ، من أحب ذلك من المجوس فهو آمن ، ومن أبى
فعليه الجزية » .

فلما قدم العلاء على المنذر دفع اليه الكتاب ، فلما قرأه ، قال : يا منذر انك عظيم العقل
فى الدنيا ، فلا يصغرن بك عن الآخرة ، ان المجوسية شر دين ، ليس فيها تكرم العرب ، ولا علم

أهل الكتاب ينكحون من يستحي من نكاحه ، ويأكلون ما يتكره من أكله ، يعبدون في الدنيا ناراً تأكلهم يوم القيامة ولست بعديم رأى فانظر لمن لا يكتنب ان لا تصدقه ، ولمن لا يخون الا تأمنه ، ولمن لا يخلف الا تثق به ، فان كان أحد هكذا فهو هذا النبي الأسمى ، الذى لا يستطيع ذو عقل ان يقول ليت ما أمر به نهى عنه ، اوليت ما نهى عنه أمر به أو زاد في عفوهِ أو نقص من عقوبته ، إن كان ذلك منه الاعلى أمنية أهل العقل ، وفكر أهل البصيرة ، فقال المنذر : قد نظرت في هذا الذى يبدى من الملك ، فوجدته للدنيا ، ونظرت في دينكم فوجدته للدنيا والآخرة ، فامنعنى من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ، فأسلم وحسن اسلامه ، وكتب إلى رسول الله ﷺ : أما بعد يا رسول الله فأنى قرأت كتابك على أهل هجر ، فمنهم من أحب الاسلام ودخل فيه ، ومنهم من كرهه ، وبأرضى مجوس ويهود ، فأحدث لى يا رسول الله في ذلك أمر ، فككتب اليه رسول الله ﷺ وبسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى ، سلام عليك فأنى أحد الله الذى لا إله إلا هو وأشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإنى أذكرك الله الذى لا إله إلا هو وأنه من ينصح فلنفسه ، ومن يبطع رسلي فقد أطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى ، وأن رسلي قد أثنوا عليك خيراً ، وإنى قد شفعتك في قومك ، فاترك للسليلين ما أسلبوا عليه ، وإنك مهما تصلح فلن نزالك عن عملك ، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية ، وولى العلاء بن الحضرمي على استيفاء الجزية فاستوفأها من اليهود والمجوس .

ذكر الوفادة الاولى ممن أسلم من بني عبد القيس

على النبي ﷺ

في سنة سبع من الهجرة خرج المنذر بن عايد أشج عبد القيس في ستة^(١) عشر رجلاً من بني عبد القيس وهم (١) عمرو بن المرجوم (٢) وشهاب بن عبد الله من بني عصر (٣) وحارثة بن جابر

(١) ذكر ابن سعد في الطبقات (ج ٥ ص ٥٥٧) ان الوفد عشرون رجلاً رأسهم عبد الله بن عوف الاشج ثم أورد أسماء قبلت ٢٥ وهما هي . كما أوردتها بعد تجريد ما ساقه من أخبارهم .

(١) عبد الله بن عوف الاشج (٢) الجارود بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى - من بني أنمار وأمه من شيبان (٣) صحر بن عباس من بني مرة بن ظفر (٤) سفيان بن خول - من وديعة (٥) محارب بن مزينة بن مالك بن معاوية =

(٤) وهام بن ربيعة (٥) وخزيمة بن عبد عمرو ، وهؤلاء من بني عَصْر بن عوف بن عمرو بن عوف ابن جذيمة بن عمرو بن أنمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز ، ومن بني صباح بن لكيز (٦) عقبة بن جروة (٧) وأخوه لأمه مطر العنبري (٨) ومنقذ بن حبان وقد مسح النبي ﷺ وجهه ، ومن بني محارب بن عمرو بن وداعة بن لكيز (٩) مرثد بن مالك (١٠) وعبيدة بن همام ، ومن بني عابس بن عوف (١١) الحارث بن جندب ، ومن بني مرة (١٢) صحرار بن العباس العبدي (١٣) وعامر ابن الحارث رضي الله عنهم أجمعين .

وفي صباح الليلة التي قدموا فيها على رسول الله ﷺ كان جالسا في اصحابه ، فقال لاصحابه : (ليأتين ركب من قبل المشرق ، لم يكرهوا على الاسلام) واخرجه البيهقي وابو يعلى والطبراني بسند جيد عن مزينة بن مالك قال بينا رسول الله ﷺ يحدث اصحابه قال : (سيطلع عليكم من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق) فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقصد نحوهم فقال : من القوم ؟ قالوا من عبد القيس . قال : فما أقدمكم هذه البلاد التجارة ؟ قالوا : لا . أما أن رسول الله ﷺ قد ذكركم أنفا فقال خيرا ، ومشى معهم حتى أتى النبي ﷺ فقال للقوم : هذا صاحبكم الذي تريدون ، فرموا بأنفسهم عن ركابتهم فنهض من مشى اليه ، ومنهم من سعى حتى أتوا النبي ﷺ ، فابتدروه ، وأخذوا يده فقبلوها ، وتخلف الأشج في الركاب حتى أناخها ، وجمع مئاع القوم ، ثم أخرج ثوبين أبيضين فلبسها ، ثم أقبل يمشي حتى أخذ بيد رسول الله ﷺ فقبلها ، وكان رجلا قصيرا دميما ، فنظر اليه رسول الله ﷺ وكرر النظر فيه ففطن لذلك ، فقال يا رسول الله أنه لا يستقي في مسوك الرجال انما يحتاج من الرجل إلى قلبه ولسانه ، فقال رسول الله ﷺ (أن فيك خلتين ، يعني خلتين ، يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة) قال يا رسول الله أنخلق بهما

(٧ = الزارع بن الوازع ٨) ابان العبدي (٩) جابر بن عبد الله العبدي (١٠) منقذ بن حبان العبدي بن أخت الأشج (١١) عمرو بن المرجوم ، واسم المرجوم عبد قيس من بني عمر (١٢) شهاب بن المتروك - واسم المتروك عباد بن عبيد ، من بني عمر (١٣) عمرو بن عبد قيس من بني عامر بن عمر ، وهو بن أخت الأشج (١٤) طريف بن ابان ، من جديلة بن أسد بن ربيعة (١٥) عمرو بن شعيب من بني عمر (١٦) جابر بن جابر من بني عمر (١٧) همام بن ربيعة من بني عمر (١٨) خزيمة بن عبد عمرو من بني عمر (١٩) عامر بن عبد قيس أخو عمرو بن عبد قيس من بني عامر بن عمر وهو الذي يشبه الأشج ليل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٠) عقبة بن جروة من بني صباح بن لكيز (٢١) مطر أخو عقبة من أمه ، وهو من عنزة (٢٢) سفيان بن همام من بني ظفر بن محارب من لكيز (٢٣) عمرو بن سفيان بن همام المتقدم ذكره (٢٤) الحارث بن جندب من بني عائش بن عوف بن الهذيل (٢٥) همام بن معاوية بن شيبان بن عامر بن حطمة من عبد القيس .

أم جبلني الله عليهما؟ قال (بل جبلك الله عليهما) قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله، وفي صحيح البخاري عن حديث بن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال (من القوم؟) قالوا: من ربيعة. قال (مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندادى) فقالوا: يا رسول الله، أن بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر، وإنا لانصل اليك إلا في الأشهر الحرم، فرنا بأمر فصل نأخذ به ونأمر به من وراءنا. فقال: أمركم بأربع: بالايمن بالله وحده، أندرون ما الايمان بالله وحده؟ شهادة ان لا اله الا الله، وان محمداً رسول الله، واقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وصوم رمضان، وان تعطوا الخس من المغنم، وأنهاكم عن الانتباز في الدباء والخنتم والمزفت والنقيير، قلت كان من عادة العرب شرب التبيذ وهو جعل التمر في الماء حتى تمتزج به حلاوة التمر فيشربونه، ويبقى ذلك في انائه حتى ينفد فلما حرم الله على المسلمين شرب الخمر نهىهم الرسول ﷺ عن الانتباز في الدباء، وهو قشر، القرع، وفي الخنتم وهو الجرار المطلية بالدهان الأخضر، وفي الاناء المزفت المطلى بالزفت، وفي المقير المطلى بالقار، وفي النقيير وهو اناء يتخذ من جذع النخلة، لأن هذه الأواني شديدة الحرارة فيسرع تخمر التمر فيها، فنهىهم عن الانتباز فيها وقال لهم: احفظوها وادعوا اليهن من وراءكم، وفي مسند الامام احمد بن حنبل رحمه الله أن رسول الله ﷺ دعا لعبد القيس فقال: اللهم اغفر لعبد القيس، وقال: يا معشر الانصار أكرموا اخوانكم فانهم أشبه الناس بكم في الاسلام، أسلموا طائعين، غير مكرهين، ولا موتورين، وفي مسند الامام احمد ايضاً ان رسول الله ﷺ قال: هل عندكم شيء من التمر، فقالوا نعم يا رسول الله، فأقبل كل واحد منهم بصبرة فوضعت على نطع فأوماً بجريدة كانت في يده كان يختصرها فقال: «أتسمون هذا التعوض؟» قالوا نعم، ثم أوماً إلى صبرة فقال: «أتسمون هذا الشهر؟» قالوا نعم، ثم أوماً إلى صبرة فقال: «أتسمون هذا البرنى؟» قالوا نعم. قال: «انه خير تمركم وأنفعه، وفي رواية يذهب الداء ولا داء معه» قال فرجعنا من وفادتنا فأكثرنا من غرسه، وزاد بعضهم في عداد الوفد عمرو بن شعيب ومزينة بن مالك، وقيس بن النعمان، والجهم بن قثم، ورستم العبدي، والزراع بن مالك رضي الله عنهم أجمعين.

ذكر وفادة الجارود العبدى

على رسول الله ﷺ وهى الوفاة الثانية لعبد القيس فى سنة تسع بتقديم التاء

قال ابن اسحق : قدم الجارود واسمه المعلى^(١) بن عمرو بن حنش العبدى ، على رسول الله ﷺ ، وكان نصرانيا ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الاسلام ، ورغبه فيه ، فقال يا محمد : إني على دين ، واني تارك ديني لدينك ، أقتضمن لى ديني ، فقال رسول الله ﷺ : نعم أنا ضامن لك أن قد هداك الله إلى دين هو خير منه « فأسلم وحسن اسلامه وأسلم أصحابه الذين معه ثم سأل رسول الله ﷺ الخلان فقال : والله ما عندى ما أحلكم عليه ، قال يا رسول الله فان بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس ، أفتبلغ عليها إلى بلادنا ؟ قال : لا وإياها فانها حرق النار ، وذكر ابن عبد البر فى فى الاستيعاب أن الجارود أغار فى الجاهلية على بن بكر بن وائل ، فأصابهم وجردهم فسمى الجارود ، وقد ذكر ذلك المفضل العبدى بقوله :

جردناهم بالسيف من كل جانب كما جرد الجارود بكر بن وائل
ومن قوله فى الاسلام :

شهدت بأن الله حق وأسلمت نبات فؤادى بالشهادة والنهض
فأبلغ رسول الله منى رسالة بأنى حنيف حيث كنت من الأرض
وقتل رضى الله عنه بأرض فارس سنة إحدى وعشرين وقبره فى عقبة تسمى عقبة الطير رضى
الله عنه ، وكان سيداً من شادات عبدالقيس ، وسيأتى فى خبر الردة المقام الذى قامه فى عبد القيس
بعد موت الرسول ﷺ وثبتت قومه على الاسلام .

ذكر جباية الخراج من هجر

ودفعه إلى رسول الله ﷺ

أقام العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه فى هجر لاستيفاء خراجها وجعل على كل رجل ديناراً
من اليهود والنصارى والمجوس الذين بهجر ، فبلغ ما جمع من ذلك مائة وخمسين ألف دينار ،

(١) ساء ابن سمد : بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى وهو الحارث بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفي بن عبد القيس .

فبعث به أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى النبي ﷺ ولم ير النبي ﷺ مالا أكثر منه ، لا قبله ولا بعده ، ويستدل من ذلك على كثرة سكان هجر ، حيث أن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجل البالغ لا صبي ولا امرأة ، فبلغ سكانها من رجال اليهود والنصارى والمجوس فقط دون غيرهم من العرب مائة ألف وخمسين ألفا ، وفي آخر سنة تسع من الهجرة عزل رسول الله ﷺ العلاء بن الحضري رضى الله عنه وجعل مكانه أبان بن سعيد بن العاص رضى الله عنه ، وفي مرض رسول الله ﷺ توفي المنذر بن ساوى رحمه الله تعالى .

ذكر ما حدث في هجر

بعد موت رسول الله ﷺ

لما بلغ أهل البحرين موت رسول الله ﷺ وارتداد العرب ارتدت بنو بكر بن وائل ، وكانوا عرب الضاحية ببلد البحرين ، وأما عبد القيس فقد جمعهم الجارود ، فلما اجتمعوا إليه ، قام فيهم خطيباً فقال : أتعلمون الله أنبياء قبل محمد ؟ قالوا نعم ، قال ما فعلوا ؟ قال ماتوا . قال فان محمداً ﷺ عاش كما عاشوا ، ومات كما ماتوا ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وفي رواية عن الحسن بن ابى الحسن أن الجارود قام في قومه لما بلغه موت رسول الله ﷺ فقال : يا قوم أستم تعلمون ما أنا عليه من النصرانية ؟ وإنى لم آتكم قط إلا بخير ، وأن الله بعث نبيه محمداً ﷺ ونعى إليه نفسه ، فقال (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) ما شهادتكم أيها الناس على موسى ؟ قالوا : نشهد أنه رسول الله قال فما شهادتكم على عيسى ؟ قالوا نشهد أنه رسول الله ، قال : وأنا أشهد أن محمداً رسول الله ، عاش كما عاشوا ومات كما ماتوا ، واتحمل شهادة من لم يشهد ، فلم يرتد من عبد القيس أحد ، وهذا دليل على أن عند عبد القيس علم بالنبوات فلذلك خاطبهم الجارود وحجهم بما عندهم من العلم فكان العلم أصيلاً في الاحساء ، من أقدم العصور وكانت مدينة عبد القيس جوائى لا يسكنها غيرهم من أخلاط الناس ، وقد سبق الكلام عليها وعلى مسجدهم الذى بنوه وأقاموا فيه الجمعة ، ولم تصل الجمعة في مسجد قبله إلا مسجد الرسول ﷺ في المدينة المنورة .

ذكر حصار المرتدين للمسلمين

من عبد القيس بجواث وإرسال أبي بكر العلاء لنجدتهم

قال ابن جرير الطبري رحمه الله في تاريخه (١): حدثنا عبيد الله بن سعيد ، قال أخبرني عمي قال أخبرنا سيف عن اسماعيل بن مسلم عن عمير بن فلان العبدى قال لما مات رسول الله ﷺ خرج الحطيم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة فيمن تبعه من بكر بن وائل ، ومن انضم إليه من كفار البوادي ، واستغوى أهل الخط والقطيف ، ومن فيها من الزط والسيابجة ، وأرسل إلى الغرور ابن سويد بن المنذر ابن أخي النعمان بن المنذر ملك العرب أن يأتيه بمن معه ، وقال له إن ظفرت ملكتك البحرين ، حتى تكون كالنعمان بالحيرة ، فجاء حتى نزل بين هجر والقطيف وبعث إلى مدينة جواثا لخصروا أهلها ، وألحوا عليهم وطال الحصار فكتب المسلمون إلى أبي بكر رضي الله عنه رسالة يستنجدون به ، وضمنوها أوثاناً لعبد الله بن حذاف أحد بني بكر بن كلاب وكان من صالحى المسلمين وهى هذه :

ألا أبلغ أبا بكر رسولا وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلى قوم كرام قعود في جواثا محصرينا
كان دماهم في كل فج شعاع الشمس يعشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن أنا وجدنا النصر للتوكلينا

قال ابن جرير : وكتب الى السرى ، عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال ، عن سهم بن منجاب ، عن منجاب بن راشد ، قال بعث أبو بكر رضي الله عنه العلاء ابن الحضرمي لقتال المرتدين بالبحرين بجيش من أهل المدينة ، فيهم أبوهريرة رضي الله عنه ، فلما كان العلاء بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال في المسلمين من بني حنيفة ، وذلك بعد قتل مسيلة الكذاب ، ورجوع بني حنيفة إلى الاسلام ، ولحق به أيضاً قيس بن عاصم المنقرى التميمي في من أطاعه من بني تميم وانضم إليهم بنو عمرو وبنو سعد من تيم والرباب ، وكان ذلك في اشتداد القيظ فسلخوا الدهناء ، فلما كانوا في بحبوحتها ، نزلوا ذات ليلة ، فنشرت جميع رواحلهم وعليها أزوادهم وماؤمهم ولم يبق منها بغير واحد ، فلحقهم من الهم والغم أمر عظيم ، وأيقنوا بالهلكة ووصى بعضهم بعضاً فجمعهم العلاء وقال: ما هذا الذي غلب عليكم من الغم؟ فقالوا كيف

(١) ج ٢ ص ٥٢١ (مطبعة الاستقامة بدمر) بتصرف واختصار .

نلام ونحن على غير ماء ؟ وإن حميت الشمس علينا غداً هلكننا ، قال لن تراعوا أنتم المسلمون وفي سبيل الله ، وانصار الله فابشروا ، فواته لن نخذلوا . فلما صلى الصبح دعى العلاء وأمنوا ، فلمع لهم الماء فشربوا واغتسلوا فأتالى النهار ، حتى أقبلت الأبل تجمع من كل ناحية ، وأناخت إليهم ، وسقوها ، فلما ساروا عن ذلك المسكن قال أبو هريرة رضى الله عنه لمنجاب بن راشد : أنى ملأت اداوق فنسيتها فهل لك علم بالموضع الذى وجدنا فيه الماء ؟ قال نعم ، فقال له كن معى حتى تقيمنى عليه ، قال أبو هريرة رضى الله عنه : فرجعنا إلى ذلك المسكن فلم نجد إلا أثر الغدير ، قال أبو هريرة لمنجاب انى ملأت اداوق وتركتها عمداً لأرجع إليها لأعلم هل كان هذا الغدير غوثاً ومنأ من الله علينا ، فاذا هو غوث ومن من الله ، فالحمد لله ، فساروا حتى وصلوا جوائى ، وأرسل العلاء إلى الجارود أن يخرج بعبد القيس ، فيكونوا تجاه الحطم بن ضبيعة وسار العلاء بمن معه ، فكانوا تجاه الحطم فى الجهة الغربية مما يلي هجر ، وخندق المسلمون على عسكرهم خشية البيات وفعل المشركون مثل ذلك ، وكانوا يتراوحن القتال ، ويرجعون إلى خنادقهم ، وبقوا على ذلك شهراً فبينما هم كذلك سمع المسلمون فى عسكر المشركين ضوضاء ، فقال العلاء : من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال عبد الله بن حذف الكلأبى : أنا فخرج حتى دنا من خندقهم فأخذهم الحرس ، وكانت أمه من بنى عجل ، فجعل ينادى باسم أبجر بن بجير العجلى أحد اخواله وكان فى عسكر المشركين فجاء أبجر بن بجير بخلصه ، فقال له : والله إنى لأظنك بش ابن أخت القوم الليلة ، فقال : دعنى من هذا وأطعمنى فقد هلكت جوعاً فقرب له طعاماً فأكل ثم قال له : زودنى واحملنى ، فحمله على بعير وزوده وأخرجه من عسكر المشركين ، فدخل عسكر المسلمين فأخبرهم أن قد نزلت بالمشركين قافلة تحمل خمراً فشربوا وسكروا ، فحملوا عليهم المسلمون ، ووضعوا فيهم السيوف حيث شاموا ، وانهمز المشركون ، ووثب الحطم وهو سكران فوضع رجله فى ركاب فرسه ، وجعل يقول : من يحملنى ؟ فسمعه عبد الله بن حذف فعرفه فقال له أبا ضبيعة ؟ قال : نعم . قال أنا أحملك . فلما دنا منه ضربه حتى قتله وقطعت رجل أبجر العجلى فمات منها ، وكان يقول : قاتلك الله يا ابن حذف ، وقتل تلك الليلة مسمع بن سنان أبو المسامعة ، وطفقت بكر بن وائل تنادى أناكم مفروق بن عمرو ، فى جماعة بكر بن وائل فقال ابن حذف .

لا تواعدونا بمفروق وأسرته من يأتنا يلقى فينا سنة الحطم
النخل باطنها خيل وظاهرها خيل تكدر فى البنيان كالنعم

وأن ذا الحى من بكر وإن كثروا لامة داخلون النار فى أمم
واستولى المسلمون على عسكرهم ومعداتهم ، ولما أصبح العلاء قسم الفىء ونفل أهل البلاد ،
ثم سار إلى مدينة هجر ، وتقع فى الشمال الغربى عن محل الوقعة ، وموضعها قريب من قرية (البطالية)
بجاورة لعين (الجوهريه) فحصرها ، وضيق عليها الحصار ، فلما طال عليهم الحصار طلبوا من
العلاء أن يصالحهم ، وتم الصلح على أن يكون للمسلمين ثلث الأموال التى فى المدينة ، وما كان
خارج المدينة فهو للمسلمين ، وعزل العلاء الخمس ، وارسله إلى أبى بكر رضى الله عنه ، وقسم
الأربعة الأخماس على المسلمين ، فكان سهم الفارس ستة آلاف ، وسهم الراجل ألفين ، وكان
عدد من الجيش من المهاجرين والانصار ثلثمائة وستون رجلا ، وكان ذلك فى آخر سنة اثنتى عشرة
من الهجرة .

ذكر فتح دارين

تقدم الكلام على مدينة دارين ولما فرغ العلاء رضى الله عنه من فتح هجر توجه إلى دارين
وهى مدينة تجارية بينها وبين البر خليج يمتلىء إذا مد البحر حتى تجرى فيه السفن وإذا جزر البحر
تمشى فيه الركبان فوافى العلاء رضى الله عنه الخليج فى وقت المد لا يمكن تجاوزه إلا بالسفن فأراد
عبوره فلم يجد سفناً وخشى أن يفر أهل دارين فى السفن إذا شعروا به فدعا بهذا الدعاء .

يا ارحم الراحمين ، يا كريم يا حليم ، يا صمد يا حى يا قيوم ، لا إله إلا أنت ، يا ربنا ، فجزر
البحر وانسحب الماء حتى جازاه العلاء بجيشه ، فالتقوا هم والمشركون ، واقتتلوا قتالاً شديداً ،
وانهزم المشركون ، واكثر فيهم المسلمون القتل ، فتركوا بها خبيرا ، وغنموا البلاد وما فيها .
قال ابن جرير رحمه الله : بلغ سهم الفارس ستة آلاف والراجل ألفان ، وكان مع المسلمين راهب
من أهل هجر فأسلم ، فقيل له ما حملك على الاسلام ؟ قال : ثلاثة اشياء ، خشيت أن يمسخنى الله
بعدها ، فيض فى الرمال وتميد اثساج البحر ، ودعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء سعرا ، اللهم
أنت الملك الرحمن الرحيم ، لا إله غيرك ، والبديع فليس قبلك شىء ، والعالم غير الغافل ، الحى
الذى لا يموت ، خالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم وأنت فى شأن ، علمت كل شىء بغير تعلم ،
فعلت أنهم لم يعانوا بالملائكة إلا وهم على حق ، وقال عفيف بن المنذر :

ألم تر أن الله ذلل بحره وأنزل بالكفار احدى الجلائل

دعونا الذى شق البحار لجأنا بأعجب من فلق البحار الأوائل

ذكر فتح مدينة الزارة

مدينة الزارة إحدى مدن الخط الساحلية ولا يعرف مكانها اليوم بالضبط ^(١) وفيها عين غزيرة مشهورة ، تسمى عين الزارة ، ولما فتح المسلمون هجر ، فرّ عامل كسرى في هجر المسمى المكعب ، وتحصن في الزارة ، وانضم إليه من كره الإقامة بهجر من مجوس هجر والقطيف ، وامتنعوا من أداء الجزية ، فحاصر العلاء مدينة الزارة مدة طويلة ، وتوفي أبو بكر رضى الله عنه ثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، والعلاء محاصر الزارة ، روى أن المكعب طلب من يارزه ، فبرز له البراء بن مالك أخو أنس بن مالك الأنصارى النجارى رضى الله عنه وكان من الشجعان الأشداء ، روى ابن عبد البر في الاستيعاب أنه قتل مائة رجل من الكفار مبارزة ، سوى ما قتل في غير المبارزة ، ونهى النبي ﷺ أن يؤمر على جيش لأنه يقتحم بهم المهالك ، ولما برز البراء للمكعب تجاولا ساعة ، وقتل البراء المكعب ، وفتح المسلمون المدينة ، وكان العلاء رضى الله عنه أميراً على تلك المنطقة حتى عزله عمر رضى الله عنه ، لما غزا بأهل البحرين بلاد فارس ، بغير اذنه ، وسيأتى الكلام على ذلك إن شاء الله ، وروى ابن كثير في النهاية أن أبا بكر رضى الله عنه بعث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه إلى البحرين ولم يبين الغرض الذى بعث لأجله ولعله لجمع الخراج .

ذكر عزل العلاء

بأمر عمر بن الخطاب وسبب ذلك

تولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة بعد أبي بكر رضى الله عنه ، والعلاء رضى الله عنه أمير على البحرين ، وذكر الكلأى في كتابه (الاكتفاء) أن العلاء رضى الله عنه ندب عبد القيس إلى غزو فارس ، فاجتمعوا على ثلاثة أمراء الجارود ابن عمرو ، وهمام بن سوار ، وخليد بن المنذر ، وعبروا البحر إلى اصطخر ، فنذر بهم أهل فارس ، واجتمعوا من كل ناحية ، وقائدهم الهربد ، وكان ذلك بغير مشورة عمر رضى الله عنه ،

(١) تقع بقرب قرية الموامية ، ويعلمها الآن يعرف بالمادة .

وحال الكفار بين المسلمين وبين سفنهم ، وأخذوا عليهم مجامع الطرق ومسالكها ، فقام خليل
ابن المنذر فقال : إن الله إذا قضى لأحد أمرا جرت به بين المقادير حتى يصيبه ، فاستعينوا بالصبر
والصلاة وأنها لكبيرة إلا على الخاشعين ، فأجابوه ، ثم صلوا الظهر ثم تنادوا للقتال ، فافتتلوا
قتالا شديداً ، في محل يسمى (عقبة الطاووس) وجعل همام بن سوار يحض الناس على القتال ، حتى
قتل رحمه الله تعالى ، فقام مقامه ابنه عبدالله ، وقتل الجارود فقام مقامه ابنه المنذر ، وجعل خليل
يقول : انزلوا قاتلوا القوم ، فأجابوه وقتلوا أهل فارس مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلاً وفي ذلك
يقول خليل بن المنذر :

بطاووس ناهبنا الملوك وخيلنا عشية (شهرآك) علون الرواسيا
أطاحت جموع الفرس من رأس حائق تراهم لموار السحاب مناغيا
فلا يبعدن الله قوما تتابعوا فقد خضبوا يوم اللقاء العواليا

وغرق العدو سفن المسلمين ، فتوجه المسلمون يريدون البصرة من طريق البر ، فوجدوا
(شهرآك) قد سد عليهم طريق البر ، فعسكروا وامتنعوا بسيوفهم ، وكتبوا إلى عمر رضى الله عنه
يستمدونه ، فكتب عمر إلى عتبة بن غزوان رضى الله عنه ، وهو أمير البصرة ، أن يمدهم ، فذهب
الناس ، وأخبرهم بكتاب عمر رضى الله ، فانتدب عاصم بن هرثمة ، وحذيفة بن محصن ، ومجزة
بن ثور ، والأخنف بن قيس ، وصعصعة بن معاوية ، وآخرون من رؤساء المسلمين وفرسانهم ،
وبلغ عددهم اثني عشر ألفاً ، وأميرهم أبو رهم أحد بنى مالك بن الحليس ، من بنى عامر بن لؤى ،
فسار أبو رهم بالناس ، وساحل حتى لا يلقاه أحد ، حتى التقى بخليد بن المنذر وأصحابه ، وكان
أهل اصطخر قد استصرخوا عليهم أهل فارس ، فأتوهم من كل ناحية وكورة . فالتحم القتال بين
المسلمين ، وأهل فارس ، ففتح الله على المسلمين ، وقتلوا المشركين ، وأصاب المسلمون منهم ما
شاؤوا ، ولما فرغ أبو رهم رجوع بأصحابه إلى البصرة ، ورجع عبد القيس إلى بلادهم ، فوجد عمر
رضى الله عنه على العلاء ، حيث غزا بغير إذنه ، فعزله عن البحرين ، وأمره بالتوجه إلى البصرة ،
فتوجه إليها ، ومريض في الطريق ، ومات بموضع يسمى العدان ، ودفن هناك رضى الله عنه ،
وذلك سنة أربع عشرة من الهجرة ، بعد خلافة عمر رضى الله عنه بسنة واحدة ، وولى مكانه
عثمان بن أبى العاص الثقفى ، ثم عزله وولى قدامة بن مظعون ، وولى أبا هريرة رضى الله عنه الصلاة

والخراج ، وذكر بن كثير رحمه الله في البداية قال حدثنا معمر عن أيوب عن بن سيرين ان عمر رضي الله عنه استعمل أبي هريرة رضي الله عنه على البحرين ، فقدم بعشرة آلاف ، فقال عمر استأثرت بها فمن أين هي لك ؟ قال : خيل تتجت ، وغلة ورقيق لي ، وأعطية تابعت ، فنظروا فوجدوه كما قال رضي الله عنهم أجمعين ، فلما ظهر صدقه طلبه عمر ليستعمله فأبى ان يعمل له ، فقال تكره العمل وقد طلبه من هو خير منك ، قال من هو ؟ قال يوسف بن يعقوب فقال ان يوسف نبي الله بن يعقوب ، نبي الله ، وأنا ابو هريرة بن أميمة ، فأخشى ثلاثا واثنين ، فقال عمر ، أفلا قلت خساً فاهن ، قال أخشى أن أقول بغير علم ، وأفضى بغير حلم ، وأن يضرب ظهري ، ويشتم عرضي وينزع مالي ، ثم عزل عمر رضي الله عنه قدامة بن مطعون وولى عثمان بن أبي العاص مرة ثانية ، وأضاف اليه عمان ، ونوجه عثمان بن أبي العاص لغزو فارس ، وأقام أخاه المغيرة مكانه ، وقيل أخاه الحكم وذكر البلاذري أن عثمان بن أبي العاص أرسل جيشاً من عبد القيس إلى (نانه) بنونين بينهما ألف ، وهي بلدة قريبة من (بومباي) في بلاد الهند فلما رجع الجيش كتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه فعتب عليه ، لأنه لا يريد ان يكلف جيشه الغزو في محل لا تصل اليه منه أخبارهم ، وتابعت غارات عبد القيس على شواطئ بحر الهند ، وفتحوا جزيرة (سيلان) ، وتسمى بلاد الياقوت لحسن نسائها وذكر بن عبدربه في العقد الفريد . قال الربيع بن زياد الحارثي : كنت عاملاً لآبى موسى الأشعري رضي الله عنه على البحرين ، فكتب اليه عمر رضي الله عنه يأمره بالقدوم عليه هو وعماله ، وأن يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا ، فلما قدمنا أتيت يرفاً حاجب عمر ، فقلت يا يرفاً ابن سبيل مسترشد ، أخبرني أي الهيئات أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى عماله فيها ؟ فأولماً إلى الخشونة ، فأخذت خفين مطارقين ، ولبست جبة صوف ، ولثت رأسي بعمامة دكناء ، ثم دخلنا على عمر رضي الله عنه فصفنا بين يديه ، وصعد فينا نظره وصوبه ، فلم تأخذ عينه أحداً غيري ، فدعاني ، فقال : من أنت ؟ قلت الربيع بن زياد الحارثي ، قال : وما تتولى من عملنا ؟ قلت : البحرين . قال : فكم ترزق ؟ قلت خمسة دراهم في كل يوم ؟ قال كثير ، فما تصنع بها ؟ قلت ، أنقوت منها شيئاً وأعود بياقيها على أقارب لي ، وما فضل فعلي فقراء المسلمين ، فقال : لا بأس ، ارجع إلى موضعك ، فرجعت إلى موضعي من الصف ، ثم صعد فينا نظره وصوب فلم تقع عينه الا على فدعاني ، فقال كم سنوك ؟ فقلت ثلاث وأربعون سنة ، قال . الآن حين استحكت ؟ ثم دعا بالطعام ، وأصحابي حديثو عهد بلين العيش ، وقد تجوعت ،

فأتى بخبز يابس ، وقطع من لحم بعير ، فجعل أصحابي يعافون ذلك ، وجعلت آكل وأجيد الأكل ، فنظرت فإذا هو يلحظني من بينهم ، ثم سبقت مني كلمة تمنيت أن سخط في الأرض ، ولم ألفظ بها ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن الناس محتاجون إلى صلاحك ، فلو عمدت إلى طعام ألين من هذا ، فزجرتني ، وقال كيف قلت ؟ قلت : أقول لو نظرت يا أمير المؤمنين إلى قوتك من الطحين ، فيخبز لك قبل أرادتك إياه بقليل ، وبطبخ اللحم كذلك ، فأتى بالخبز لنا ، وباللحم غريباً ، فسكن ذلك من غربه ، وقال : هذا قصدت ؟ قلت : نعم . قال ياربيع أنا لو شتتاً للملأنا هذه الرحاب من صلاتق ، وسبائك ، وصناب ، ولكني رأيت الله تعالى نحي على قوم شهواتهم ، فقال (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) . ثم أمر أبا موسى أن يقرني ويستبدل بأصحابي ، قوله صلاتق هي تعمل من اللحم ، منها ما يطبخ ومنها ما يشوى ، والسبائك الخبز الرقاق ، والصناب طعام يصنع من الزبيب والخردل ، وتوفي عمر رضي الله عنه لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، وعامله على البحرين وما والاها عثمان بن أبي العاص الثقفي ، رضي الله عنهم اجمعين .

ذكر عمال الخليفة الثالث عثمان بن عفان

رضي الله عنه على البحرين

بويح عثمان رضي الله عنه في غرة محرم سنة أربع وعشرين ، وعثمان بن أبي العاص الثقفي أمير على البحرين وعمان ، فأقره على عمله وكان عثمان بن أبي العاص قد فتح إصطخر في أيام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، ولما مات عمر واستخلف عثمان رضي الله عنه خرج شهرك ملك إصطخر عن الطاعة ، وشجع أهل فارس على نقض الصلح والخروج ، فبعث عثمان رضي الله عنه عثمان بن أبي العاص لقتالهم ، وأتته الإمداد من البصرة ، وأميرهم عبيد الله بن معمر ، وشبل بن معبد ، فالتقوا بأرض فارس ، فاقتلوا قتالا شديداً ، وقتل شهرك وابنه ، وخلق عظيم من الفرس ، والذي قتل شهرك الحكم بن أبي العاص ، أخو عثمان بن أبي العاص وقيل قتله سوار بن همام العبدي ، وحصروا المسلمين بمدينة نيسابور ، فصالح عليها ملكها أرزنيان ، ثم بلغ عبيد الله بن معمر أن أرزنيان يريد الغدر به واغتياله ، فدعاه عبيد الله وقال له أحب أن تتخذ لي ولأصحابي طعاماً ، وتذبح بقرة وتجعل عظامها معها في الجفنة التي تليني ، فأتى أحب

أن أتمشش العظام ، ففعل ارزنيان ما أمره به ، وجعل عبيد الله يأخذ العظم الذي لا يكسر إلا بالفؤس فيكسره بيده ، ويأخذ مخه ، وكان من أشد الناس ، فقطن ارزنيان أن عبيد الله قد علم بنيته ، ويجب أن يريه من قوته وبأسه ، فأخذ برجله ، وقال هذا مقام العائذ بك ، وأعطاه عهداً على الوفاء ، ومات عبيد الله في تلك الغزوة ، أصابته منجنيق فأت منها .

لطيفة : ذكر الامام جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي رحمه الله في كتابه (ذم الهوى) عن الرياشي ، أن بعض أهل البصرة اشترى صبية فأحسن تأديبها وتعليمها ، وأحبها حباً شديداً ، وأتفق جميع ما معه من المال في الاستمتاع معها ، حتى أملق ، ومسبها الضر ، واشتدت بهم الفاقة ، فقالت له : إنني ليحزنني ما أصابك ، وليس عندك من الدنيا ما تبعه وتبلغ به ، فلو بعني واستعنت بشئ ، فلعل الله ينقذك به من هذه الصائقة ، فلم ير بدا من ذلك ، فحملها الى السوق ، فعرضت على عبيد الله بن معمر ، وهو أمير البصرة يومئذ ، فأعجبته فاشتراها بمائة ألف درهم ، فلما قبض سيدها المال ، وأراد الانصراف عنها أخذ كل منها بيد الآخر ، وجعل يبيكان ، ثم أنشأت الجارية تقول :

هنيئاً لك المال الذي قد حوئته ولم يبق في كفي غير التفكير
أروح بهم من فراقك موجع أناجي به قلباً قليل الصبر
فأجابها الفتى بقوله :

أقول لنفسى وهى فى كرب غشية أقلى فقد بان الحبيب أو اكثرى
إذا لم يكن للأمر عندك حيلة ولم تجدى بداً من الصبر فاصبرى
ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لا زيارة يننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر
فقال ابن معمر : قد شئت ، فخذها ولك المال ، وانصرفا راشدين ، فوالله لا أفرق بين حبيين .

وفتح عثمان بن ابي العاص الكازرون ، وشيراز ، ثم قصد مدينة جنابة ففتحها ، ولقيه جمع من الفرس فهزمهم .
وقتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة ، لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وبويع على رضى الله عنه وقيل قتل عثمان سنة ست وثلاثين .

ذكر عمال على رضي الله عنه على البحرين

ذكر ابن الاثير في تاريخه أن علياً رضي الله عنه ولي عمرو بن أبي سلة ربيب رسول الله ﷺ على البحرين ثم عزله ، وولى بعده النعمان بن العجلان الزرقى الانصارى ، وفي سنة تسع وثلاثين استأذن الحارث بن مرة العبدى على بن أبي طالب رضي الله عنه في غزو الهند متطوعاً ، فأذن له ، فظفر وأصاب مغناً وسياً .

وقتل على رضي الله عنه لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربعين .

ذكر عمال معاوية بن أبي سفيان

لما تم الأمر لمعاوية رضي الله عنه واجتمع عليه الناس ، وأمر الأمراء في البلاد جعل على البحرين الأحوص بن عبد بن أمية ، وفي ذلك العهد غزا عبد الله بن سوار العبدى الهجرى نجر الهند وغزا (القيقان) فأصاب مغناً ، ووفد على معاوية وأهدى له فيلة قيقانية ، وكان عبد الله هذا سخياً شريفاً ، لا توقف مع ناره نار في جميع العسكر .

وتوفي معاوية رضي الله عنه غرة رجب سنة تسع وخمسين وكان معاوية قد أخذ البيعة لابنه يزيد قبل موته ، ولم يرض المسلمون بها لوجود من هو أفضل من يزيد ، فكثرت الخارجون عليه ، واضطرب أمر المسلمين ، وانحل نظام الخلافة ، وجرت حوادث في عهد يزيد سودت وجهه تاريخه ، وأوهنت عضد الاسلام ، أفضعها قتل الحسين ابن علي رضي الله عنه ، ووقعة الحرة ، واستباحة مدينة رسول الله ﷺ ، وتوفي لمضى أربعة عشر من ربيع الأول سنة أربع وستين .

ذكر خروج نجدة بن عامر الحنفي^(١)

هو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن المطرح الحنفي ، كان من أصحاب نافع بن الأزرق ، ففارقه لاحدائه في مذهبه ، وسار إلى اليمامة ، فضى إلى الحضارم^(٢) فنهبها ، وكان فيها جماعة من ممالك

(١) عن تاريخ ابن الأثير « ج ٣ ص ٣٥٢ » بصرف .

(٢) الحضارم هي « كما يفهم من كلام الهمداني في صفة جزيرة العرب » أسفل وادى الحرج وتشمل قرية اليمامة وما شرقها حتى روضة البجادية ، وهي غير الحضرة البئر المعروفة الآن بقرب قرية « منفوحة » والحضارم من منازل بني عدي بن حنيفة .

معاوية رضى الله عنه ، يبلغ عددهم هم وأولادهم أربعة آلاف ؛ فغنم ذلك وقسمه في أصحابه ، وذلك سنة خمس وستين فكثر جمعه ، ثم ان عيرا خرجت من البحرين ، وقيل من البصرة ، تحمل مالا وغيره ، يراد بها ابن الزبير ، فاعترضها نجدة فأخذها ، ثم سار في جمع إلى بني كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة فلم يهزمهم بذي^(١) المجاز فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا ، ورجع نجدة إلى البصرة ثم سار إلى البحرين سنة سبع وستين ، وفيها عبد القيس وقوم من الأزد ، فقالت الأزد : نجدة أحب إلينا من ولاننا لأنه ينكر الجور ، وانخدعوا بظاهر أمره ، فغزموا على مسالته ، واجتمعت عبد القيس ومن بالبحرين غير الأزد على محاربه ، فقال بعض الأزد : نجدة أقرب إليكم منا لأنه من ربيعة ، فأتهم من ربيعة فلا تحاربوه ، فقال بنو عبد القيس لا ندع نجدة يتولى أمرنا وهو حروري مارق ، فالتقوا بالقطييف ، فانهزمت عبد القيس ، وقتل منهم جمع كثير ، وسبى نجدة ما قدر عليه من أهل القطييف ، فقال الشاعر :

نصحت لعبد القيس يوم قطيفها وما نفع نصح قيل لا يتقبل

وأقام نجدة بالقطييف ، وأرسل ابنه المطرح في آثار المنهزمين من عبد القيس ، فقاتلوه بالثوير ، فقتل المطرح بن نجدة وجماعة من أصحابه ، ثم توجه نجدة إلى البحرين ، وأقام بها ، فلما استولى مصعب بن الزبير على البصرة سنة تسع وستين ، بعث عبد الله بن عمير الليثي الأعور ، في أربعة عشر ألفا لقتال نجدة ، فقدم ونجدة بالقطييف ، فأتى ابن عمير ونجدة غافل لم يعلم بخبره ، فقاتلهم طويلا ، واقتربوا ، وأصبح ابن عمير فهاله ما رأى في عسكره من القتلى والجرحى ، ثم حمل عليهم نجدة فلم يلبثوا أن انهزموا ، فلم يبق عليهم نجدة . وغنم مافي عسكرهم ، وأصاب جوارى منهن جارية لابن عمير ، فعرض عليها أن يرسلها إلى مولاها ، فقالت : لا حاجة لي إلى من فرغني وتركني ، وبعث نجدة بعد هزيمة ابن عمير جيشا إلى عمان ، واستعمل عليهم عطية بن الأسود الحنفي ، وعمان حينذاك في يد عباد بن عبد الله وهو شيخ كبير ، وأبناه سعيد وسليمان يعثران السفن ، يجلبان البلاد ، فلما أتاها عطية قاتلوه ، فقتل عبادا وأقام بها أشبرا ثم خرج منها واستخلف رجلا يكي أبا القاسم ، فثار عليه سعيد وسليمان وأهل عمان ، فقاتلوه ، ثم سار نجدة إلى البوادي لأخذ الصدقة منهم ، فقاتله شو تميم بكاطمة ثم سار إلى صنعاء فيمن خف من الجيش ، وظن أهل

(١) لعل الصواب : بالجازة ، لذي من منازلهم وهي في أسفل حوطة بني تميم ، وأما ذو المجاز فهو الوادي الواقع في شمال عرفة ، وسيله يفضي إليها وهو بعيد عن بلاد بني كعب بن ربيعة .

صنعاء ان ورامه جيشا كثيفا ، فبايعوه ، فلما عرفوا أمره ندموا وجبى الصدقة من مخالفيها ، وبعث أبا فديك الى حضرموت ، فجبى صدقات أهلها ، وحج سنة تسع وستين وهو في ثمانمائة وستين رجلا ، وقيل في ألني رجل ، وصالح ابن الزبير على أن يصلى كل بأصحابه ، ويقف بهم ، ويكف بعضهم عن بعض ، فلما صدر نجدة من الحج توجه إلى المدينة ، فأتاه أهلها لقتاله ، وتقلد عبد الله بن عمر سيفاً ، فلما علم نجدة أن عبد الله بن عمر لبس السلاح رجع إلى الطائف ، فأتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي ، فصالحه على قومه ، ولم يدخل الطائف ، واستعمل نجدة الحاروق على الطائف ، وتباله ، والسراة ، واستعمل سعد الطلائع على نجران ، ورجع نجدة إلى البحرين ، فقطع الميرة عن أهل الحرمين ، من البحرين واليامة ، فكتب إليه ابن عباس رضي الله عنهما ان ثمة بن أثال رضي الله عنه قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون ، فكتب إليه رسول الله ﷺ ان أهل مكة أهل الله وأهل حرمة فلا تمنعهم الميرة ، فجعلها لهم ، وانت قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون ، فجعلها نجدة لهم ، ولم يزل عمال نجدة على النواحي حتى اختلف عليه أصحابه .

ذكر الاختلاف على نجدة وقتله وولاية أبي فديك (١)

ثم ان أصحاب نجدة اختلفوا عليه لأشياء نعموها عليه ، فنها أن أبا سنان بن حيان بن وائل أشار على نجدة بقتل من أجابه بنية فثتمه نجدة ، فهم بالفتك به ، فقال له نجدة : هل كلف الله أحدا علم الغيب ؟ قال : لا . قال انما علينا أن نحكم بالظاهر ، فرجع أبو سنان إلى نجدة ، ومنها أن عطية ابن الأسود نعم عليه أشياء ففارقه ورحل إلى عمان ، وخالف عليه عامة من معه ، فأنحازوا عنه ، وولوا أمرهم أبا فديك ، عبد الله بن ثور ، أحد بني قيس ابن ثعلبة ، واستخفى نجدة ، فأرسل أبو فديك في طلبه جماعة من أصحابه ، وقال : ان ظفرتكم به فيجئوني به . وقيل لأبي فديك ان لم تقتل نجدة تفرق عنك أصحابك ، فألح في طلبه ، وكان نجدة قد اختفى في قرية من قرى هجر وكان عند القوم الذين اختفى عندهم جارية يخالف إليها راع لهم ، فأخذت الجارية من طيب كان عند نجدة فسالها الراعي عن أمر الطيب ، فأخبرته ، فأخبر الراعي أصحاب أبي فديك فطلبوه ، فنذر بهم ، فأتى أخواله بني تميم ، فاستخفى عندهم ، ثم أراد المسير إلى عبد الملك بن مروان ، فأتى

(١) عن تاريخ ابن جرير « ج ٣ ص ٣٥٣ » بصرف .

بيته ليعمد الى زوجته ، فعلم به أصحاب أبي فديك وقصدوه ، فسبق اليه رجل منهم فأخبره ، فخرج عليهم ويده السيف ، فنزل الذي أخبره من أصحاب أبي فديك عن فرسه ، وقال اركب فرسي فانه لا يدرك ، فلعلك تنجو ، فقال : والله ما أحب البقاء ولقد تعرضت للشهادة في مواطن كثيرة ، وهذا أحسنها ؛ وغشيه أصحاب أبي فديك فقتلوه ؛ وذلك في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ؛ وكان نجدة شجاعا كريما وهو القاتل :

إذا جرّ مولانا علينا جريرة صبرنا لها ان الكرام الدعائم
ولما قتل نجدة سخط قتله قوم من اصحاب ابى فديك ؛ ففارقوه ، وثار به مسلم بن جبير ، فضربه اثنتي عشرة ضربة بسكين فقتل مسلم ، رحل ابو فديك الى بيته فشنق منها .

ذكر بعث عبد الملك بن مروان الجيش لقتال ابى فديك

قال ابن الأثير رحمه الله : في سنة ثلاث وسبعين أمر عبد الملك بن مروان ، عمر بن عبيد الله ابن معمر ، أن يندب الناس من أهل الكوفة والبصرة ، إلى قتال أبي فديك ، فندبهم ، فأتدب معه عشرة آلاف ، فأخرج لهم أرزاقهم ، ثم سار بهم ، وجعل أهل الكوفة أهل الميمنة ، وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، وأهل البصرة أهل الميسرة ، وعليهم عمر بن موسى ابن عبيد الله بن معمر ، وجعل خيله في القلب ، وساروا حتى انتهوا إلى البحرين ، فالتقوا واصطفوا للقتال فحمل أبو فديك واصحابه حملة رجل واحد ، فكشفوا ميسرة عمر ، حتى ابعدوا ، إلا المغيرة بن المهلب ، ومجاعة بن عبد الرحمن ، وفرسان الناس ، فانهم مالوا إلى صف أهل الكوفة بالميمنة ، وجرح عمر بن موسى ، فلما رأى أهل الميسرة أهل الميمنة لم ينهزموا رجعوا ، وقاتلوا وما عليهم امير ، لأن اميرهم كان جريحا ، فخلوه معهم ، واشتد قتالهم ، حتى دخلوا عسكر الخوارج ، وحل أهل الميمنة ومن معهم من أهل الميسرة حتى استباحوا عسكرهم ، وقتلوا أبا فديك بالمعركة ، وانهزم اصحابه ، وتحصنوا بالمشقر ، فحصرهم فيه ، حتى نزلوا على الحكم ، فقتل منهم نحو ستة آلاف ، واسروا ثمانماية ، ووجدوا جارية عبد الله بن أمية حلي من أبي فديك ، واستعمل عبد الملك على البحرين الأشعث بن عبد الله بن الجارود العبدى^(١) .
وفي شهر شوال سنة ست وثمانين مات عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى .

(١) ابن الأثير « ج ٤ ص ٢٨ » .

(٢) ومن ولاها في هذا العهد الحاج بن يوسف والى العراق واذاب عنه حسان بن سعيد (الشعر والتسراء

لابن قتيبة ص ١٥٠) .

ذكر خروج مسعود بن أبي زينب العبدي في البحرين

قال ابن الأثير رحمه الله في حوادث سنة خمس ومائة: - قد كان خرج بالبحرين مسعود ابن أبي زينب العبدي فهرب منه عاملها الأشعث بن عبد الله العبدي ، وغلب عليها مسعود ، ثم سار مسعود إلى اليمامة ، وعليها سفيان بن عمرو والعقيلي ، ولأه عليها عمر بن هبيرة ، حين كان والياً على البصرة ، فخرج سفيان لقتال مسعود ، فالتقوا بالخصومة^(١) ، فاقتلوا قتالا شديداً ، فقتل مسعود بن أبي زينب في المعركة ، وقام بأمر الخوارج بعده هلال بن مدالج ، فقاتلهم يومه كله ، فقتل كثير من الخوارج ، وقتلت زينب أخت مسعود ، فلما أمسى هلال تفرق عنه أصحابه ، وبقي في نفر يسير ، فدخل قصرأ وتحصن فيه ، فنصبوا عليه السلام ، وصعدوا إليه فقتلوه ، واستأمن بقية أصحابه ، فأمنهم ، وفي ذلك اليوم يقول الفرزدق^(٢) :

لعمري لقد سلت حنيفة سلة سيوفا أبت يوم الوغى أن تعبرا
تركن لمسعود وزينب اخته رداء وسربالا من الموت احمرا
ولولا سيوف من حنيفة جردت برفان اضحى كاهل الدين أزورا

فكانت مدة استيلاء مسعود بن أبي زينب على البحرين تسع عشرة سنة ، تبتدىء بسنة ست وثمانين ، وتنتهى بسنة خمس ومائة ، واستولى سفيان بن عمرو والعقيلي على اليمامة والبحرين ، ولأه عليها عمر بن هبيرة ، والخليفة يزيد بن عبد الملك ، وقد توفي يزيد لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة . واستخلف هشام بن عبد الملك ، وتوفي هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وعشرين ومائة ، وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة ، وتسعة أشهر ، وبويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وعزل يوسف بن عمر الثقفي ، حين كان والياً على العراق سفيان بن عمرو والعقيلي عن اليمامة والبحرين ، وولى عليها علي بن المهاجر ، وقتل الوليد ابن يزيد في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة .

(١) الخصومة كانت من أشهر قرى اليمامة ، وكانت مشهورة بجودة البصل ، وفيها ولد الأديب القري أحمد بن أبي رياش اليامي المتوفي سنة ٣٥٠ ، وتقع شمال بلدة « منفوحة » فيما بينها وبين « حجر » ويطلق اسمها الآن على بئر هناك أما القرية فقد زالت ، وليست الحضارم تلك قرى أسفل الحرج .

(٢) ديوان الفرزدق « ص ٣٩ »

ذكر خروج المهير بن سلمى أحد بني حنيفة

على علي بن المهاجر وهربه منه

قال بن الأثير رحمه الله^(١): لما قتل الوليد بن يزيد كان علي اليمامة علي بن المهاجر ، استعمله عليها يوسف بن عمر الثقفي ، وكان علي بن المهاجر يسكن في قصر له بهجر ، بموضع يسمى القاع ، فقال له المهير بن سلمى : اترك لنا بلادنا ، فأبى فجمع له المهير ، وسار إليه في هجر ، فخرج على لقتاله فاقتلوا ، فانهزم أصحاب علي ، فدخل حصنه ، ثم هرب إلى المدينة ، وقتل المهير ناساً من أصحابه ، وكان يحيى بن أبي حفصة نهي ابن المهاجر عن القتال فعصاه فقال :

بذلك نصيحتي لبني كلاب فلم تقبل مشاورتي ونصحي
فدأ لبني حنيفة من سواهم فانهم فوارس كل فتح

وتأمر المهير على اليمامة ، ثم مات واستعمل على اليمامة عبدالله بن النعمان أحد بني قيس بن ثعلبة بن العول ، ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى والياً على اليمامة في عهد مروان الحمار . وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة بويع أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس حبر الأمة ، وابن عم النبي ﷺ ، وكانت بيعته في شهر ربيع الأول من هذه السنة وقتل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية لثلاث بقين من ذى الحجة ، من هذه السنة ، وانتهت دولة بني أمية والله خير الوارثين .

الخلافة العباسية

لما تم الأمر لأبي العباس السفاح وهو أول خلفاء بني العباس ولى عمه داود بن علي مكة والمدينة واليمن واليمامة والبحرين ، ثم خاله زياد عبدالله بن المدان ثم ولى عمه سليمان البصرة والبحرين وعمان ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

ومات أبو العباس السفاح في ثالث عشر ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة .

(١) ج ٤ ص ٢٧٢ .

خلافة أبي جعفر المنصور

بويغ لأبي جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بعد موت أخيه السفاح ، فولى على اليمامة والبحرين السرى بن عبدالله الهاشمي وفي سنة تسع وثلاثين ومائة ولى عليها سفيان ابن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، ثم ولى على البحرين خاصة قثم بن العباس بن عبدالله ابن علي بن عبدالله بن عباس ، وأضاف اليه عمل اليمامة سنة اربع وأربعين ومائة .

خروج سليمان بن حكيم العبدى

فى سنة إحدى وخمسين ومائة خرج على المنصور فى البحرين سليمان بن حكيم العبدى ، فوجه اليه المنصور ، عقبة بن مسلم من البصرة ، واستخلف عليها نافع بن عقبة ، قتل سليمان بن حكيم ، وسبى أهل البحرين ، وأنفذ بعض السبي والأسارى إلى المنصور ، قتل بعضهم ، ووهب الباقين للمهدى فأطلقهم وكساهم .
ثم ولى عليها تميم بن سعيد بن دعلج فى سنة ١٥٧ ، ثم ولى عليها حمزة الكاتب ، وتوفى المنصور لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة .

خلافة المهدي

هو محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما . بويغ له بعد موت المنصور وقد عهد له بذلك ، فعزل حمزة عن البحرين ، وولى عليها عبدالله بن مصعب وسويد القائد الخراساني ، ثم عزله وولى عليها صالح بن داود بن محمد سنة أربع وستين ومائة ، ثم عزله وولى عليها مولاه العللى من سنة ١٦٥ الى ١٦٩ .

ومات المهدي لست بقين من محرم سنة تسع وستين ومائة .

خلافة موسى الهادي

هو ابن محمد المهدي ، بويغ له بعد موت أبيه ، ولى على البحرين محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله و مات الهادي ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، فكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر .

خلافة هارون الرشيد

هو هارون بن محمد المهدي ، أخو موسى الهادي بويج له بعد موت أخيه موسى الهادي ، وفي عهد الرشيد سنة تسعين ومائة خرج في حجر سيف بن بكير ، أحد بني عبد القيس ، فوجه إليه الرشيد محمد بن يزيد بن يزيد ، فقتله ، بعين النورة ، ولم نقف على ذكر من ولي البحرين في أيام الرشيد وابنيه الأمين والمأمون سوى محمد بن سليمان بن علي فقد وليها سنة ١٧٠ مع اليمامة وتوفي سنة ١٧٣ .

وتوفي المأمون لثنتي عشرة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين .

خلافة المعتصم

هو أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد ، بويج له بالخلافة بعد موت أخيه المأمون ، وكان عامله على البحرين اسحاق بن أبي حمصة^(١) رجل من قرية أضاخ المعروقة بحمي ضرية وتوفي المعتصم لثمان عشرة مضت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين وبويج لابنه هروان الوائق ، ولم نقف على ذكر عامله بالبحرين .

ومات الوائق بالله في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وبويج لأخيه المتوكل على الله ، جعفر بن المعتصم ، وولى على البحرين محمد بن اسحق بن ابراهيم . وقتل المتوكل في شوال سنة ست واربعين ومائتين ، وبويج لابنه المنتصر ، واسمه محمد بن جعفر ، ولم نقف على ذكر عامله بالبحرين .

وتوفي المنتصر في ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين ، وبويج لأحمد بن محمد المعتصم ، ولقب بالمستعين بالله ، ولم نقف على ذكر عامله بالبحرين . وفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين خلع المستعين نفسه وبايع للمعتز بالله بن المتوكل ، وفي رجب سنة خمس وخمسين ومائتين خلع المعتز ومات في شعبان من هذه السنة ، وفي آخر رجب من هذه السنة بويج لمحمد بن الوائق ولقب بالمهتدي .

(١) في كثير من الكتب خيمية - بالخاء المعجمة والصاد الملهدة ضبط قل ، وفي نسخة قديمة متقنة الخط من نوادر الهجرى في دار الكتب المصرية (خيمية) وكان عاملا أيام المأمون ، قال البلاذري «فتوح البلدان» ص ١٠٣ : وقد بنى اسحاق ابن أبي خيمية مولى قيس فيها « يعني الحديقة التي قتل فيها مسيلة في عفرها » بنى فيها أيام المأمون مسجداً جامعاً .

ذكر خروج صاحب الزنج بهجر البحرين

قال ابن الأثير رحمه الله في (الكامل) (١) في سنة تسع وأربعين ومائتين جاء إلى هجر البحرين رجل من سامرا فادعى بها أنه علي بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبيد الله بن العباس، بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، ودعا الناس إلى طاعته، فتابعه خلق كثير، من أهلها ومن غيرهم. فخرى بين طائفتين منهم اختلاف وعصبية، قتل فيها جماعة، وكان أهل البحرين أحلوه محل نبي، وجبوا له الخراج، ونفذ فيهم حكمه، وقتلوا أصحاب السلطان بسبيته، فوتر منهم جماعة بسبيته، فتسكروا له، فانتقل منهم ونزل على قوم من بني سعد بن تميم يقال لهم بنو شماس، وأقام فيهم، وفي صحبته جماعة من أهل البحرين، منهم يحيى بن محمد الأزرق البحراني، وسليمان بن جامع، وهو قائد جيشه، وكان يتنقل في البادية، فخدع أهلها، فأناه منهم جماعة كثيرة، فاغار بهم على جماعة من العرب، بموضع يسمى الروم، فكانت الهزيمة عليه وعلى أصحابه، وقتل منهم جماعة كثيرة ففرق الأعراب، فسار إلى البصرة ونزل في بني ضبيعة، فتابعه منهم جماعة، منهم علي بن أبان المهلبى وكان قدومه البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين، وعامل البصرة محمد بن رجاء الحضاري، فطلبه ابن رجاء فهرب، وقبض على جماعته بمن يملون إليه، فحبسهم، منهم ابنه وزوجته وجارية حامل منه، وسار إلى بغداد ومعه من أصحابه محمد بن مسلم، ويحيى بن محمد، وسليمان بن جامع، وبريش القريعي، ثم عاد إلى البصرة سنة خمس وخمسين ومائتين، ونزل بقصر القرسى، على نهر يعرف بنهر ابن المنجم، وجعل يدعو بمالك أهل البصرة للتحرر من الرق، فاجتمع عنده منهم خلق كثير، ولذلك سمي صاحب الزنج، فأناه موالهم ليخلصوهم، ويذلوا له على كل رأس خمسة دنانير فيأمر العبيد أن يضرب كل واحد منهم مولاة خمسمائة سوط، ولم يزل هذا أبه حتى اجتمع إليه من السودان خلق كثير، وفي شوال سنة سبع وخمسين ومائتين دخل البصرة واستباحها، وقتل من أهلها خلقا كثيرا، وأحرقها وأحرق الجامع، وفي ربيع سنة ست وخمسين ومائتين، وقيل في رجب خلع المهدي، ثم توفي بعد ذلك بلبال، وبويع أحمد بن المتوكل ولقب بالمعتد، وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين عقد المعتد لأخيه أبي أحمد على ديار مصر، وقسرين، والعواصم، وسيره لقتال صاحب الزنج، وجرت بينه وبينه وقائع هائلة، انتهت بهزيمة صاحب الزنج، وسحق

جيشه ، وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر ستة سبعين ومائتين ، وأكثر الشعراء من مدح
أبي أحمد الموفق ، وما مدح به قول يحيى بن محمد الأسلى :

أقول وقد جاء البشير بوقعة أعزت من الاسلام ما كان واهيا
جزى الله خير الناس للناس بعد ما أيسح حمام خير ما كان جازيا
بتجديد ملك قد وهى بعد عزة وأخذ بثارات تبيد الأعاديا
ورد عمارات أيدت وأحرقت ليرجع في قد نخرم وإفيا
ويشفي صدور المسلمين بوقعة يقر بها منها العيون البواكيا
وتبلى كتاب الله في كل مسجد ويلقى دعى الطالبين خاسيا
فأخرج من جناته ونعيمه ومن لذة الدنيا وأصبح عاريا
وذكر له أبو اسحق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني في كتابه « جمع الجواهر في الملح
والنادر » شعراً مطبوعاً يدل على قوة النفس وعلو الهمة فنه قوله :

ما تغطي عساكر الليل منى ما تجلى مضاحك الصبح عنى
جسم سيف في جوف غمد ثياب صدر أُنس من تحته قلب جنى
شمري إذا استقل بعزم لم يعرج بليتني ولو أنى
ما ينال الكرى سويده إلا حسوة الطائر الذى لا يثنى
ان رماه خطب قرى الخطب رأيا فيه درع النجا وحكم الثانى
كم ظلام جعلته طيلسانى صاحبي همى وقلبي مجنى
كم جبال قطعت في وصل أخرى تاركا ما أخاف من سوء ظنى
مستخف بذا وذاك وهذا لم أسمع ندامتى قرع سنى
أنا روض الريح في كل أرض فيلسوف الزمان في كل فن
وله أيضا :

لقد علمت هاشم أننا صباح الوجه غداة الصباح
وأنا إذا زعزعت في الوغا ذبول الرياح ذبول الرماح
نسوق السيوف بدفع الختوف وتنكى الجراح بكف الجراح

وقرم صبحناه في داره بكل أقبى ونهد وقاح
فغودر بعد عناق الملاح ضجيع التجيع مهاض الجناح
وكانت مدة حروبه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام .

وتوفي الموفق يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومأتين ، ولما مات الموفق
اجتمع القواد ويايعوا أبا العباس ، احمد بن الموفق بولاية العهد ، بعد المعتمد ، وامضاء المعتمد
في حرم سنة تسع وسبعين ومأتين ، وفي ليلة الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب ، من هذه
السنة توفي المعتمد على الله .

ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين عليهم لعنة الله

قال ابن الأثير رحمه الله في الكامل ، في سنة ست وثمانين ومائتين ظهر بالبحرين رجل يسمى
ابو سعيد الجنابي ، وكان عامل المعتضد على البحرين احمد بن محمد بن يحيى الوائلي ، وكان سبب
ظهور ابي سعيد أن رجلا يعرف يحيى بن المهدي ، قصد القطيف ، ونزل على رجل يعرف بعلي
ابن المعل بن حمدان ، مولى الزياديين ، وكان من غلاة الشيعة ، فأظهر له يحيى أنه رسول المهدي
المنتظر ، وذلك سنة إحدى وثمانين ومائتين ، وذكر أنه خرج إلى شيعته في البلاد يدعوهم إلى
أمره ، وأن ظهوره قد قرب ، فوجه على بن المعل إلى الشيعة من أهل القطيف ، لجمعهم ، وقرأ
عليهم الكتاب الذي مع يحيى من المهدي ، فأجابوه ، ووعدوه أنهم خارجون معه ، إذا ظهر
أمره ، ووجه إلى سائر قرى البحرين بمثل ذلك ، فأجابوه ، وكان فيمس أجابه ابو سعيد الجنابي .
(نسبة إلى جنابة قرية من قرى فارس) .

وكان مقبلا في القطيف ، يتاجر في الاطعمة ، ثم غاب يحيى بن المهدي مدة ثم رجع ومعه
كتاب يزعم أنه من المهدي إلى شيعته ، وفيه : قد عرفني رسول يحيى بن المهدي مسارعكم إلى
أمرى ، فليدفع اليه كل رجل منكم ستة دنانير ، وثلاث دينار ، ففعلوا ذلك ، ثم غاب عنهم وعاد
ومعه كتاب ، وفيه : ادفعوا لي خمس أموالكم ، فدفعوا إليه الخمس ، وكان يحيى يتردد إلى قبيلة
قيس ، ويورد اليهم كتباً يزعم أنها من المهدي المنتظر ، وأنه ظاهر فكونوا على أهبة ، وكان

يحيى بن المهدي يتردد الى بيت أبي سعيد ، فأمر ابو سعيد زوجته إذا خرج من بيته ان تدخل الى يحيى ، وأن لا تمنعه من نفسها ، وبقى يحيى مع زوجة ابي سعيد مدة ، حتى انتهى أمرهم الى الوالى فأخذ الوالى يحيى فضربه ، وحلق لحيته ، وهرب ابو سعيد الى جنابة مسقط رأسه ، وسار يحيى بن المهدي الى بنى كلاب ، وعقيل عامر والحريش ، وسمع بذلك ابو سعيد ، فقصدته ، واجتمع ابو سعيد مع يحيى وأجابت تلك القبائل دعوتهم ، وقوى أمر أبي سعيد ، فجعل يهاجم القرى ، ثم سار الى القطيف وظفر بأهلها ، فقتل من بها .

وفي ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين سار ابو سعيد الى هجر ، وأغار على نواحيها ، فجهز المعتضد جيشاً لقتال أبي سعيد ، يقوده العباس بن عمرو الغنوى ، وهو عامل المعتضد على البحرين واليامة ، فسار العباس من بغداد الى البصرة واجتمع اليه جمع عظيم من المتطوعة والجنود ، فخرج من البصرة قاصداً هجر ، فلقه أبو سعيد في الطريق فتناوشوا القتال ، وحجز بينهم الليل ، فلما جن الظلام انصرف عن العباس من كان معه من بنى ضبة ، وتبعهم المتطوعون من أهل البصرة ، فلما أصبح العباس باكر القتال ، فاقتلوا قتالا شديداً ، وحل نجاح غلام احمد بن عيسى في مائة رجل من ميسرة العباس ، على ميمنة أبي سعيد ، فأوغلوا فيهم حتى قتلوا عن آخرهم ، وحمل ابو سعيد على أصحاب العباس فانهمزوا ، وأسر ابو سعيد العباس بن عمرو واحتوى على جميع ما كان معه ، فلما كان من الغد أحضر ابو سعيد لعنه الله جميع الاسرى ، فقتلهم وأحرقهم ، واطلق العباس وجيزه الى البصرة ، وقال له : اخبر الخليفة بما رأيت ، وكانت هذه الواقعة في آخر شعبان ، وقيل آخر رجب ، سنة سبع وثمانين ، ثم توجه ابو سعيد الى هجر ، وكانت الرياسة في هجر لعياش ابن سعيد من بنى محارب ، والعريان بن ابراهيم بن الزحاف من بنى عبد القيس .

ويقال ان منزل العريان قرب جبل الشيعان المعروف الآن بجبل القارة .

وذكر شارح ديوان ابن المقرب ان اباسعيد لما دخل هجر ارسل على جميع الرؤساء والاعيان والقراء ، للتشاور معهم في اصلاح البلاد ، فلما اجتمعوا أضرم عليهم النار ، ومن فر أخذته السيوف ، وأشار بن المقرب الى هذه الحادثة بقوله :

وحرقوا عبد قيس في منازلهم وغادروا الغر من ساداتها حما
ثم سار ابو سعيد الى مدينة الزارة الشهيرة ، وكانت الرياسة فيها لبنى ابي الحسن ، على بن مسمار بن سلم بن يحيى بن اسلم بن مدحور بن صعصعة ، بن مالك بن عمرو بن مخاش بن سعد بن كلب

فحاصروهم حتى سلوا له ، فقتلهم ، واحرق الزارة ، وقتل ابو سعيد لعنه الله ، سنة ثلثمائة وواحدة وسبب قتله أنه دخل الحمام مع غلام له صقلبي ، فهم ان يفجر به ، فغضب وقاتل أبا سعيد حتى قتله ثم خرج إلى من بليه من الحرس وقال له : إن مولاي يريدك فاذا دخل الحمام قتله ، وفعل ذلك بأربعة وفضل الخامس ، قبض على الغلام الصقلبي وصاح ، ودخل الناس ، وصاح النساء ، وجرت بينهم وبين الصقلبي جاولات ثم قتلوه ، وكان ابو سعيد قد عهد بالأمر إلى ابنه سعيد ، وهو الأكبر فعمجز عنه ، وغلبه عليه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ، وكان لعنه الله فاتكا جريئا .

وفي ربيع سنة تسع وثمانين ومائتين توفي المعتضد ، وبويع لابنه محمد ، وهو المكتنى بالله وكان ابو سعيد مقيما هو وأولاده في القطيف وفي ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين توفي أمير المؤمنين المكتنى بالله على بن المعتضد ، وبويع جعفر بن المعتضد ، ولقب المقتدر بالله ، فكتب المقتدر إلى ابي طاهر كتابا يناظره فيه ، ويقيم الدليل على فساد مذهبه ، وأرسل الكتاب مع جماعة أوفدهم الخليفة إلى أبي طاهر ، فأكرم ابو طاهر الوفد وأطلق الأسرى ، وأنفذهم إلى بغداد^(١) .

وفي سنة احدى عشرة وثلثمائة سار ابو طاهر في ألف وسبعمائة إلى البصرة ومعه السلام فوضعها على السور ، وصعد اصحابه وفتحوا الباب ، وقتلوا الموكلين به ، وكان أمير البصرة سبك المفلحي ، فركب اليهم فلقبهم فقتلوه ووضعوا السيف في أهل البصرة ، وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وأقام أبو طاهر في البصرة سبعة عشر يوما ، وحمل منها ما قدر عليه من المال والمتاع والنساء والصبيان ثم رجع إلى وطنه .

(١) وكتب إليه كتابا هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقة لمتين ، من أي الحسن الجنابي الداعي إلى تقوى الله القائم بأمر الله الآخذ بأثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى قائد الأرجاس المسمى بولد العباس .
أما بعد - عرفك الله مراشد الامور ، وجنبك التمسك بحبل الغرور - فانه وصل كتابك بوعيدك وتهديدك ، وذكرك ما وضعته من نظم كلامك ونمت به من فحاشة اعظامك من التعلق بالباطيل ، والاصفاء إلى فحش الاقاويل ، من الذين يصدون عن السبيل فبشرهم بمذاب آليم ، على حين زوال دولتك ، ونفاذ منتهى طلبتك ، وتكن أولياء الله من رقبك وهجومهم على معارك أوطانك صفرا ، وسبيهم حرمك قسرا ، وقتل جوعك صبرا (أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) وجند الله هم البالغون ، هذا وقد خرج عليك الامام المنتظر ، كالاسد النضنفر ، في سرايل الظفر ، متقلدا =

وفي سنة اثنتي عشر وثلثمائة سار أبو طاهر القرمطي إلى إلى الهبيرة^(١) في عسكر عظيم لتلقي حاج بغداد وأخذهم ، وقيل سنة إحدى عشرة وثلثمائة ، فأوقع بقافلة عظيمة تقدمت الحاج ، وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم ، فنهبهم ، واتصل الخبر بباقي الحاج وهم بفيد^(٢) فأقاموا بها حتى فنى زادهم ، فارتحلوا مسرعين ، وكان أبو الهيجاء بن حمدان قد أشار عليهم بالعودة إلى وادي القرى وأنهم لا يقيمون بفيد ، فاستطالوا الطريق ، ولم يقبلوا منه ، ثم ساروا على طريق الكوفة فلقبهم القرمطي فأوقع بهم ، وأسر أبا الهيجاء ، وأحمد بن بدر ، وعم والدة المقتدر ، وأخذ أبو طاهر جبال الحاج جميعها ، وما أراد من المتاع والأموال ، والنساء والصبيان ، وعاد إلى

سيف الغضب ، مستغنياً عن نصر العرب ، لا يأخذه في الله لومة لائم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) قد اكنته الرز من حوالبه ، وسارت الهبة بين يديه ، وضربت الدولة عليه مرادها ، وألفت عليه قتاع بوائها ، وانتشمت ملخباه الظلة ودجنة الضلالة ، وعاشت بحار الجبال (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) .

فأله غرقتك نفسك « وأطمعتك فيما لست ناهية » ، وسولت لك ما لست وأمله ، فكنت لي بما أجمعت عليه أذهمان كتابتك ، ذكرتني بالعبوب الشنيعة ، وفدقتني بالمثالب السمجة ، (فأله لتسألن عما كنتم تعملون) فأما ما ذكرت من قتل الحبيبي واخراب الامصار ؛ واحراق المساجد ، فوالله ما فعلت تلك الا بعد وضوح الحجة كايضاح الشمس ، وادعر طوائف منهم أنهم أبرار ، ومعايتي منهم أخلاق الفجار ، فعلمت عليهم بحكم الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .
خبرني أبا المحتج لهم والمناظر عنهم ، في أي آية من كتاب الله ، أو أي خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إباحة شرب الخمر ، وضرب الطنبور وعزف القيان ، ومعاينة الفغان ، وقد جموا الأموال من ظهور الایتام ، واحتوروها من وجوه الحرام .

وأما ما ذكرت من احراق مساجد الابرار ، فأبي مسجد أحق بالحراق من مساجد اذا توسطتها سميت فيها الكذب على الله تعالى ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، بأسانيد عن مشايخ فجرة ، بما أجموا عليه من الضلالة ، وابتدعوا من الجبال .

وأما تخويفك لي بالله ، وأمرك بمرأيتك ، فالعجب من بيتك وصلابة حدقتك ، أن ترى أني أجبل بالله منك وصرفت أموال المسلمين لهفاعة والظراطين ، ومنعها عن مستحقها ؟ بدى على المناظر لصبيان (الله أذن لكم أم على الله تفترون)
وأما ما ذكرت من اني سميت بسمة عدوان ، فليس بأعظم من تسميتك (بالمقتدر بالله) أمير المؤمنين ، أي جيش صدمك فافتدرت عليه ، أم أي عدو ساقك فابتدورت اليه ، لانت أمير الفاسقين ، أول بك من أمير المؤمنين ، وانك لتفقد بعض خدمك شيئاً من أمرك فيكاتبه الشريف والرئيس ، بالسيد والمولى ، فأبي الامرين اقرب لتقوى ، اما علت انه من اعتاد له نفر من عشيرة وعصابة من بني عمه وامرته فقد سادهم ، وعلا فيهم ، وبعد فالك ولوعيد والابراق والتهديد ؟ اعزم على ما انت عليه عازم ، واقدم على ما انت عليه قادم ، والله من ورائي ظهير ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله وصلى الله على خير بريته وآله وعترته .

(١) رمال متصلة برمال الدهناء شمال نجد .

(٢) قرية تابعة لمدينة « حائل » لا تزال معروفة .

هجر ، وترك الحاج في مواضعهم ، فأتى أكرهم جوعاً وعطشاً من حر الشمس ، وكان عمر أبي طاهر إذ ذاك سبع عشرة سنة عليه لعنة الله .

ثم أرسل أبو طاهر إلى المقتدر يطلب منه الاستيلاء على البصرة والاهواز ، فلم يجهز إلى ذلك ، فسار من هجر يريد الحاج ، وكان جعفر بن ورقاء بين أيديهم ، خوفاً من أبي طاهر ، ومعه ألف رجل من بني شيان ، وسار مع الحاج من بغداد شمال أمير البحر ، وحنا أوجني الصفواني ، وطريف السبكري ، وغيرهم في ستة آلاف رجل ، فلقى أبو طاهر جعفراً الشيباني فقاتله جعفر ، فبينا هو يقاتله إذ طلع جمع من القرامطة ، فانهزم جعفر من بين أيديهم ، وسار حتى لقي القافلة الأولى ، فردهم إلى الكوفة ، ومعهم عسكر الخليفة ، وتبعهم أبو طاهر إلى باب الكوفة فقاتلهم ، فانهزم عسكر الخليفة ، وقتل منهم قوم وأسرجني الصفواني ، وهرب الباقيون ، ودخل أبو طاهر الكوفة ، وأقام بظاهر الكوفة ستة أيام ، يدخل البلد نهاراً فيقيم في الجامع إلى الليل ، ثم يخرج يبيت في عسكره ، وحمل منها ما قدر على حمله من الأموال والثياب وغير ذلك وعاد إلى هجر .

وفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة سار أبو طاهر القرمطي إلى العراق ، ولما بلغ خبره الخليفة كتب إلى يوسف بن أبي الساج ، يعرفه هذا الخبر ، وبأمره بالمبادرة إلى الكوفة ، فسار إليها في آخر شهر رمضان ، وقد أعد له في الكوفة الأنزال ، وكان فيها مائة كر من الدقيق ، وألف كر من الشعير ، فسبق أبو طاهر إلى الكوفة وهرب عنها نواب السلطان ، فاستولى أبو طاهر على جميع ذلك ، وتقوى به ، ووصل يوسف الكوفة بعد أبي طاهر بيوم واحد ، وهو يوم الجمعة ، ثامن شوال ، فلما وصل أرسل إلى القرامطة يدعوهم إلى طاعة المقتدر ، فإن أبوا فوعدهم الحرب يوم الأحد ، فقالوا لا طاعة لأحد علينا إلا الله ، والموعد بيننا للحرب بكرة غد ، فلما كان الغد ابتدأ أوباش العسكر بالشم والرمي بالحجارة ، ورأى يوسف قلة القرامطة فاحتقرهم وقال إن هؤلاء بعد ساعة في يدي ، وتقدم بأن يكتب للخليفة بالفتح . والبشارة بالظفر قبل اللقاء ، تهاوناً بهم ، وزحف الناس بعضهم إلى بعض ، فسمع أبو طاهر أصوات البوقات والزعقات ، فقال لصاحب له : ما هذا ؟ فقال : فشل ! قال : أجل . ولم يزد على هذا ، فاقتتلوا من ضحوة النهار يوم السبت إلى غروب الشمس ، وصبر الفريقان ، فلما رأى أبو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه ، ومع جماعة يثق بهم ، وحمل بهم فطحن أصحاب يوسف ، ودقهم ، فانهزموا بين يديه ،

وأسر يوسف وعدداً كثيراً من أصحابه ، وحملوه الى معسكرهم ، ووكل به ابو طاهر طبيباً يعالجه
وورد الخبر بذلك الى بغداد ، تخاف الخاص والعام من القرامطة خوفاً شديداً ، وعزموا على
الهرب الى حلوان ، وهمذان ، ودخل المنهزمون بغداد ، اكثرهم رجاله حفاة عراة ، فبرز مؤنس
المظفر ليسير الى الكوفة ، فاتاهم الخبر أن القرامطة ساروا الى عين التمر ، فسير من بغداد خمسمائة
سميرية^(١) مشحونة بالمقاتلة ، لتمنعهم من عبور الفرات ، وسير جماعة من الجيش الى الأنبار لحفظها ،
ومنع القرامطة من العبور هنالك ، ثم أن القرامطة قصدوا الأنبار ، فقطع أهلها الجسر ، ونزل
القرامطة غرب الفرات ، وأنفذ ابو طاهر أصحابه الى الحديثة ، فأتوه بسفن ، ولم يعلم أهل الأنبار
بذلك ، وعبر فيها ثلثمائة رجل من القرامطة ، فقاتلوا عسكر الخليفة فهزمهم ، وقتلوا منهم جماعة ،
واستولى القرامطة على مدينة الأنبار ، وعقدوا الجسر ، وعبر ابو طاهر في جريدة خيله ورجله ،
وخلف سواده بالجانب الغربي ، ولما ورد الخبر بعبور ابى طاهر الى الأنبار ، خرج نصر الحاجب
في عسكر جرار ، فلحق بمؤنس المظفر ، فاجتمعوا في نيف وأربعين الفا ، سوى الغناب ، ومن
يريد الهب ، وكان من معه ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان ، وابو السرايا ، وساروا حتى بلغوا نهر
زابار على فرسخين من بغداد ، فأشار ابو الهيجاء بقطع القنطرة التي عليه ، فقطعوها ، وسار
ابو طاهر ومن معه نحوهم ، حتى بلغوا نهر زبار ، فأرأوا القنطرة مقطوعة ، ولما اثبرفوا على
عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير الى بغداد ، من غير قتال ، فلما رأى ابن حمدان ذلك ، قال
لمؤنس : كيف رأيت ما أشرت به عليك ؟ فوالله لو عبروا النهر لانهم كل من معك ، ولأخذوا
بغداد ، ولما رأى القرامطة ذلك عادوا الى الأنبار ، فسير مؤنس المظفر صاحبه يلبق في ستة آلاف
مقاتل ، الى عسكر القرامطة ، غربي الفرات ، ليغنموه ، ويخلصوا ابن ابى الساج من أسر القرامطة
فبلغوا اليهم ، وقد عبر ابو طاهر الفرات ، في زورق صياد استأجره بألف دينار ، فلما رآه أصحابه
قويت قلوبهم ، ولما أتاهم عسكر مؤنس كان ابو طاهر عندهم ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وانهمز
عسكر الخليفة ، ونظر ابو طاهر الى ابن ابى الساج الذي في أسره ، وقد خرج من الخيمة ، ينظر
ويرجو عسكر الخليفة تخليصه من أسره ، وقد ناداه أصحابه ، أبشر بالفرج ! فلما انهزم عسكر
الخليفة أحضره أبو طاهر فقتله ، وقتل جميع الأسرى ، وكان عدة القرامطة ألف رجل وخمسمائة
رجل ، منهم سبعمائة فارس ، وثمانمائة رجل ، وقيل كانوا ألفين وسبعمائة ، وقصد القرامطة مدينة
(هيت) ولما علم الخليفة بعدد عسكره وعسكر القرامطة قال : لعن الله نيفاً وثمانين الفا يعجزون
عن الفين وسبعمائة .

(١) نوع من السفن .

وفي محرم ست سنة عشرة وثلاثمائة سار أبو طاهر إلى الرحبة فوصلها ثامن محرم ، فوضع السلاح في أهلها ، وأرسل سرية إلى الأعراب فنبههم ، وأخذ أموالهم ، تخافه الأعراب خوفا شديداً ، وقرر عليهم جزية على كل رأس ديناراً يحملونها إليه في هجر ، وسير سرية إلى الرأس عين وكفر كونا فطلب أهلها الأمان فأمّنهم ثم عاد إلى هجر .

وفي سنة سبع عشرة بنى أبو طاهر مدينة بجانب مدينة هجر وأطلق عليها اسم الاحساء .
قلت : هي بقرب قرية (البطالية) وهناك قصر يعرف بقصر قريبط بالتصغير والتحقيق^(١) وجعل للبغاء موطئاً خاصاً يعرف حتى الآن بالقحيات يعني محل القحيات .

ذكر مسير القرامطة إلى مكة المشرفة
وما فعلوه بأهلها وبالحجاج وأخذهم الحجر الأسود
عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

في سنة سبع عشرة وثلاثمائة سار أبو طاهر القرمطي إلى مكة ودخلها يوم التروية ، فقتل الحجاج ، وسكان مكة في الرحاب والشعاب ، وفي المسجد وفي المطاف ، والمتعلقين بأستار الكعبة وكان أبو طاهر جالساً على الكعبة وهو يقول :

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأقبيهم أنا

وقتل خلقاً كثيراً لا يحصيهم إلا الله تعالى ، واقتلع الحجر الأسود ، وباب الكعبة ، وجردها من كسوتها ، وأخذ جميع ما فيها من آثار الخلفاء ، وبما أخذ درة بقيمة زنتها أربعة عشرة مثقالاً ، وفرطى مارية ، وقرن كبش اسماعيل ، وعصى موسى ، مرصعين بالجواهر ، وطبق ومكة من ذهب ، وسبعة عشر قنديلاً من فضة ، وثلاثة محارب من فضة على طول قامة الرجل وحمل جميع ذلك إلى بلاده وكانت إقامة القرمطي بمكة إحدى عشر يوماً ، فلما عاد إلى بلاده رماه الله بالجدري فتساقطت أعضاء جسده وهو ينظر وتناثر الدود من لحمه .

وفي سنة عشرين وثلاثمائة قتل المعتذر وكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً ، وكان عمره ثمان وثلاثون سنة ، وبويع محمد بن المعتضد ولقب بالقاهر بالله .

(١) انظر (س ٩٢ و ٩٣ من رحلة ناصر خسرو) .

وفي جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة خلع القاهر بالله ، وبويح احمد بن المقتدر ، ويكنى ابو العباس ولقب بالراضى بالله .

وفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة مات الراضى بالله في ربيع الأول ، وكانت خلافته ست سنين وعشرة اشهر ، وعمره اثنان وثلاثون سنة ، وبويح لأخيه ابراهيم بن المقتدر ، ولقب المتقى لله .

وفي سنة ثلاث وثلاثين خلع المتقى لله وسملت عيناه حتى عمى وبويح أبو القاسم عبد الله ابن المكنى ، ولقب بالمستكنى بالله

وفي رمضان من هذه السنة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة مات أبو طاهر القرمطى ، لعنه الله حمر ، وقام مقامه أخواه أبو العباس الفضل ويوسف ، وكانت كليتهم واحدة وإذا أرادوا عقد امر ، أو ورد عليهم أمر يحتاجون فيه إلى التشاور ركبوا إلى الصحراء ، واتفقوا على ما يعملون ، ولا يطلعون أحدا على أمرهم ، ولهم سبعة وزراء ، رئيسهم شنبر بن الحسن بن شنبر ، وفي ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة رد أبو محمد شنبر بن الحسن الحجر الأسود إلى موضعه بالكعبة المشرفة ، وقد سبق ان أبا طاهر قد نقله ، وبني كعبة في القطيف وجعله فيها ، ظنا منه ان المسلمين يحجون إلى الحجر ، وانهم سيحجون إلى القطيف وقد بذل بحكم^(١) لأبي طاهر خمسين ألف دينار فامتنع من رده فلما أيسر من حج المسلمين إلى القطيف ردوه إلى موضعه .

غزو القرامطة دمشق الشام

في سنة ستين وثلاثمائة غزا القرامطة دمشق الشام ، ورئيس القرامطة الحسن بن احمد بن بهرام والسبب في ذلك ان بين ابن طغج ملك الشام وبين القرامطة مهادنة ، على ان يؤدي لهم كل سنة ثلاثمائة دينار . فلما ملكها جعفر بن فلاح خافوا ان يفوتهم ذلك ، فعزم القرمطى على غزو الشام ، وأرسل إلى معز الدولة بختار ، يطلب منه المساعدة بالمال والسلاح ، فأجابته إلى ذلك ، واستقر الأمر بينهم على أنهم اذا وصلوا الكوفة سائرين ، إلى الشام حلوا ذلك اليهم ، فلما وصلوا الكوفة سائرين إلى الشام حلوا ذلك اليهم ، فلما وصلوا الكوفة وفي لهم بذلك ، فساروا إلى الشام ، ولما بلغ خبرهم جعفر بن فلاح احتقرهم ، واستهان بأمرهم ، ولم يحترز عنهم فكبسوه بظاهر دمشق وقتلوه ، وأخذوا ماله وسلاحه ودوابه ، وملكوا دمشق وأمنوا أهلها ، وساروا إلى الرملة

(١) ترى من النفاث الذين تقدموا لدي خلفاء بن العباس حتى بلغ مربة (أمير الامراء) توفي سنة ٣٢٩ هـ ورجع مطولة في المنتظم (ج ٦ ص ٣٢٠) .

وجعفر بن فلاح^(١) هو أحد قواد المعز لدين الله العبيدي ، كان مقدم عساكر القائد جوهر ، وكان جوهر قد بعثه الى دمشق لمحاربة الحسن بن عبيد الله بن طنج ، فخاربه وأسرته ، ومهد البلاد ، وولى دمشق وأصلح أمورها ، إلى أن قدم عليه القرمطي وهو مريض ، على نهر يزيد ، وحاربه فظفر به وقتله ، وهو أول أمير ولى امرة دمشق لبني عبيد ، ولما قتله القرمطي بكى عليه ورثاه ، لأن التشيع يجمع بينهما ، وكان جعفر بن فلاح أديباً شاعراً فصيحاً كتب مرة إلى الوزير يعقوب يقول له :

ولى صديق ما مسنى عدم مذ نظرت عينه إلى عدى
اعطى واقفى ولم يكلفنى تقيل **كف** له ولا قدم
وكتب بعض الأدباء على باب قصره بعده قتله :

بامنزلا عبث الزمان بأهله فأبادهم بتفرق لا يجمع
ابن الذين عهدتهم بك مرة كان الزمان بهم يضر وينفع ؟
(ذهب الذين يعاش في اكناهم) وبقي الذين حياتهم لا تنفع
وفيه يقول ابو القاسم محمد بن هاني الاندلسي الشاعر المشهور :

كانت مساءلة **الركبان** تخبرنى عن جعفر بن فلاح أطيّب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذن بأطيّب مما قد رأى بصرى

ولما قرب القرامطة من الرملة ، وسمع من بها من المغاربة خبرهم ، ساروا عنها إلى يافا فتحصنوا بها ، وملك القرامطة الرملة ، وساروا منها إلى مصر ، وتركوا على يافا من يحصرها ، فلما وصلوا الى مصر ، اجتمع معهم خلق كثير من العرب والجنود والأخشيدية والكافورية ، فاجتمعوا بعين شمس عند مصر ، واجتمع عساكر جوهر ، وخرجوا اليهم ، فاقتتلوا غير مرة ، يكون الظفر فيها للقرامطة ، وحصروا المغاربة حصراً شديداً ثم ان المغاربة خرجوا في بعض الأيام من مصر ، وحملوا على ميمنة القرامطة ، فانهزم من بها من العرب وغيرهم ، وقصدوا سواد القرامطة فنبهوه ، فاضطر القرامطة إلى الرحيل ، وعادوا إلى الشام فنزلوا الرملة ، ثم حصروا يافا ، حصراً شديداً ، وضيقوا على من فيها ، فسير جوهر من مصر نجدة لأصحابه المحصورين

(١) انظر ترجمته في وفيات الاعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٣١٢) .

بيافا ، ومعهم ميرة في خمسة عشر مركبا ، فأرسل القرامطة مراكبهم اليها ، فأخذوا مراكب
جوهر ، ولم ينج منها غير مركبين أخذهما الروم .
وللحسين بن بهرام مقدم القرامطة شعر قوى يدل على بعد همته فنه في المغاربة أصحاب المعز
لدين الله (١) :

زعمت رجال الغرب أني هبتها فدى إذا ما بينهم مطلول
يامصر ان لم اسق ارضك من دم يروى ثراك فلا سقاني النيل !!
وقوله :

أنى امرؤ ليس من شأني ولا أربى طبل يرت ولا نأى ولا عود
ولا أبيت على خمر ومخمرة وذات دل لها غنج وتأويد
ولا أبيت بطين البطن من شبع وجار يتي خيمص البطن مجهود
وله أيضا :

ياساكن البلد المنيف تعززا بقلاعه وحصونه وكهوفه
ما العز إلا للعزیز بنفسه وبخيله وبرجله وسيوفه
وبقة يضاء قد ضربت على شرف الخلال لجاره وضيوفه
قرم اذا اشتد الوغى أردى العدى وشفى النفوس بضربه وزحوفه
لم يجعل الشرف التليد لنفسه حتى أفاد تليده بطريفه
وفي ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة خلع المطيع لله وبوبع لابنه أبى الفضل عبد الكريم،
ولقب الطائع لله .

قال ابن الأثير رحمه الله في (الكامل) (٢) وفي هذه السنة سنة ثلاث وستين وثلثمائة سار القرامطة
من الاحساء ، ومقدمهم الحسين بن احمد بن بهرام إلى ديار مصر ، ولما سمع المعز لدين الله صاحب
مصر بأن الحسين قصد مصر كتب اليه كتابا يذكر فيه فضل نفسه وأهل بيته ، وأن الدعوة واحدة ،
وأنما كانت دعوة القرامطة له ولآبائه من قبله ، ووعظه ، وبالغ في تهديده وسير الكتاب اليه ،
فكتب جوابه : وصل كتابك الذى قل تحصيله ، وكثر تفصيله ، ونحن سائرون اليك على أثره ،

(١) تاريخ ابن عساكر (ج ٤ ص ١٤٨) .
(٢) ج ٦ ص ٥٤

والسلام ، وسار حتى وصل الى مصر ونزل على عين شمس بعسكره ، وانشب القتال ، وبث السرايا في البلاد ينجونها ، فكثرت جموعه ، وأتاه من العرب خلق كثير ، وكان ممن أتاه حسان بن الجراح الطائى أمير العرب بالشام ، ومعه جمع عظيم ، فلما رأى المعز كثرة جموعه استعظم ذلك واهمه ، وتحير في أمره ، ولم يقدم على اخراج عسكره لقتاله ، فاستشار أهل الرأي من نصحاته ، فقالوا ليس لك حيلة غير السعى في تفريق كلمتهم ، والقاء الخلف بينهم ، ولا يتم ذلك إلا بابن الجراح ، فراسله المعز واستأله . وبذل له مائة ألف دينار ، ان هو خالف القرمطى ، فأجابته بن الجراح الى ما طلبه منه ، فاستحلفه لخلف أنه إذا وصله المال المقرر انهزم بالناس ، فاحضروا المال فلما رأوه استكثروه ، فضربوا دنانير من صفر ، والبسوها الذهب ، وجعلوها في أسافل الأكياس ، وجعلوا الذهب الخالص على رؤوسها ، وحملوه الى بن الجراح ، فأرسل ابن الجراح الى المعز ان يخرج في عسكره يوم كذا وأنه سيكون في الحجة القلاية ، وأنه سينهزم ، ففعل المعز ذلك وانهزم ابن الجراح ، وتبعه العرب ، فلما رآه الحسين القرمطى منهزما تحير في أمره ، وثبت وقاتل بعسكره ، إلا أن عسكر المعز طمعوا فيه ، وتبعوا الحملات عليه من كل جانب فأرهقوه ، فولى منهزما ، واتبعوا أثره ، وظفروا بعسكره فأخذوا من فيه أسرى ، وكانوا نحو ألف وخمسمائة أسير ، فضربت أعناقهم ، ونهب ما في المعسكر ، وجرد المعز القائد أبا محمد بن إبراهيم بن جعفر في عشرة آلاف رجل ، وأمره باتباع القرامطة ، والابقاع بهم ، فسار القرامطة إلى أذرعاع ومنها إلى بلادهم الاحساء

ذكر غزو الحسن بن احمد بن ابي سعيد

القرمطى الهجرى بلاد مصر

ذكر الأستاذ الشيخ عد الوهاب النجار تعليقا على حوادث خمس وستين وثلاثمائة من الكامل لابن الأثير رحمه الله قال كان كافور الأخشيدي ملك مصر يدفع اتاوة للقرمطى ، قدرها ثلثمائة ألف دينار كل سنة ، ولما مات كافور وملك المعز العبيدي بلاد مصر أمر بقطع ذلك ، ولما بلغ القرمطى عظم ذلك عليه ، فسار الحسن بن احمد بن أبي سعيد القرمطى إلى بغداد ، وسأل الخليفة المطيع لله العباسى ان يمدد بمال ورجال ، ويولي الشام ومصر ليخرج المعز منها ، فامتنع الخليفة من ذلك ، وقال : كلهم قرامطة ، وعلى دين واحد ، ويقال ان بختيار وزير الخليفة أعطاه مالا وسلاحا ، فسار القرمطى إلى الشام ومعه اعلام سرد ، وكتب على الاعلام اسم المطيع ، ودخل

القرمطى الشام ، ولعن المعز على منبر دمشق ، ثم سار إلى مصر ، ولما بلغ المعز مجيئه تهباً لقتاله ، فنزل القرمطى بمشتول الطواحين ، وهى إحدى قرى مركز بليس ، بمديرية الشرقية ، وحصل بينه وبين المعز مناوشات ، ثم قهر المعز ودخل القاهرة وانحصر بها ، إلى أن أرضى القرمطى بمال ، وعاد إلى الشام ، ومات بالرملة فى شهر رجب سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وأراح الله المسلمين منه ، قال ابن عساكر فى تاريخه^(١) الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الجنائى القرمطى المعروف بالأعصم ولد بالاحساء سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وغلب على الشام سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، وولى عليها وشاحا السلى ، ثم رجع إلى الاحساء سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، ثم خرج إلى الشام ثانية سنة ستين وكسر جيش جعفر بن فلاح ، وقتله ، ثم توجه إلى مصر فحاصرها شهوراً سنة إحدى وستين واستخلف على دمشق ظالم بن موهوب العقيلي ، ثم رجع إلى الاحساء ومات بالرملة ، سنة ست وستين وثلاثمائة ، وكان يلبس الثياب القصيرة ، وهو أحد من قتل العباد ، وأخرب البلاد ، وكان الحسن هذا فصيحا شاعراً ، قال الحسين بن عثمان الخرقى الفارقى الحنبلى الذيمى : كنت بالرملة سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، وقد ورد إليها أبو على الحسن القرمطى ، وعليه ثياب قصيرة فاستدانى منه ، وقربنى إلى خدمته ، فكنت ليلة عنده إذ حضر الفراشون بالشموع ، فقال لابی نصر بن كشاجم وكان كاتبه : ما يحضرك يا أبا نصر فى صفة هذه الشموع ؟ فقال إنما نحضر فى مجلس السيد لنسمع كلامه ، ونستفيد من أدبه ، فقال أبو على :

ومجدولة مثل صدر القناة تعرت وباطنها مكتسى
لها مقلة هى روح لها وتاج على هيئة البرنس
إذا غازلتها الصبا حركت لسانا من الذهب الأملس
وتنتج فى وقت تلقيحها ضياء يحلى دجى الخندس
فحن من النور فى أسعد وتلك من النار فى انحس
فقام أبو نصر بن كشاجم ، وقيل الأرض بين يديه ، وسأله أن يأذن له فى اجازة الآيات .
فأذن له ، فقال ابن كشاجم :

وليتنا هذه ليلة تشاكل اشكال (إقليدس)

(١) ج ٤ ص ١٤٨ .

فياربة العود حتى الغناء ويا حامل الكأس لا تحبس
ومن شعره ما كتب به الى جعفر بن فلاح قبل وقوع الحرب بينهما :

الكتب معذرة ، والرسل مخبرة والحق متبع ، والخير محمود
والحرب ساكنة ، والخيول صافنة ، والسلم مبتذل ، والظل ممدود
فان أنبتم فقبول إنابتم ، وإن أيتم فهذا الكور مشدود
على ظهور المنايا أو يردن فنا دمشق والباب ممدود ومردود
اني امرء ليس من شأني ولا أربي طبل ين ، ولا نأى ، ولا عود
ولا اعتكاف على خمر وبجرة وذات دل لها غنج وتأويد
ولا أبيت بطين البطن من شبع ولى رفيق خميم البطن مجهود
ولا تسامت بي الدنيا الى طمع يوما ولا غرنى فيها المواعيد
ومن مختار شعره قوله :

له مقلة صحت ولكن جفونها بها مرض يسبي القلوب ويتلف
وخذ كروض الورد يحني بأعين وقد عز حتى أنه ليس يقطف
وعطفة صدغ لو تعلم عطفها لكان على عشاقه يتعطف
وقال في مرضه الذي مات فيه :

ولو أنى ملكك زمام أمرى لما قصرت في طلب النجاح
ولكنى ملكك فصار حال كحال البدن في يوم الأضاحي
يقدن الى الردى فيمتن كرها ولو يسطنع تطرن مع الرياح

وفي سنة^(١) خمس وسبعين وثلاثمائة ورد الكوفة اسحق وجعفر الهجريان في جمع كثير، واستوليا على الكوفة ، وخطبا لشرف الدولة ، فازعج الناس لذلك ، لما في نفوس الناس من هيبتهم وبأسهم ، وكان لهم نائب (يمثل) ببغداد ، يعرف بأبي بكر بن شاهويه ، وكان له في بغداد أمر نافذ ، فقبض عليه صمصام الدولة ، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب لهم صمصام الدولة يتلطفهم ويسألهم عن سبب بغيهم ، فذكروا أنكم قبضتم على نائبنا ، وذلك هو السبب ، ووصل أبو قيس الحسن بن المنذر وهو من أكابرهم الى الجامعين ، فأرسل صمصام الدولة العساكر ومعهم إبراهيم بن مفرج العقيلي

(١) المنتظم (ج ٧ ص ١٢٦) وتاريخ ابن جرير (ج ٧ ص ١٢٦) .

في طائفة من قومه ، فالتقى الفريقان وتناوشوا وتطاردوا ، ثم حل إبراهيم وأصحابه ومن معه من فرسان الديلم ، فانهزم القرامطة ، وأسر أبو قيس وجماعة من قوادهم ، وقتلوا ، وعاد القرامطة وسيروا جيشاً آخر في عدد كثير وعدة ، والتقوا مع عساكر صمصام الدولة بالجامعين ، فأنجحت الواقعة عن انهزام القرامطة ، وقتل مقدمهم ، وأسر جماعة منهم ، وأخذ سوادهم ، وقصدوا الكوفة ثم رحلوا عنها ، وتبعهم العسكر الى القادسية فلم يدركوهم ورجعوا الى الاحساء .

وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة جمع رجل من بني المنتفق يعرف بالاحيفر جمعا كثيراً وقصد بلاد القرامطة فخرجت القرامطة للقائه ، وكانت بينهما وبينهم وقعة شديدة ، قتل فيها رئيس القرامطة ، فانهزموا وأسر منهم ناس كثير وسار الاحيفر الى الاحساء فتحصن منه القرامطة ، فعدل الى القطيف ، فأخذ ما كان فيها للقرامطة من الأموال والعبيد والمواشي ، وسار بها الى البصرة ، ومن حيثئذ لم يغز للقرامطة جيش ، ولزموا أرضهم ، وكفى الله المسلمين شرهم وهذا آخر ما ذكر ابن الأثير رحمه الله من أخبارهم .

ذكر حالة الاحساء في أيامهم

نقلا عن رحلة ناصر خسرو الفارسي

قال فيها دخلت الاحساء في آخر سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، ثم خرجت منها ، ووصلت البصرة في شعبان سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، وكانت الاحساء سوادها وقراها محاطة بأربعة أسوار ، بين كل سورين فرسخ ، وفيها ينابيع المياه العظيمة ، يدير كل نهر منها خمس طواحين ، ويوجد فيها كل ما يوجد في البلاد المتمدة ، وليس فيها مسجد تقام فيه الصلاة حتى مر بها رجل أعجمي يسمى احمد علي ، يحمل الحجاج الى مكة وكان ثريا فبنى فيها مسجداً ، وتصنع بها القراطيس الجيدة ، وتحمل الى البصرة والبلاد الأخرى ، وتباع فيها لحوم جميع الحيوانات حتى الخمر والكلاب ، ويوضع رأس الحيوان عند لحه ، وكانت العملة التي يتعاملون بها من الخزف .

قلت ومن عوائدهم القبيحة المشهورة ليلة الماشوش ، وهي ليلة عيد لهم تجتمع فيها النساء والرجال ، فيغنون ويلعبون ، ويشربون الخمر ، فاذا انتشوا أخذ كل رجل امرأة من يليه من النساء ففضى حاجته منها واستمرت هذه العادة فيهم ثم زالت بزوالهم^(١) .

(١) وقد ذكره ابن القرب في شعره .

ذكر زوال دولة القرامطة من الاحساء

قال في شرح ديوان ابن المقرب لما كان العقد السادس من القرن الخامس ظهر الضعف في حكم القرامطة ، وكانت جزيرة أوال تحت ولاية القرامطة ، وكان أبو البهلول العوام ابن محمد بن يوسف ابن الزجاج ضامنا لمكوسها ، فطمع في الاستبداد بها ، وأظهر العصيان ، وامتنع من أداء المكوس ، فأرسل القرامطة الى قبائل عبد القيس ، وقالوا لهم استرجعوا جزيرة أوال من أبي البهلول ، وهي لكم دوننا فاجتمع جيش من عبد القيس ، ورئيسهم بشر بن مفلح ، فزلوا في موضع من جزيرة أوال يسمى كسكوس ، وخرج أبو البهلول لقتالهم بجيشه ، والتقى الفريقان ، فكانت الموقعة على جيش القرامطة ، فانهمزوا ، وتم استيلاء أبي البهلول على جزيرة أوال ، وخطب له فيها بالامارة ، وقوى أمره ، وخرج في القطيف يحيى بن العياش ، وطرد منها عمال القرامطة ، واستولى عليها ، وقويت شوكته ، وعجزت القرامطة عن استرجاع القطيف من ابن العياش ، ثم طمع في ضم جزيرة أوال الى القطيف ، ولم يقدر له ذلك ، ولما مات خلفه ابنه زكريا ، فجهز جيشاً وسار به الى اوال ، فظفر بأبي البهلول وقتله ، واستولى على جزيرة أوال ، فكانت القطيف وجزيرة أوال ملكاً لزكريا بن يحيى بن العياش .

ذكر ثورة عبدالله بن علي العيوني على القرامطة

في الاحساء وإخراجهم منها^(١)

كان عبدالله بن علي رجلاً من بني عبد القيس ، يسكن مشارف العيون بالاحساء ، ولذلك سمي العيوني ، فطمع في أخذ الاحساء من القرامطة ، وذلك في سنة ست وستين واربعمائة ، فكتب الى جلال الدولة أبي الفتح ملك شاه السلجوقي ، والخليفة يومئذ أبو جعفر القائم بأمر الله والوزير أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق ، نظام الملك ، وشرح له أحوال القرامطة وضعفهم ، وأنه يريد أخذ الاحساء منهم ، واقامة الدعوة للدولة الجلالية العباسية في الاحساء ، ويميت سنن القرامطة ، فأجابته السلطان الى ما أراد ، وبعث اليه اكسك سالار بك حيوان ، وكورها ، ومعه سبعة آلاف فارس ، فسار من البصرة الى الاحساء ، واجتمع مع عبدالله بن علي ، ثم سار الى القطيف ، فهرب منه زكريا بن العياش ، وعبر الى جزيرة أوال ، فاستولى اكسك سالار على القطيف ، وضبطها ، ونهب ما ظفر به من أموال ابن عياش ثم رجع الى الاحساء ، وحصر القرامطة وشدد عليهم

(١) أنظر (تاريخ ابن لبون ص ٥٤/١٥١) .

الحصار ، حتى أشرفوا على الهلاك ، فأرسلوا اليه يطلبون المصالحة على مال يدفعونه اليه ، فطمع في المال ، وأجابهم إلى ذلك ، فطلبوا منه ان يمهلهم مدة شهر ليجمعوا له المال ، وبفك عنهم الحصار ، ويعطونه ثلاثة عشر رجلا ، رهنا في المال ، فتم الصلح على ذلك ، وأرسلوا الرهائن ، وفك عنهم الحصار ، فخرجوا وجعلوا يجمعون الاطعمة من مخازنها الخفية ، ويدخلونها البلاد ، فلما تم لهم ما أرادوا من جمع الذخيرة نقضوا الصلح ، وتحصنوا في البلاد ، فلما عرف اكسك سالار ذلك منهم قتل الرهائن ، وشدد الحصار عليهم ، ولما طالت مدة الحصار سئم الجند الذين قدموا مع اكسك سالار المقام ، وضجروا ، فشاور اكسك سالار عبدالله بن علي في الأمر ، فقال له عبدالله بن علي : اجعل معي من الجند متى فارس ، وارجع إلى بلادك ، ونحن نكفيك أمرهم إن شاء الله ، فأبقى معه أخاه البقوش في متى فارس ، ورجع إلى البصرة ، فلما وصل اكسك سالار إلى ديوان الخليفة عبدالله بن محمد المقتدى بأمر الله ، خدم له ، وذكر له ما جرى له مع القرامطة ، وأنه لا بد له من الرجوع اليهم ، حتى يستخلص سائر البلاد منهم ، وخرج له التوقيع وهذا نصه :

الحمد لله المتوحد بالجمال والبهاء ، المتفرد بالقدرة والكبرياء ، المنجي من غياهب الشرك برسالة محمد ﷺ اكرم الخلق محتداً واصلاً ، وأشرفهم درجة ومجلاً ، النبي العربي سيد الانبياء وخاتم الاصفياء أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون ، والحمد لله الذي عضد الاسلام بالخلفاء الراشدين المهديين ، الذين أزال الله بهم البدع والمنكر ، وجعل الاقتداء بهم سبيل النجاة يوم الفرع الأكبر ، وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله ، فقال عز من قائل (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فصارت طاعة أمير المؤمنين لازمة الوجوب ، وأضحت قلوب أهل الزيغ منه دائمة الوجوب ، وغدت رأياته حيث يمت منصورة ظاهرة ، وفتوحه متتابعة متقاطرة ، فآله يمتع أمير المؤمنين بالنعمة فيه ، ولا يخلى دولته من حميد مساعيه ، ويعلم بك سالار أن الخليفة وقف على ما كان له من جليل الخدمة ، وامتنال الأمر في جهاد المبطلين ، والقرامطة الملحدين ، فليستمر في استئصال ذكرهم ، وتطهير تلك البقعة من دنس كفرهم ، قال الله تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ، ويغزهم ، وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم) وليعتمد إحجاد السيرة فيما فتحه الله عليه من تلك الأعمال ، وليقدم صالحاً ليوم تجد فيه (كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد) - ولما قرىء التوقيع على اكسك سالار قبل

الارض ، ودعا وانصرف ، وحلت اليه الانزال ، وانحدر الى واسط قاصدا البصرة ، فوافاه الرسول من أخيه البقوش بكتاب يذكر فيه : ان القرامطة أرسلوا إلى قبائل عامر لجأهم منهم خلق كثير ، وكانت الواقعة بيننا وبينهم بموضع يعرف بالرحلين : قلت هو موضع بين بلد العمران ، وبحيرة الاصفر ، قتلناهم حتى أدخلناهم القصر ، فعند ذلك أذعنوا وذلوا ، وطلبوا الأمان لأنفسهم ، فأعطاهم عبدالله بن علي الأمان وسلوا له البلاد .

ذكر ما كان من الحوادث بعد استيلاء عبد الله بن علي

لما تم لعبدالله بن علي الاستيلاء على الاحساء جهز ابن عياش جيشا ، وقصد الاحساء ، فخرج عبدالله بن علي لقتاله ، فالتقوا بالموضع المعروف بناظرة (وكان قرياً من قرية المقدام) ودارت بينهم معركة شديدة ، فانهزم ابن عياش ، ودخل القطيف فبعه عبدالله بن علي ، واوقع بجنده عدة وقعت ، ودخل ابن عياش القطيف ، وعرف أنها لا تحببه فعبر إلى جزيرة أوال ، فجهز عبدالله جيشاً يقوده ابنه الأكبر ، الأمير الفضل بن عبدالله ، فعبّر إلى جزيرة أوال ، وحارب ابن عياش ، وقتل وزيره العكروت ، فانكسر جناح ابن عياش ، وهرب إلى العقير ، وجمع جنداً من البوادي ، وتوجه بهم إلى القطيف ، فلقى عبدالله بن علي في الطريق ، فقاتله ، وقتل ابن عياش في هذه الواقعة ، وتفرق جنده ، وتم استيلاء عبدالله بن علي ، على القطيف ، وجزيرة أوال ، وإلى ذلك أشار بن المقرب بقوله :

ولم ينج ابن عياش ومهجته	يم إذا ما رآه الناظر ارتسا
أني مغيراً فوافي جو (ناظرة)	فعاين الموت منا دون ما زعما
فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى	حبل السلامة إلا السوط والقدا
فانصاع نحو (أوال) يبتغي عصا	إذ لم يجد في نواحي (الخط) معتصا
فأقحم البحر منا خلفه ملك	ما زال مذ كان للاهوال مقتحا
فأز ملك (أوال) بعد ما ترك الـ	عكروت بالسيف للغباء ملتزما

ولما تم لعبدالله بن علي ملك أوال جعل ابنه علياً اميراً فيها .

ذكر غزو حاكم جزيرة قيس جزيرة أوال

بعد استيلاء عبد الله بن علي عليها

قيس الذي نسبت اليه الجزيرة هو قيس ابو كرزاز بن سعد بن قيصر^(١) لما ملك عبد الله بن علي ، جزيرة أوال طمع ابو كرزاز في الاستيلاء عليها فجهز جيشا وقاده بنفسه ، ونزل الموضع المعروف بسترة ، فبرز له الأمير علي بن عبد الله ودارت رحى الحرب بينهما ، فوقعت الهزيمة على قيس ، وأسر أخوه نام سار بن سعد ، وقتل من جند قيس الفان وثمانمائة ، وفر الباقيون في سفنهم وفي ذلك يقول ابن المقرب :

ويوم (ستره) منا كان صاحبه لاقى به سامت والحاسك الرغا
الفين غادر منهم مع ثمان مئتين صرعى فكم مرضع من بعدها يتما

ذكر الحرب بين عبد الله بن علي وبني عامر

لما ملك عبد الله بن علي الاحساء قطع ما كان لرؤساء بني عامر من العوائد ، والجرايات التي أجريت لهم أيام القرامطة ، فأجمعوا على حربه ، فاقبلوا ومعهم خلق كثير من البوادي ، فالتقوا في فقور السهلة .

قلت : يوجد جنوبي قرية الجفر نخيل تعرف بالفقر والقرب منها وتقع جنوبا غربا قرية غامرة ، تسمى السهلة ، والمنسوب اليها يسمى السهلاوى فلعل الوقعة كانت فيها .

وأقبل بنو عامر يسوقون الإبل امامهم ، وهم خلفها ، وصاحوا عليها فكانت تدق الجموع ، وخرج عبد الله بن علي لقتالهم ، ولما رأى ما تفعله الإبل بالناس ، أمر بضرب الدبابد والآبواق في وجوها ففرت ورجعت على أعقابها ، فحطمتهم فانهزموا وحل عليهم عبد الله بن علي فقتلهم قتلا ذريعا ، ولم ينج منهم إلا رئيسهم احمد بن مسعر ، وابو فراس بن الشباش ، في جماعة قليلة هربوا الى العراق ، وجهز عبد الله بن علي نساءهم وذريعتهم والضعفة منهم ، ووجههم الى عمان ، وتوفي عبد الله بن علي على رأس خمسمائة رحمه الله تعالى .

(١) انظر شرح ديوان (ابن المقرب) .

ذكر ولاية الفضل بن عبد الله بن علي

كان الفضل بن عبد الله بن علي شجاعا كريما بعيد المهمة ، كثير الاسفار ، والتنقلات والتجول في البراري ، لتعقب المفسدين ، والاختذ على أيدي الاعراب ، الذين يرتزقون من قطع الطرق ، وسلب المارة ، فأمنت البلاد في عهده ، وقد حى لأبله وأبل المستضعفين من رعيته من (ناج) شمالا الى (بيرين) جنوبا ، ويروى أنه كان يتجول مرة في الصحراء التي حماها فرأى اعرابيا يرعى غنمه في الحى ، فقال له اعرابي آخر أما علمت أن هذا حى الفضل ؟ فقال :

وأين امرء في زادبرد محله . اغنام سودى بعيد مذاهبه ؟
(زادبرد) موضع في جزيرة أوال فيه قصور للفضل ، كان يقيم فيها إذا كان في جزيرة أوال ، فما أتم البيت حتى ظهر عليه الفضل في جريدة من الخيل ، فبهت الاعرابي ، فكان ذلك من عجائب الاتفاق ، وقد أشار اليها ابن المقرب بقوله :

وان تفتخر بالفضل فضل ابن عبدل فيا باني أعرافه ومناسبه
همام حى البحرين سبعا ومثلما سنين وسارت في الفياقي مواكبه
ولم يرع من (ناج) الى (الرمل) مصرم على عهده الا استيحت حلائبه
زمان يقول العامرى لمن غدى يحذره عنه وذو الحق غالبه :
وأين^(١) امرؤ في زاد وبرد محله وأغنام سودى بعيد مذاهبه ؟
فلم يستم القول حتى إذا به يسيره ، والدهر جم عجائبه
فقال له الآن التقينا فأرعدت فرائضه والجهل مر عواقبه

ومن كرمه ان تجاراً ركبوا البحر ، ففرق مركبهم بين أوال والقطيف ، فذهب ما كان معهم ، فأمر الفضل ان يكتب كل رجل ما غرق له ففعلوا ، فأعطى كل رجل ما يقابل ما له من النقود ، وكان فيهم جوهرى عنده عقود من اللؤلؤ ، قيمتها مائة الف ، فأعطاه مائة الف ، فرجع الى جزيرة (أوال) فاشتري بها عقودا ، وذهب بها إلى البصرة ، فأرسل اليه حاكمها ، وسام منه ما يساوى ثلاثة آلاف بألف واحد ، فقال له صاحب العقود : ياسيدى ، خذ ما شئت ، ودع ما شئت ،

(١) في النسختين : متى يلتقى من (زادبرد) محله وآخره سودى ... الخ

فهذا كله جاء ملك عربي ، قال من هو ؟ قال : ملك البحرين ، الفضل بن عبدالله العيوني ، فاستعظم ذلك ودعا بكأس ماء وشربه ، وهو قائم ، احتراماً للفضل ، وإلى ذلك أشار ابن المقرب بقوله :

منا الذي قام سلطان العراق له جلالة والمدى والبعد بينهما

ذكر ولاية ابنه محمد بن الفضل

يكنى أبو سنان . كان يسكن جزيرة (أوال) وأميره في الاحساء عمه علي بن عبدالله ، وأميره في القطيف ابنه غرير ، وأبرز صفاته الكرم ، يروى أنه قدم عليه شاعر من أهل العراق ، يسمى الثعالبي ، فدحه بقصيدة ، وكان عنده وزير ماليته ، ولديه عقود من اللؤلؤ يعرضها عليه ، فأمر الوزير أن تسلم جميع العقود للشاعر ، فاستعظم الوزير ذلك ، وأهمه ومات من ساعته ، وإلى ذلك أشار ابن المقرب بقوله :

منا الذي من نداء مات عامله غما وأصبح في الأموات محترماً

ولما مات رثاه هذا الشاعر بقوله :

عزيز ان أعاتب فيك دهرًا قليل عمه بمعنفيه !
وان التي الملوك ولست منهم وان أطأ التراب وأنت فيه !

ذكر الحوادث بعد موت أبي سنان

لما مات أبو سنان بايع أهل القطيف والجند الذي فيه غرير بن محمد ، وبايع أهل الاحساء والجند الذي فيه علي بن عبدالله ، لأنه أكبر أفراد الأسرة المالكة ، فتجهز غرير بن محمد لغزو عمه بالاحساء ، بجيش كبير ، فاستعد الأمير علي ، ويكنى أبو منصور ، للحرب ، وفتح خزائن الأطعمة ، وفرقها على السكان ، وأعطى كل أهل بيت ما يكفيهم سنة ، وخرج أبو منصور بمن معه من الجنود ، لصد الأمير غرير ، فالتق الجمعان بموضع في الاحساء يعرف (بالسليات) واشتد القتال ، وقتل الأمير أبو منصور ، وانهمز جنده ، وقتل من الجند ثمانون رجلاً ، وأسر خمسمائة وعشرون ، وتمحص أهل الاحساء بالاحساء ، ورجع غرير إلى القطيف ، وبايع أهل الاحساء شكر بن علي .

ذكر ولاية شكر علي الاحساء

يكنى ابو مقدم ، وكان عالماً كريماً ، ورعاً وشاعراً مجيداً ، وفارساً شجاعاً ، وضع المكوس عن جميع رعيته ، وحينما تولى الاحساء خرج رجل يسمى حماد النائي أو الوائي ، وجمع جمعاً كثيراً من البوادي ، وأقبل يريد الاحساء ، وحاصر الاحساء ثلاثين يوماً ، ثم حملوا على المدينة حملة شديدة ، واقتحموا أبوابها ، وكاد يتم لهم الظفر ، فلتقاهم ابو مقدم ، وبنو عمه ، ومن معه من الجند وأهل البلاد ، فردوهم على أعقابهم ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، حتى انتنت الأرض وسمى ذلك الموضع الخائس (قلت : يوجد في نخيل قرية البطالية نخيل يسمى الخائس ، ولعله ذلك الموضع) واليه أشار ابن المقرب بقوله :

منا الذي يوم حرب النائي جلا يوم السبيع ويوم الخائس الغما
ومات شكر رحمه الله بعد منتصف القرن السادس .

ذكر ولاية محمد بن احمد المكني بأبي الحسين بن عبدالله

ابن علي

في أيامه استفحل ملك العيونيين ، وامتد نفوذهم إلى نجد ، وبادية الشام ، وقد جعل الخليفة الناصر لدين الله لمحمد بن احمد بن أبي الحسين خفارة الحاج ، إذا خرج من بغداد ، حتى يصل إلى مكة ، ويرجع منها ، وقرر له الخليفة كل سنة ألفاً وخمسمائة حمل من البر ، وألفاً ومائتين ثوباً من عمل مصر .

ذكر غزو محمد بن أبي الحسين لبوادي الشام وإيقاعه بهم

وسبب ذلك ان سعيد بن فضل ومانع بن حديثة ومسعود بن بريك ، وهم رؤساء بني ربيعة ابن حارثة من طيء وانضم اليهم دهمش بن سند بن أجود ، هموا بأخذ حاج بغداد ، وخفردمة محمد بن أبي الحسين ، فبلغ ذلك الخليفة ، فأرسل إلى محمد بن أبي الحسين ، وأخبره بذلك . فجمع محمد عرب البحرين ، وانضم اليهم عرب العراق من بني المنتفق ، وخفاجة ، فالتقوا بليثة الموضع المعروف ، ودارت بين الفريقين معركة حامية الوطيس ، فانهزمت قبائل طيء ، وهرب دهمش ابن سند إلى العراق ، واستجار بمشهد الحسين بن علي رضي الله عنه ، فقبه محمد وحصره في مشهد

الحسين ، وأرسل الى الخليفة يعله بذلك ، فأرسل الخليفة رجالا وقبضوا عليه وحملوه الى الخليفة .

غزو الامير محمد لبني مالك وإيقاعه بهم على ماء الدجاني^(١)

غزا الأمير محمد بن مالك على ماء الدجاني لخروجه عن طاعته ، فقتل منهم قتلى كثيرين ، وسبي أموالهم ، حتى مات كثير منهم جوعا وعطشاً ، وقد ذكر ابن المقرب هذه الغزوة في هذه القصيدة :

صدّق المعالي مشرفي وذابل	وسابقة زغف وأجرّد صاهل
وطعن إذا الغر المساعير أقبلت	تخب مذاكيها بها وتناقل
وضرب إذا ما الصيد هابت وأحجمت	وفر من الفرسان من لا يقاتل
يجوب بها البيداء كل شمردل	يسارع في كسب العلي ويعاجل
فياخطب العلياء لا تحسبها	حديث العذارى أنشأتها المغازل
تنح ودعها هكذا غير صاغر	لملك همّام ما اشتتت فهو فاعل
أغر عيونى كأن جبينه	صحيفة سيف أخلصتها الصياقل
نماه الى العلياء فضل وعبدل	واحد والقرم الهمام الخلاجل
هو المشرب العنب الذى طاب ورده	إذا خبثت للشاربين المناهل
حميد السجايا ما تروح عداته	مسألة هاماتها والمناصل
يحكم في أعدائه حد سيفه	إذا حطمت في الدارين العوالم
يروم ذوو الاغراض إدراك شأوه	واين من البحر الخضم الجدائل ؟

فقل للعدى مهلا قليلا فانه سمام لمن يبغي العداوة قاتل
كانكم لم تعرفوا سطواته إذا الحرب فارت من لظاها المراحل
سلوا تخبروا من غير جهل بفعله بنى مالك فالحر بالحق قاتل^(٢)

(١) الدجاني ماء معروف يقع غرب الدهناء بينا وبين العرمة ، قرب القاعية وكثيراً ما يقرن بها فيقال الدجاني والقاعية ورد ذكره في رجز اووده الممداني

(٢) في المكية « والحر الحق قابل » وفي الهندية « الحر الحق ناقل » .

ألم يجلب الجرد العتاق شوازيبا
إلى أن أناخت « بالدجاني » بعدما
فصبح حيا لم تصبح حلاله
فكم غادرت من قرم قوم مجدلا
وكم عاتق لم تترك الخدر ساعة
تقول ودمع العين منها كأنه
حنانك يا ابن الأكرمين فلم تدع
وفي « لينة » اردى شغافيم طيء
فمن ينج من أسيافه فلفد نجا
وكان له « بالحزم » يوم عصيب
عين وآل الفضل من آل برمك^(١)
وجاءت زيد كالجراد وطيء
وكانوا يظنون الأمير بداره
فضاقت على أحياء قيس رحابها
فسار من الاحساء تطوى به الفلا
ومرت بقصر « العنبري » ولم يكن
فما شعروا حتى تداعت عليهم
فثاروا يرشون الطراد وكلهم
إلى أن بدت من آل فضل عصابة
يقود نواصيها أخو الجود ماجد
وأقبل ليك الغاب أعنى محمدا

من الخط تلوها المطايا المراسل
براها السرى والابن فهي نواحل
قديما ولا رامت لقاء الجحافل
تعض شواه الخامعات العواسل
تقلب كفيها له وهي ذاهل
جنان هوى من سلكه متوابع
لنا أملا تلوى عليه الأنامل
جهاراً ولون الجو بالنقع حائل
وفي قلبه خيل من الرعب خائل
وقد حشدت للحرب تلك القبائل
وكلهم للعرز أنف وكاهل
وكل يمني نفسه ما يحاول
مقيا وجاءتهم بذاك الرسائل
من الخوف وانسدت عليها المناهل
عتاق المذاكي والمطى النوامل
لها بسوى دار الأعادى تشاغل
كما يتداعى صيب متواصل
يطاعن في موجاتها ويقاثل
قصير لديها الباذخ المتطاوّل
وفضل إذا هاب الكمي المنازل
يفتش عن أشباهه ويسائل

(١) ليس آل فضل من آل « برمك » بل من طيء ، وكان جهالهم ينتسبون إلى الفضل ابن بني يحيى بن برمك ،
لما هو معروف عن البرامكة من الكرم ، ولكن الصحيح من نسبهم أنهم من قبيلة طيء - نص على ذلك مقدمو
المؤرخين كابن خلدون وابن فضل الله العمري ، والقلقشندي والنويري وغيرهم .

فاورددم صدر الحصان كأنه باخذ نفوس الناس بالسيف كافل
فصاروا شلالاً^(١) من أسير وهارب ومن هالك تبكى عليه الثواكل
وامتد سلطان محمد بن احمد أبى الحسين على جميع عرب البادية ، من حلب إلى عمان ،
فلا يتعرض أحد لأحد ، وأمنت السبل في أيامه ، ومشى القوافل بغير خفارة لأحد .

ذكر المؤامرة على قتله غيلة

اجتمع غرير بن الحسن ، بن شكر ، بن على بن عبد الله بن على العيونى ، وراشد بن عميرة
ابن غفيلة رئيس بنى عامر ، يقال أنه جد العماير القيلة الموجودة في القطيف الآن^(٢) ، وأبرموا
معاهدة لاغتيال الأمير محمد ، على أن يكون لراشد بن عميرة جميع ما كان للأمير محمد من الأموال
والنخائر ، وتكون البلاد لغرير بن الحسن ، فجعل راشد يتحين الفرص حتى قتله غيلة ، بين
« صفوى » و « الآجام » ببلد القطيف ، وكان للأمير محمد ثلاثة أبناء : الفضل ، وهو أكبرهم ، وماجد
وأحمد ، فكتب الفضل للخليفة الناصر لدين الله بذلك وطلب منه النصرة والنجدة ، حتى يأخذ بثأر
أبيه ، فبادر الخليفة بانجاده ، وأرسل له الأموال والأسلحة ، ووعد به بارسال الجنود إذا احتاج
إليها ، فبذل الفضل الأموال في رؤساء العشائر وكثر جمعه فتبع قلة أليه فقتل أكثرهم ، وهرب
الباقون من وجهه ، وملك فضل البلاد ، وقد رثى ابن المقرب الأمير محمداً بهذه القصيدة :

ظننت حسودى حين غالت غوائله يربع الى البقا وتطوى جباله
وقلت كفاه ما لقيت ونالنى به الدهر مما كان قدما يحاوله
فأغمضت جفنا والقذى ملء ناظرى وأبديت سلما ليس تخشى دغائله
وأطفأت نار الجهل بالحلم بعد ما غلى الرجل الأحوى ودقت توابله
فما زاد ذو الأظفان إلا تماديا ولا بشرت إلا بشر مخالبه
فلا ترج يوما من حسود مودة وإن كنت تبدى وده وتجامله
فقل لخليع همه ما يسوءنى رويدك فات الزج بالرمح عامله

(١) في المكية : سلابا .

(٢) العماير من عبد القيس ، وقد دخلوا أخيراً في بني خالد الذين هم من بني عقيل بن عامر

فلا تحسبني ضقت يوما بما جرى ذراعا فما ضاقت بحر^(١) مراكله
فقد يدرك البدر الخسوف وتنجلي غياهبه عن نوره وغياطه
ولا بد لي من وقفة قبل رحلة أذيل بها دمي فينهل وابله
على جدث أضحي به المجد ثاوبا بحيث ترى (شط المزار) يقابله

قال الشارح . والمزار أرض بالقطيف فيها قبر الأمير محمد بن أبي الحسين . قلت : ذكر لي بعض
أهل القطيف أن شط المزار بين الآجام ومقابر صفوى :

فيا عجبا من ملحد ضم فيلقا وطودا وبحرا يركب المزن عاقله
مضى طاهر الأخلاق والخيم لم يمل إلى سفه يوما ولا خاب آمله
فيالك من مجد تداعت فروعه ومال ذراه وانفجرت أسافله
ليك العلا والمجد والبأس والندى لقد صل وادبها وجفت مسأله
وتدبه البيض الصوارم والقنا لما أنهلها كفه وأنامله
لعمري لئن كان الأمير محمد قضى وأصيبت يوم نحس مقاتله
لقد منيت منه الأعادي بئثر همام أبي أن يحمل الضيم كاهله
أبا فضل لا زالت لنعماك تلتقى بمنغناك سادات الورى وعباهله

ذكر الصلح الذي تم بين الأمير فضل بن محمد

وبين ملك جزيرة قيس غياث الدين شاه

في سنة ست وستائة وقع صلح بين الأمير الفضل بن محمد بن أحمد بن الحسين وبين ملك
جزيرة قيس ، غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد ، وتمت المعاهدة على الشروط الآتية : أن
تكون جزيرة أكل ومقاسمها وبرها ، وبحرها وخراجها ، وما يتعلق بها ، وجزيرة الجارم وما يتعلق بها ،
وجزيرة الطيور وأدم المدبغة ما خلا متى جلد ، وملا في ظهر الحورة ، وسماهيج ، وجميع مساكن
الاسماك الى المروزان ، وخمسة دنانير كل سنة للملك جزيرة قيس ، وتكون المقاسم والخراج ،

(١) في المكية : يسر .

والحلقة وطرأز الغاصة ، والطيور والعشور ، بين ملك جزيرة قيس وبين ملك العرب الفضل بن محمد مناصفة .

وفي هذا العهد لمس على بن المقرّب الضعف يدب في جسم الدولة ، فلانت قناتها ، ووهنت عزماتها ، وتحكم فيها عداتها ، وكان ابن المقرّب حامس الطبع ، حاد المزاج ، تجمعته مع البيت المالك أوامر الرحم ، ووشائج القرى ، تربى في عز باذخ ، وبيت شاخ ، فجعل ينظم القصائد الحماسية ، ويندد بسياسة الهون واللين ، حتى مقتته الأسرة المالككة وباعدته ، وفي بعض الظروف صادرت أمواله رجاء أن تكسر من حدته ، وتقلل من شدته ، فلم يزد ذلك إلا تعصبا ، لما يعلم من عواقب التراخي والدعة ، وبما قال في ذلك :

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد	وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
إذا خانك الأدنى الذى أنت حزبه	فواجباً ^(١) إن سالتك الإبعاد
ولا تشك أحداث الليالى إلى امرى.	فذا الناس إما حاسد أو معاند
وعد عن الماء الذى ليس ورده	بصاف فما تعمى عليك الموارد
فكم منهل طامى النواحي وردته	على ظمأ فأنصعت والريق جامد
فلا تحسبن كل المياه شريعة	يبل الصدى منها وتوكل المزاد
فكم مات في البحر المحيط أخو ظمأ	بغلته والماء جار وراكد
وان وطن ساءتك أخلاق أهله	فدعه فما يغضى على الضيم ماجد
فا هجر ام غذتك لبانها	ولا الخط إن فارقتها لك والد
فبت جبال الوصل بمن توده	إذا لم يرد كل الذى أنت وارد
وقل للبالى كعبها شئت فاصنعى	فان على الاقدار تأتى المكاييد
ولا ترهب الخطب الجليل لهوله	فطعم المنايا كيف ماذقت واحد

وفى يقول :

قم نحصد الأعمار أو نبليغ المنى بجد ففلاعمار لا بد حاصد
فليس بصعاد الى المجد عاجر نؤوم تناديه العلى وهو قاعد

(١) في المكية : تلاعبيا .

وفي السعى عنذر للفتى لو تعذرت
خليلي كم اطوى الليالي وعزمتي
وكم ذا أناجى همة دون همها
وتععدني بما أحاول نكبة
واخوان سوء إن ألت مدة
يسرون لي ما لا أسر وكلهم
لقد بذلوا المجهود فيما يسومني
وأعجب ما لقيت أن بني أبي
عزيزهم إن لذت يوما بظله
وسائرهم إما ضعيف فضعه
هم المحوني الثابتات وأوانعت
وهم تركوا عمداً جناني ومربعي
وهم شتموا بي حاسدي وذلکم
يفاضل قد طال انتظاري ولم أقم
وقد زالت الأعذار لا الغوص باثر
ولا أنت محجور التصرف في الندى
ولا في بني فضل بخيل وإنهم
فلا تقطعن ما بيننا من مودة
فهاهنا قتل لي ما أقول لأسرتي؟
وكلهم سام إلى بطرفه
فلا تتكل يا فضل في الفضل والندى
فلا حمد إلا بالندى يفعل الفتى
فكن عند ظني فيك لا ظن عاذل

عليه المساعي أو جفته المقاصد
تنولني الجوزاء والجبد راقداً؟
نجوم الثريا والسها والفراقد؟
جرت وزمان عائر الجبد فاسد
بسوء فهم أساسها والقواعد
على ذلك شيطان من الأنس مارد
وقد كنت أرى دونهم واجالده
حسام لمن ينبغي جلادى وساعد
رأيت سموما وهو للخصم بارد
له عاذر أو مبغض لي مجاهد
بلحمي أسود منهم واساود
من الجذب لا يرجو به الخصب رائد
من الأمر ما لا ترتضيه الأماجد
شتاء وقيظا عند منلك واقفاً^(١)
ولا البحر ممنوع ولا السعركاسد
عليك رقيب في لوائك راصد
إذا اغبرت الآفاق غر أماجده
وقربي وخل الشعر فالشعر كاسد
فكل عن الأحوال لا بد ناشد
يظن بأن الزارع الخير حاصد
على سالف أسداه جد ووالده
ولو كثرت في أوليه المحامد
نعاني على قصديك فالمال نافذ

(١) في النسختين (أبا الفضل)

وغير خفي نبل من تعرفونه وهل اضياء الشمس في الارض جاحد
وعش وابق واسلم وانج من كل غمة جنابك محروس ومجدك خالد
فلم يظفر ابن المقرب منه بطائل ، لأن الوشاة قد حملوا الفضل على ابعاده ، وعدم قبول نصائحه ،
ويظهر لنا من القصيدة الآتية ان الأمن قد تقلص في البلاد في أيامه ، وسادت الفوضى ، وانتقل
الحكم من يده الى ابن أخيه علي بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين .

ولاية علي بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين

لما تولى علي بن ماجد زمام الحكم أظهر العدل ، وأخذ على يد المجرمين ، فعاد الأمن إلى
البلاد ، وسار بها الاستقرار ، فقال بن المقرب يمدح علياً :

صدت فجنت جبل وصلك زينب	تيها وأعجبها الشباب المعجب
لا تعجبين يا قلب من هجرانها	فوصالها لو دام منها أعجب
أغرى المليحة بالصدود ثلاثة	نأى ، واقلال ، ورأس أشيب
فاضرب عن استعتابها صفحا فإ	ذو الشيب والافلال بمن يعتب
واستبق ماء الوجه منك وكن به	حيا ولا تقل القلوب تقلب
ولس طمعت بأن تربع وترعوى	والحال تلك ، فرجبا يا أشعب
يا حبذا وادى «الحساء» فانه	لو ساءنى واد إلى محب
بل حبذا «درب التليم» وحبذا	ذاك القطين به وذاك الملعب
وعصابة فارقتهم لآعن قلى	منى ومالى غير ودم أب
وكريمة الطرفين ذروة وائل	آباؤها وجدودها إذ تنسب
وبعيدة الافطار طامسة الصوى	تيها تموت بها الظبا والأرب
أفحمتها سرخ النجاء شملة	أجدا ياربها كيت مذهب
مالى بها من صاحب الامها	ومهند عصب ، وقلب قلب
ولقد جلبت النهر أشطر نابه	وعرفت ما يبقى وما يتقل
فاذا مودة كل من أصفيته	ودى لى الحاجات برق خلب

ياهاجر الأوطان يطلب ماجدا يلجأ إليه من الزمان ويهرب
انزل على الملك الذي بفنائه تلقى الرحال ويستريح المتعب
انزل على البحر الخضم فما بقي ملك سواء به تنأخ الأركب
انزل على الندب الهام فأتى أحدا سواء إلى المكارم يرغب
متوقد العزمات يخشى بأسه ويخاف صولته المزبر الأغلب
امضى من الصمصام عزما والدماء تكسو المناكب والنفوس تسلب
والبيض في أبدى الكآبة ضياؤها يطفو مرارا في الغبار ويرسب
فكان أطراف الأسنة أنجم شهب وداجى النقع ليل غيب
إلى أن قال :

لله درك يا على فلم يعد الاك في هذا الزمان مهذب
أضحت بك الاحساء ساكنة وقد خفت بمن فيها وكادت تقلب
لوم تداركها وترأب صدعها لغدت بها خيل الهلاك توثب
أحييتها بعد الممات وبعدها قامت بواكيها تنسوح وتندب
دفعتها من بعدما كانت سدى في كل ناحية تغار وتتهب
وملاؤها عدلا وكانت عممت جوار تغور به البلاد وتغرب
ورفعت عنها المؤذيات وطالما راح البلى في جوها يتصبب
حتى كأنك والمشبه صادق عمر بها وكأنما هي يثرب
نام الغنى وكان قبلك لا ينى خوف المظالم ساهرا يتقلب
ومشى الفقير ضحى وهون أمنا بالالتفات وأسفر المنتقب
إلى آخرها

وذكر شارح ديوان بن المقرب أن أبا على إبراهيم بن عبدالله بن غرير بن إبراهيم بن أبي
جروان وكان من رؤساء بني عبد القيس عقد مؤامرة مع جماعة للقبض على علي بن ماجد، وقد علم
على بذلك، فخرج من البلاد، وبايعوا مقدم بن غرير، بن الحسن بن شكر بن علي بن علي المكنى
أبو منصور بن علي بن عبدالله بن علي، مؤسس دولة العيونيين، وكان مقدم قد نشأ في البادية،
ليس له علم بالسياسة التي تحميه من فساد التدبير، وتمكنه من مكيدة الأعداء، وتقيه مكرهم

وخداهم ، وضعت الدولة عن الأخذ على أيدي المفسدين ، فتكالت عليهم البوادي ، أوخلوا بالآمن ، واعتدوا على الحاضرة ، وطعموا فيما في أيديهم من المال والعقار ، فكان الأغنياء يعطونهم ما طلبوا منه ، ليأمنوا شرهم ، فلم يزد ذلك إلا تمادياً في الشر والفساد ، وقد سمي ابن المقرب جماعة من رؤساء البادية المفسدين في القصيدة التي قالها في تأنيب إبراهيم بن جروان الذي كان السبب في تولية مقدم بن غرير واليك ما قال فيها :

فكني لكم بقديمة^(١) ومقدم وبعبدل والنكد من حرثان
وبجعفر وبمسلم ومطرف ويزيد والأحلاف والتدوان
وسواقط أضعافهم قذفت بهم نجد من الآكام والقيطان
لا يعرفون الله جل ولا لهم عم يوم البعث والميزان
قد بان عجزكم وكلكم يد عنهم فكيف وأتم حزبان؟
فاحوا دياركم التي عرفت بكم من قبل مقتل عامر الضحيان
لا تحسبوا شر العدو تكفه عنكم مصانعة وحل جفان
والله ما كف المعادي عنكم من دون سلب معاجر النسوان
لم يبق مال تتقون به العدى لريعة فيها ولا قحطان
أخذوا الحساء من الكتيب، الى محاديث . العيون ، الى نقا . حلوان .
والخط من . صفوا .، حازوها فا أبقوا بها شبرا الى . الظهران ،
والبحر فاستولوا على ما فيه من صيد الى در الى مرجان
ومنازل العطاء منكم أصبحت دوراً لهم تكرى بلا أثمان

الى أن قال :

ياراكبا نحو «الحساء» شملة تنمي لموجدة القرا مذعان
أبلغ هديت أبا على ذا العلى عنى السلام وقل له ببيان :
أتراك ترضى أن يحدث جاهل أو عالم من نازح أو داني

(١) قديمة رجل من بني عامر بن عجل واليه تنسب عدة القديسات في المبرز . المؤلف

فيقول : كان خراب دار ريعة بعد العمار بنو أبي جروان ؟
 يابى لك الطبع الكريم ونخوة عرية شهدت بها الثقلان
 فلأنت إن أنصفت عين زماننا يا ببا على ، وعين كل زمان
 ودع احتجاجك بالأمير فانه ما لا يجوز على ذوى الأذهان
 واعلم بأن الرشد إن حاولته فى طاعتي والنهى فى عصياني
 والرأى عندك ما تقول وما ترى لا ما رأى قلبي وقال لسانى
 ثم رأى أهل الحل والعقد من الوزراء والرؤساء أن يولوا الأمر محمد بن ماجد بن محمد بن أبي
 الحسين فتودى به ملكا على البحرين ، ومدحه ابن المقرب بهذه القصيدة :

خذوا عن يمين المتحنى أيها الركب لنسأل ذاك الحى ما فعل السرب ؟
 عسى خبر يحيى حشاشة وامق صريع غرام ما يحف له غرب
 باحشائه نار اشتياق يشبها زفير جوى يابى لها النأى أن تحبو
 ألا ليت شعرى والحوادث جمة وذا الدهر سيف لا يفل له عضب
 عن الحى بالجرعاء ، هل راق بعدنا لهم ذلك المرعى ومورده العذب ؟
 وهل أئنع الرادى الشمالى واكتست عثاكيل قنوان حدائقه الغلب ؟
 وهل بعدنا طالب المقام لمعشر بحيث تلاقى ساحة الحى والدرب ؟
 وهل عندهم من لوعة وصباية كما عندنا والحب يشقى به الحب ؟
 وهل علت بنت المقاول أننى بغير هواها لا أهم ولا أصبو ؟
 ويضعاء مثل البدر حسنا وشارة يزين بها السب المزرق والآتب^(١)
 إذا مانساء الحى رحن فانها لها النظرة الأولى عليهن والعقب
 تحير فيها رائق الحسن فاغتدت وليس لها فحين شكل ولا ترب
 بدت سافرا من (درب دينار)^(٢) والصبا يرنحها والنيه والدل والعجب
 رأيتى وابتدت عن أسيل وحجبت بذى معصم جذل يعض به القلب

(١) السب : الحمار . والآتب : كساء رقيق تلبسه النساء .

(٢) درب دينار في بغداد .

وقالت : غريب والفتاة غريبة ،
قلت لما إني ألوف ولي هوى
فقلت : وأين الشعب والسرب والهوى ؟
فقلت : أرى البحرين دارك والهوى
قلت : سلى حي نزار ويعرب
وامنعها جاراً ، وأوسعها حي ،
وانهرها طعنا وضربا ونائلا
واقتلها للملك صعر خده
فقلت لعمري أنها لريعة
ولو سئلت يوما ربيعة من بها
ومن خيرها طرا قديما وسالفا
لأخبر أهل العلم أن ربيعة
هم الناس كل الناس والناس فضلة
بهم يدرك الشأو البعيد وعندهم
وفيهم رباط المكرمات ورائة
ولولا أيادهم ، وفضل حلومهم ،
خفاف إلى داعي الوغى غير أنهم
اطاعت لهم ما بين مصر إلى قنا
تحن إلى بذل النوال أكفهم
وأكثر ما تلقاهم ولباسهم ،
وأيامهم يومان يوم لنائل
ويوم تقول الخيل والبيض والقنا

ولا في نكاح الحل ذام ولا ذنب ؟
ومالي في بغداد شعب ولا سرب
قلت : بجث الكر والطعن والضرب
بنوك وهذا ما أرى ، فن الشعب ؟
بأعظمها خطبا إذا استبهم الخطب
واصعبها عزاً إذا استرحل الصعب
إذا اغبرت الآفاق أو هزت الحرب
قديم انتظام الملك والعسكر اللجب
بناة المعالي لا (كلاب) ولا (كلب) (١)
له خضعت وأرتجت الشرق والغرب ؟
وأنجبها عقبا إذا أخلف العقب ؟
رحى آل إبراهيم في سرها قطب
إذا ناب أمرأط من حملة الصلب
لمتمس المعروف مرتبع خصب
بورثها المولود والده النصب
لزلزلت الأرضون . وانقضت الشهب
ثقال إذا خفت مصاعبها الهلب
إلى حيث تلقى دارها الشحر والتعب
حينئذ كذات السقب فارقها السقب
حيك الدلاص التبعيات لا العصب
يقول ذوو الحاجات من فيضه حسب
به والعدا قطننا (٢) فلا كانت الحرب

(١) كلاب قبيلة معروفة من قيس عدنان وكنب قبيلة معروفة من قضاة من فطان .

(٢) أي حسبنا (يكتينا) .

وإن ضن بالعدان كان قرام سديف المتالي لا عنود ولا وطب
 أولئك قومي حين أدعو وأسرق وتنجني منهم شراخه غلب
 وما أنا فيهم بالمهين وإنني إذا عدت فضل فيهم الرجل الضرب
 لي البيت فيهم والساحة والحجي وذا الصبر حين الباس والمقول الذرب
 وإن ابتعادي عنهم وتغربي ترامي بي الأمواج والحزن والسهب
 لغير اختيار كان مني ولا فلا وإنهم للعين والأنف والقلب
 ولكنها الأيام تبعد تارة وتدني ، ولا بعد يدوم ولا قرب
 وإنني حتى عنهم ومسائل بهم حيث يشي السفر أو ينزل الركب
 ولي فيهم سيف إذا ما اتضيت على الدهر اضحي وهو من خيفة كلب
 همام علت همانه فكأنما يحاول أمرا دونه السبعة الشهب
 على كل باع باعه وتواضعت لعزته واقادت العجم والعرب
 سليل علا من دوحة طاب فرعها وطالت ذرى اغصانها وزكى الثرب
 سمي للمعالي قيل يقل وجهه فأدركها والمكرمات له صحب

وذكر شارح ديوان ابن المقرب أن محمد بن ماجد قتله ابن عمه محمد بن مسعود ، وتولى محمد بن مسعود البلاد ، ثم ابنه الفضل ، وفي عهده زالت دولة العيينيين ، وذكر شارح ديوان ابن المقرب ان جلساء الأمير المذكور تواطؤوا مع رؤساء قبيلة بني عقيل بن عامر ، على أن يشنوا على البلاد حربا ، ويحاصروها ، وهم بعد ذلك يشيرون على الأمير بطلب الصلح ، وإذا طلب الصلح منهم يجيبونه إلى ذلك بشرط أن يعطيهم جميع القصور والبساتين الخاصة بالأسرة المالكة ، وإذا استشارهم أشاروا عليه بذلك ، فنفذ رؤساء بني عقيل خطة المؤامرة ، وحاصروا الاحساء ، وأفسدوا زروعها وثمارها ، وكان ذلك في وقت الأرباب ، فضاق الأمير بذلك ذرعا ، وجعل يتلمس الرأي من الجلساء والمستشارين ، فأشاروا عليه بطلب الصلح ، فأرسل الأمير إلى رؤساء بني عقيل ، وهم بنو عصفور ، يطلب منهم الصلح ، فأجابوا على شرط أن يسلم اليهم ما يرغبون فيه من القصور والبساتين ، الخاصة بالأسرة المالكة ، فثقل عليه الشرط ، وعرض الأمر على أولئك

النفر الذين دبروا المؤامرة ، فأشاروا عليه بقبول الشروط ، وقالوا ان ذلك أيسر من ذهاب البلاد كلها ، فقبض على جميع ما أرادوا من البساتين والقصور ، وسله إلى رؤساء بني عقيل ، وفكوا الحصار ، ودخلوا البلاد دخول الفاتحين ، وأصبحت الأسرة المالكة قهراء معدمين ، فقال علي بن المقرب يتوجع من هذه الفاجعة .

بعض الذي نالنا يادهر يكفينا	فأمن يبقيا وادعها يداً فينا
إن كان شأنك أرضاء العدوينا	فدون هذا به يرضى معادينا
الحمد لله حمدا لا نفاذ له	إذ لم يكن صفعنا إلا بأيدينا
خافت بنو عمنأ أمراً يعاجلنا	من قبل الحاق تالينا بماضينا
واستيقنت ان كل الملك منتزع	ولو تمكث في أربابه جينا
وحاذرت دولة في عقب دولتها	تأتى سريعا فتلقي سمها فينا
فلم تدع لمرجى سلب نعمتنا	أرضاً قراحاً بأيدينا ولا لنا
ولم تزل هذه فينا عنايتها	حتى تساوى ابوست ^(١) وستينا
هذا هو الحزم والرأى السديد فلا	يظنه القوم زهداً في معانينا
والفقر في أرضنا خير لصاحبه	من الغنى ، والقليل النزر يكفينا
لما يعاينه رب المال من تعس	في أرضنا لا لأن المال يطغينا
وكم غنى عندنا قد جر داهية	دهياً ترك غل القوم عتينا
فانظر أخا العقل ذا التدبير ان له	شأناً عظيماً وضمنه الدواوينا
لم يهتد المرء كسرى ان يدبره	وكان أرجحها عقلاً وتمكينا
وصاحب قال لي والعين تخرسه	حيناً ، وينطق بالشكوى أحايينا :
أما ترى قومنا فينا وما صنعوا	لم يتركوا أملافنا لراجينا ؟
مالوا علينا مع الأيام واستمعوا	فينا أقاويل شائنا وقالينا
من غير ذنب سوى قصر بالسننا	عما يعاب ، وطول في عوالينا
واتنا نرد الهيجاء تحسبنا	من زأرنا في الوغى جناً مجانينا
ولا نبالي شققنا في عجاجتها	هوادى القوم اوشقت هوادينا

(١) في (المكية) حتى تساوى ابن ست وابن ستينا .

وبكره الصعدة الصماء أصغرنا
نحن الملوك وأرداف الملوك وفي
آباؤنا خير آباء إذا ذكروا
أيامنا لم تزل غراً محجلة
ترعرع الملك في أياتنا ونشا
يألت شعري أى الذنب كان لنا
اضحت بساتينا تهدي بأحسنها
إنا الى الله لا أرحامنا نفعت
إلى أن قال :

ياخية السعى ياخسران صفقتنا
كنا نخاف انتقال الملك في مضر
فلو تولت ملوك الروم ما فعلت
كنا نضج من الحرمان عندهم
فاليوم نفرح أن يبقوا لموسرنا
أفدى الذى قال والاشعار سائرة
ياطالب الثار قم لا تخش صولتنا
فسوف يسقى بكاسات العقوق على
نال المعاند منا ما يحاوله
رامت ذوو أمرنا إطفاء جمرتنا
ياشؤم حاضرننا الأشقى وباديننا
فرحنا بك ياملك اليانينا
معشار ما صنعت اخواتنا فينا
ونطلب الجاه منهم والبساتينا
من ارض جديده سهما من ثمانينا
قدما يدونها الراوون تدوينا :
فما نزاعى بها من لا يراعيها
حر الظما من بكاس الغبن يسقيها
سراً وجهراً وتعريضاً وتعينا
فعندها الحقوا الاحسا يبرينا

يظهر من هذه القصيدة ان الاسرة المالكة قد حققت على الملك لآخذه قصورهم وبساتينهم وتسليمها لرؤساء بنى عقيل فنفضت يدها من مناصرة الملك فتلاشت سلطته وتقلص نفوذ العيويين من ذلك الحين وانتقلت السلطة الى بنى عصفور رؤساء بنى عقيل وذلك فى العقد الرابع من القرن السابع من الهجرة (٢).

(١) المناوذ : المعائم ، والتساخين : الخفاف .

(٢) يوجد في الكتاب رقم (٦٣٧) تاريخ من مخطوطات المكتبة النيمورية المضافة الى دار الكتب في ص ٣٥٩ =

ذكر انتقال الحكم في الاحساء من العيونيين الى بني عامر بن عوف

ابن مالك بن عامر بن عقيل

قال ابن خلدون في التاريخ^(١) نقلا عن أبي سعيد المؤرخ أنه قال : سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة المنورة سنة ٦٥١ فقالوا الملك لمصفور وبنه ، وبنو أبي الحسين من رعاياهم ، وذكر الحمداني^(٢) أن آل عامر هؤلاء قد وفدوا على السلطان يبرس ، بالديار المصرية ، مقدمهم محمد بن احمد بن العقدي بن سنان ، بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن شبانة ، بن عامر ، فعوملوا بأتم الاكرام ، وافيض عليهم سايب الانعام ، ولوحظو بعين الاعتناء ، قال في مسالك الابصار^(٣) : وتوالت وفادتهم على الابواب العالية الناصرية ، وأغرقتهم تلك الصدقات بديمها فاستجلبت الثاني منهم وبرز الامر السلطاني إلى آل فضل رؤساء بوادي الشام ، بتسهيل الطريق لوفودهم ، وتأمينهم في صدورهم وورودهم ، وكانت الامرة في أولاد مانع بن عصفور ، ودارهم الاحساء والقطيف^(٤) .

ذكر المتغلبين على الاحساء في القرن الثامن

على رأس سبعائة من الهجرة ملك الاحساء سعيد بن مغامس ، بن سليمان بن رميشة ، وفي سنة خمس وسبعائة انتزع الملك منه جروان أحد بني مالك بن عامر ، ثم ابنه ناصر ثم ابن ابنه ابراهيم بن ناصر^(٥) ولم تقف على تاريخ مدة ملك أحد من المذكورين .

=منه بيان أسماء الامراء العيونيين ومدة حكمهم للاحساء ، يفيد في معرفة ترتيب حكمهم ، وعدة سني بعضهم ، والمؤلف شيعي رحالة من أهل القرن العاشر الهجري .

(١) ج ٤ ص ٩٢ .

(٢) الحمداني هذا هو يوسف بن سيف الدولة ، ويعرف بابن زماج ، وكان (مهندارا) للوك مصر في عهده ، أى مديراً للضيافة وله كتاب في الانساب نقل عنه ابن فضل الله في المسالك والفقهندي في نهاية الارب كثيراً وانظر ترجمته في «الدور الكامنة» ج ٤ ص ٤٥٥ وترجمه الصفدي في أعيان مصر ج ٧ القسم الثاني الورقة ٣٤٨ وما بعدها (نسخة دار الكتب رقم ١٠٩١)

(٣) ج ٤ منه ورقة ٣٠ نسخة دار الكتب المصرية رقم ٣٤١٧ المصورة عن نسخة (إيا صوفيا) .

(٤) بقية كلام الحمداني ، وملح وطاع والفرعاء والهابية وجودة ومتالع .

(٥) أنظر كتاب «الدور الكامنة لابن حجر ج ١ ص ٧٣ وذكر أن ابراهيم كان موجودا سنة ٧٢٠

ذكر استيلاء سيف وأجود ابني زامل على بلاد البحرين والاحساء

قال الامام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي في كتابه «الضوء اللامع»^(١) أجود بن زامل العقيلي الجبري نسبة لجد له يسمى جبر ، ولذا يقال له ولطائفته بنو جبر ، النجدي الاصل المالكي ، مولده ببادية الحساء في رمضان سنة احدى وعشرين وثمانمائة ، وقام أخوه سيف بن زامل على آخر ولاية بني جروان حين رام قتله ، وكان الظفر لسيف ، وقتله وانتزع الملك منه واستولى على البلاد ، وسار فيها بالعدل ، فدان له أهلها ، ولما مات خلفه اخوه أجود بن زامل واتسعت مملكته ، بحيث ملك البحرين وعمان ، وانتزع مملكة هرموز ابن اخ الصرغل ، وكان رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف ، مع فروسية ، وقد تعددت في بدنه جراحات كثيرة ، وله الامام ببعض فروع مذهب مالك ، واعتناء بتحصيل كتبهم ، وأقام الجمعة والجماعات ، واكثر من الحج في أتباع كثيرين ، يبلغون آلاف ، مصاحباً للتصدق والبذل ، وقال السيد السهودي في كتابه (وفاء الوفا باخبار دار المصطفى)^(٢) «يروي عن رئيس أهل نجد ، ورأسها ، سلطان البحرين والقطيف ، فريد الوصف والنعت ، صلاحاً وافضالاً وحسن عقيدة ، أبو الجود أجود بن زامل بن جبر أيدته الله وسدده ، وقال الشيخ عبدالقادر الجزيري الحنبلي في كتاب (درر الفرائد المنظمة)^(٣) : (أجود ابن زامل العقيلي الجبري نسبة لجد له اسمه جبر ولذا يقال له ولطائفته بنو جبر ، النجدي الاصل المالكي المذهب مولده ببادية الحساء والقطيف من الشرق في رمضان سنة احدى وعشرين وثمانماية وولى بعد أخيه واتسعت له المملكة بحيث ملك البحرين وعمان ، ثم قام حتى انتزع مملكة هرموز من ابن أخ لصرغل كان استقر فيها بعد موت أبيه وصار رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف مع فروسيته تعددت في بدنه جراحات كثيرة بسببها أكثر من الحج في أتباع كثيرين يبلغون آلاف مصاحباً للتصدق والبذل لأهل الحرمين وغيرهم) .

وقال الشيخ المؤرخ عبد الملك العصامي المكي في تاريخه : حج أجود بن زامل سنة اثنتي عشرة وتسعمائة هجرية ، مع أتباع يزيدون على ثلاثين الفا ، قلت : ومن آثاره رسوم قصر بالقرب من قرية المنبرلة ، يسمى قصر أجود بن زامل رحمه الله تعالى ، ولم يقف على تاريخ وفاته ، وذكروا أن له ثلاثة من الولد ، وهم مقرن ، وسيف ، ورامل ، وقد تولى الملك ابنه مقرن ، ثم وقع شقاق بين الاخوة أدى بهم الى التفرق والضعف ، وزوال الملك .

(١) الضوء ج ٨ ص ١٩٠

(٢) ج ٢ ص ٢٢٨

(٣) درر الفوائد (ص ٣١٦) النسخة التيمورية رقم ٩٢٦ تاريخ

ذكر دولة آل مغامس

ذكرها الشيخ عبد القادر الجزيري الحنبلي في كتاب (درر القوائد المنظمة) (١) فقال : (سلطان الشرق الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل ، سلطان البصرة والحساء والقطيف ، حج في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ، في ولاية الأمير تم بن مغلباي على الحج في نحو خمسة آلاف نفس ، على رواجل ، ونزل الأبطح ، وكانت ولايته على الشرق في عام إحدى وثلاثين وتسعمائة ، فاستقل بالبصرة واستعان به بنو جبر لضعف حالهم ، فقوى عليهم ، وأخذ منهم الحساء والقطيف وأعمالها ، وذلك لما استولى الأعداء الفرنج المخنولون على بلادهم ، وقتلوا سلطانهم الشيخ مقرن بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري في سنة سبع وعشرين وتسعمائة ثم وليها بعده عمه علي بن أجود نحو شهر ، فأخذها منه ابن أخيه ناصر بن محمد بن أجود ، فأقام ثلاث سنين وأعطاهما بيعاً لقطن بن علي بن هلال بن زامل ، فأقام فيها نحو سنة ، ثم مات خلفه ولده ، ثم عجز عنها ودفعها لغصيب بن زامل بن هلال ، فأقام بها نحو من سبعة أشهر ، فأخذها منه بالحرب الشيخ راشد بن مغامس صاحب الترجمة ، وولى البصرة لأخيه محمد ، وأقام هو بالحساء والقطيف ، وخرج للحج منها صحبه الشيخ يحيى بن أخيه محمد ، والشيخ منها وقاضيه الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عبد العزيز الشهير برفرف المكي البصري الشافعي ، ولحقهم السلطان الشيخ راشد بالطريق بعد نصف شهر ، وراقهم قوم كثير من البلدان ، ووافقت البركة في أسعار القوت والله الحمد ، وحج بعد ذلك أيضا في نحو العشرين الفا من بلاده ، وحج ولده أيضا في نحو العشرة آلاف من أهل البصرة وغيرها . انتهى

ذكر استيلاء العثمانيين الاتراك على الاحساء لأول مرة

في سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجرية ، وجه السلطان سليمان خان بن السلطان سليم محمد باشا فروخ بعساكر كثيرة ، لفتح الاحساء ، فاستولى عليها ، وبنى مسجداً في داخل الكوت ، في بلد المحفوف ، يعرف الآن بمسجد الدبس ، وكتب تاريخ عمارته في حجر ، وهذا نص المکتوب :
(بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

(١) نسخة دار الكتب المصرية ص ٣١٦ (رقم ٩٢٦ تاريخ بيروت) .

أجمعين ؛ قد بنى وعمر هذا المقام ، فى زمان السلطان العادل ، سليمان بن السلطان سليم ، حضرة الحاكم الأجل ، قدوة الحكام كهف الأنام ، صاحب السيف والقلم ، والى بلد الاحساء ، محمد باشا فى سنة ثلاث وستين وتسعاية هجرية) ثم ولى عليها على بن احمد بن لاوند البريكى ، ومن آثاره مسجد القبة ، الذى فى داخل القصر المسمى قصر ابراهيم ، فى كوت الهفوف ، بناه سنة أربع وسبعين وتسعمائة ، وقدم مع عساكر الدولة الشيخ على الحافظ ، جد آل ملا ، مرشداً ، وواعظاً للعسكر ، ومعه الشيخ حسن الحافظ ، فزوج الشيخ حسن الحافظ بأخت الشيخ على الواعظ فجماعت منه بالشيخ ابراهيم بن حسن العلامة الشهير ، وامتدت ولاية على باشا على الاحساء ، الى العقد الرابع من القرن الحادى عشر ، وولد له فيها ثلاثة أولاد محمد وابو بكر الأمير الأدب الكريم ، وسيأتى الكلام على ترجمته فى قسم العلم والأدب إن شاء الله تعالى ، والأمير يحيى .

ذكر مكر محمد بن علي باشا بأبيه وسعيه لعزله والاستيلاء على البلاد بعده

كان على على باشا مبلغ من النقود ، يؤديها لخزانة الدولة سنوياً ، ويوفد أحد أولاده هدية إلى السلطان كل سنة ، فأوفد ابنه محمد بالهدية المعتادة ، فزور محمد كتاباً على أبيه للسلطان ، يقول فيه : إني رجل كبير السن ، ولا أستطيع القيام بمهام منصبى ، والتس من عظمة السلطان أن يعفنى ، ويجعل ابني محمداً بدلاً منى ، فأجابه السلطان بكتاب يتضمن اعفائه ، وإقامة ابنه محمد مقامه ، ولما وصل محمد الاحساء جمع أمراء العسكر وقادتهم ، وأعلمهم بالامر ، وأغدق لهم العطاء ، فوافقوه على رأيه ، وأخذ عهودهم ، ولما تم له ما أراد دفع لوالده الكتاب ، ولما قرأه بهت وعظم عليه الامر ، ورأى أن لا يقيم مع ابنه فى بلد واحد ، فطلب منه أن يجهزه وأهل بيته إلى المدينة المنورة على ساكنها سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، ومعه ابنه يحيى وكان والياً على القطيف فتركها ، وابنه أبو بكر ، ونزلوا المدينة بموضع يعرف حتى الآن بحوش الباشا وتوفى على باشا رحمه الله سنة احدى وخمسين والى ، واستولى الأمير محمد بن على على الاحساء ، وبني المسجد الذى بقرب قصر الحكم بداخل الكوت بمدينة الهفوف بتاريخ بناء بحساب الجمل : (بشراك بشراك) سنة ١٠٤٤ هـ ولم تقف على ضبط مدة ولايته على الاحساء ، ومتى انتهت ، وبعده ولى الاحساء للدولة عمر باشا ، وهو آخر ولاية العثمانيين على تلك المقاطعة فى الفترة الأولى ، ثم انتهت ولايتهم باستيلاء آل حميد من بنى خالد سنة ثمانين والى

ذكر استيلاء آل حميد على الاحساء

كانت الدولة العثمانية في أيام السلطان محمد خان الرابع بن السلطان ابراهيم ، معرضة لآخطار الانحطاط ، تقذفها أمواج الاضطراب من جميع الجهات ، وكانت دول الاعداء تضرم عليها نيران الحروب ، والجنود في تمرد وهياج ، وكانت سنة سبع وسبعين والف من أنحس السنين في تاريخ الدولة العثمانية ، وعلى أثر ذلك ثار آل حميد على ولاية الترك العثمانيين وطردهم من الاحساء ، وأخرجوا من فيها من الحامية العسكرية ، واستولوا عليها :

وآل حميد بطن من بني خالد الحجاز ، وإنما سموا خالد الحجاز ، لأن مساكن آبائهم في بيشة ، تميز آلهم عن بني خالد حمص .

ومنهم آل حسين بن عثمان الحميد ، وآل هزاع ، وآل شباط ، والقرشة ، وآل كليب ، والجبور والمهاشير ، والملك في آل غرير بن عثمان بن مسعود آل حميد .

ذكر استيلاء براك بن غرير بن عثمان

لما رأى براك بن غرير اشتغال الدولة بالحروب ، المضطربة عليها من كل جهة ، هجم على الحامية العثمانية في الاحساء حتى اضطرم الى تسليم البلاد ، فسلموا ، وخرجوا منها سالمين ، فضبط نفورها ، وحصن قصورها ، ونودى به ملكا عليها ، وكان آل شبيب من أقوى بوادي الاحساء في ذلك الحين ، فشق عليهم استيلاء بني خالد ، واستبدادهم بالملك ، فتجهز رئيسهم راشد بن مغاس في قومه ، لغزو براك وجماعته في الاحساء ، فخرج براك لمحاربتة ، ووقع بينهم قتال شديد ، وقتل راشد بن مغاس ، وكثير من قومه ، وانهمزم الباقون إلى العراق ، وقد أرخو استيلاء براك على الاحساء بكلمة (طغى الماء) وذلك سنة إحدى وثمانين والف من الهجرة ، ولما استقر الملك لبراك جعل محل اقامته بلد المبرز ، وبني قصراً فخماً يعرف موضعه الآن بالقلعة ، إلا أن العامة يبدلون القاف بالجيم فيقولون الجلعة ، وهو السوق الذي يباع فيه التمر في الوقت الحاضر ، وبني بجانب قصره مسجداً يعرف بمسجد براك إلى حين التاريخ ، ثم غزا آل نبهان ، وهم قاطنون على قرية سدوس المعروفة في نجد^(١) ، وقتل رجالاً منهم وسبي أموالهم وفي سنة ثمان وثمانين والف غزا آل عساف بالموضع المعروف بالزلال قرب بلد الدرعية بنجد ، وقتل وسبي ، وتوفي براك رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين والف هجرية .

(١) انظر تاريخ ابن بشر (ج ١ ص ٧٤) .

ذكر ولاية محمد بن براك

لما توفي براك ولي بعده ابنه الملك براك ، وفي سنة ثمان وتسعين والـ ألف غزا آل مغيرة وعابذ ، وأوقع بهم في الموضع المعروف بالخاير موطن سبيع جنوب الرياض وقتل منهم خلقا كثيرا ، ثم كر عليهم في صيف هذا العام ، وهم بجابر الجمعة ، ونكل بهم ، وتوفي محمد بن براك رحمه الله ، سنة ثلاث ومائة والـ ألف هجرية .

ذكر ولاية سعدون بن محمد بن براك

بعد وفاة محمد ولي الملك ابنه سعدون بن محمد ، وفي سنة عشر ومائة غزا الظفير والفضول ، بالموضع المسمى البترا قرب نفود السر ، فقتلهم وأخذ أموالهم ، وفي سنة إحدى وعشرين غزا الظفير بالموضع المسمى الحجر ، وتوفي سعدون بن محمد رحمه الله سنة خمس وثلاثين ومائة والـ ألف

ذكر النزاع بين دجين بن سعدون وعمه سليمان بن محمد بن براك

لما توفي سعدون افرقت بنو خالد فرقتين : فرقة تطالب ببقاء الملك لدجين بن سعدون ، وتؤيده ، وفرقة تطالب بنقل الملك الى سليمان بن محمد^(١) ، لكونه أرفع درجة ، ونشبت الحرب بينهم فاقتلوا ، فانهزم جند دجين ، وأخذ اسيراً هو وأخوه منيع ، وتم ملك البلاد لسليمان بن محمد

ذكر ولاية سليمان بن محمد

لما استقر الملك لسليمان ، بنى مسجده المعروف باسمه شرق سوق التمر ، ببلد المبرز ، وامتد سلطانه على الاحساء وبواديها ، وعلى نجد وبواديها ، ولم يكن له في أيامه منازع ، وكانت أيامه صافية ، والأمن مستتب ، وفي أيامه ظهر الشيخ العلامة ، مجدد دعوة التوحيد ، محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وتوفي سليمان بن محمد في بلد الخرج ، من أرض نجد ، سنة ست وستين ومائة والـ ألف ، رحمه الله تعالى .

حال نجد عند ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

كان المسلمون في الديار النجدية حين ظهور الشيخ محمد متعادين متفرقين ، ليس فيهم ملك ، ولا إمام ، ولا يسودهم شرع ولا نظام ، يقتل بعضهم بعضا ، ويأكل قلوبهم ضعيفهم ، لا يتناهون

(١) فيهم ما ذكره ابن بشر (ج ١ ص ٢٢١ و ٢٣٨) أن الخلاف وقع بين دجين وبين علي بن محمد بن غريز وأن عليا هو الذي ولي الاحساء لا سليمان .

عن منكر فعلوه ، ولا يؤطرون على فرض تركه ، قد شاع فيهم ما شاع في غيرهم من بلاد الاسلام ، من اعتقاد الوسائط ، ودعوة غير الله ، لجلب المنافع ودفع المضار ، والتبرك بالأحجار ، والأشجار ، واضاعة حق الله الواحد القهار ، قال العلامة الشيخ عثمان بن بشر الحنبلي رحمه الله في كتابه (عنوان المجد ^(١) في تاريخ نجد) كان الشرك إذ ذاك قد فشا في نجد وغيرها ، وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار ، والقبور ، والبناء عليها ، والتبرك بها ، والنذر لها ، والاستعاذة بالجن ، والذبح لهم ، ووضع الطعام لهم لشفاء مرضهم ، والحلف بغير الله ، وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر ، فلذلك لا بد من ظهور عالم يحدد للأمة معالم دينها ، فقيض الله لذلك العالم المجدد المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

نسبه

هو الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب التيمي الحنبلي ولد في بلد العيينة من بلاد نجد ؛ سنة خمس عشرة ومائة والف ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ، وهو ابن عشر سنين ، وقرأ على ابيه الفقه والحديث والتفسير ، ثم حج حجة الاسلام ثم سار الى المدينة المنورة على مشرفها نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام ، وقرأ على العلامة الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف وكان أصله من أهل بلاد الجمعية المدينة المعروفة بتاحية سدير من أرض نجد ، وأخذ ايضا عن العلامة الشيخ محمد حياة السندی ، صاحب الحاشية على صحيح البخارى ، ثم رجع الى بلده ، وبعد مدة رحل الى البصرة ، وقرأ على الشيخ محمد المجموعى (نسبة الى بلدة بالبصرة تسمى المجموعة) ثم توجه الى الاحساء ، وقرأ على العلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الاحسانى الشافعى ، ثم توجه الى مدينة حريملاء المعروفة بنجد ، وقد عين والده قاضيا فيها ، فشرع في دعوة الناس الى اخلاص الدعاء والعبادة لله عز وجل ، والتوجه الى الله في طلب السراء ودفع الضراء ، وترك الوسائط والشفعاء ، ونهى عما بهى عنه رسول الله ﷺ ، من الحلف بغير الله ، والبناء على القبور ، وتعظيمها ، ودعا الى ترك الخرافات واعتقادها ، والرجوع الى ما كان عليه الرسول ﷺ واصحابه ، والسلف الصالح في الاعتقاد ، والأعمال والعبادات ، وترك

(١) ص ١٤ ص ١٤ (بصرف) .

الأمور المحدثات ، وقطع شجرة كان العامة يتبركون بها ، ويلقون عليها الحرق ، وانضم اليه جماعة من صلحاء المسلمين ، وتوفي والده رحمه الله سنة ثلاث وخمسين ومائة والف ، فجند واجتهد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة الى الله ، فهم السفهاء والعبيد من أهل حريملاء بالفتك به فخرج منها ، وعاد الى العينة مسقط رأسه ، ورئيسها حيثند عثمان بن حمد بن معمر ، فرحب به وبالغ في اكرامه ، وزوجه قريته الجوهرة ، فعرض على عثمان ما قام به ، ودعا اليه ، وقرر له معرفة التوحيد وحدوده ، وما ينقضه ، وقال له : أرجو إن قت بنصرة لا إله إلا الله ، أن يظهر لك الله وتملك بها جميع نجد ، فساعدته عثمان ، وكان بالقرب منهم موضع المعركة التي دارت بين المسلمين وبين مسيلة الكذاب وقد قتل فيها جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، ومن مشاهيرهم زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، وقد بنى على قبره قبة وكان العامة قد فتروا به ، فكانوا يقصدونه للدعاء ، وينذرون له النذور ، فأمر بهدم تلك القبة ، وطمس القبر ، تأسيساً بعمل عمر رضي الله عنه حين أمر بقطع ، التي وقعت تحتها بيعة الرضوان ، التي قال الله فيها (إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم) فذهب اليها الشيخ وعبد الله بن معمر في ستائة رجل فهدموها ، ثم شرع في إقامة الحدود الشرعية ، وكانت معطلة ، فزنت امرأة ، ولما اعترفت أمر برجمها ، فتناقلت الركبان أخبارها ، ولكن الرواة والمغرضين شوهوها ، وانهى ذلك الى حاكم الاحساء سليمان بن محمد ، وقيل له انه قد ظهر في بلاد بن معمر عالم يضلل الناس ، ويعتقد تكفير المسلمين ، فكتب إلى ابن معمر بقتله ، وكان سلطان سليمان كما قدمنا قد امتد على جميع بلاد نجد ، وكان لابن معمر من سليمان مرتب سنوي قدره ألف ليرة ومئتا ليرة ، فلم يستطع ابن معمر مخالفة سليمان فأوعز إلى الشيخ بالخروج من بلد العينة ، فخرج وتوجه إلى بلد الدرعية ، ولما دخل الدرعية قصد بيت محمد بن سويلم العريني ، فلما رآه ضاقت عليه داره ، وخاف على نفسه من رئيس البلاد محمد بن سعود بن مقرن ، ووصل خبر مجيئه إلى زوجه محمد بن مسعود ، وكانت ذات عقل وروية ، فأشارت على زوجها بمقابلة الشيخ وإيوائه ومؤازرته ، والقيام معه ، فقبل نصيحته ، وزار الشيخ ، وقال له : أبشر ببلد خير من بلدك ، وأبشر بالعز والمنعة ، فأجابه الشيخ ، وأنا أبشرك بالعز والتمكين ، لأن من قام بنصر الحق فهو منصور ، وهذه كلمة لا إله إلا الله من تمسك بها ، وعمل بها ونصرها ملك العباد والبلاد ، وهي كلمة التوحيد ، وأول ما تدعوا الرسل اليها ، ثم شرح له الشيخ ما كان عليه رسول الله ﷺ وما دعى اليه ، وما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم ، والسلف الصالح ، وقد أعزهم الله بالجهاد في سبيل الله ، وأغنهم به ، وبين له ما ظهر في الناس من أنواع الشرك والبدع والمنكرات ، والنهائون

بأداء المفروضات ، وما هم فيه من الاختلاف ، والظلم والجور ، فلما تحقق محمد بن سعود جميع ذلك بسط له يده ، وبايعه على النصرة والمنعة ، والجهاد في سبيل الله .

مؤلفات الشيخ محمد

كتاب التوحيد ، كشف الشبهات ، كتاب الكبائر ، وكتاب الايمان ، ومختصر الانصاف والشرح الكبير ، ومختصر تفسير ابن كثير ، ومختصر الفتح ، ومختصر سيرة ابن هشام ، وكتاب المسائل ، التي خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية ، ومختصر زاد المعاد ، وكتاب آداب المشي إلى الصلاة وشروط الصلاة ، وله كثير من الرسائل والأجوبة المفيدة ، وله كتاب الثلاثة الأصول ، في معرفة الله ودين الاسلام ، ومعرفة الرسول .

اولاد الشيخ محمد

الشيخ حسن بن محمد ، وأشهر الموجودين من نسله في عصرنا الحاضر ، الشيخ العلامة المفتي الأكبر للمملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم ، بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد ، وإخوانه الشيخ عبد اللطيف رئيس المعاهد الدينية والكتبات ، والشيخ عبد الملك رئيس هيئات الأمر بالمعروف بمكة المكرمة ، ونواحيها ، والشيخ عبد الله بن إبراهيم ، ومن مشاهير أبناء الشيخ حسن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، خال سمو الأمير ولي العهد ورئيس الوزراء ووزير الخارجية ، فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود .

الثاني من أبناء الشيخ محمد الشيخ حسين ، ومن مشاهير ذريته الشيخ عبد الله بن حسن رئيس القضاة بمكة المكرمة ، المتوفى في رجب سنة ثمان وسبعين وثلثمائة والتم هجرية وابنه الشيخ عبد العزيز وكيل وزارة المعارف في عهدنا الحاضر ، وأخوه الشيخ عمر بن حسن رئيس عام هيئات الأمر بالمعروف بنجد ، والمنطقة الشرقية وتوابعها ، ومن أولاد الشيخ محمد الشيخ علي والشيخ عبد الله ، وكلهم علماء مبرزون .

أشهر من قرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخذ عنه

منهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر والد الشيخ عبد العزيز مؤلف منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب وعبد الله بن محمد عبد العزيز الناصري، والشيخ عبد الرحمن بن خيس امام مسجد الدرعية أيام الامام عبد العزيز وابنه الامام سعود رحمهم الله تعالى، والشيخ عبد الرحمن بن ناي، وتولى القضاء بالاحساء، والشيخ محمد بن سلطان العوسجي، وتولى القضاء في الاحساء أيضاً، والشيخ عبد العزيز أبا حسين والشيخ حسن بن عيدان وكان قاضياً في بلد حريملاء، والشيخ عبد العزيز بن سويلم، وكان قاضياً في بلد القصيم، والشيخ حمد بن راشد العريبي، وكان قاضياً في ناحية سدير.

وتوفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب في آخر ذي القعدة سنة ست ومائتين والفر من العمر اثنتان وتسعون سنة رحمه الله وأجزل ثوابه.

ذكر ناصر الدعوة وحامل مشعلها في الآفاق الامام محمد بن سعود

هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي، ويتصل هذا النسب الكريم الى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وتوفي الامام محمد سنة تسع وسبعين ومائة والفر، وخلفه في الجهاد ونشر الدعوة ابنه الامام عبد العزيز بن محمد رحمهم الله.

رجعنا الى ذكر سليمان بن محمد بن براك بن غرير ملك الاحساء، وما كان من أمره. في سنة ست وستين ومائة الف أحس سليمان بمؤامرة تحاك لقتله، فخرج من الاحساء خفية، وقصد بلاد الخرج من أرض نجد، فوافته المنية فيها.

رب من فر من منيته في بعض غراته يوافقها

* * *

إذا ما حمام المرء كان يبلدة دعتة اليها حاجة فيطير

ذكر ولاية عرعر بن دجين

بعد موت سليمان بن محمد تولى الامر عرعر بن دجين بن سعدون بن محمد، وفي سنة اثنتين وسبعين ومائة والفر غزا عرعر بلد الدرعية من بلاد نجد، وهي مقر امارة، الامام محمد بن سعود

ابن مقرن ومركز الدعوة الدينية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحاصرها حصاراً طويلاً ،
ورماه بالمدافع ، ولما عجز عن فتحها رحل عنها .

ذكر تجهيز الامام محمد ابنه عبد العزيز لغزو الاحساء لأول مرة

في سنة ست وسبعين ومائة والف جهز الامام محمد ابنه الامام عبد العزيز لغزو الاحساء ،
فظهر بقرية المطيرفي ، وقتل من أهلها سبعين رجلاً ، وغنم جميع ما فيها ، وأغارت خيله على
بلد المبرز ، وقتلوا من ظفروا به ، ثم رجع الى الدرعية .

وفي سنة تسع وسبعين ومائة والف توفي الامام محمد بن سعود رحمه الله تعالى وبويع ابنه
الامام المجاهد عبد العزيز بن محمد .

وفي سنة ثمان وثمانين ومائة والف سار عرعر بن دجين الى ناحية القصيم وغزا بلدة بريدة ،
لأنها دخلت في طاعة الامام عبد العزيز ، وحاصرها ودخلها عنوة ، ونهب ما فيها ، ثم ارتحل عنها
ونزل (الخاية) الموضع المعروف قرب البقية ومعه جموع كثيرة من بني خالد ، وغيرهم من
البوادي ، وكان به كثير من رؤساء بلدان نجد ، واستعد للسير الى بلد الدرعية ، فوافته منيته في
ذلك الموضع قبل مسيره .

ذكر ولاية بطين بن عرعر

لما مات عرعر في الخاية كان معه ابنه بطين وذلك في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين فتولى
الأمر ، وفرق الأموال في الجند ، ورجع الى الاحساء وكان ساء السيرة فاسد التدبير ، ونصحه
العلماء بجملة نصائح ، من أجمعها رسالة كتبها له العلامة الشيخ محمد سعيد بن عمير ، خوفه فيها
عواقب الظلم ، وإهمال أمور الرعية ، وهي رسالة طويلة جامعة لحكم كثيرة رأيت نسخة منها عند
الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عبدالله بن عمير ، فلم ينتفع بطين بها . وتماذى في جهله وطغيانه ،
فدخل عليه اخواه دجين وسعدون أبنا عرعر ، فخنقاه في بيته ، ومات مخنوقاً .

ولاية دجين بن عرعر

لما مات بطين تولى أخوه دجين ولم تطل مدته فيقال ان أخاه سعدون سقاه سماً ومات مر .
ذلك والله أعلم .

ذكر ولاية سعدون بن عرعرة

في سنة تسع وثمانين ومائة والف تولى سعدون ملك الاحساء وكانت الأمور مضطربة ، والفتن متأججة بين الناس ، لاسيما في الاحساء ، وكان ملوك بني خالد يصيفون في الاحساء ، وفي الشتاء يخرجون إلى البرية ، ويجوسون خلالها ، ويغزون من يخرج عن طاعتهم من البوادي ، المخلين بأمن البلاد ، فخرج سعدون من الاحساء في أول الشتاء ، على جاري عادتهم ، فأظهر أهل الاحساء العصبان ، وطمعوا في الاستقلال ببلادهم ، وعلم سعدون بذلك فجمع الجموع ، وتوجه إلى الاحساء ، ولما قرب منها خرج أهل الاحساء لمحاربتة ، ثم تخاذلوا ، وبادر بعضهم لآخذ الأمان لنفسه ، وحينما وقع بينهم القتال عمهم الفشل ، وانهمزوا ، واصابتهم الآية (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم) وقتل منهم في المعركة عشرون رجلا ، ودخل سعدون البلاد ، وقتل عدة رجال من رؤسائهم .

وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة والف بايع أهل الجمعة الامام عبد العزيز ، على السمع والطاعة وكتب أهل الزلفي بذلك لسعدون بن عريعر ، وطلبوا منه غزو الجمعة ، فسار سعدون بجموعه ، وحاصر بلاد الجمعة ، وكان حسن بن مشاري بن سعود أميرا في بلد جلاجل ، فأرسل سرية مدداً لأهل الجمعة ، وكانت جموع سعدون قد أحاطت بالجمعة من كل جانب ، ولكن السرية استطاعت أن تتخلل المحاصرين ، وتمر من بينهم في سواد الليل حتى دخلت البلاد ، فقويت نفوس أهلها ، وصمموا على المقاومة ، ولما علم سعدون بذلك عرف أن الحصار سيطول فانصرف عنها .

وفي سنة خمس وتسعين ومائة والف غزا سعدون بن عريعر ومعه جديع بن هذال رئيس الحبلان من عنزة على الدهامشة ، ورئيسهم مجلاد بن فواز وتقاتلوا وانهمزت الدهامشة ، وأخذ سعدون جميع أموالهم .

وفي سنة ست وتسعين ومائة والف خرج أهل عنيزة عن طاعة الامام عبد العزيز ، وكتبوا إلى سعدون بن عريعر يستنجذونه ، فسار سعدون ومعه بنو خالد ، والظفير ، وشمير ، وعنزة وحاصروا بلدة يريدة ، ورئيسها حجيلان بن حمد العلبان . أربعة أشهر جرت خلالها عدة وقعات ، ثم ارتحل عنها سعدون ، ونزل قريبا من الزلفي ، وأقام عليه أياماً ، ووفد عليه كثير من رؤساء بلدان نجد ، الذين لم يدخلوا في طاعة الامام عبد العزيز ، ثم رحل ونزل مبايض ، وأرسل جنداً يرأسه عون الماضي وإخوانه إلى بلد الروضة ، وكان الامام عبد العزيز قد فتحها عنوة ، وهرب

منها رؤساؤها آل ماضى ، وكانت فيها سرية من أهل العارض ، للامام عبد العزيز ، فحصرهم في حصنهم ، حتى طلبوا الأمان على أنفسهم ، فأعطوهم الأمان ، ونزلوا وسلموا الحصن والبلدة لأهلها آل ماضى ، ثم رحل سعدون ، ونزل الروضة أياما ، ثم رجع إلى وطنه .

وفي سنة ثمان وتسعين ومائة والف سار سعدون بن الامام عبد العزيز باذن والده إلى بلد الاحساء ، وهى الغزوة الثانية وأغار على قرية العيون ، وأخذ ما ظفر به من مواشيهم ، وحصل بينهم قتال قتل فيه من رجال الأمير سعدون عدة رجال ، منهم ناصر بن عبدالله بن لعبون ، ثم رجع سعدون إلى بلدة الدرعية .

ذكر ما وقع من الشقاق بين دويحس بن عريعر

وأخيه سعدون بن عريعر

في سنة مائتين والف خرج دويحس بن عريعر عن طاعة أخيه سعدون ، وانضم إليه عبد المحسن بن سرداح ، بن عبدالله بن براك بن غرير ، وتبعهم المهاشير وآل صبيح ، واستنجدوا بثويني بن عبدالله رئيس بنى المنتفق ، فجمع سعدون جموعه والتقى الجمعان ، واحتربوا عدة أيام ، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة ثم وقعت الهزيمة على سعدون ، واستولى دويحس على معسكر أخيه ، وفر سعدون والتجأ إلى الامام عبد العزيز في بلد الدرعية ، فأكرمه الامام ، وأعطاه عطاء جزلا ، وتسمى هذه الوقعة وقعة (جضعة) .

وفي السنة الثانية بعد المائتين والآلاف ، جهز الامام عبد العزيز سليمان بن عفيصان لغزو الاحساء فأغار على أهل قرية الجشة ، وقتل منهم رجالا ، ثم رجع .

وفىها بايع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأهل الحل والعقد الامام سعدون بن عبد العزيز بولاية العهد .

وفىها سار سليمان بن عفيصان بأهل الخرج وأغار على بندر العقير ، ونهب ما فيه من الأموال وفىها سار الامام سعدون إلى الاحساء . وأغار على بلد المبرز ، وحصل بينهم مناوشة ، ثم سار إلى قرية الفضول فظفر بها ، وقتل من أهلها ثلثائة رجل . ونهب ما فيها من الأموال .

وفى هذه السنة توفى الشيخ العلامة الفقيه الحنبلى عبد الوهاب بن الشيخ محمد بن فيروز بن بسام النيمى الأشيقرى الاحسانى ثم توفى فى المبرز وله من العمر ثلاثون سنة وله حاشية على كتاب زاد المستقنع فى الفقه .

ذكر وقعة غريميل لسعود بن عبدالعزيز على بني خالد

لما انهزم سعدون بن عريعر تولى دويحس بن عريعر ، وخاله عبد المحسن بن سرداح ، بن عبيد الله - أمر بني خالد .

وفي سنة أربع ومائتين والفس سار سعود بن عبدالعزيز بجنوده ، ومعه زيد بن عريعر ، ولعل ذلك بعد موت سعدون بن عريعر ، فأنى لم أقف على تاريخ موته ، وقصد بني خالد ، وهم عند غريميل^(١) فنازلهم ، واستمر القتال بينهم ثلاثة أيام ، ثم وقعت الهزيمة على بني خالد ، وقتل منهم ناس كثير ، وغنم سعود جميع ما كان معهم من الأموال والمواشي ، وهرب عبد المحسن ودويحس الى بني المنتفق ، واستعمل الامام سعود زيد بن عريعر على بني خالد .

وفي سنة ست ومائتين والفس سار الامام سعود الى بلد القطيف ، وحاصر أهل سيهات ، ودخلها عنوة ونهبها ، وقتل جماعة منهم ، وأخذ القرية المسماة عنك ، وقتل من أهلها اربعمائة رجل ، وأخذ أموالاً عظيمة ، وصالحه أهل الفضة على خمسمائة أحر ، وهو نقد من الذهب .

ذكر قتل زيد بن عريعر عبد المحسن بن سرداح

تقدم أن عبد المحسن بن سرداح قد هرب الى بني المنتفق ، بعد وقعة غريميل ، وأن سعود بن عبدالعزيز قد جعل زيد بن عريعر والياً على بني خالد ، فأرسل زيد الى عبد المحسن بن سرداح كتاباً يتودده فيه ، ويطلب منه الرجوع الى قومه بني خالد ، وأنه سيؤليه أمرهم ، فرجع عبد المحسن من العراق الى قومه ، واجتمع بزيد فلما تمكن منه زيد قتله .

ذكر وقعة اللصافة للامام سعود ، على بني خالد

لما قتل زيد عبد المحسن بن سرداح غداً غضب له جميع بني خالد ، وخرجوا على زيد ، واجتمعوا على براك بن عبد المحسن السرداح ، وبلغ ذلك الامام سعود ، فتجهز لغزوم ، وأخبر أنهم على ماء الجهري ، بقرب الكويت ، فسار اليهم ، فوجدهم خلواً قد غزا بهم أميرهم براك ، وقد قرب قفولهم ، فعرف أن طريقهم لا يكون إلا على أحد المائين اللصافة^(٢) أو اللهاية وهي

(١) غريميل جبل عنده ماء قريب من الاحساء معروف باسمه هذا حتى الان .

(٢) ماءان معروفان شرقي الصمان في جهة (الدبدبة) المروفة قديماً باسم (الشواجن) .

قريبة بعضها من بعض ، فجعل على كل ماء قسماً من جيشه ، فلم يلبثوا إلا يسيراً ، حتى أقبل براك ابن عبد المحسن بمجموعه ، وكان ذلك صيفاً ، وهم في أشد الحاجة الى الماء ، فنشب القتال بينهم ، ولم يلبث بنو خالد حتى انهزموا ، وانحنى الامام سعود وأكثر فيهم القتل ، وهلك أكثرهم عطشاً ، روى أن الذي هلك منهم في هذه الوقعة ألف رجل ، وهرب براك بن عبد المحسن مع شزيمة منهم الى بنى المنتفق ، وغنم الامام سعود جميع أموالهم ، وذلك سنة سبع ومائتين وألف .

ذكر مسير الامام سعود الى الاحساء

لما خضع الامام سعود شوكة بنى خالد توجه الى كرسي مملكتهم ، وهى الاحساء . ولما وصل الى الردينيات الماء المعروف ، قابله وفد أهل الاحساء ، وطلبوا منه الامان ، والمبايعة على السمع والطاعة ، فأجابهم إلى ذلك ، ولما وصل عين نجم المشهورة فى الاحساء خرجوا اليه ، وبايعوه على السمع والطاعة ، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ ، ثم دخل الاحساء وضبطها وأقام فيها شهراً ، وجعل محمد الحلى اميراً عليها ، وجعل على بيت المال حسين بن سبيت ، ورتب فى القصور مرابطين اميرهم محمد بن غشيان ، وأقام جماعة للوعظ والارشاد ، وأميرين بالمعروف ، وهم عبد الله بن فاضل ، وابراهيم بن حسن بن عيدان ، ومحمد بن سليمان بن خريف ، وحمد بن حسين ، ثم رجع الى الدرعية .

ذكر انقلاب أهل الاحساء

ونقضهم بيعه الامام سعود

بعد رحيل الامام سعود بشهر واحد وقع انقلاب فى الاحساء قتل فيه الأمير محمد الحلى ، ومدير بيت المال حسين بن سبيت ، وقتل فيه هيئة الوعظ والارشاد ، وحصر الجند المرباط فى القصور ، حتى فنى زادهم ، فهربوا ليلاً ، وأرسل أهل الاحساء الى زيد بن عريعر ، وأقاموه ملكاً عليهم ، وكانت اقامته فى بلد المبرز .

ذكر مسير الامام سعود لتأديب أهل الاحساء

وفيهما وقعة المحيرس

في سنة ثمان ومائتين والفر جمع الامام سعود جموعه من الحاضرة والبادية ، وتوجه إلى الاحساء ، ونزل على قرية الشقيق ، وحاصرها يومين ، فهرب منها أهلها ودخلها عنوة ، وأخذ ما فيها ، وقتل من أهلها عدة رجال ، ثم حاصر قرية القرين وقرية المطيرفي ، فصالحه أهلها على نصف أموالهم ، ثم توجه إلى بلد المبرز ، وفيها زيد بن عريعر فحصل بينهم قتال ، قتل فيه من قوم زيد ، غدير بن عمر ، وحمود بن غرمول ، ثم بعد أيام سار إليهم الامام سعود ، وجعل له كميناً في المحل المسمى المحيرس ، وأغار على المبرز ، فخرج أهله لردهم ، فهرب المغيرون ، واستطردوا لهم ، حتى خلف أهل المبرز الكمين ، وجعلوه خلف ظهورهم ، ولم يشعروا بذلك ، فعطفت عليهم المغيرون ، وخرج عليهم الكمين من ورائهم ، فكانوا بين نارين ، وقتل من أهل المبرز مائة رجل ، فانهزموا ، ودخلوا بلادهم ، وتحصنوا فيها ثم سار الامام سعود إلى قرية البطالية ، وحصل بينهم قتال ، قتل فيه من أهل البطالية جماعة ، ثم سار إلى قرية الجليل ، وقتل من أهلها رجالاً ، وكان ذلك في أيام القَيْظ ولَبَانِ الارطاب ، فأكثر الجنود من صرام التخيل وإفساد الزروع

ذكر الهدنة بين الامام سعود وأهل الاحساء

على أثر ذلك أوفد أهل الاحساء براك بن عبد المحسن السرداح ، للامام عبد العزيز والد الامام سعود ، ليهالحوه ، ويدخلوا في طاعته ، على أن يأمر ولده سعود بالرجوع عنهم ، فقبل ذلك منهم ، وكتب لابنه سعود بالرجوع عن الاحساء ، وبعد رجوع الامام سعود ، اختلف أهل الاحساء في تنفيذ شروط الصلح ، فكانت القرى الشرقية وأكثر أهلها شيعة يرغبون في بقاء الملك لأولاد عريعر ، وتحزبوا لهم ، ونزل زيد بن عريعر قرية الجشة ، أما براك بن عبد المحسن السرداح فنزل بلد المبرز ، وكان أهلها يرغبون في تنفيذ شروط الصلح ، والدخول في طاعة الامام عبد العزيز ، واجتمع أهل الاحساء على حرب بلد المبرز ، وحاصروه ، وهاجموه عدة مرات ، فكتب براك بن عبد المحسن السرداح ، وأهل المبرز إلى الامام سعود ، يطلبون المدد ، فأرسل إليهم ابراهيم بن عفيصان ، وجبما طلعت نواصي الخيل على المحاصرين انهزموا ، وقتل منهم عدد كثير ، ورحل أولاد عريعر ، وتوجهوا إلى العراق ، وبذلك زالت دولة بني

خالد من الاحساء والقطيف ، وكانت مدة ملكهم مائة سنة وثمان وعشرين سنة ، فسبحان من لا يزول ملكه وسلطانه ، واستمر براك بن عبد المحسن السرداح أميراً على الاحساء للامام عبد العزيز بنفذاً وأوامره .

ذكر نقض أهل الاحساء مرة أخرى

وفي رمضان سنة عشر ومائتين والف اتفق جماعة من رؤساء أهل الاحساء على نقض العهد ، وطلبوا من أهل المبرزان بدخولاً معهم ، فأبوا عليهم ، وكتبوا للامام عبد العزيز بذلك ، فأرسل الامام ابراهيم بن عفيصان كقعدة لابنه سعود ، ولما وصل ابراهيم بن عفيصان تحصن منه رؤساء الفتنة ، فحصرهم في حصنهم عدة أيام ، وضيق عليهم ، فطلبوا الأمان ، فأمنهم على شرط أن يسلموا أنفسهم ، ويسيروا إلى الامام عبد العزيز في بلد الدرعية ، فسلموا أنفسهم ، وساروا إلى الامام عبد العزيز .

وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة سار الامام سعود من الدرعية ، وقصد الاحساء ، ونزل قريباً من الموضع المسمى الرقيقة ، وبعد طلوع الشمس أمر أفراد الجيش أن يطلقوا بنادقهم دفعة واحدة ، وقصد بذلك ارهاب الناس ، فأظلمت السماء من دخان البارود ، وارتجت الارض ، وأسقطت الحوامل حملها ، ثم نزل الرقيقة ، وخرج إليه جميع أهل الاحساء ، وسلموا له أنفسهم بلا قيد ولا شرط ، فعفا عن ظهريته براءته ، وقتل من ظهريته خيائته ، وأخذ من أهل الاحساء غرامة الحرب ، وقتل كثيراً من الرجال ، المتظاهرين بالفسوق والعصيان ، وأقام مدة شهر ، رمم فيها كثيراً من الحصون ، وجعل فيها أميراً من أهلها يسمى ناجم بن دهنيم ، وتسمى هذه الغزوة وغزوة الرقيقة .

ذكر غزو ثويني بن عبد الله رئيس بني المنتفق ناحية الاحساء

في سنة إحدى عشرة ومائتين والف جهز والى العراق سليمان باشا ، ثويني بن عبد الله بن محمد الشيب ، رئيس بني المنتفق ، لغزو الاحساء والقطيف ، وجهز معه عساكر كثيرة من بغداد ، ونفر معه جميع بني المنتفق ، وبوادي الظفير ، وبنو خالد ، ورئيسهم براك بن عبد المحسن السرداح ولم يتخلف عنه إلا المهاشير ، فسار ثويني من البصرة ونزل الجهري الماء المعروف ، قرب بلد الكويت ، وأقام عليه ثلاثة شهور ، يجمع البوادي والعساكر ، ومعدات الحرب ، وسير العساكر

النظامية في السفن الى سيف القطيف ، وبلغ ذلك الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله ، فأمر على جميع رعاياه من أهل الخرج ، والفرع والدواسر ، والافلاج والوشم ، وسدير والقصيم وشمر ، وأمر عليهم محمد بن معقل ، فسار ونزل (قرية) القرية المشهورة ، وأمر الامام عبد العزيز من دخل في طاعته من البوادي ، وهم مطير وسيب والعجان والسهول ، أن يسيروا بأموالهم وأولادهم ، وينزلوا على المياه التي بين الكويت والاحساء ، ويكونوا في وجه العدو ، وخرج الامام سعود بن عبد العزيز ، ومعه أهل العارض ، وبقية بلدان نجد ، ونزل روضة (النتبات) ، أما ثويني فرحل من الجهرى ، وقصد الاحساء ، فلما وصل الماء المسمى بالشباك ، وكان في جيشه مولى من موالى الجبور يسمى طعيس تصغير طعس ، فلما نزل ثويني ، وجلس في خيمته ، وكان خدمه وعامة الجند مشغولين في بناء خيامهم ، وحط أثقالهم ، فرآه طعيس غاليا من الحرس ، وكان معه حربة ، فزها ثم دفعا في صدره فأت من ساعته .

ولما علم به أصحابه حملوه وأخفوا موته على الناس ، وكانوا يأمرؤن له بالطعام والشراب ، ولما شاع موته في الناس ارتحلوا منهزمين لا يلوى أحد على أحد ولما علم بذلك الامام سعود بن عبد العزيز تتبع آثارهم ، وقتل من ظفر به منهم ، وغنم غنائم كثيرة ، واستمر في طلبهم الى بلد الكويت ، وكان قتل ثويني في ربيع شهر محرم سنة ثنتي عشرة ومائتين والف ، وبهذا يعرف معنى المثل العامي فيقولون للرجل المغامر (باع بيعة طعيس) يعني اندفع اندفاع طعيس في قتل ثويني ثم سار سعود الى الاحساء ، وخرج اليه أهلها وجددوا له البيعة .

ذكر غزو علي الكنخيا للاحساء

في سنة ثلاث عشرة ومائتين والف ، جهز سليمان باشا والى العراق جيشاً كفيفاً من العساكر النظامية ، ومن الأكراد والمجرّة ، ومن أهل البصرة ، وأهل الزبير ، ومن البوادي بني المنتفق ، ورئيسهم حمد بن ثامر الشيب ، وآل بعيج والزرقاريط ، وآل قشعم ، وبوادي شمر والظفير ، وبلغ عدد خيلهم ثمانية عشر ألفاً ، ومعهم المدافع الضخمة ، فسار الجيش متوجهاً الى بلد الاحساء وحصروا بلد الهفوف حتى احتلوها ما سوى قصر الكوت ، وما أحاط عليه سور الكوت ، وباحتلالها سلبت لهم جميع قرى الاحساء ، ثم توجهوا الى بلد المبرز ، وحصروا قصر (صاهود) الموجود بها ، من سبع ليال خلت من شهر رمضان ، الى سبع ليال مضت من ذى القعدة ، وهاجموه بالحافات ، ورموه بالمدافع ، وحفروا نفقا يصل الى جدار القصر ، وشحنوا النفق

بالبارود ، واشعلوا فيه النار ، ولم يقدرُوا على فتحه ، وكلما حدث في جدرانهِ شيء من الخلل أصلحه من كَأَن داخل الحصن ، وكان فيه مائة رجل من أهل نجد ، أميرهم محمد بن سليمان بن ماجد من أهل نادق . ولما بش الجند من فتح الحصن ، وأضر بهم المقام ، ألقى الله في قلوبهم الرعب وزلزلوا ، فارتحلوا راجعين إلى العراق ، وارتحل كثير من أعيان الاحساء إلى بلد الزبارة ، التي بقرب قطر وكان فيها التاجر الجوهري المفضل ، الجواد الشيخ أحمد بن رزق ، أما الامام سعود فقد سار بأهل نجد من الحاضرة والبادية ، حتى وصل إلى (ثاج) القرية المشهورة التي بين الاحساء والبصرة ، وجاء على الكعجا وزل الشباك ، الماء المعروف ، وهو قريب من ثاج ، وجرت بين الجيشين مناوشات ، وأقاموا على ذلك أياماً ثم تصالحوا ، ورجع كل جيش إلى وطنه ، ورحل سعود وسار إلى الاحساء ، ورمم حصونه ، وجعل محمد بن سليمان بن محمد بن ماجد أميراً في الاحساء .

ذكر مقتل الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود

في العشر الأواخر من شهر رجب ، سنة ثمان عشرة ومائتين والى قتل الامام عبد العزيز ابن محمد بن سعود رحمه الله في مسجد الطريف ، ببلد الدرعية ، وهو ساجد يؤدي صلاة العصر ، قتله رجل كردى من العبادية المعروفة في لواء الموصل ، اسمه عثمان جاء من العراق لهذا الغرض ، وأظهر التنسك ، والحرص على طلب علم التوحيد ، ولما علم الامام عبد العزيز برغبته في ذلك ، أمر بيره والاحسان اليه ، وكان هذا الرجل يظهر الحرص على الصلاة بالقرب من الامام ، ومن الموضع الذي يصلي فيه الامام عبد العزيز ، وكان يستبطن خنجرًا ، فلما أمكته الفرصة وثب من موضعه ، وطعن الامام عبد العزيز بن سعود في خاصرته ، فسقط الامام شهيداً ، وكان بجانب الامام أخوه عبد الله ، فهجم عليه القاتل ليقته أيضاً وكان عبد الله رجلاً شجاعاً قويا فنهض على قدميه ، وأمسك القاتل يديه ، وتمكن من ضرب القاتل بالسيف حتى صرعه ، وتكاثر الناس عليه ، فاجهزوا عليه ، ومات الامام من ساعته ، وحمل إلى قصره لتجهيزه ، تغمده الله برحمته ، وكان ولده وولى عهده الامام سعود غائباً في نخلة المسمى (مشيرقة) بضواحي الدرعية ، ولما بلغه الخبر جاء مسرعاً إلى قصر أبيه ، واجتمع المسلمون والزعماء ، وأهل الحل والعقد ، وابعوه ، وعزوه في والده . وكان مولد الامام عبد العزيز رحمه الله سنة اثنتين وثلاثين ومائة والى ، فكان عمره خمساً وثمانين سنة ، وسبعة أشهر .

ذكر سيرته وما كان عليه

لقد امتد ملك الامام عبد العزيز ، بعد الجهاد المتوالى فى اعلاء كلمة الله ، واخلاص العباد لله ، وتنفيذ احكام شرع الله فشمس الديار النجدية ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والطائف الى الخليج العربى الشرقى ، وكان كثير الخوف من الله ، امرأ بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، ينفذ الحق ولو فى اهل بيته ، كثير الرأفة والرحمة بالرعية ، ويث الصدقات فيهم وكانت البلاد فى عهده آمنة مطمئنة ، فى عيشة رضية ، وكان المسافر يحبب البلاد بالاموال الكثيرة شرقا وغربا ، وجنوبا وشمالا ، من جزيرة العرب ، لا يخشى أحدا إلا الله ، وقد درج الامام سعود بن عبد العزيز على سيرة أبيه ، وكان شجاعا مقداما ، صبوراً جلداً على المكاره ، عالماً بالحديث والتفسير . والتوحيد وفروع فقه الامام أحمد ، وكان يشارك العلماء فى البحوث العلمية ، ويملى النصائح النافعة ، المرصعة بالآيات والاحاديث .

وفى سنة تسع عشرة ومائتين والى ، عزل الامام سعود سليمان بن محمد بن ماجد عن امارة الاحساء ، وأقام فيها ابراهيم بن سليمان بن عفيصان .

وفى شهر ذى الحجة سنة خمس وعشرين ومائتين والى توفى العلامة الشيخ حسين بن أبى بكر ابن غنام الاحسانى المالكي ، ولد بيلد المبرز بالاحساء ، وأخذ العلم عن مشائخها ، وله مصنفات منها : العقد الثمين فى أصول الدين ،^(١) و دروطة الأفكار ، فى تاريخ الدعوة الاصلاحية التى قام بها الامام المجدد الشيخ محمد رحمه الله^(٢) ، ونقله الامام سعود الى الدرعية لتعليم العلوم العربية ، وأخذ عنه الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وجماعة آخرون ، منهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمهم الله تعالى .

ذكر نشوب الحرب بين الدولة المصرية والحكومة السعودية

دخلت سنة ست وعشرين ومائتين والى وقد جمع ملك الامام سعود بن عبد العزيز بين نجد والحجاز ، واليمن وعمان ، وقد أزعج ذلك سلاطين الأتراك ، وأهمهم ، لا سيما خروج الحرمين الشريفين من أيديهم ، وكانوا يعدون حماية الحرمين ، أعظم شئ يفخرون به على من سواهم من ملوك المسلمين ، وفى شهر ذى القعدة ، من سنة ست وعشرين ، جمعت الدولة التركية من آلات الحرب ، من المدافع والقنابل والذخائر ، والأموال ، وعدداً كبيراً من الجنود الى الديار المصرية

(١) اله إجابة لطلب الامام عبد العزيز وابنه سعود سنة ١٢١٦ ولا يزال مخطوطاً ومنه نسخة فى المكتبة السعودية (٢) وقد طبع .

وأمرت محمد علي باشا والى مصر أن يتولى حرب الامام سعود ، وإخراجه من الحرمين الشريفين ،
فقابل محمد علي باشا الأمر بالقبول ، وجيز حملة عسكرية من الجيش العثماني ، ومن أهل مصر
والمغرب ، بلغت نحو أربعة عشر ألف مقاتل ، وسارت هذه الحملة بقيادة احمد طوسون ، أحد
أنجال محمد علي باشا ، ووصلت الى ينبع ، والأمير فيها جابر بن جبارة ، وليس معه من الجند
ما يدفع به هذه الحملة القوية ، فترك البلاد وأخلاها ، ودخلها احمد طوسون بغير مقاومة ، ولما
بلغ ذلك الامام سعود أمر الناس بالنفير الى الجهاد ، والدفاع عن أوطانهم وحريمهم ، فاجتمع
نحو ثمانية عشر ألف مقاتل ، في مدة وجيزة ، من البادية والحاضرة ، وجعل ابنه عبد الله القائد
الأعلى لهذه الحملة ، وسار الامام عبد الله ، حتى نزل الحيف المعروف في وادي الصفراء ، وتبع
هذه الحملة سعود بن مضيان في ثمانمائة فارس ، والتقى الجيشان ودارت بينهم المعارك ثلاثة ايام ،
وكثر القتلى من الفريقين ، وانتهت بهزيمة القوات المصرية التركية ، واستولت القوات السعودية
على تلك الذخائر والمدافع والأسلحة ، ووصلت قلوب المنهزمين الى ينبع ، وركبوا في المراكب ،
ومعهم قائدهم احمد طوسون ، واستقروا فيها ، ذكر العلامة بن بشر في تاريخه أن عدد القتلى قد
زاد على اربعة آلاف ، ومن السعوديين سنائة رجل ، من مشاهيرهم مقرن بن حسن بن مشاري
ابن سعود ، وسعد بن ابراهيم بن دغثير ، وهادي بن قرملة ، ومانع بن كرم ، رئيس عشيرة
عبيدة من قحطان ، وراشد بن شعبان رئيس بني هاجر ، ومانع بن وحير الفارس المشهور من
العجمان ، ثم دخل الأمير عبد الله مكة المشرقة ، واجتمع مع والده في موسم الحج في تلك السنة ،
وبعد الحج رتب الامام سعود أمور الحجاز ، وشحن ثغورها بالرجال ، وعتاد الحرب ، ورجع
هو وولده عبد الله الى الدرعية ، وأذن للمجاهدين بالرجوع الى أوطانهم .

وفي سنة سبع وعشرين ومائتين والاف جهز محمد علي باشا حملة أخرى فاستولت على ينبع
النخل ، ثم قصدت المدينة المنورة ، وانضمت اليها عشائر حرب ، وحاصرت المدينة ، وكان فيها
من الجيش السعودي سبعة آلاف رجل ، فسد الجيش المحاصر بجارى الماء ، وحفروا
سرباً تحت القلعة ، وملؤه بالبارود ، وأشعلوه فانهدم السور ، ودخل الجند المحاصر
المدينة ، وذلك في التاسع من شهر ذى القعدة ، ولما علم بذلك الامام سعود جهز جيشاً
كثيفاً وسيره بقيادة ابنه الامام عبد الله الى الحجاز ، ثم تبعه الامام سعود في بقية الجيوش
السعودية ، بمجموعة من نجد ، والاحساء ، وعمان ، وتهامة ، وغيرها ، ووصلوا الى مكة وحجوا

واعتمروا ، وبعد انقضاء الحج رجع الامام سعود الى الدرعية ، وبقى ابنه الأمير عبد الله ، وبعد أيام يسيرة زحفت القوات المصرية الى مكة المكرمة ، ونقض الشريف غالب العهد ، الذي عقده مع الامام سعود ، وانضم الى الجنود المصرية ، فرحل الأمير عبد الله مع جنوده من مكة ونزل العيلاء^(١) وزحف احمد طوسون بقواته الى مكة فاحتلها بدون قتال ، ونزل قصر القرارة ، وارسل احمد طوسون الشريف راجح الى الطائف ، فاحتلها بالقوات المصرية .

ذكر وفاة الامام سعود بن عبدالعزيز

رحمه الله تعالى

في ليلة الاثنين حادى عشر من شهر جمادى الأولى سنة تسع وعشرين ومائتين والفر ، توفي الامام سعود بن عبد العزيز ، اصيب بوجع المثانة وانحصار البول ، ببيع في الدرعية في اليوم الذى استشهد فيه ابوه ، فكانت ولايته عشر سنين ، وتسعة اشهر ، فأمنت في أيامه البلاد ، وانتظمت مصالح المسلمين ، بحسن مساعيه وجهاده ، وحرمة وصرامته ، وكان يقطاً بعيد الهمة ، وكانت له معرفة تامة بالتفسير ، والحديث وفروع الفقه ، وكان ثباتاً شجاعاً في الحروب .

ذكر ولاية الامام عبد الله بن سعود

لما توفي الامام سعود رحمه الله بايع المسلمون ولى عهده ابنه الامام عبد الله بن سعود وفي آخر شهر رمضان من السنة التاسعة والعشرين ، سار الامام عبد الله بجيش كفيف ، من أهل نجد من الحاضرة والبادية ، وقصد جهة القصيم ، وأغار على عربان بربه والجبلان من مطير ، وفي ذى القعدة رحل وقصد الحجاز ، وأغار على بعض الأحياء ، من الأعراب الخارجين عن طاعته ، وأقام هناك خمسة أشهر ثم رجع الى وطنه ، وذلك في ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين والفر ، وفي هذه السنة أرسل الامام عبد الله أخاه فيصل بن سعود الى بلد تربة ، في عدد كبير من المجاهدين ، وانضم اليه طامى بن شعيب بمن معه من عسير ، وأمع ، وزهران ، وغامد ، وبلغ عدد هذا الجيش عشرين ألفاً ، وقاد محمد على باشا مالديه من القوات التركية والمصرية الى بلد تربة والتقى الجمعان في تربة ، ودارت المعركة القاسية بين الجيشين ، فوقع الخلل في جموع زهران ،

(١) العيلاء : قرية ليلية عدوان من قرى الطائف الشمالية الشرقية .

واختل توازن القوات السعودية ، وسرت فيهم الهزيمة ، وتوجه الأمير فيصل بن سعود بمن معه إلى رنية ، ثم توجه إلى الدرعية ، واحتل محمد علي باشا ترعة ورنية ، وتباله وتلك النواحي

ذكر توجه القوات المصرية إلى البلاد النجدية

كان أحد طوسون بن محمد علي مقبياً في المدينة المنورة ، يجمع القوات للزحف بها على نجد ، ولما استجمع قواه زحف بها إلى نجد ، وأرسل إلى سكان الرس والخبراء يأمرهم بالطاعة والتسليم ، فسلخوا ودخلت العساكر المصرية تلك البلدتين ، بغير مقاومة ، في هذه المرة ، ذكر ذلك العلامة ابن بشر رحمه الله ، واستولوا على ما كان حولها من القصور والمزارع والقرى ، مثل ضرية ومسكة ، والبصري ونجخ ، ولما بلغ ذلك الإمام عبد الله بن سعود استنفر المسلمين ، من أهل الجبل والقصيم ، ووادي الدواسر ، والاحساء وعلان ، وأهل نجد ، وخرج من الدرعية ، غرة جمادى الأولى ، وسار إلى المذنب ، ثم سار إلى الرويضة ، وهي قرية من الرس ، ووقعت بينهم وبين القوات المصرية مناوشات قتل فيها عدد كثير من القوات المصرية ، ثم رحل عبد الله بن سعود وتوجه إلى عنيزة ، خوفاً أن تحتلها القوات المصرية وجعل يبعث سرايا تشن الغارات على العساكر المصرية ، وعلى من كان معهم من البوادي النافذين لعهد الإمام ثم رحل الإمام عبد الله بن سعود من عنيزة ، ونزل الحيناوي الماء المعروف بين عنيزة والرس ، وبقي مدة شهرين يقاتلون العساكر المصرية ، ثم جنح الفريقان إلى الصلح ، فوقع الصلح بين الإمام عبد الله وأحد طوسون ، على أن تنسحب القوات المصرية من جميع بلدان نجد ، وعلى أن لا يتعرض الإمام عبد الله للحجاز ، ولا لأحد من رعايا الأتراك ، والحكومة المصرية ، وكتبوا بذلك عهداً ، ورحل الجيش المصري من الرس في شعبان ، من هذه السنة وتوجهوا إلى المدينة المنورة .

ذكر انتفاض هذا الصلح وأسبابه

ذكر العلامة الشيخ عثمان بن بشر رحمه الله أنه في سنة إحدى وثلاثين ومائتين والـ ألف ، سار الإمام عبد الله رحمه الله بمجموع من المسلمين ، من الاحساء وعلان ، ووادي الدواسر والجبل ، والجوف ، ونجد ، من الحاضرة والبادية ، وقصد ناحية القصيم ، ونزل قرية الخبراء ، وهدم سورها ، وسور البكيرية ، عقوبة لهم لما دخلوا في طاعة القائد المصري ، وتأديباً لهم لثلاثين يوماً لمثلها ، وقتل شاعراً من أهل الخبراء يسمى عريان ، ثم توجه إلى ناحية الحجاز ، وبعث جيشاً أغار

على أعراب في الحرة فركب رجال من أهل القصيم الى مصر ، وشكوا اليه ما فعل الامام عبد الله ابن سعود ، وأنه نقض بذلك الصلح ، فشمّر محمد علي في تجهيز العساكر إلى نجد ، مع ابنه ابراهيم باشا ، ولما شعر الامام عبد الله بذلك أرسل وفداً ، مؤلفاً من حسن بن مزروع وعبد الله ابن عون ، لتقرير الصلح ، ومعهم هدايا ، ولما قدموا على محمد علي ، وجدوه مصمماً على نقض الصلح ، وقد جهز جيشاً كثيفاً من الترك والمغاربة ومن أهل الشام والعراق ، فتوجهت الجيوش الى المدينة المنورة وضبط القائد ابراهيم باشا ثغورها ، واستولى على ما حولها من القرى ، ثم سار الى الحناكية ، وأكثر الغارات على ما حولها من العربان ، وأخذ أموالاً ، وقتل رجالاً ، فأنحازت اليه البوادي ، من حرب ومطير ، وعتيبة ، والدهامشة من عنزة .

ودخلت السنة الثانية والثلاثون بعد المئتين والألف ، و ابراهيم باشا في جهة الحناكية ، لم يتحول عنها ، وفي جمادى الاولى من هذه السنة ، خرج الامام عبد الله بن سعود من الدرعية ، ومعه جمع أهل نجد من الحاضرة والبادية ، وقصد ناحية الحجاز ، حتى وصل نيجح القصر المعروف في عالية نجد ، وبلغه أن قائداً من قواد الجيش المصري ، ومعه قوة ، ساروا إلى المساوية (ماء مشهور في عالية نجد) فسار اليهم الامام عبد الله ، فأغار عليهم ، وجعل الجيش المصري يرمي المهاجمين بالمدافع ، فجعلت تحصد المهاجمين ، وانهمز الاعراب الذين كانوا مع الامام عبد الله ، وتتابعت الهزيمة في جميع الجيش ، وقتل من جيش الامام متارجل ، وحمل الامام عبد الله ظهور المنهزمين ، حتى نجوا ، وتوجه الامام عبد الله إلى عنيزة ، ونزلها ، أما ابراهيم باشا بعد هذه الواقعة فإنه سار من الحناكية إلى الرس ، لخمس بقين من شعبان من هذه السنة ، فحاصر الرس حصاراً شديداً ، وتابع عليهم الرمي بالمدافع ليلاً ونهاراً وحفر الألغام ، وحشاها بالبارود ، وأشعل فيها النار ، وكلما انهار شيء من السور أصلحوه ، وامتد الحصار الى اثني عشر ذى الحجة ، روى أن المحاصرين رموا بلد الرس في ليلة واحدة بخمسة آلاف طلقة ، وأتلفوا جميع النخيل والزروع ، وأرسل أهل الرس إلى الامام عبد الله وهو مقيم في عنيزة : إما ان يتاجز ابراهيم باشا ، ويفك عنهم الحصار ، وإما أن يأذن لهم في المصالحة ، أما الامام عبد الله فبلغه ان ابراهيم باشا قد جاءته إمدادات كثيرة من مصر ، فجعل يجمع القوات ، والمعدات الحربية ، ولما ضاق الأمر على أهل الرس ، وعيل صبرهم ، طلبوا من ابراهيم باشا الصلح ، على دمايتهم وأموالهم وأسلحتهم ، وشرطوا الأمان لمن كان عندهم من المرابطين ، من جند الامام عبد الله ، فقم الصلح على ذلك ، أما الامام عبد الله فقد خرج من بلد

عنزة ، بعدما شحن قصورها بالرجال ، والعتاد والذخيرة ، ونزل بلد بريدة ، فأقبل إبراهيم باشا إلى بلد عنزة ، فقابله أهل البلد بالطاعة والتسليم ، لعجزهم عن مقاومته ، وامتنع المرابطون الذين كانوا في القصور ، فرماهم بالدافع رميا هائلا ، وسقط جدار قصر الصفا ، وسقطت قنبلته على مخزن الرصاص والبارود ، فثار ، وأحرق ما حوله ، وحينئذ طلب أهل القصر الأمان فأمّنهم على دمائهم وأسلحتهم ، فسلموا القصر إلى العساكر المصرية ، ورحل المرابطون إلى أوطانهم ، ولما بلغ ذلك الامام عبدالله رحل من بريدة إلى الدرعية عاصمة مملكته ، أما إبراهيم باشا فرحل من عنزة إلى بلد بريدة ، فسلمت له البلاد ، وكلها فتح بلدأ أخذ معه رئيسها خوفا من الخيانة ، ثم توجه إلى بلد شقراء ، وقد خندقوا على بلادهم ، فجرى بينهم قتال عنيف خارج البلد ، قتل فيه ناس كثير ، وجرح الامير حمد بن غيب ، فدخل أهل شقراء في بلدهم ، وجعل إبراهيم باشا يرميهم بالدافع ، ودام ذلك مدة أسبوع ، من صبيحة يوم الجمعة الى يوم الخميس . فقيه خرج عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى ، وغيب بن زيد ، ف عقدوا الصلح مع ابراهيم باشا ، على دمائهم وأموالهم ، ودخل جميع أهل الوشم في هذا الصلح ، وسار ابراهيم باشا في بلاد نجد بفتحها صلحا وحربا ، حتى انتهى إلى الدرعية ، في غرة جمادى الأولى ، من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والف ، فاشتعلت الحرب الطاحنة بين أهل الدرعية ، والعساكر المصرية ، واستمر الحرب والقتال على أشده ليلا ونهارا ، ستة شهور .

ومن أراد تفاصيل أخبار هذه الحرب الضروس فليراجع تاريخ العلامة الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر رحمه الله .

ذكر استيلاء ابراهيم باشا على الدرعية

ذكر العلامة الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر في تاريخه أنه لما كان آخر الحصار خرج من الدرعية غصاب العتيبي ، وكان على الخيالة وقصد ابراهيم باشا . وهو بمن يظن به الصدق مع الامام عبدالله ، فلما ظفر به الباشا عرف أن الناس قد ملوا الحرب ، وقت خروجه في عضد المسلمين ، وتسلب كثير من سكان الدرعية وغيرهم إلى ابراهيم باشا ، وأطلعوه على عورات المدينة ، ومواضع الضعف فيها ، ولما كان يوم السبت ثالث ذى القعدة سنة الثالثة والثلاثين أمر ابراهيم باشا عساكره أن تهاجم البلاد من جميع جهاتها ، واشتدت الحرب ، وكثرت القتلى من الفريقين ، وامتألت الطرقات بالقتلى ، ولما رأى أهل الدرعية أن السيل قد بلغ الزبى ، وخافوا

أن تؤخذ البلاد عنوة ، أرسلوا إلى ابراهيم باشا في طلب الصلح ، فأجابهم إليه ، فخرج إليه من الأعيان عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، والشيخ علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومحمد بن مشاري بن معمر ، وعقدوا صلحا مع ابراهيم باشا على دمائهم وأموالهم ، ومن دخل في صلحهم ، أما الامام عبد الله رحمه الله فبقى محاربا في منزله ومحلته ، وتوجه الجيش المصري إلى محاربته ، ودامت الحرب الهائلة مدة يومين ، ثم تفرق عن الامام عبد الله أكثر من كان معه ، فلما عرف الامام ذلك أرسل إلى ابراهيم باشا في طلب الصلح ، فأجابه إلى ذلك ، فخرج إليه الامام عبد الله ، وتم الصلح ، على شرط أن يرحل الامام عبد الله إلى السلطان في القسطنطينية ، فقبل الامام عبد الله ذلك ، حفظا لمحارم المسلمين ، من معرة الجيش ، وبعد يومين من توقيع الصلح أمر ابراهيم باشا الامام عبد الله بالسفر إلى القسطنطينية ، وجهر معه قوة برئاسة رشوان آغا ، فتوجه المدينة ، ثم إلى القاهرة ، فوصلها في ثامن محرم سنة أربع وثلاثين ؛ يروى أنه لما قابل محمد علي باشا ، قال له : كيف رأيت ابني ابراهيم ؟ فأجابه بقوله : أدى واجبه ، وأدبنا واجبنا ، وما شاء الله كان . وأقام في القاهرة يومين ، ثم توجه إلى السلطان سليم في القسطنطينية ، ومعه كاتب سره ، ورجل آخر من رجاله كرها أن يفارقه ، ولما وصل الأستانة أمر السلطان أن ينفذ فيه حكم الاعدام ، رحمه الله ، وعنى عنه وأسكنه الجنة ، وقد هلك في هذه الحرب من العساكر التركية والمصرية اثنا عشر ألف رجل ، وقد كان أميره على الاحساء فهد بن سليمان بن عفيصان

ذكر عودة بني خالد إلى الاحساء

لما توجه ابراهيم باشا إلى محاصرة الدرعية انضم إليه محمد ، وماجد ابنا عرعر بن دجين ، فلما سلبت الدرعية وانتهت الحرب طلب ماجد وأخوه محمد من ابراهيم باشا أن يوليها الاحساء ، ويعيدها إليها ، لأنها من جملة بلادهم ، فأجابهم إلى ذلك فتوجه إليها وقد هرب منها أميرها فهد بن سليمان ابن عفيصان ، حينما بلغه استيلاء ابراهيم باشا على الدرعية ، فدخل ماجد ومحمد الاحساء ، واستوليا عليها ، ثم سار محمد بن عريعر إلى القطيف ، واستولى عليها ، وبعد أيام بعث ابراهيم باشا محمد كاشف ، ومعه مائتان وأربعون رجلا ، وفي صحبتهم عبد الله بن الشيخ عيسى بن مطلق ، وأمرهم بأخذ جميع ما في بيت المال ، وما كان لآل سعود من الخيل وال سلاح ، ففعلوا ذلك ، وصادروا مال كل رجل له علاقة بآل سعود ، وقتلوا القاضي الشيخ عبد الرحمن بن نامي ، وجميع أئمة

المساجد والمرشدين النجديين ، وحينما رأى آل عريعر ذلك خافوا على أنفسهم ، فخرجوا من الأحساء ، وتوجهوا الى العراق ، وتوفي الشيخ عبد الله بن الشيخ عيسى بن مطلق في هذه السنة قال العلامة بن بشر كانت له معرفة ، وذكاة وسخاء وطمع في الرياسة .

ولما رحل ابراهيم باشا من نجد رحل من كان في الاحساء من العساكر ، وتركوا الأحساء ، ولما بلغ محمدا وماجدا ابني عريعر ، خلوا الاحساء من العساكر المصرية ، عادا اليها ، فكان ماجد ومحمد في الأحساء ، وأخوهم سعدون في القطيف ، وكان ضرير البصر ، ولما أراد ابراهيم باشا مغادرة البلاد النجدية أمر بترحيل آل سعود ، وآل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، من الدرعية ، الى الديار المصرية ، ولكن الامام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن تمكن من الحرب ومعه أخوه زيد .

ذكر استيلاء محمد بن مشاري بن معمر على الدرعية

كان محمد بن مشاري بن معمر ذا مال كثير ، وكان رئيساً في بلد العينة ، فلما خلت بلاد نجد من آل سعود طمع في الاستيلاء على بلاد نجد ودعا الناس الى مبايعته ، فكتب الى رؤساء البلدان بذلك فلم يجبه أحد وكتبوا الى ماجد بن عريعر وطلبوا منه ان يغزوه ويقضى عليه قبل أن يستفحل أمره فاستشار ماجد رؤساء عشيرته فأشاروا عليه بذلك ، فسار ماجد من الاحساء بجميع بني خالد ، ومن كان في طاعته من البوادي ، وانضم اليه أهل حريملاء والخرج والرياض ، فلما علم ابن معمر بذلك كتب الى ماجد : أنه لا يعتبر نفسه إلا أميراً من امرائه ، ولا يخرج عن طاعته في شيء ، وأهدى له هدايا فقبلها ، وجنح ماجد إلى السلم ، وترك الحرب ، فغضب كثير من رؤساء العشائر الذين أغرامهم معه ، وفارقوه ، وارتحل على غير طائل ، ورجع إلى الاحساء ، واستبد ابن معمر بالدرعية ، وكاتبه بعض رؤساء بلدان نجد بالسمع والطاعة ، وقدم عليه الامام تركي وأخوه زيد .

ذكر قدوم مشاري بن الامام سعود

الى الدرعية وأخذها من ابن معمر

في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين قدم مشاري بن سعود بن عبد العزيز من ناحية الوشم ، ومعه ناس كثير من أهل القصيم ، وأهل الزلفي ، وأهل ثرمدا ، ودخل الدرعية ، ونزل في بيت

الامام تركى ، وفوجى . ابن معمر بما لم يكن فى حسابه ، فهم بحاربه ، ثم عرف أن جميع أهل نجد سينضمون إلى مشارى ينصرونه ، لأنه أولى بالأمر منه فسلم البلاد إلى مشارى وعاد الحق إلى أربابه ، وباعه على السمع والطاعة ، ووفد رؤساء البلدان إلى الدرعية ، لمبايعه مشارى . فبايعوه ، وانضم إليه ابن عمه الامام تركى ، وأخوه زيد ، وقدم عليه عمه عمر ابن عبد العزيز ؛ وأبناؤه عبد الله ومحمد وعبد الملك ، وقدم إليه الأمير مشارى بن ناصر ، وحسن بن محمد بن مشارى . وبعد ما استتب له الأمر تجهز فغزى الخرج ، وفتح القرى المجاورة للخرج ، وهى السلية والدلم والجمامة .

ذكر انتفاض محمد بن مشارى ومهاجمته لمشارى بن سعود

لما تم استيلاء مشارى على الدرعية والرياض ، وما جاورهما من بلدان نجد ، خرج محمد ابن مشارى بن معمر من الدرعية ، بعذر المرض ، وقصد سدوس وكتب لرؤساء بلد حريملاء يطلب منهم النصرة ، فأجابوه إلى ذلك ، وكتب إلى فيصل الدويش رئيس قبيلة مطير ، يستنجده ، فأرسل إليه جماعة من مطير ، فسار بهم إلى الدرعية ، ودخلها على حين غفلة من أهلها ، وقصد قصر الامام مشارى ، وهجم عليه بغته ، واعتقله وسجنه ، وكان الامام تركى بن عبد الله أميراً على الرياض ، فأقام محمد بن مشارى بن معمر ابنه مشارى ، مع فرقة من جيشه فى الدرعية ، وسار إلى الرياض ، ولما علم الامام تركى ومن معه من آل سعود بذلك خرجوا من الرياض ، وقصدوا الحائر ، واحتل محمد بن معمر الرياض ، وفى أثناء ذلك وصلت قوة من الجنود الأتراك ، بقيادة أبوش آغا إلى القصيم ، واحتلت بلدة عنيزة ، ثم سلت له القصيم كلها ، ولما علم محمد بن معمر بذلك كتب للقائد التركى يخبره بطاعته ، وانقياده للأوامر السلطانية ، وأنه أمسك الأمير مشارى ابن سعود وسجنه ، وهو ينتظر أمره فيه ، فأقره القائد على ما كان فى يده ، فرحل ابن معمر من الرياض ، وأرسل ابنه مشارى أميراً عليها ، واستقر هو فى الدرعية ، وأرسل مشارى بن سعود إلى سدوس وسجنه بها ووعد القائد بتسليمه إليه متى أراد .

ذكر هجوم الامام تركى بن عبد الله

على محمد بن مشارى فى الدرعية وقبضه عليه

فى ربيع الأول سنة ست وثلاثين ومائتين والى توجّه الامام تركى بن عبد الله من الحابر إلى بلد ضرمى ، وجمع له قوة فسار بها إلى الدرعية ، وقصد قصر ابن معمر ، وذلك بعد صلاة

المغرب ، وقد اجتمع لدى ابن معمر جملة وفود من رؤساء بلدان نجد ، وقد أعد لهم ضيافة ، فدخل عليه الامام تركي فجاءه وقبض عليه وسجنه ، وهرب الوافدون ، وأكل الولاية الامام تركي وأصحابه ، ثم سار الامام تركي الى الرياض ، ونازل مشارى بن معمر ، حتى قبض عليه ، واستولى على الرياض ، وسجن محمد بن مشارى وابنه مشارى ، وقال لمحمد بن مشارى : ان أطلقت مشارى ابن سعود أطلقك وابنيك ، وإلا قتلنا جميعا ، فكتب ابن معمر الى عامله في سدوس باطلاقة ، فامتنع من اطلاقه خوفا من القائد التركي ، ثم جاء خليل آغا وفصل الدويش وتسلموا مشارى ، ولما علم تركي بذلك قتل محمد بن معمر ، وابنه مشارى ، أما مشارى بن سعود فقد حبسه القائد في عترة ومات في محبسه رحمه الله تعالى .

ذكر استيلاء حسين بك على الرياض

في هذه السنة سنة ست وثلاثين ومائتين والفر قدم حسين بك وآبوش آغا ، ومعهما عساكر من الدولة العثمانية ، الى بلد الرياض ، وحصروا الامام تركي في قصره ، ورموه بالمدافع حتى اضطره للهرب ، فهرب منه ايلا ، ولما جاء النهار طلب من في القصر الامان لانفسهم ، وسلموا القصر ، ولما تمكن منهم حسين بك قتلهم جميعا ، وكانوا سبعين رجلا ، وكان معهم عمر بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وأولاده محمد وعبدالله وعبد الملك ، فقبضوا عليهم وأرسلوهم الى مصر ، وأقام الامام تركي في بلد الحلوة المعروفة في نجد .

وفي آخر سنة ست وثلاثين رحل حسين بك من الرياض ، وجاء بدله حسين كاشف . وفي عشر ذي الحجة سنة سبع وثلاثين غزا ابراهيم كاشف بمن معه من العساكر ، وأهل الرياض ، وأهل منفوحة ، وأغار على قبيلة سبيع في الحار ، فكانت الهزيمة عليه ، وقتل ابراهيم كاشف ، وقتل معه ثلثمائة رجل ، وقتل أمير الرياض ناصر بن حمد العايدى ، فوجهت الدولة بدلا من ابراهيم أبا على البهلولى ، ومعهم ستمائة رجل ، واستقر في الرياض .

وفي رجب من سنة ثمان وثلاثين ومائتين والفر خرج ماجد بن عريعر ، ومعهم بنو خالد ، وجماعة من عترة ، رئيسهم مغليلث بن هذال ، وجماعة من قبيلة سبيع ، وقصد فيصل الدويش وقبيلة العجمان ، والتقى الجمعان في الرضية ، فاقتلوا قتالا شديدا ، ثم وقعت الهزيمة على ماجد بن عريعر ، ومن معه ، وتركوا جميع ما معهم من الأموال والذخائر ، ومن قتل ذلك اليوم مغليلث

ابن هذال ، وقتل من قبيلة مطير حجاب بن قحيصان ، وكان من الرجال الدهاة ، المقرين لدى الامام سعود بن عبد العزيز .

ذكر محاربة الامام تركي لابي علي المغربي حتى أخرجه من الرياض

في سنة ثمان وثلاثين ومائتين والالف أقبل الامام تركي بن عبد الله من بلد الحلوة إلى بلد عرقة ، وكان معه أهل شقراء ، وأميرهم حمد بن يحيى بن غيب ، وأهل جلاجل وأميرهم سويد ، وأهل المحمل وأهل منبج ، فسار بهم تركي إلى بلد الرياض ، فوقع الحرب بينهم وبين أبي علي المغربي ، ثم رجع الامام تركي إلى عرقة مكيدة حربية ، وتبعه أبو علي المغربي ، ومعه أهل الرياض ، وأهل منفوحة ، وحرملاء وثرمداء ، وأهل الخرج ، وحاربوا الامام تركي ، وطالت مدة الحرب ، إلى أن دخلت سنة أربعين ومائتين والالف ، وفي أولها سار الامام تركي بجميع المسلمين إلى الرياض ، وفيه العساكر المصرية مع أبي علي المغربي ، ونشبت الحرب بين الفريقين ، وطال أمدها ، وجرت عدة وقعات شديدة ، قتل فيها من الفريقين عدة قتلى ، ثم ان أبا علي المغربي طلب الصلح على أن يرحل من جميع بلاد نجد ، وعلى أن أهل الرياض آمنون على دمايتهم وأموالهم ، لا يتعرض لهم الامام تركي بسوء ، فصالحهم الامام تركي على ذلك ، ورحلت العساكر المصرية من جميع بلاد نجد ودانت كلها للامام تركي رحمه الله ، وامتد فيها سلطانه ، وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين والالف أرسل الامام تركي مشاري بن عبد الرحمن ، بن حسن بن مشاري ، بن سعود بن عبد العزيز في جيش من أهل العارض والمحمل وسدير ، فأغاروا على آل عبيد الله من بني خالد ، في حفر العتاك فأخذوا أموالهم ومتاعهم . وفي سنة ثلاث وأربعين خرج الامام فيصل بن الامام تركي من مصر وكان ممن قبض عليه ابراهيم باشا ، ونقله إلى مصر ، ووصل إلى أبيه سالما ففرح به أبوه والمسلمون .

ذكر وقعة السبية^(١) من الامام تركي على ماجد بن عريعر

في سنة خمس وأربعين ومائتين والالف ، خرج حاكم الاحساء محمد بن عريعر ، وأخوه ماجد ، في جميع بني خالد ، وانضم اليهم فهد بن مبارك الصيفي رئيس قبيلة سبيع ، وضويحي الفغم رئيس الصبية من مطير ، ومزيد بن مهلهل بن هذال واتباعه من عنزة ، ومطلق بن نخيلان رئيس بني

(١) السبية : أقوا من الرمل شرق الدهناء ، ورد ذكرها في شعر ذي الرمة .

حسين ، واجتمعوا في خفيسة المهري ؛ وساروا إلى محاربة الامام تركي في بلد الرياض ، ولما علم بذلك الامام تركي أمر جميع أهل نجد بالجهاد ، واستقفرهم مع ابنه فيصل ، وأمر من كان في طاعته من البوادي بالنفير ، فجاءه مطلق المصخ ، وعساف أبوانثين فيمن تبعهما من قبيلة سبيع ، وضويحي بن خزيم فيمن تبعه من قبيلة السهول ، ومحمد بن هادي بن قرملة فيمن تبعه من قحطان ، وجاعة من العجبان ، وسلطان بن قويد فيمن تبعه من قبيلة الدواسر ، فنزلوا بين الماء وبين بني خالد ، وحالوا بينهم وبين الماء الذي يشربون منه ، ونشب القتال بينهم ، وجالت الفرسان ، وثار الغبار ، ودخان البنادق ، وأظلمت الدنيا عليهم ، فكانت الحال كما قال بشار :

كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافا ليل تهاوى كواكبه

واستمر القتال والطراد ، والضرب والجلاد ، مدة أيام ، وفي أثناء ذلك مرض ماجد بن عريعر ، ومات في أول شهر رمضان ، ولما بلغ فيصلا موته أيقن بالنصر ، وكتب لأبيه بذلك ، وتولى أمر بني خالد أخوه محمد بن عريعر ، وسار الامام تركي من الرياض ، ومعه حشربن وريك رئيس آل عاصم من قحطان ، وقدموا على فيصل في العشر الاواخر من رمضان ، وضرب خيمته تجاه خيمة محمد بن عريعر ، وحيث الحرب عند ذلك ، وقتل مطلق المصخ ، فلما كان يوم سبع وعشرين من رمضان ، حل الامام تركي ، بن معه ، حملة صادقة ، فانهزمت جموع بني خالد وتركوا جميع ما كان معهم ، وتوجه محمد بن عريعر الى الاحساء ، واستعد للحصار ، ولما فرغ الامام تركي من قسم الغنيمة كتب الى رؤساء أهل الاحساء يدعوهم الى الدخول في طاعته فأجابوه الى ذلك ، فسار الى الاحساء بجميع جنده ، ووصلها ونزل عين الخويرات ، بقرب بلد المطيرفي ، فهرب عامة بني خالد من جهة الاحساء ثم رحل الامام تركي من الخويرات ، ونزل جبل أبي غنيمة قرب عين نجم الشهيرة ، وخرج اليه علماء الاحساء ورؤساؤها فبايعوه على السمع والطاعة ، وبقي محمد بن عريعر محاصراً في قصر الكوت ، فأرسل اليه الامام تركي ، يقول إما أن تنزل من القصر ، وتسلم لنا نفسك بلا قيد ولا شرط ، وإلا هاجمناك فيه ، فسلم نفسه ، وتسلم تركي القصر واستولى على جميع ما فيه من المال والذخيرة ، وأعطى محمد بن عريعر من المال والإبل ما يكفيه ، فخرج محمد بن عريعر من الاحساء الى العراق ، وهذه آخر ولاية كانت لبني خالد على الاحساء ، وأقام الامام تركي وابنه فيصل يرتبان أمورهما ويصلحان ثغورها وجعل في كل قرية من قرى الاحساء مرشداً واماماً ، وهيات للامير المعروف والنهي عن المنكر

وأقام الشيخ عبد الله الوهبي رحمه الله قاضياً في الاحساء ، ووفد اليه رؤساء أهل القطيف ، فبايعوه على السمع والطاعة . ووفد اليه رؤساء أهل الخيمة من أهل عمان ، وبايعوه ، وجعل عمر بن عفيصان أميراً في الاحساء ، ثم رحل الى الرياض ، وأذن للجنود بالرجوع الى أوطانهم . وفي تلك السنة أرخص الله الأطعمة ، فكان خمسة وثلاثون صاعاً من البربريال ، وكانت مدة ولايته سنتين خصب وأمن ورخاء رحمه الله تعالى .

ذكر مقتل الامام تركي رحمه الله

كان مشاري بن عبد الرحمن بن سعود بن عم الامام تركي ، وابن اخته ، قد سولت له نفسه انه أحق بالامامة من تركي ، وأجرى مؤامرة مع بعض خدم الامام تركي على قتله ، وفي يوم الجمعة ، آخر ذى الحجة سنة تسع وأربعين ومائتين والف ، عزموا على تنفيذ الجريمة ، وكان الامام فيصل غازياً في جهة القطيف ، لتأديب أهل سيهات ، لخروجهم عن طاعته ، وتعددهم على أهل القطيف ، وكان أهل سيهات لفيفا من قبيلة العاير وغيرهم ، ولما صلى الامام تركي صلاة الجمعة ، خرج من الباب الذي يلي المحراب ، فرماه رجل يسمى ابراهيم بن حمزة برصاصة ، فخر صريعاً ثم خرج مشاري بن عبد الرحمن ، ومعه جماعة ، فشهروا سيوفهم ، وحملوا القاتل ، وطردهوا عنه الناس ، وحملوا الامام تركي الى بيت مملوكة زويد العبد ، وكان في الجامع جماعة من العلماء ، من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم ، فاعتصموا بالمسجد ، ولم يخرجوا وسار مشاري الى قصر الامام تركي ، وأخرج نساءه وعائلته ، ونساء ابنه فيصل من القصر ، واستولى على جميع ما فيه من المال والعتاد والذخائر ، ثم دعا آل الشيخ ، وأرغمهم على مبايعته فبايعوه ، ثم جهزوا الامام تركي ، وصلى عليه المسلمون ، ودفن بعد العصر رحمه الله تعالى وغفر له ، وبايع أهل الرياض مشاري كرها ، ثم ان زويداً مملوك الامام تركي ، تمكن من الهرب من بلد الرياض ، وقصد الامام فيصل في الاحساء ، وأخبره بمقتل أبيه ، وكان معه جماعة من رؤساء بلدان نجد ، منهم الأمير عبد الله بن علي بن رشيد ، والد محمد بن عبد الله الرشيد ، الذي حكم الجزيرة في آخر القرن الثالث عشر ، وعبد العزيز بن محمد بن حسن ، رئيس بلد بريدة ، وتركى الهزاني رئيس بلد الحريق وحمد بن يحيى بن غيب رئيس بلد شقراء ، وأمير بلاد الوشم ، فجمعهم الامام فيصل ، وأخبرهم بمقتل والده ، وطلب منهم البيعة ، والنصرة ، والأخذ بثار والده ، فبايعوه على ذلك ، فتجهز من

الاحساء وسار الى الرياض ، فوصل الرياض ليلة الثلاثاء ، تاسع عشر محرم ، ودخل من كان معه من أهل الرياض البلاد ليلا واستولوا على بروج السور ، والبيوت المقابلة للقصر ، الذى فيه مشارى ، ولما أحاطوا بالقصر من جميع جوانبه ، أطلقوا الرصاص ، ونادوا بالثارات تركى ، ولما طلعت الشمس دخل الامام فيصل بلد الرياض ، وحصر مشارى ومن معه فى القصر ، ورماهم بالمدافع ، فلما كانت ليلة الثلاثاء تاسع صفر هرب أكثر من كان فى القصر ، وطلب باقيهم الأمان ، فأعطاهم فيصل الأمان ، إلا من باشر قتل الامام تركى ، أو أعان عليه ، فرمى من فى القصر الجبال ، فكان أول من صعد عبد الله بن علي بن رشيد ، وبداح الحبيش من العجبان ، وعبد الله بن خميس ، ومعهم أربعون رجلا ، وقصدوا مشارى ، وهو فى غرفة من غرف القصر ، ومعهم ستة رجال فقط ، فهاجموه ، وقتلوا جميع الستة ، وأحاطوا به ، حتى انخنوه بالجراح ، وأخرجوا جثته لينظر الناس اليها وأنجز الله وعده (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ، فلا يسرف فى القتل ، انه كان منصورا) ونزل فيصل القصر ، وباعه أهل الرياض .

ذكر مسير العساكر المصرية لقتال الامام فيصل

فى سنة اثنتين وخمسين ومائتين والـ ألف ، أقبل اسماعيل آغا ومعه خالد بن سعود ، من الجالية السعودية فى مصر ، ومعهما حملة عسكرية ، عددها ألفان ، ولما وصلوا ينبع أرسل اليهم الامام فيصل ، محمد بن ناهض بهدية ويتعرف خبرهم فقدم اليهم الهدية ، وعرف ما كان من أمرهم ، وأين يريدون فرجع الى الامام وأخبره خبرهم ، فجمع رؤساء المسلمين ، وفيهم عبد الله بن علي بن رشيد واستشارهم ، فأشاروا عليه بالمسير ، والنزول فى بلدان القصيم ، قبل أن يستولى عليها اسماعيل آغا وخالد بن سعود ، فاستنفر الامام المسلمين من الرياض والاحساء والوشم وسدير وخرج من الرياض فى آخر شوال ، ونزل الحقيسة ، وأقام عليها أياما ، حتى اجتمعت جنوده ، ثم رحل ونزل الصريف ، قرب بلد التنومة ، من ناحية القصيم وأقام عليه نحو شهر ، وسار خالد بن سعود واسماعيل آغا من المدينة المنورة ، ونزلوا بلد الرس فرحل فيصل من الصريف ونزل بلد عنيزة ، وانضم اليه جميع حاضرة القصيم ، فسار بتلك الجموع ، ونزل بلد الخبراء ، وذلك فى أيام التشريق ، وأقام فيها أكثر من عشرين يوما ، ثم رأى أن بعيد قواته وذخائره الثقيلة إلى عنيزة ، وبلغ العدو بالرجال والخيل ، وبما خف من عتاد الحرب ، وبينما هو يجهز ذلك ، ظن رؤساء العشائر أن الامام منهزم من وجه عدوه ، فخف أكثرهم للهرب ، فأرسل الامام طائفة من رجاله لتهديته الناس ، ثم رحل بجميع جنوده ، وتوجهوا

إلى بلد عنيزة ، واستشار أهل الرأي فأشاروا عليه بالتوجه إلى بلد الرياض ، فأذن للجنود بالرجوع إلى أوطانهم ، وتوجه إلى بلد الرياض ، ومعه أهل الخرج والفرع ، ومحمد بن قرملة رئيس قحطان ، ولما دخل الرياض رأى من أهله رية ، وسمع من بعضهم ما يسوءه ، فعزم على الخروج من الرياض ، والتوجه إلى الاحساء ، فأخرج جميع ما في القصر ، من الأموال والذخيرة والسلاح ، وتوجه إلى الخرج في أربعمائة فارس ، ثم أمر بإخراج حرمه وعياله من الرياض ، ثم توجه بهم إلى الاحساء ، فخرج الأمير عمر بن عقيصان ، وأعيان أهل الاحساء لاستقباله ، ونزل قصر الكوت ، واستقر في الاحساء ، أما خالد بن سعود واسماعيل آغا فرحلا إلى عنيزة ، ووقع بينهم حرب ، ثم تصالحوا ، ودخلت العساكر المصرية بلدة عنيزة ، ودانت لهم بريدة وحائل ، وجميع بلدان القصيم ، ووفد إليهم أهل الرياض ، وعقدوا بينهم صلحا .

وفي آخر محرم من سنة ثلاث وخمسين ومائتين والفرحلا خالد بن سعود واسماعيل آغا بما معهم من الجنود ، وقصدوا الرياض ، ونزل خالد واسماعيل القصر ، وكتبوا إلى رؤساء الحوطة والحريق ، يدعونهم إلى السمع والطاعة ، فكتبوا إلى خالد : ان كنت تريد البيعة لنفسك ، بايعناك ، على شرط أن ترحل العساكر المصرية من جميع بلاد نجد ، وان كنت تريد لها لغيرك فليس عندنا إلا السيف ، ولما قرأ اسماعيل باشا الكتاب غضب غضباً شديداً وصمم على حربهم .

ذكر ما وقع بين اسماعيل باشا وأهل الحوطة من الحروب

وفي ربيع الثاني من سنة ثلاث وخمسين ، سار اسماعيل باشا وخالد بن سعود ومعهما من العساكر وأهل نجد سبعة آلاف مقاتل وقصدوا بلد الحوطة ، فأخرج أهلها نساءهم ، وأطفالهم ، وسيروهم إلى الحوطة ، واستعدوا لقتالهم ، ولما وصلوا بلاد الحوطة نشب القتال بينهم ، واستمر من طلوع الشمس إلى وقت الزوال ، ورحى الحرب دائرة على أشدها ، وجاء تركي الهزاني بأهل الحريق ، مدداً لأهل الحوطة ، وجاءهم إبراهيم بن عبد الله في قومه من أهل الحوطة ، وفوزان بن محمد آل مرشد بجماعة من قومه آل مرشد ، من أهل الحوطة ، وزيد بن هلال في جماعته من أهل نعام ، وكان رئيس بلد الحوطة محمد بن خريف ، فانهزمت العساكر المصرية ، ومن كان معهم ، وأنزلهم إبراهيم بن عبد الله من معاقلهم ، وأخرجهم من متارسهم ، واستولى على مدافعهم وهلك أكثر العساكر قتلاً وعطشاً ، ونجا خالد بن سعود بنفسه ، وتبعه اسماعيل باشا ، وشرذمة قليلة من الخيالة ، وتحصنوا في بلد الرياض .

ذكر خروج الامام فيصل من الاحساء ونزوله الخرج

لما بلغ الامام فيصل رحمه الله انتصار أهل الحلوة وأهل الحوطة ، واندحار العساكر المصرية ، خرج من الاحساء ، ومعه جند من أهل الاحساء وغيرهم ، ونزل بلد الخرج ، وكتب لأهل الحوطة والحريق والفرع ، فأتوا اليه ، ومعهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولما اجتمعت امدادهم رحل من الخرج ، وقصد بلد الرياض ، فخرج اليه خالد بن سعود واسماعيل ، ومعهما أهل الرياض ، فاقتلوا قتالا شديداً ، وانهزم خالد بن سعود واسماعيل ومن معهما ، ودخلوا الرياض ، وحصرهم الامام فيصل ، وأحاطت الجنود بالرياض احاطة السوار بالمعصم ، وامتد الحصار من أول يوم من جمادى الآخرة إلى سابع يوم من شعبان ، وفي ذلك اليوم جاءت قبيلة سبيع نصرة لأهل الرياض ، فأغاروا على سرح الامام فيصل ، وجاء قاضي بن عضيبي بمن تبعه من قحطان ، وشن الغارة على الامام فيصل ، وعلى من كان معه ، ففك الامام الحصار عن بلد الرياض . ورحل عنها ، ونزل قرية منفوحة ، وجرت مراسلات بين فيصل وخالد بن سعود ، في عقد الصلح ، ولم ينعقد بينهم صلح .

ذكر مسير خورشيد باشا من مصر الى نجد

في شوال سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف ، قدم خورشيد من مصر ، ومعه حملة من العساكر المصرية ، ولما وصل ينبع أرسل الشريف عبد الله رئيس ينبع إلى الامام فيصل بهدية ، فقدم عليه في منفوحة ، فقبلها ، ثم جهز أخاه جلوى بن تركي ، بهدية إلى خورشيد ، فقدم بها عليه ، وهو في المدينة المنورة ، ثم رحل خورشيد من المدينة ، ومعه جلوى بن تركي ، ووصل القصيم ، ولما دخل خورشيد مدينة عنيزة هرب جلوى ، وتوجه إلى أخيه فيصل ، وكان قد رحل من منفوحة ، ونزل بلد الدلم ، وفي آخر رجب سنة أربع وخمسين رحل خورشيد من عنيزة متوجهاً إلى الرياض ، ثم سار من الرياض ومعه خالد بن سعود ، إلى محاربة الامام فيصل في بلد الدلم ، فخرج اليهم الامام بجنوده ، والتحم الفريقان ، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة ، وتعددت الوقعات بينهم ، وقدم على فيصل عمر بن عفيصان بمدد من الاحساء ، وذلك لسبع خلون من رمضان ، وجرت بين الفريقين ملحمة عنيفة ، كادت تفتي الجيشين ، ثم تابعت الامدادات على خورشيد ، فقوى عزمه على مواصلة القتال ، ولما علم الامام فيصل بذلك ، ورأى ان جنده قد

أنهكته الحرب كتب إلى خورشيد في طلب الصلح ، وذلك في العشر الاواخر من رمضان ، فأجابه على شرط أن يسلم نفسه ، ويرحل إلى مصر ، فلم يجد الامام بدا من ذلك ، وقبل الشرط ، فجهزه الباشا ، ومعه حسن اليازجي ، في فرقة من العسكر ، فرحل الامام ، ومعه أخوه جلوى وعبدالله ومحمد أبناء الامام فيصل ، وعاد عمر بن عفيصان إلى الاحساء .

ذكر استيلاء خورشيد على الاحساء

لما رحل الامام فيصل إلى مصر كتب خورشيد إلى عمر بن عفيصان ، أن يتوجه إليه مع جماعة من أعيان أهل الاحساء ، ولما خرجوا من الاحساء أمر عمر بن عفيصان أهل الاحساء ان يتوجهوا إلى خورشيد ، وهرب هو إلى الكويت ، ولما وصل أهل الاحساء إلى خورشيد أعطاهم الأمان ، وأمرهم بالرجوع إلى وطنهم ، وأرسل معهم احمد بن محمد السديري أميراً في الاحساء ، ومعه مائة وثلاثون فارساً من العساكر المصرية ، رئيسهم أبو حزام المغربي ، ثم اتبعهم بالفاخري ومعه خمسون فارساً ، ثم أرسل محمد أفندي لسن الضرائب ، وترتيب طرق الجباية التي لم تكن معروفة ، ولا مألوفة في تلك البلاد ، واستمرت الحال على ذلك إلى شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين والف .

ذكر قتل محمد أفندي غيلة في الاحساء

كان محمد أفندي يخرج كل يوم ، بعد صلاة العصر ، إلى عين نجم ، للاستحمام والاستجمام ، ويعود بعد صلاة المغرب ، وفي شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين والف جلس له كمين في شجر النخيل ، التي في طريقه إلى عين نجم ، ولما رجع بعد صلاة المغرب أطلقوا عليه الرصاص ، فاصيب رأسه وقلبه ، فصريراً يتخبط في دمه ، ومات من ساعته ، وحمل إلى بيته ، وبث أحمد السديري الجواسيس ، وجعل لهم الجوائز ، إذا عرفوا قاتله ، ودلوه عليه ، فلم يعثر له على خير ، ولما بلغ خورشيد قتله أرسل بدلاً له ، وزيادة للجيش المرباط في الاحساء .

وفي آخر سنة خمس وخمسين ومائتين والف عزل خورشيد احمد السديري عن امارة الاحساء ، وأرسل عيسى بن علي بن فايز من أهل حائل ، والياً على بيت المال في الاحساء .

وفي سنة ست وخمسين في شهر صفر أرسل خورشيد حمد بن مبارك رئيس قرية حريلاء
أميراً في الاحساء .

وفي آخر هذه السنة توفي عيسى بن علي بن فايز في الاحساء .

وفي ربيع الآخر من سنة ست وخمسين ، رحل خورشيد من الرياض بجميع عساكره
وقصد ناحية القصيم .

وفي صفر سنة سبع وخمسين ومائتين والف ، وفد أهل الاحساء ، مع أميرهم حمد بن مبارك
على خالد بن سعود في الرياض ، فعزل حمد بن مبارك عن أمانة الاحساء وأمر فيها موسى الحلي ،
وجعل عبد الرحمن بن مانع والياً على بيت المال .

ذكر خروج عبدالله بن ثنيان آل سعود

على خالد بن سعود

في رجب ، سنة سبع وخمسين ومائتين والف ، خرج عبدالله بن ثنيان آل سعود ، على ابن عمه
خالد بن سعود ، وكتب إلى أهل الحريق والحوطة والحلوة : إني أريد تطهير نجد من الجنود
المصرية ، وكان الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ علي بن حسين ، والشيخ عبد الملك بن حسين ،
جميعهم في الحوطة ، فأجابوه إلى ذلك ، ولما علم خالد بن سعود بذلك خرج من الرياض ، وقصد
الاحساء ، ودخلها في شعبان ، من هذه السنة ، ومعه سليمان بن سعيد ، أمير منفوحة ، أما عبدالله بن
ثنيان فقد استولى على قرى الخرج ، والقرى التي حولها ، وسار إلى الرياض ، فبايعه أهلها وكان
في قصر هاحامية من رجال خالد بن سعود ، وقليل من العساكر المصرية ، مع ضابط يسمى الأبعج ،
فطلبوا من عبدالله بن ثنيان الأمان على أرواحهم ، فأمنهم ، فخرجوا وسلبوا القصر ، وتم استيلاء
عبدالله بن ثنيان على الرياض ، والخرج ، والحوطة ، وما جاورها ، ولما بلغ ذلك خالد بن سعود
وهو في الاحساء ، تجهز هو ومن كان معه ، وخرج من الاحساء ، ونزل قصر الدمام ، وهرب
عنه أكثر من كان معه ، فرحل إلى الكويت ، ومنها إلى القصيم ثم إلى مكة المشرفة .

وفي المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين والف أرسل عبدالله بن ثنيان عبدالله بن بثال أميراً في
الاحساء ، ومعه عشرون رجلاً ، ثم أرسل عمر بن عفيصان أميراً في الاحساء ، ومعه مائة رجل ،

وعزل عبد الله بن بقال ، وأخذ عمر بن عفيصان بيعة أهل الأحساء لعبد الله بن ثنيان ، ثم أمرهم أن يقدوا إلى عبد الله بن ثنيان ، فوفدوا إليه ثم رجعوا .

ذكر هرب الامام فيصل من سجن القاهرة وقدومه إلى نجد

في سنة تسع وخمسين ، تمكن الامام فيصل هو وأخوه جلوى ، وعبد الله بن فيصل ، وعبد الله بن ابراهيم آل سعود ، أن ينزلوا بالحبال من القلعة التي سجنوا فيها ، وكانوا قبل ذلك قد أوعزوا إلى رجال من أهالي نجد ، الذين كانوا يتجرون في الإبل ، أن يهتوا لهم ركائب في محل معين ، فنزلوا وهربوا فوصلوا الشام ، ومنها إلى حائل ، وكانوا قد كتبوا إلى عبد الله بن علي ابن رشيد أمير بلد حائل ؛ يخبرونه بقدومهم ، فخرج لاستقبالهم ، ووعد الامام بالنجدة والسلاح والرجال ، ولما علم عبد الله بن ثنيان بقدوم الامام فيصل ، ووصوله إلى حائل ، أمر بالتجهز لاستقبال الامام ، وكتب له بذلك يريد أن يخدعه ؛ حتى يلقاه آمناً ، فيقبض عليه ، ولكن كان الامام فيصل يقظاً ذكياً ، لا تنطلي عليه الحيل ، فكتب فيصل وهو في حائل ، إلى رؤساء بلدان نجد ، يدعوهم إلى طاعته ، وكتب بمثل ذلك إلى عبد الله بن ثنيان ، فبادر أهل عنيزة بالاجابة ، وأرسلوا وفد منهم للامام فيصل ، يدعونه إلى النزول عندهم ، وكان الامام قد سار من حائل ، متوجهاً إلى نجد ، فوافاه رسول أهل عنيزة وهو في الكهفة ، الماء المشهور ، فقبل دعوتهم ، وتوجه إلى عنيزة فدخلها ، وكان عبد الله بن ثنيان قد وصل بلد بريدة ، وكانت قرية من بلد عنيزة ولما علم عبد الله بن ثنيان بدخول فيصل بلد عنيزة ، بدعوة من أهلها ، عرف أنه قد بلغ مأمنه ، وفشلت حيلته ، فرجع إلى الرياض ، وعرف من كان معه من الناس ، أنه كان يريد الشر بالامام فيصل ، ففارقوا عنه ، ورجعوا إلى أوطانهم ، ولما وصل عبد الله بن ثنيان إلى الرياض هدم البيوت التي حوالى القصر ، وتأهب للحرب ، ورحل الامام فيصل من عنيزة ، وقدم الوشم ، فبايعه أهلها ، ووفد إليه رؤساء البلدان ، وزعماء سبيع والسهول والعجيان ، فبايعوه على السمع والطاعة ، وكتب إلى عبد الله بن ثنيان ، يدعوه للدخول في الطاعة ، والمبايعة ، فأبى إلا المحاربة ، فرحل الامام فيصل من حريملاء لست بقين من ربيع الأول سنة تسع وخمسين ، وجهر اخاه جلوى في جماعة من شجعان قومه ، وأمرهم أن يدخلوا الرياض ، وذلك بمألاة أهل الرياض ،

ونزل الامام فيصل بلدة منفوحة ، ولما علم عبد الله بن ثنيان بذلك ، دخل القصر هو وجماعة من أوليائه ، وسدوا بابه بالطين ، ودخل الامام فيصل الرياض مسلحاً ، وبقى ابن ثنيان محاصراً في القصر ، وفي ليلة من الليالي خرج عبد الله بن ثنيان من القصر ، خفية يريد الهرب ، ففطن به رجال من جند الامام فيصل ، فقبضوا عليه ، وأتوا به الامام ، فأمر بحبسه ، ودخل فيصل القصر ، وعادت الأمور الى مجاريها والله الحمد .

وفي يوم الجمعة خمس عشرة جمادى الثانية من هذه السنة ، توفي عبد الله بن ثنيان في سجنه ، فجهره الامام فيصل وصلى عليه مع المسلمين ، ودفن في مقبرة الرياض ، وأرسل الامام عبد الله ابن نبال أميراً في الاحساء .

وفي سنة ستين ومائتين والف خرج الامام فيصل بجنوده غازياً ، فأغار على المناصير وسباهم ، ثم أغار على بني هاجر ، وأخذ أموالهم ، ثم أغار على آل مرة وسباهم ، ثم سار الى قصر الدمام ، وكان فيه عبد الله بن خليفة حاكم البحرين وأولاده فحصرهم الامام اثني عشر يوماً ، ثم طلبوا الأمان فأمهم فخرجوا ، ودخل الامام القصر ، وجعل فيه مائة رجل مرابطين ، ثم سار الى الاحساء ، وأقام فيها أربعين يوماً ووفد اليه رؤساء القبائل ، ووفد اليه أهل عمان وبابعوه ، وجعل أحمد بن محمد السديري أميراً في الاحساء ، ثم رجع الى الرياض .

ذكر نهب فلاح بن حثلين الحاج

في آخر سنة ستين ومائتين والف ، عرض فلاح بن حثلين ، رئيس قبيلة العجمان ، لحاج أهل الاحساء واتبه ، ووصل خبر ذلك للامام فيصل رحمه الله ، فأمر الناس بالغزو ، وخرج من الرياض في آخر ذى القعدة ، وسار حتى نزل ريداء (محل معروف بالدعناء) فوفد اليه رؤساء قبيلة العجمان ، واعتذروا اليه ، وأن ذلك لم يكن عن علمهم ورضاهم ، فقبل الامام عذرهم على شرط أن يتخلوا عن رئيسهم فلاح ، ويتركوه مع الامام ، ففعلوا فهرب فلاح بن حثلين ، واستجار بالدويش رئيس قبيلة مطير ، فركب الدويش للامام يسأله العفو عنه ، فلم يعف الامام عنه ، لأن أخذ الحاج ، وانتهاك حرمتهم جريمة لا تغتفر ، فلم يكن للدويش بد حينئذ من تسليمه للامام ، فأوعز الدويش إلى رجاله بالرجوع الى أهله ، والقبض على ابن حثلين ، وتسليمه لرجال الامام الذين معهم ، وتسليمه رجال الامام ، وذهبوا به الى الاحساء وقتل هناك .

ذكر وقعة عبدالله بن فيصل بالعجمان في مسلح

ذكر الشيخ ابراهيم بن عيسى في كتابه (عقد الدرر في حوادث القرن الثالث عشر) أن قبيلة العجمان أظهرت التمرد والعصيان على الامام فيصل ، وذلك في سنة ست وسبعين ومائتين والـف ، وقبيلة العجمان ينتسبون الى مذكر بن يام بن أصبا بن رافع بن مالك بن جشم بن حبران بن نوف ابن همدان ، هاجروا من نجران إلى جهات الاحساء ، فأغاروا على سرح الامام فيصل ، ثم ارتحلوا ونزلوا الصبيحة ، الماء المعروف بقرب الكويت ، وفي شعبان من هذه السنة أمر الامام فيصل ابنه عبد الله أن يتجهز لغزومهم ، وأمر من كان في طاعته من قبائل البادية والحاضرة بالمسير معه ، فخرج من الرياض في آخر شعبان ، ومعه أهل الرياض والخرج والحوطة ، وأهل الوشم وسدير والمحمل ، ومعه من القبائل قبيلة سبيع والسهول ومطير وقحطان ، فوجدوا العجمان متفرقين على الصبيحة ، والجهراء والوفرة فأغار على من كان نازلا على الوفرة ليلا فآكسحهم ، ثم أغار على من كان على الصبيحة ، وأخذ أموالهم ، وكان راكان بن فلاح ، رئيس العجمان ، نازلا على ملح ، ولم يعلم بما كان على قومه إلا بعد الغارة عليهم ، ثم أن عبد الله بن فيصل رحل ، ونزل بالقرب من ملح ، فجمع راكان بقايا العجمان ، وأظهر البنات الجميلات ، راصبات في الهواذج ، تشجع الفرسان ، وجمع الابل ، وقرن بعضها ببعض ، وساقها أمام جموعه ، يتترسون بها والتحم الفريقان ودارت معركة شديدة حامية الوطيس ، وبعد مرور ساعات انهزم راكان ببقية العجمان ، وتركوا ما وراءهم من المال والذرية ، وقتل منهم نحو سبعمائة رجل ، وغنم المسلمون جميع أموالهم ، وذلك يوم سابع رمضان ، وذهبت قلوب العجمان إلى الكويت ، وأرسل الامير عبد الله مبشرين إلى والده ، وإلى الاحساء ، والبصرة ، والزيير ، وفرح الناس بذلك ، وأرسل إلى البصرة للامير عبد الله هدية سنية ، وقدم عليه سليمان بن عبد الرازق الزهير بهدية من رئيس الزيير ، وفي هذه الوقعة يقول الشيخ احمد بن علي بن مشرف الاحساني :-

لك الحمد اللهم ما نزل القطر وما نسخ الديجور من ليلنا فجر
وما هبت النكبا رخاء وزعزا على نعم لا يستطاع لها حصر
فن ذلك الفتح المبين الذي له تهلل وجه الدين وابتم الثغر
تفتح أبواب السماء لمثله ويعلو بسيط الأرض اثوابها الخضر

فناهيك من فتح به أمن الفلا
تسأى به نجد إلى ذروة العلى
لقد سرنا ما جاءنا من بشارة
لن قيل عبدالله أقبل عادياً
رئيس به سيم الخلافة قد بدت
فصبح قوما بالصيحة اعتدوا
فروى حدود المرفقات من الدما
فغادر قتلى يعصب الطير حولها
قبائل (عجبان) ومنهم (شوامر)
وطائفة (مرية) غير عذبة
أساؤا جميعاً في الإمام ظنونهم
نغير على بلدانه ونخيفها
فان لم نصب ما قد أردنا فانه
وقد قسموا الاحساء جهلاً بزعمهم
أمانى غرور كالسراب ببيعة
كذبتم ، فهجر دونها الخيل والقنا
ومن دونها يوم به الجو مظلم
فقل للبوادى قد نكثتم عهدكم
فعودوا إلى الاسلام واجتنبوا الردى
وتنذركم من بعدها ان من عصى
فن لم يكن عن غيه الوحي زاجراً
تهناً بهذا النصر يافصل الندى
فقابل بحمد الله جدواه والثنا
ولا تبين للاعراب مجداً فانهم

وأسفرت البلدان وابتهج المصر
وأسفر وجه الخط واقتخرت هجر
فزالت هموم النفس وانشرح الصدر
يقرد أسوداً في الحروب لها زار
وفى وجهه الاقبال والعز والنصر
وقادم للغى من شأنه الغدر
كما قد روت منها المتقف السمر
ويشبع منها الذئب والنمر والفهر
ومن (الحسين) يتمون وما بروا
خلافتها بل كل أفعالها مر
وقالوا ضعيف الجند فى عزمه حصر
ليعرفنا الوالى وينمو لنا الوفير
صفوح عن الجائز ومن خلقه الصبر
لعجائبها شطر ، وللخالدى شطر
يرى فى الفلا وقت الضحى أنه بحر
ومن دونها ضرب القماحد والاسر
أستنتا والبيض أنجمه الزهر
وذقتم وبال التكت واكشف الامر
والا فلا يؤويكم البحر والبر
فافسد أوشق العصا دمه هدر
له كان فى ماضى الحديد له زجر
فقد تم للاسلام والحسب الفخر
على الله بالنعماء فقد وجب الشكر
كما قيل أصنام لها الهدم والكسر

إذا أودعوا النعماء لا يشكرونها وإن رمت نفعاً منهم أبداً ضروا
فوضع الندى في البدو مطع ومفسد فأصلحهم بالسيف كي يصلح الأمر
وبالعدل سس أمر الرعية وأحهم من الظلم كي ينمو لك الخير والأجر
والف بنى الأحرار في زمن الرخا تجدم إذا الهيجاء شد لها الأزر
ودونك نظم بالنصائح قد زهى كما أن نظم العقد يزهو به النحر
واختم نظمي بالصلاة مسلماً على المصطفى ما أنهل من مزنه القطر
كذا الآل والأصحاب من يجاهدكم سماً وعلاً الإسلام وانخفض الكفر

ذكر وقعة الطبعة لعبدالله بن فيصل على العجمان

في سنة سبع وسبعين ومائتين والف ، اتفق العجمان والمتفق على حرب الامام فيصل ، والعبث بالأمن في بلاده ، وقطع الطريق ، وجعلوا ينهبون القوافل في طرق نجد والاحساء ، وأخافوا أهل البصرة والوزير والكويت ، فأمر الامام فيصل ابنه عبدالله بالتجهز لقتالهم ، فجمع رعاياه من الحاضرة والبادية ، وخرج في شعبان من هذه السنة سنة سبع وسبعين وقصد العجمان وهم في الجبراء القرية المعروفة عند الكويت ، وأغار عليهم في الموضع المذكور وكان قريباً من البحر ودارت المعركة بين الفريقين ، وتحيز العجمان إلى جهة البحر ، واضطرم المسلمون إلى أن دخلوا البحر ، وغرق أكثرهم ، ولذلك سميت هذه الوقعة بالطبعة ، ولما رأى راكان رئيس القبيلة جموع المسلمين أمامه ، والبحر خلفه أنشأ يقول وهو على ظهر حصانه :

يا قومنا ما من صديق جمعين والثالث بحر
والله لبوج لها الطريق لعيون براق النحر

فاخترق الصفوف حتى نجى هو ومن تبعه ، فانظر الى غرام العربي بصاحبة الجمال من النساء ، كيف يدفعه في أخرج المواقف إلى المغامرة والاستبسال ، وهلك منهم بالغرق ألف وخمسمائة ، وقتل منهم خلق كثير ، وغنم المسلمون جميع ما كان معهم ، وكان ذلك في خامس عشر شعبان ، سنة سبع وسبعين ومائتين والف ، وأقام الامير عبد الله في محلة الوقعة ، يقسم الغنائم ، وأرسل إلى والي البصرة والوزير ، وإلى كثير من البلدان ، يبشرهم ، وفي ذلك يقول العلامة الشيخ أحمد ابن علي بن حسين بن مشرف رحمه الله تعالى .

لك الحمد يا الله ياخير ناصر
وما انفلق الا صباح من مطلع الضيا
لك الحمد ماهب النسيم من الصبا
على الفتح والنصر العزيزالذى سما
واظهار دين قد وعدت بنصره
وعدت فانجزت الوعود ولم تزل
لك الحمد مولانا على نصرحزبنا
ومن بعد حمدالله جل ثناؤه
نقول لأعداء بنا قد تربصوا
ألم تنظروا ما أوقع الله ربنا
بأول هذا العام ثم بعجزه
هموا بدلوا النعماء كفرا، وجاهروا
فكم نعمة نالوا ، وعز ورفعة
اذا وردوا الاحساء فازوا بخيرها
وكم أحسن الوالى اليهم يذله
وكم نعمة أسدى لهم بعد نعمة
(ومن يصنع المعروف فى غير أهله
لقد بطروا بالمال والعز واجتروا
فدوا يد الآمال للملك واقتفوا
فعاجلهم عزم الامام بفيلق
وقدم فيهم نجله يخفق اللوى
فأقبل من نجد بنجل سوابق
فوافق بالجها جموعا توافرت

لدين الهدى ما لاح نجم لناظر
فجل وجلى حالكات الدياجر
وما انهل ودق المعصرات المواطر
فقرت به منا جميع النواظر
على الدين طرأ فى جميع الجزائر
معزا لارباب التقى والبصائر
على كل باغ فى البلاد وفاجر
على نعم لم يحصها عد حاصر
عليكم أديرت دائرة اللوائر
بعيجانكم أهل الجودود العوائر ؟
بأيام شهر الصوم احدى الفواقر
بظلم وعدوان ، وفعل الكبار
على كل باد ، فى البلاد، وحاضر
وفى برها نبت الرياض النواضر
وبالصفح عنهم فى السنين الغواير
ولكنه أسدى الى غير شاكر
يلاق كما لاقى بجير أم عامر)
على حرمة الوالى وفعل المناكر
لكل خبيث ناكث العهد غادر
رمام به مثل الليوث الخوادر
عليه وفى يمناه أيمن طائر
ترى الآم منها سجداً للحوافر
من البدو ، أمثال البحار الزواخر

(سبيعا) وجيشا من (مطير) عرمرما
ولا تنس جمع (الخالدي) ففيهم
فسار بموار من الجيش أظمت
فصبح قوما (بالصبيحية) اعتدوا
بكاطمة حيث التقى جمع خالد
فلما أتى الجهراء ضاقت بجيشه
فولى العدى الادبار اذ عابوا الردى
فما اعتصموا الا بلجة مزبد
فغادرهم فى البحر للحوت مطعما
تفاءلت بالجبران والعز مذاقى
فشكرا لها من وقعة عبقرية
بها يسمر السارى اذا جد فى السرى
نفوه بمدح للامام ونجله
كفاه من المجد المؤئل ما اتى
فشكرا امام المسلمين لما جرى
فهشت بالعيدين بالفتح أولا
وشكر الابادى بالتواصى بالتقى
صبرت فلت النصر بالصبر والمنى
ودونك من أصداف بحرى لآلنا
وبكرا عروسا أبرزت من خباثتها
إلى حسننها يصبو وينشد ذوالحجى
واختم نظمى بالصلاة مسلما
محمد المختار والآل بعده
مدى الدهر والأزمان ما قال قاتل :

ومن آل (قحطان) جموع (الهواجر)
قبائل شتى من (عقيل بن عامر)
له الشمس من تقع هنالك ناطر
بسمر القنا ، والمرهفات البواتر
بهرمز نقلا جاءنا بالتواتر
وجالت بها الفرسان بين العساكر
بطعن وضرب بالقنا والخناجر
من البحر يعلو موجة غير جازر
وزاداً لسرحان ، ونمر ، وطائر
بشيرا لنا (عبد العزيز بن جابر)
تشيب لرؤياها نواصى الأصغر
ويخطب من يعلو رؤوس المنابر
ومعشره أهل العلى والمفاخر
إليه من العليا ، وطيب العناصر
وهل تثبت النعماء إلا لشاكر
وعيد كمال الصوم احدى الشعائر
بترك الناهى وامثال الأوامر
(وما انقادت الآمال إلا لصابر)
إلى نظمها لا يهتدى كل شاعر
شبهة غزلان اللواء النوافر
(لك الخير حدثنى بظبية عامر)
على من إليه الحكم عند التشاجر
وأصحابه الغر الكرام الأكابر
لك الحمد يا أئمة يا خير غافر

وفي سنة سبع وسبعين ومائتين والف توفي الأمير احمد بن محمد السديري أمير الاحساء
رحمه الله تعالى .

ذكر خروج أهل عنيزة عن طاعة الامام وغزوه لبلادهم

في سنة تسع وسبعين ومائتين والف خرج أهل عنيزة البلد المشهورة في القصيم عن طاعة
الامام فيصل ، وغزوا بلاد بريدة المجاورة لبلادهم ، ودخلوها ليلاً ، فقاتلهم أهلها حتى أخرجوهم
منها وكتبوا بذلك إلى الامام ، فأمر ابنه محمداً أن يسير إلى نجدتهم ، فسار في جمع من أهل
الرياض ، وأهل الجنوب ، ومعه الشيخ حسين بن حمد بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،
والشيخ عبد العزيز بن محمد بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ ناصر بن عيد ،
ولما وصل إلى بريدة خرج معه أهلها إلى غزو عنيزة ، وقدم عليه أيضاً عبيد بن علي بن رشيد ،
ومحمد بن عبد الله بن علي بن رشيد أمراء الجبل ، وبلدة حابيل بن معهم من شمر ، وساروا إلى
عنيزة فخرج لهم أهلها ، وتناوشوا القتال ، ثم دخل أهل عنيزة بلادهم ، بعد ما قتل منهم عشرون
رجلاً ، وحصرهم الأمير محمد في بلادهم ، وفي اليوم الخامس عشر من جمادى الثانية خرج أهل
عنيزة لقتال المحاصرين واقتل الفريقان قتالاً شديداً ، وبعد الكر والفر حقت الهزيمة على أهل
عنيزة ، وقتل منهم نحو أربع مائة رجل ، وضيق عليهم الأمير الخناق ، وقطع أكثر نخيلهم .

وفي شعبان سار الأمير محمد بن احمد السديري ، في جمع كثير من أهل الاحساء ، مدداً للأمير
محمد بن فيصل ، وقصدوا بلد الرياض ، ثم ساروا منه بقيادة الأمير عبد الله بن فيصل ، ومعه
المدافع الثقيلة ، فشدد الحصار ، ورمى المدينة بالمدافع ، حتى اذعن أهل عنيزة ، وطلبوا الصلح
والعفو ، فأجابهم الأمير عبد الله ، بشرط أن يذهب رؤساؤهم إلى الامام فيصل ، ويعقد معهم
الصلح ، فقبلوا الشرط ، وخرج أمير عنيزة عبد الله بن يحيى بن سليم ، إلى الأمير عبد الله
ابن فيصل ، ثم توجه إلى الامام فيصل في بلد الرياض ، ورجع الأمير عبد الله إلى الرياض ،
وأذن للغزاة في الرجوع إلى أوطانهم ، وعفى الامام فيصل عفواً عاماً عن جميع أهل عنيزة ،
وأكرم وفدهم ، وأعطاهم عطاء جزيلاً ، واستعمل الامام فيصل محمد بن احمد السديري أميراً في
عنيزة ، وكان قبل ذلك أميراً في الاحساء ، وكان محمود السيرة ، مرضى السياسة ، وكانت إقامته
في مدينة بريدة ، وأمارته شاملة لجميع مقاطعات القصيم ، وفي هذا الصلح يقول الشيخ أحمد بن علي
ابن مشرف الاحسانی :

سبحان من عقد الأمور وحلها
وحى سياسة ملكنا بمهذب
بالعزم والرأى السديد وإنما
يدعوا مخالفه إلى نهج الهدى
فسقى وروى أرضهم بدمائهم
فى كل ملحمة تعيش نسوره
رجفت عنيزة رهبة من جيشه
فاختارت السلم الذى حقن الدما
صلحا به نصر الميمن حربه
فانظر الى صنع الملك بلطفه
لا تأسن اذا الكروب ترادفت
واصبر فان الصبر يبلغك المنى
والزم تقى الله العظيم فى التقى
واذا ذكرت بمدحة ذا شيمة
أعنى أبا المجد المؤئل فيصلا
كفاه فى بذل الندى كدحابة
ما زال يسمو للعلى حتى حوى
يشرى المدائح بالنفائس رغبة
فاذا أناخ مصابراً لقيلة
ساس الرعية حين قام بعدله
منى اليك خريدة (هجرية)
طوت المفاوز نحو قصرك لم تحف
فاقبل وعجل بالقراء فلم تزل
وأعز شرعة أحمد وأجلها
وال إذا ربت الحوادث فلها
فيه الأمانة ذو الجلال أحلها
فاذا أبى شهر السيوف وسلها
قتلا ، وأنهلها بذاك وعلمها
منها وترتاد السباع محلها
لما غشا حيطانها واظلمها
اذ واقتت من الهداية دلمها
وأزاح أوغار الصدور وغلها
وبعطفه كشف الشدائد كلها
فلعلها ولعلها ولعلها
حتى ترى قهر العدو أقلها
عز النفوس فلا يجمع ذلمها
قاماننا بمن تقياً ظلها
نفسى تتوق إلى حماه تولها
جادت بوابلها فسابق طلبها
دق المكارم فى الفخار وجلها
حتى بمفتاح الله فتح الله
فى الحرب أسامها الوغى وأملها
ويذله غمر النوال مقلها
حسناء يهوى كل صب دلمها
لها ولا ذئب الفلاة وصلها
تقرى الضيوف بها وتحمل كلها

لا زلت بالنصر العزيز مؤيدا تدعى الأعز ومن قلاك اذلها
ثم الصلاة على النبي محمد ما باشر الأرض السماء فلبها
والآل والأصحاب ما نسخ الضيا من شمسنا وقت الظهيرة ظلها
وفي سنة ثمانين ومائتين والـف وفد أهل الاحساء وفيهم الشيخ احمد بن علي بن مشرف ،
وطلبوا من فيصل اعادة محمد بن احمد السديري الى امارة الاحساء ، فأكرم وفادتهم ، وأجاب
طلبهم ، وأعادهم الى الاحساء .

ذكر وفاة الامام فيصل رحمه الله تعالى

لتسع ليال بقين من رجب ، سنة اثنتين وثمانين ومائتين والـف ، توفي الامام فيصل بن تركي
ابن عبد الله بن محمد بن سعود ، امام المسلمين بنجد وما جاورها ، كان رحمه الله تعالى اماما عادلا
حليما مهابا كريما وافر العقل ، حسن السيرة ، عطوفا على الرعية ، محبا للعلماء وأهل الصلاح ،
كثير الصدقة والبر بالفقراء واليتامى ، وكان له أربعة أولاد : عبد الله ، وهو ولي عهده ، ومحمد
وسعود ، وعبد الرحمن ، وبعد وفاة الامام بايع المسلمون ولي العهد ، عبد الله بن فيصل ، ورث
الشيخ احمد بن علي بن مشرف الامام فيصلا بهذه القصيدة :

على فيصل بحر الندى والمكارم	بكينا بدمع مثل صوب النخام
امام نقي أهل الضلالة والخنأ	بسر القنا والمرهفات الصوارم
فكم قل من جمع لهم جاء صائلا	وأقنى رؤسا منهم في الملاحم
يجر عليهم جحفا بعد جحفل	ويرميهم في حربته بالقواصم
فما زال هذا دأبه في جهادهم	تغير بنجد خيله والتهائم
الى أن أقيم الدين في كل قرية	واصبح عرش الملك على الدعائم
واخلى القرى من كل شرك وبدعة	وما زال يهوى عن ركوب المحارم
ويعطى جزيل المال محتقرا له	سماحا ويعفو عن كثير الجرائم
مناب جود قد حواها وراثة	فماز اثنا من عربها والاعاجم
تغمده المولى الكريم برحمة	واسكنته الفردوس مع كل ناعم

فلا جزع بما قضى الله واصطبر
فلما تولى خلف الملك بعده
فقام بعون الله ، للملك سائسا
فتابع اهل العدل في كف كفه
وشابه في الأخلاق والده الذي
وقرب اهل العلم والفضل والنهى
ومن يستشر في أمره كل ناصح
على يده جل الفتوح تابعت
واسلمت الأعراب كرها وجانبوا
وذكرنا عبدالعزيز وشيخه
وما زال منصور اللواء مؤيدا
ودونك أياتا حوت كل مدحة
ونهدى صلاة الله خالقنا الى
محمد الهادي واصحابه الألى
صلاة وتسليما يدومان ماسرى
والا سنسلو مثل سلوى البهائم
لتجلى خليف بالامامة حازم
رعيته ، مستيقظا غير نائم
عن المكسر ، ان المكسر شر المظالم
فشى ذكره بالخير بين العوالم
وجانب ارباب الردى غير نادم
يمجد فرجا من معضلات العظام
فساوى القرى فى الأمن مرعى السوائم
حضورا لدى الطاغوت عند التحاكم
وما كان فى تلك الليالى القوادم
على كل باغ معتد ومخاصم
فاضحت كمثل الدر فى سلك ناظم
نبي عظيم القدر للرسول خاتم
حوا دينه بالمرهفات الصوارم
نسيم الصبا وانهل صوب الغمام

ذكر ما جرى من الحوادث

فى أيام الامام عبد الله بن فيصل

دام الائتلاف بين الامام عبد الله واخوانه سنة واحدة ، وفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين
والف ؛ خرج الامير سعود بن فيصل من الرياض ، ساخطا على أخيه الامام عبد الله ، وتوجه إلى
محمد بن عايض ، رئيس بلدان عسير ، وأقام عنده مدة ، وشكى إليه ما فى نفسه ، وطلب منه النجدة
على محاربة أخيه ، وحينما علم الامام عبد الله بهذه الحركة ، كتب إلى ابن عايض ، وأوضح له أن
خروج أخيه من الرياض لا مبرر له ، وإنما قصده شق عصا المسلمين ، وتفريق جماعتهم ، وكتب
لأخيه سعود كتابا ، يأمره فيه بالطاعة ، ولزوم الجماعة ، وأن يعود إلى الرياض ليعطيه جميع

ما يرغب فيه من المخصصات ، فأبى أن يرجع ، وتخلّى ابن عايض عن مساعدته ، فخرج من عنده وتوجه إلى نجران ، وقصد رئيسها ، وأقام عنده ، وطلب منه النصرة فلم يجبه إلى ذلك ، ولما سمع رؤساء قبيلة العجمان ، ما حدث بين الأخوين ، وكان في نفوسهم الغيظ الكامن على الامام عبد الله ، بسبب الضربات ، التي أنزلها بهم في (ملح) و(الطبعة) ، ركبوا إلى سعود بن فيصل ، وهو في نجران ، ووعدوه النصرة على أخيه ، وقدم عليه من قبيلة آل مرة فيصل المرصف ، وكتب إليه أيضا مبارك بن روية أمير بلاد السليل ، من وادي الدواسر يعده بالنصرة ، والقيام معه لأمر أراذه الله ، واجتمع عليه خلق كثير ، وعطف عليه رئيس نجران ، وأمهه بائنين من أولاده ، وفصيلة من جيشه ، ولما تحقق الامام عبد الله جميع ذلك ، أمر أخاه محمدا أن يتجهز ، ويسير بمن معه من المسلمين ، لقتال سعود ، وصدّه عن مهاجمة بلدان نجد ، فالتقى الجمعان بالموضع المسمى (المعتلا) ، واشتد بينهم القتال ، وطال ، حتى حقت الهزيمة على سعود ، وجنوده ، وقتل منهم ماس كثير ، منهم أولاد السيد رئيس نجران ، وعلى بن سريفة ، وجرح سعود عدة جراحات ، فانهمز في بقية جنده إلى جهة الاحساء ، وأقام عند آل مرة ، إلى أن برئت جروحهم ، ثم سار إلى عمان ، وأقام هناك .

ودخلت السنة الرابعة والثمانون ، وفيها أرسل الامام عبد الله عمه عبد الله بن تركي ، ومعه سرية من أهل الرياض ، والوشم وسدير ، لطرد العجمان من الاحساء ، فسار إلى الاحساء ، وكان الامير فيها محمد بن احمد السديري ، فقبض على من وجد فيها من العجمان ، وأودعهم السجون ، وحرق بيوتهم ، وفي هذه السنة عزل الامام عبد الله ، محمد بن احمد السديري ، عن إمارة الاحساء ، وجعل بدله ناصر بن جبر الخالدي .

وفيات

في هذه السنة توفي محمد بن عبد الله القاضي ، الشاعر المشهور ، أحد رؤساء بلد عنيزة وفي سنة خمس وثمانين ومائتين والف توفي العالم الشهير ، الشيخ احمد بن علي بن حسين بن مشرف الاحسائي ، وستأتي ترجمته عند الكلام على العلم والعلماء ، في الجزء الثاني من هذا الكتاب . وفي ذى القعدة من سنة خمس وثمانين توفي رئيس الموحدين الجامع بين علم الاصول والفروع العلامة للشيخ عبد الرحمن بن حسن ، بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وفي سنة ست وثمانين ومائتين واللف بدى حفر قناة السويس ، وتم في سنة احدى وتسعين .
وفي سنة ست وثمانين ومائتين واللف خرج الامام عبدالله بن فيصل من الرياض غازياً ، ومعه
جموع كثيرة من الحاضرة والبادية ، وقصد جهة الاحساء ، ونزل على (دعيلج) الماء المعروف ،
جنوبي الاحساء ، ومكث في تلك الناحية أربعة شهور ، وبعث سرية إلى الاحساء ، يرأسها فهد بن
دغيث ، ثم سار إلى جهة الشمال ، وأغار على فريق الصبية من مطير ، على الوفرا ثم رجع إلى الرياض

ذكر غزو سعود للاحساء وفتحها ووقعة الوجاج

في سنة سبع وثمانين ومائتين واللف ، وتعرف هذه السنة عند أهل الاحساء بسنة سعود ،
وذلك ان سعود بن فيصل خرج من عمان وتوجه إلى البحرين ، ونزل على آل خليفة حكام
البحرين ، وطلب منهم النجدة والمساعدة على حرب أخيه عبدالله ، ثم توجه إلى قطر ومعه ابن عمه
محمد بن عبدالله بن ثيان ، ونازل السرية التي أرسلها الامام عبدالله مع مساعد الظفيري ، وصار
بينهم قتال شديد ، وقتل محمد بن عبدالله بن ثيان وعدة رجال من جند سعود ، ورجع إلى البحرين
وكتب إلى رؤساء قبيلة العجمان فقدم عليه منهم خلق كثير ، وذلك بايعاز من رؤساء القبيلة ، أما
الرؤساء فجاءوا إلى الاحساء وأعطوا ناصر بن جبر ، وفهد بن دغيث العهود والمواثيق على الوفاء
للامام عبدالله والقيام معه على أخيه سعود ، وذلك محض مكر وخداع ، وفي رجب من هذه
السنة خرج سعود بن فيصل من البحرين متوجهاً إلى الاحساء ، ومعه من آل خليفة احمد بن الغنم
في عدة رجال من أهل البحرين ، ولما وصل العقير انضم اليه العجمان وآل مرة فتوجه إلى الاحساء
وقاتل أهل الجفر حتى دخل قريتهم عنوة واتهبها الجند .

أما قرية الطرف فصالح عنها أميرها احمد بن محمد بن حبيب ، وسلمت واطاعت ، ثم توجه إلى
المهفوف ، وحينئذ دخل حزام بن جثلين وابن أخيه راكان بن فلاح على أمير الاحساء ، ناصر
ابن جبر ، وأمير السرية فهد بن دغيث ، وأخبروهما ان سعودا متوجه اليهم ، ولا بد من الخروج
إلى قتاله ، وصده عن دخول البلاد عنوة ، وحلفوا لهما الايمان المغلظة على الوفاء والصدق ، فخرج
الامير ناصر ، وأمير السرية فهد بن دغيث ، ونفر معهم أهل المهفوف ، ومعهم حزام وراكان
وجماعة قليلة من العجمان وآل مرة والتقوا بالامير سعود ، في الوجاج البر الواقع بين المهفوف
والقرى الشرقية ، ولما التحم الفريقان أظهر راكان وحزام الغدر ، فمطفوا على أهل المهفوف ،

يقتلون ويسلبون ، وانهزم ناصر بن جبر بالناس ، وقد قتل منهم نحو ستين رجلا ، منهم محمد بن عبد العزيز بن ملحم واخوانه عبد الله وسليمان ، ثم زحف سعود إلى مدينة الهفوف ، وحاصرها أربعين يوما ، وأمعن العجبان في الافساد في البلاد ، بالنهب وقطع الثمار ، فذهب أهل المبرز وصالحوا الأمير سعود لتسلم بلادهم ، حماية لهم من الفساد ، وأرسل لهم حزام بن حثلين ليقم عندهم خفيرا ، واستبد العجبان بالأمر لأن الشوكة لهم وأذاقوا الناس عذاب الهون ، وكانوا لا يسمعون ولا يطيعون لأوامر سعود ، ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة .

ذكر وقعة جودة بين الأمير سعود بن فيصل

وأخيه محمد بن فيصل

لما بلغت الامام عبد الله اخبار هذه الحوادث ، أعلن الجهاد العام ، وأمر أن توافيه الجنود في بلد الرياض ، ولما تكاملت الجنود أمر أخاه محمد بن فيصل بقيادة هذه الحملة ، ومنازلة سعود واخراجه من الاحساء ، فخرج من الرياض ومعه المجاهدون من أهل الرياض ، وغيرهم من بلدان نجد ، وعساف أبو اثنين بمن تبعه من السبعان ، وتوجه إلى الاحساء ، ولما علم سعود ابن فيصل بذلك فك الحصار عن بلد الهفوف ، وسار بالعجبان وآل مرة ، واحمد بن القتم ، وجمع من أهل المبرز وأهل الطرف ، وقصد الماء المسمى جودة شمال الاحساء ، لأن طريق محمد بن فيصل عليه فنزل سعود على الماء قبل وصول محمد ، ووصل محمد في اليوم السابع والعشرين من رمضان ، والتحم الفريقان ، ولما اشتد القتال ، وحى الوطيس التقى راكان بن حثلين بعساف أبو اثنين ، وكان في جيش الأمير محمد ، فنزل راكان عن فرسه ، وقال له : يا عم ، اركب هذه ، فهي أليّن لك وقصد بذلك ارضاء عساف حتى ينهزم بالناس ، وفهم عساف الغرض ، فأشار إلى جماعته بالانجذاب والخروج من المعركة ، ففعلوا وانهزم جند الأمير محمد على آثارهم ، فاستلحمهم العجبان ومن معهم ، وقتلوا من جند الأمير محمد أربعمائة رجل ، من مشاهيرهم عبد الله بن بتال المطيري ، ومجاهد بن محمد أمير بلد الزلفى ، وابراهيم بن سويد أمير بلد جلاجل ، وعبد الله بن مشارى ابن ماضى ، وعبد الله بن على آل عبد الرحمن أمير بلد ضرمى ، وأسر محمد بن فيصل قائد الحملة ، فأمر سعود بتقييده وأرسله إلى سجن القطيف ، وأقام سعود في محل الوقعة ، وكتب إلى أهل الهفوف ، يأمرهم بالتسليم ، والمبايعة على السمع والطاعة ، فساروا إليه وبايعوه ، فرحل من جودة

الى الاحساء ، واستولى عليها ، وأخذ من أهلها أموالاً كثيرة ، وفرقها على العجمان والجند الذين كانوا معه ، ولما وصلت أخبار هذه الهزيمة الشنعة الى الامام عبد الله ، جمع ما كان له في الرياض من المال والذخيرة والعتاد ، فخرج به من الرياض ، وتوجه الى حائل ، مقرر اماره محمد بن عبد الله بن علي الرشيد ، ومعه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابا بطين ، وسار حتى وصل البيعة ، ونزل الماء المسمى العروق (جمع عرق) وأرسل الشيخ عبد العزيز ابا بطين هدايا الى والي بغداد وطلب منه المساعدة على حرب أخيه ، ليستعيد ملكه المسلوب ، فوعده بالنصرة والمساعدة ، وكانت للدولة العثمانية مطامع في الاستيلاء على الاحساء وما جاورها ، لتتختم العراق .

وفي شوال من سنة سبع وثمانين ، وفد محمد بن هادي بن قرملة رئيس قبيلة قحطان ، على سعود بن فيصل في الاحساء ، فلم يحسن وفادته ، لأن العجمان يكرهونه ، فسار الى الامام عبد الله ، وهو على العروق فعاهده على النصره ومحاربة سعود ، فرجع الامام عبد الله الى الرياض ومعه محمد بن قرملة ، ودخل الرياض في آخر ذي القعدة .

وفي محرم سنة ثمان وثمانين ومائتين والف ، خرج سعود بن فيصل من الاحساء متوجها الى الرياض ، وأبقى فرحان بن خير الله أميراً في الاحساء ، فالتقى في طريقه بسرية للامام عبد الله يقودها خطاب بن مقبل العظيفة ، في موضع يسمى (الجزعة) فحصل بينهم قتال شديد ، قتل فيه قائد الحملة خطاب بن مقبل ، وابنه عويد ، وابن عمه فلاح بن صقر ، وغنم سعود جميع ما معهم من السلاح والعتاد ، ولما قرب سعود من الرياض هرب منها الامام عبد الله ومعه محمد بن قرملة وقصدوا عشائر قحطان ، وهم على الانجمل ، ودخل سعود بلد الرياض فاتحاً بغير قتال ، وكتب الى رؤساء بلدان نجد بالقدوم عليه للبيعة ، فقدموا عليه وبايعوه .

وفي ربيع الاول من سنة ثمان وثمانين ، خرج من الرياض غازياً لأخيه عبد الله وقبائل قحطان ، ومعه العجمان وآل مرة ، وسبيع والسهول والدواسر ، وأهل الرياض والخرج والحوطة فوافاهم على البرة (قرية معروفة في نجد) فالتقى الجمعان يوم السابع من جمادى الأولى ، وبعد معركة حامية الوطيس انهزم جيش الامام عبد الله وقتل منهم عدد كثير ، ومن مشاهير القتلى من هذا الجيش عبد العزيز بن محمد بن ناهض ، ومن جيش سعود منصور الطويل ، أحد فرسان العجمان المشاهير .

ذكر مسير عساكر النولة العثمانية الى الاحساء وفتحها

لما طلب الامام عبد الله بن فيصل من والى بغداد إخراج أخيه سعود من الاحساء ، صدرت الأوامر الشاهانية بإرسال العساكر إلى الاحساء ، لإخراج آل سعود جميعاً من الاحساء ، وردها إلى ممالك الدولة ، فسارت العساكر ، بقيادة محمد نافذ الفريق ، وصدر الأمر على عبدالله بن صباح ، أن يغزو مع الجيش العثماني ، ويكون في صحبته إلى الاحساء ، وسارت العساكر العثمانية في مركب من البصرة إلى القطيف ، وجرى عبد الله بن صباح جيشاً حمله في السفن ، يقوده بنفسه ، وجيشاً سار على طريق البر ، يقوده أخوه مبارك بن صباح ، ولما وصل الجيش العثماني والجيش الكويتي القطيف ، دخلوها بغير قتال ، وتحصن الأمير في القلعة ، وبعد أيام قليلة رفع راية التسليم ، وطلب الأمان لنفسه ولئن معه من رجال الحامية ، ثم سار محمد نافذ وعبد الله بن صباح وأخوه مبارك إلى الاحساء ، ولما وصلوا القطار (الموضع المعروف الواقع شمال بلاد العيون) كتبوا إلى عامل سعود في الاحساء ، فرحان بن خير الله ، يأمرونه بالتسليم ، وإلا فسوف يجازى بالاعدام ، وكتبوا منشورات لأهل الاحساء ، هذا نصها : (الباعث لتحرير الكتاب ، هو أنه قبل هذا أرسلنا طرفكم مكاتيب مخصوصة ، وملفوفة بطيها إعلانات مطبوعة ، متضمنة بيان أسباب كيفية مأموريتنا ، وخلاصة أفكار صاحب النولة العلية ، وزبدة ما في ضمير حضرة السلطنة السنية ، أنها مجرد إرجاع أمن البلاد ليستريح الناس ، ويصرفوا أوقاتهم في مكاسبهم ، وازدياد ثروتهم ، واستجلاب دعواتهم الخيرية ، لعموم أيام الدولة ، وقد فهمتموه مفصلاً ، ولأجل ذلك صرفنا النظر في هذه الدفعة عن الاطئاب والاسهاب ، في بيان ذلك ، واقتصرنا على اخباركم بمجيئنا هذا اليوم ، ووصولنا القطار ، وغداً إن شاء الله نرحل ، وتوجه إلى الاحساء ، فمن استقبلنا بالطاعة ، نقابله بعهد الله وأمانه على نفسه وماله ، ونبذل دونه الرعاية والحماية ، ومن يستقبلنا بالعصيان وعدم الطاعة فنسحقه بحول الله وقوته ، بسنابك الخيل ، ونجعل داره تدعو عليه بالثبور والويل ، وبناء على ما بلغنا أنكم اليوم في أسوأ حال ، من جراء ما لقيتموه من شدائد الظلم والوبال ، وتمنيكم سرعة مجيئنا لأجل استخلاصكم من ذلك ، سارعنا للحجى ، فاذا أحاط عليكم بذلك ، فتوكلوا على الله ، واستقبلونا بالمواجهة ، ولكم عهد الله وأمانه ، على الأنفس والأموال ، وسوف ترون إن شاء الله ما يسركم ، ويكفيكم شاهداً على هذا ما بلغكم من حسن معاملتنا لأهل القطيف ، وملحقاتها من أهل القرى والعشائر ، ليكون معلومكم ، ولأجل ذلك بادرنّا بتحريره ، ثمانية عشر ربيع الآخر

سنة ثمان وثمانين ومائتين والالف) وفي اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الآخر دخل محمد باشا نافذ الفريق ، ومن كان معه من العساكر داخل الكوت ، بعد ما فر منه فرحان بن خير الله ، ومن كان معه ، وأمر محمد نافذ باطلاق سراح محمد بن فيصل من سجن القطيف ، وكتب للامام عبد الله ، وهو إذ ذاك مع عشائر قحطان ، أن يقدم عليه في الاحساء ، لأنه جاء لانتفاذ الاحساء من سعود وتسليمها له ، فبادر الامام عبد الله بالاجابة ، وتوجه للاحساء ، وقابله محمد نافذ بالاجلال والاحترام ، أما الامام سعود فقد قام ضده أهل الرياض ، يتزعمهم عمه عبد الله بن تركي ، وحصروه في قصره ، ودار القتال بينهم عدة أيام ، ثم خرج من القصر بعد أن أخذ الأمان منهم لنفسه ولمن معه ، فخرج وتوجه إلى بلد الدلم .

ذكر وقعة الخويراء

وفي آخر جمادى الآخرة خرج سعود بن فيصل من بلد الدلم ، ونزل على قبيلة العجبان ، ووفد اليه رؤساء قبيلة آل مرة ، وحسنوا اليه مهاجمة الاحساء ، وانتفاذا من الاتراك ، واجتمع عليه خلق كثير من الطامعين في النهب والسلب ، وتوجهوا إلى الاحساء ، وجعلوا يغيرون على القرى ، وينهبون المارة ، ويفسدون الزروع والثمار ، فخرج اليهم قائد الجيش التركي ، ومعه الامام عبد الله ، بجميع ما لديهم من الجيوش والمدافع ، فوقع بينهم القتال في الموضع المسمى الخويراء (الواقع جنوبي مدينة الهفوف) وانهمز جند الأمير سعود بن فيصل ، بعد ما قتل منهم رجال ، وأمنت البلاد وشملها الاستقرار .

ذكر قدوم نجدات من العساكر العثمانية بقيادة مدحت باشا إلى الاحساء

في شهر جمادى الآخرة من سنة ثمان وثمانين ومائتين والالف توجهت القوات العثمانية من بغداد بقيادة مدحت باشا عن طريق العقير ، ووصلت الاحساء تعزيزا للقوات السابقة ، وأصدر مدحت باشا اعلانا هذا نصه (قد أسقطنا الرسوم التي تؤخذ من الأهالي باسم الجهاد ، وخدمات المأمورين على تحصيل الزكاة ، والزيادة في الخرص المخالف للاحكام الشرعية ، ومراد الدولة العلية ترقية أحوال التبعة ، وزيادة ثروتهم ، وأمرنا بالغائها وعدم اخذها ، ونهنا المأمورين بعد تحليفهم على عدم الزيادة على الواجب الشرعي ، والذي يقين منه أنه ارتكب ذلك فقد أوعدهنا بالمجازاة الشديدة ، ولاعلام كافة الأهالي وتبشيرهم ، حررنا هذا الاعلام نسخا متعددة ، وأمرنا

بتوزيعها على المدن والقرى ليكون معلوم الجميع ، ليتهاوا بالدعوات الخيرية ، بقاء أيام الدولة العلية ، ويشغلوا بتعمير أملاكهم ، وتوسيع دائرة محاصيلهم ونجاتهم ، وأن يكونوا آمنين مطمئنين ، ليكون معلوم الجميع ، في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين ومائتين والـ (الف)

ذكر هرب الامام عبدالله بن فيصل من الاحساء خوفا من الترك

كان الامام عبدالله يظن أن الدولة ستسلم له البلاد ، بعد طرد الامير سعود منها ، وكان مقبياً في الاحساء ، يترقب ذلك ، فبدأ له منهم ما لم يكن يحتسب ، أحس بعض الرجال المناصبين للامام عبدالله ، أن القائد التركي يدبر مكيده للقبض على الامام ، وإرساله الى القسطنطينية ، فأوعز للامام بالهرب ، فاستأذن الامام عبدالله القائد التركي في الخروج إلى عين نجم للاستحمام والاستجمام ، فأذن له ، فأوعز إلى بعض رجاله أن يحضر له جملة من المطايا ، في جبل (أبي غنيمه) فخرج هو وابنه تركي ، وأخوه محمد بن فيصل ، ومعهم ثلاثة من الحرس العسكري ، ولما أصبحوا جعلوا يتطاردون على خيولهم ويتبعدون شيئاً شيئاً ، حتى غابوا عن نظر الحرس ، وغشيه الليل ، ولما يش منهم الحرس رجعوا الى المفوف ، وأخبروا القائد بهربهم ، ولم يتمكن من ارجاعهم ، ودخل الامام عبدالله بلد الرياض سالماً ، واستبشر به أهلها .

ذكر غزو سعود بن فيصل بلد الدلم وفتحها

لما بش سعود بن فيصل من استرجاع الاحساء توجه إلى الافلاج ، ومعه ابن قنيان والعجاليين ، وآل حسين أهل الحوطة ، ولما علم الامام عبدالله أرسل أخاه محمداً في سرية من أهل الرياض ، وأهل ضرى ، ومعه عمه عبدالله بن تركي إلى بلد الدلم ، وكانت مقراً ومركزاً لسعود بن فيصل ، ودخلوها وضبطوها ، ولما علم سعود بذلك كر راجعاً إليها ، وحاصر بلد الدلم ، ولما طال الحصار على أهل البلدة فتحوا باب المدينة ، لسعود ومن معه ، وهرب الامير محمد إلى الرياض ، وقبض سعود على عمه عبدالله وسجنه ، وصادر أسلحة من قبض عليه من جند أخيه محمد وقتل منهم رجالاً ، وتوفي عبدالله بن تركي في السجن .

وفي هذه السنة قتل محمد بن عبدالله بن علي الرشيد أولاد أخيه طلال وهم خمسة وتولى الامارة على حائل وجبل شمر .

ذكر فتح سعود بن فيصل بلد الرياض مرة ثانية

في محرم سنة تسعين ومائتين والفرج الأمير سعود بن فيصل من بلد الدلم غازياً ، وقصد بلد ضرمى ، وغرم أهلها أموالاً كثيرة ، وفرقها على من كان معه ، ثم سار إلى حريملاء فقاتله أهلها قتالاً شديداً ، ثم انهزموا بعدما قتل منهم ثلاثين رجلاً ، منهم أميرهم ناصر بن حمد المبارك ، وتحصنوا في بلادهم ثم تركهم وسار إلى الرياض فخرج إليه أخوه عبدالله في أهل الرياض ، واقتلوا في الموضع المسمى (الجزعة) فصارت الهزيمة على الإمام عبدالله ، ومن معه ، فهرب وتوجه إلى بادية قحطان ، وكانوا نازلين على الماء المسمى (الصبيحية) ودخل الأمير سعود بلد الرياض فاتحاً ، وبايعه أهلها وكتب إلى أهل البلدان بالقدوم عليه ومبايعته ، فقدموا عليه وبايعوه .

وفي ربيع الثاني من سنة تسعين ومائتين والفرج استنفر سعود أهل نجد ، وتوجه إلى مسلط ابن ريعان رئيس قبيلة عتيبة ، وهم على ماء يسمى (طلال) فصبغهم ، ودارت بينهم معركة ، وقتل من جنود سعود كثير من الناس . من مشاهيرهم سعود بن صنيتان ، ومحمد بن أحمد السديري أمير الاحساء ، في أيام الإمام فيصل ، وأخوه عبد العزيز ، وعلى بن إبراهيم بن سويد أمير بلد جلال ، وانهزم جمع الأمير سعود ، وغنم العتيبان جميع ما معهم من خيل وسلاح ، ورجع سعود إلى الرياض .

وفي التاسع عشر جمادى الثانية من هذه السنة توفي العلامة المؤرخ الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر صاحب التاريخ المسمى (عنوان المجد في تاريخ نجد)

ذكر خروج الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي من بغداد

ومحاولته استرجاع الاحساء من الترك

في رمضان سنة احدى وتسعين قدم الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي من بغداد إلى الاحساء ، ومعه فهد بن صنيتان ، وانضم إليه طائفة من العجمان وآل مرة ، وطلب من أهل الاحساء مناصرته على اخراج جنود الاتراك من الاحساء ، فأجابوه إلى ذلك ، ما خلا الكوت ، لأنه مقر العساكر التركية ، فحصر الإمام العساكر في حصونهم ، ثم هاجم قصر (خزام) المعروف ، في الحفوف ، وفيه حامية عسكرية فأبادوها عن آخرها ، وشدوا الحصار على من في الكوت ، واستمر الحصار إلى ذى القعدة ، وفي أثناء هذه المدة كتب إلى الاحساء إلى متصرف بغداد بما حدث وطلب منه النجدة .

ذكر توجه ناصر باشا بن راشد بن ثامر السعدون رئيس المنتفق

لقتال الامام عبد الرحمن وفك الحصار

في ذى القعدة من سنة إحدى وتسعين ومائتين والـ ألف ؛ توجه ناصر باشا بن راشد السعدون من البصرة ، ومعه حملة عسكرية وجميع قبيلة المنتفق ، ولما قربوا من الاحساء خرج اليهم الامام عبد الرحمن بن معه من العجبان ، وآل مرة ، وأهل الاحساء ، لمحاربتهم ، فالتقى الجمعان بالموضع المسمى ؛ (الوزية) وكان وقت صلاة العصر قد حان ، فأمر الامام عبد الرحمن الناس بتقديم الصلاة على مباشرة القتال ، وحينما أحرم الناس بالصلاة رماهم العدو بالمدافع ، فانهزم رعاغ الناس ، وسرت الهزيمة ، وتتابع الناس في الانهزام ، وتبعهم العدو ، وغشيم الليل ، فقتل من قتل وأسروا من أسروا ، وفي صباح اليوم الثاني ، زحف ناصر باشا إلى بلد الهفوف ، وصب جام غضبه على فريقى النعائل والرفعة ، واستباحها الجيش ثلاثة أيام ، فنهبوا البيوت وسلبوا النساء ، وقتلوا من وقع في أيديهم ، وفر جميع السكان ، وتفرقوا في القرى ، وفر كثير من الأعيان إلى بلاد البحرين ، ومنهم آل الشيخ مبارك ، أما الامام عبد الرحمن ، فقد سار بعد الهزيمة إلى الرياض ، ومن مشاهير القتلى : الشيخ عبد العزيز بن نعيم ، ومحمد بن عبد الرحمن بن عامر ، وعمه احمد ، ورشيد بن عبد الرحمن الباهلي ، وكان ذلك في آخر ذى القعدة سنة إحدى وتسعين ومائتين والـ ألف ، وتعرف عند أهل الاحساء بسنة ناصر باشا .

وفي الثامن عشر من ذى الحجة من هذه السنة ، توفي الامير سعود بن فيصل ، أصابه المرض وهو في بلد حريملاء فرجع الى الرياض ؛ وتوفي ودفن في مقابر أجداده رحمه الله وعفا عنه ، وكان عبد الله بن فيصل وأخوه محمد في بادية عتبية ؛ فاستولى عبدالرحمن بن فيصل على الرياض ، وفي السنة الثانية والتسعين كتب عبد الله بن فيصل إلى رؤساء بلدان نجد بتجديد بيعته ، وأرسل أخاه محمد بن فيصل ليأخذ له البيعة ، فقدم الامير محمد إلى بلد شقراء ، ليأخذ البيعة لأخيه عبدالله ، فبايعه أهل الوشم ، ثم خرج بهم إلى بلد ثرمدا ، فبلغ ذلك الامام عبد الرحمن بن فيصل ، فخرج من الرياض ومعه جنود كثيرة من أهل الرياض والخرج وأهل الحوطة وجمع من العجبان ومطير وسبيح ؛ ومعه أولاد أخيه سعود ، وحصر أخاه محمدا في ثرمدا ، ثم خرج محمد بن فيصل ، ومن كان معه ومعهم أهل ثرمدا إلى قتال الامام عبد الرحمن ، فالتحموا وقتل جماعة من الفريقين ، ثم تصالحوا على أن يسلم الامير محمد للامام عبد الرحمن ما كان معه من السلاح والخيول ، ويخرج

من ثرمدا ، ونفذ الصلح ، وأقام الامام عبد الرحمن في ثرمدا عدة أيام ، ثم رحل منها إلى الدوادمي ، وقد سبق إليه مسلط بن ريعان ، ومحمد بن هندی بن حميد ، وهذال بن فهد الشيباني ، وهم قادة قبيلة عتيبة ، ومعهم جميع قبيلة عتيبة ، فوقع بين الفريقين قتال شديد انهزم فيه جمع الامام عبد الرحمن فرجع إلى الرياض .

ذكر رجوع الامام عبد الله بن فيصل الى الرياض

في سنة ثلاث وتسعين ومائتين والـف ، وقع خلف بين الامام عبد الرحمن ، وبنی أخيه سعود فخرج الامام عبد الرحمن من الرياض متوجها إلى أخيه عبد الله وهو عند عتيبة ، ولما قدم عليه أكرمه وبالغ في إكرامه ، ثم جمع الامام عبد الله الجنود من الحاضرة والبادية ، وتوجه مع أخيه إلى الرياض ، ولما علم أولاد سعود بذلك ، خرجوا من الرياض إلى بلد السلم ، ودخل الامام عبد الله وأخوه عبد الرحمن الرياض بسلام ، ووفد رؤساء البلدان ، وجددوا بيعتهم للامام عبد الله .

وفي سنة أربع وتسعين ، حمل محمد بن عبد الله بن علي الرشيد راية الغزو مستقلا بها عن متابعة آل سعود ، وهو أول من حملها مستقلا من بيت آل رشيد ، وكان قبل ذلك أميراً في حائل ، فغزا بادية عتيبة .

ذكر أول قتال وقع بين آل سعود وآل رشيد

في ربيع الأول من سنة ثلثمائة والـف ، خرج الامام عبد الله بن فيصل من الرياض لغزو الجمعية ، فنزل على عربان عتيبة في الحمادة المنهارة أم العصافير ، ولما علم بذلك أهل الجمعية ، أرسلوا إلى محمد بن عبد الله الرشيد يستنجذونه ، فتجهز محمد بن عبد الله ، وخرج في أهل حائل ومعه قبيلة شمر ، وانضم إليه حسن بن مهنا رئيس بلد بريدة بمن معه من أهل بريدة ، والتقى الجمعان في أم العصافير واقتتلوا ، فانهزم جمع الامام عبد الله بن فيصل ، وقتل منهم خلق كثير من مشاهيرهم ، تركي بن عبد الله بن تركي آل سعود ، وفهد بن سويلم ، وفهد بن سلطان ، وفهد بن غشيان ، والشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد الله باطنين ، واحد بن عبد المحسن السديري ، ورجع الامام عبد الله إلى الرياض ، وأقام محمد الرشيد في الحمادة عدة أيام ،

وأحضر رؤساء بلدان الوشم وسدير ، وعين في كل بلد من بلدانهم أميراً ، ثم رجع إلى بلاده ، وبعد هذه الواقعة ، امتدت أطماع محمد الرشيد ، الى الاستيلاء على جميع بلدان نجد ، وجعل سلطان آل سعود يضعف ، ويشد سلطان محمد بن رشيد ويمتد نفوذه .

ذكر استيلاء محمد بن عبد الله بن رشيد على الرياض

وأسياب ذلك

في سنة ثلاث وثلثمائة والف خرج أولاد سعود بن فيصل ، وهم محمد ، وسعد ، وعبد الله ، على عمهم عبد الله بن فيصل ، وقبضوا عليه وسجنوه ، وبلغ ذلك محمد بن عبد الله آل رشيد ، فرأى أن الفرصة قد أمكنت فأظهر الإنكار والسخط على أولاد سعود ، لاعتدائهم على عمهم عبد الله ، وهو أحق بالامر منهم ، فتجهز وقصد الرياض ، ولما قرب من الرياض تلقاه وفد من أهلها ، على رأسهم الامام عبد الرحمن بن فيصل ، والد جلالة الملك عبد العزيز رحمهم الله لمفاوضة ابن رشيد ومعرفة قصده ، فأخبرهم أنه لم يجرى لحربهم ، وإنما جاء لتخليص الامام عبد الله من السجن فقط ، ولما عرف أولاد سعود ذلك ، وعلوا من أنفسهم العجز عن مقاومته خرجوا اليه ، وطلبوا منه الامان لانفسهم ، فامهم فخرجوا من الرياض إلى الحرج ، ودخل محمد بن عبد الله الرياض ، واطلق عبد الله بن فيصل من السجن ، وبعد ذلك بأيام ، خرج من الرياض معه الامام عبد الله ، وعبد الرحمن ابنا فيصل ، وعشرة آخرون من آل سعود ، ورجع بهم إلى بلده ، وجعل سالم السبهان اميراً في الرياض .

ذكر ايقاع سالم السبهان بأولاد سعود وقتلهم

لقد ظل محمد بن سعود ، الملقب بغزالان يهاول محمد بن عبد الله الرشيد . ويجاوله ، وجرت بينهم عدة وقعتات ، لم يكتب لمحمد بن سعود فيها النصر ، وكان محمد بن سعود واخوانه ، سعد وعبد الله يقيمون في الحرج ، وسالم السبهان يقيم في الرياض فأوعز محمد بن رشيد إلى سالم السبهان بأن يهاجم أولاد سعود على حين غفلة ، ويقض عليهم ، فذهب اليهم فوجدهم كما أراد ، فقتلهم واحداً بعد واحد ، وضح أهل نجد من ذلك ، وأظهروا سخطهم على سالم السبهان ، فأظهر محمد آل رشيد استنكاره وسخطه على سالم السبهان فعزله عن الرياض ، وجعل مكانه فهد بن رخيص .

من أهل حائل ، وفي أول سنة سبع وثلاثمائة والف أذن محمد بن عبد الله آل رشيد للامام عبد الله بن فيصل ، وأخيه عبدالرحمن ، بالرجوع الى الرياض ، وكان الامام عبد الله قد أصيب بمرض ملازم ، قيل إنه سقى هو وأخوه عبد الرحمن شيئاً من السم في فناجين من القهوة ، فتمكن عبد الرحمن من مجها ولم يمكن عبد الله ذلك فأساغها ، فكانت سبب مرضه ، وبعد مضي ليلتين من شهر ربيع الثاني من سنة سبع وثلاثمائة والف ، توفي الامام عبد الله ، في بلد الرياض رحمه الله تعالى ، ودفن في مقابر آبائه ، فأعاد محمد آل رشيد ، سالم السبهان إلى امارة الرياض ، وأوعز اليه بالقضاء على البقية الباقية ، من آل سعود ، وكان عيد الفطر قد أظلم ، ولما كان يوم العيد ، أرسل سالم السبهان للامام عبدالرحمن ، إلى أن أرغب في زيارتك للتهنئة بالعيد ، وأحب أن تجتمع أفراد رجال آل سعود ، في قصرك لأهنتهم بالعيد ، لأنني لا يمكنني أن أزور كل واحد في قصره ، فقطن الامام عبدالرحمن لحيلته ، وأمر رجال آل سعود ، أن يحضروا بسلاحهم ، وبعد اجتماعهم ، جاء سالم السبهان بأعوانه وهم شاكو السلاح ، وبعد ما دارت القهوة ، بدت من سالم السبهان بوادر الغدر ، فلم يمهلهم السعوديون ، فابتدروهم بالسيوف ، وقتلوا منهم جماعة ، وجرح سالم السبهان وأسروه وأودعوه السجن ، وعادت امارة الرياض للامام عبد الرحمن ، وبلغ ذلك محمد آل رشيد ، فجاء إلى الرياض مسرعاً بجيوشه ، وتحصن أهل الرياض بمديتهم ، وظهروا الاستعداد للحرب ، وكانت العلاقات قد توترت بين أهل القصيم ومحمد آل عبد الله آل رشيد ، وكتبوا للامام عبد الرحمن : أنهم على أتم استعداد لمناصرته على ابن رشيد ، وبعد مضي أربعين يوماً من محاصرة الرياض ، طلب محمد آل عبد الله من أهل الرياض المفاوضة في الأمر ، فخرج اليه محمد بن فيصل ، وأخوه الامام عبد الرحمن ، وابنه جلالة الملك عبد العزيز ، وسنه إذ ذاك إحدى عشرة سنة ، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وتم الصلح بينهم ، على أن يكون جميع العارض ، وما حوله تحت سلطة الامام عبد الرحمن ، ويرجع محمد آل عبد الله عن حربهم ، ويطلقوا له أميره ، سالم السبهان ، ونفذوا جميع ذلك ، ورجع بن رشيد إلى وطنه .

ذكر وقعة المليداء

لمحمد بن عبد الله الرشيد على أهل القصيم

كان بين محمد بن عبد الله الرشيد ، وبين أمير بريدة حسن بن محمد أبا الحيل مخالفة ، فلما قوى سلطان محمد الرشيد وامتد نفوذه ، طمع في ضم بريدة وجميع ناحية القصيم اليه ، لجعل يتحرش بهم

وجيز الجيوش لغزوم ، فخرج اليه حسن بن مهنا في أهل بريدة ، وخرج زامل السليم في أهل عنيزة ، والتقى الجمعان في الموضع المعروف بالشقة ، وهو موضع قريب من بريدة ، فرحل منه محمد بن عبد الله الرشيد ، ونزل الملباء لأنها أوسع لمجال الخيل ، فرحل أهل القصيم في أثره ، وأكثرهم رجال لا خيول لهم ، فنشبت الحرب بينهم وحى وطيسها ، استطردت خيول جيش ابن رشيد لأهل القصيم ، فظنوا أنهم انهزموا ، فأسرعوا في آثارهم ، ولما بعدوا عن مراكزهم ورواحلهم وخيامهم ، عطف عليهم الخيول ، وأخذتهم السيوف من جانب ، وحاز ابن رشيد خيامهم وركابهم ، وقتل من الجانبين خلق كثير ، وقتل زامل السليم ، ولما سمع حسن بن مهنا أن زامل السليم قد قتل ترك القتال ورجع هو والبقية الباقية من جيشه الى وطنه ، وقد أشار عبدالعزيز ابن محمد القاضي إلى هذه الملحمة بقوله :

ابن الرشيد محمد قد كان ذا	حزم وكان مسدد الآراء
قد ظل يرقب فرصة لبلوغه	حكما بنجد واسع الأرجاء
حتى اذا ما الأمر أقبل طائعا	كشف الحقيقة بعد طول خفاء
حتى تمادى سائرا بغزاته	فاتى عنيزة وهو بالاثناء
عرفوا بأن مروده متحيزا	لعدائهم فآمروا لعداء
ظهرت إليه عنيزة وبريدة	لكريهة حفت بشر بلاء
رحلوا اليه وناوشوه بشقة	حتى اتقى منظاهراً بجلاء
وإلى الملباء سار بين جموعه	لما أشار عليه ذو الآراء
قالوا له : أن الملباء أرضها	فيها مجال واسع الانحاء
ومشى له أهل القصيم بجمعهم	وتعاقدوا وتهيأوا للقاء
حتى إذا حى الوطيس لحربهم	والأرض سال أديمها بدماء
كرت خيول ابن الرشيد عليهم	وقضى الاله عليهم بفناء
فقتلوا على حد السيوف وقد أبو	أن ينتثروا بهزيمة الجبناء

قيل : أنه قتل من أهل القصيم في هذه المعركة ألف رجل ، وعلى اثر ذلك خرج الامام عبد الرحمن بن فيصل من الرياض بحرمه وأولاده ، أكبرهم جلالة الملك عبد العزيز ، وهو في

الثانية عشرة من عمره ، وتوجه إلى الاحساء ونزل عين نجم ، وذلك في جمادى الثانية سنة ثمان وثلاثمائة والف ، والمتصرف فيها عا كف باشا ، فأوفد اليه الدكتور زخور الطيب اللبناني ، وعرض عليه أن يعترف بسيادة الدولة العثمانية على نجد ، وأن يعود الى الرياض بصفة الأمير ، ويسلم للدولة كل سنة ألف ريال ، وتمده الدولة بكل ما يحتاج اليه من الجنود والعتاد والمساعدات المالية ، فرفض الامام جميع ذلك ، وتوجه إلى الكويت ، فنعى محمد بن صباح من الدخول ، فعاد إلى البادية وأقام في قبيلة العجيان بضعة أشهر ، ثم توجه إلى قطر ، وأقام فيها شهرين ، ثم كتب له متصرف الاحساء ، يدعوه إلى مقابلته في الاحساء فرجع إلى الاحساء ، وسكن في فريق النعائل حتى تم الاتفاق بينه وبين المتصرف أن يسكن الامام وعائلته في بلد الكويت ، وتعين له الدولة مرتباً شهرياً ، وأوعزت الدولة لحاكم الكويت بذلك ، فأذن للامام بالدخول والسكنى ، وقصد الدولة بذلك اطفاء الحركات السعودية والقضاء عليها .

ذكر ولاية الاحساء في عهد الدولة العثمانية

كان أولهم محمد نافذ باشا ، الفريق الفاتح ، وبعده مدحت باشا ، ثم صالح باشا ، وفي أيامه غزا الامام عبد الرحمن الفيصل الاحساء وحاصرها ، وبعد فك الحصار عينوا فيها بزيع بن محمد العريعر ، ثم عزلوه وأعادوا صالح باشا ، وفي أيامه بنى السرداب الموجود في قصر الكوت ، ثم أحمد عزت العمرى الموصلى ، كان من بيت علم وأدب ، وكان هو أديبا وشاعرا مطبوعا ، ومن جيد شعره :

ذكر الحى فتحرك أشجانه	وجرت دما من ذكره أجفانه
ما بال هذا كلما ذكر الحى	تبدو لنا محمرة أردانه
من لى بمعتدل القوام مهفف	قد شابهته من اللوى غزلانه
ظبي أدار على القلوب مدامة	من كأس عينيه وهذا حانه
وتوردت وجناته فكأنما	أهدى إليه شقائقا نعمانه
لله وصل قد تصرم وانفضى	رقت ليليه وراق زمانه
أيام أمرح في رداء شيبتي	مذشاقني من وشيه ريعانه
والنهر مطرد الكعوب يحفه	روض أريض أينعت أفقانه

وترنمت أطيّاره وترافقت أشجاره وتعانقت أغصانه
والطير يقرأ في الغصون مرتلاً فكأنما أوراقها قرآنه
حتى إذا ما أصبح لاح قراره وتدقت من فجره غدرانه
فارقه لا عن قلى وملاّلة لكن ذاك الدهر هذا شأنه
وله أيضاً :

ونادمت ذات الخال في جنح ليلة بها أنف ابريق من الراح يعرف
أناولها كأساً أرق من الهوى وأذكى من المسك الذكى والطف
وحيتها في وردة من مدامة كآنى بها من وردة الخد اقطف
ترشف من كفى مداماً مروقاً ونغرى من خمر اللى يترشف
إلى ان أمال الكاس غصن قوامها وكم رنحت غصن المحبين قرقف
فالت إلى جنبى من الراح واشنت تغنى بشعرى فى هواها وتهتف
فلما تبدى الصبح وانصدع الدجى ونخت من الواشى بذكرى يرجف
توليت عنها والفؤاد نخيم لديها وجفى بالمدامع يهتف
وبات رفيق مسعداً لى على الجوى ولكن على بذل الدموع يعنف

ولما استقر بالاحساء ، اجتمع بالعلامة الشهير الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف آل مبارك
وبأخيه العلامة الشيخ راشد ، فبهره ما رأى من غزارة أدبهم وعلهم وكثرة حفظهم لاشعار
العرب واخبارهم ، وعرف ان البلاد آهلة بالعلم والأدب ، فجعل يسأل عن الشعر والشعراء المجيدين
فذكروا له ، العلامة الشيخ عبدالله بن الشيخ على آل عبد القادر ، فكتب له رسالة ، وطلب منه
انشاء قصيدة على روى قصيدة أنشأها فى الاحساء ، يريد أن يساجل بها الشيخ عبد اللطيف بن
الشيخ عبدالله بن عمير ومطلعها :

سقاها الهوى باللوى صرخدا وشوقها الرعد لما حدا
وارقها البرق فى ليلة تردت من الجون فى أسودا
تحن إلى أثلاث الأثيل وتطلب من مائه موردا

تروم النقا ، بل ظباء النقا فنفسي لتلك الظباء الفدى
 لقد صيرتني أراعى السها وارعى الصباح إلى أن بدا
 فيأظية قد رعت بالعذيب عرا را تغذى بقطر الندى
 أنيل نوالا وجودى لنا بوصل ييل الحشا والصدى
 فقد بلغت نفسى المنتهى وجرعها الصبر كأس الردى
 فلا أنا ممن يقاسى العنا ولا من يلين لكيد العدى
 بعيد المنال قريب النوال كريم الجودود كثير الجدى
 فلى همة قرنت بالسها وزانت برونقها الفرقدا
 فأنشأ الشيخ عبد الله بن الشيخ على العبد القادر هذه القصيدة :

عداها وحقك عما بدا تذكرها باللوى معدا
 دعاها الهوى فاستجابت له وبالسفع أنجزها موعدا
 وأوجدها وهى فى بابل شميم العرار فا أبدا
 وطاف بها طيفه سحرة فواعجبا منه أنى اهتدى
 تميم بنجد وأوطانه كأن بنجد لها مولدا
 إذا هبت الريح تلقائه سحيرا تصوم عليها غدا
 تحن إليه حنين العشار لفقد الحوار إذا أبدا
 فيأضحك البرق من أفعه كوجه الكريم إذا استرفدا
 ظلمت إليك الا فاسقنى فقد أضج القلب حر الصدى
 وباساجعاً فوق أفناه يهيج القلوب إذا ما شدا
 إذا جس مزهر أحشائه يذكر اسحاق أو معدا
 طروبا يهجة أوطانه رياضا غذين بقطر الندى
 نسيت هديلا فلم تبكه وقد أوبقته صروف الردى
 أليف مضى لم يخن عهده وخنت العهود فبت يدا
 أغرك هذا النعيم الذى ولن طال لا بد ان ينفدا

ليس فتي العبد لما وفى بعد الحبيب بكى ثمهدا ،
 طولوا كما خط ذو فكرة على الترب قد أصبحت همدا
 ولم يكنها لا ولكن بكى عهداً تقضت والفأ عدا
 يفوه الحمام بدعوى الغرام وما ان أقام له شهدا
 وكل ادعاء قرين اقراء سوى من إذا ما ادعى اشهدا
 وما كل من قال يسمع له اذا لبغى بعضنا واعتدى
 حللنا قضايا مقالاته على أصل قيس هو المقتدى
 نغالفت الأصل لا تسمعوا مقالاته يا قضاة الهدى
 فلى الرقاب وحسن الخضاب يتافى الخطاب الذى أوردنا
 فيامدعى مذهبي فى الهوى فان أحبا الحق من أسعدنا
 تعال أقاسمك حمر الدموع وجر الضلوع إذا استوقدنا
 وقرب السقام وبعد المنام وطول الملام وقول العدى
 ومس الطوى وانحلل القوى وهيات لى أن أرى مسعدنا
 فولا قدوم فتي عزة تسميه أخلاقه أحمدنا
 لودعت أرضى وسكانها وحاولت فى الألفى لى مصعدنا
 أخو همه أوجب رفعه على الفاعلية والابتعدنا
 أديب فأنفـاظه لؤلؤ تسامه القوم فى المنتدى
 مهيب فن يلقه خالياً يبه كأن قد يرى مشهدنا
 تواضع للناس لكنه هو السيف يخشى وإن أغمدنا
 أتتنا على اليمن أياته عروساً تجر فضول الردى
 عليها قلائد من أنجم بمنظومها جيدها قلدا
 شربنا على وجهها قهوة حكى لونها وجنتى أغيدنا
 ترد الشباب على ذى المشيب وتعطيه هباته أمردنا

تتافس في كأسها الناسكون يمانية لم تكن صرخدا
وقتنا جميعاً على سوقنا لبسط الأكف ورفع الندا
دعاء لدولتنا بالبقاء وحسن القضاء لكي نسعدا
فهاك قريضا له بهجة كوجه الحبيب إذا شوهدا
يسيل على رقه رقة ويحلو به طعم من أنشدا
وتحكي عذوبة الفاظه نسيم العراق إذا ما غدا
بدا من أخى همة قد علت بها اتعل النسر والفرقدا
له سلف أوقدوا نارهم فنها استعنا كل من أوقدا
على أنه لم يزل دهره يعوقه عن بلوغ المدى
عسى نفحة من إله السما بعطف الختام على المبتدا
وصلى الميمن ربى على نبي الهدى المصطفى السيدا
به الأرض كانت طهوراً لنا وقد جعلت كلها مسجدا
كنا الآل والصحب والتابعون ومن قد فنى أثرم واقتدا
ولما وصلته القصيدة ، أعجب بها ، وأقر لصاحبها بالفضل والاجادة ، ثم أرسل إليه هذين
البيتين وطلب منه تشطيرهما :

إن المذاهب كالمناهل للهدى والمرء مثل الوارد الظمان
والنفس إن رويت بأول منهل غنيت بلا كره لشرب الثاني
فخمسها بقوله :

ياسالكا وجد السيل تعددا خذ ما تشاء فسوف تأتى المقصدا
واحذر وقوفك حيرة وترددا أن المذاهب كالمناهل فى الهدى
والمرء مثل الوارد الظمان
فاذا نزلت من الحى فى منزل لا الفينك عن سواء بمعزل
فالحر لا يبقى رهينة أول والنفس إن رضيت بأول منهل
غنيت بلا كره لشرب الثاني

وخمسها ايضا بقوله :

نور تبليج كالصباح إذا بدى بعث الإله به النبي محمدا
ما زال يظهر في نجوم الاقدي إن المذاهب كاللناهل في الهدى
والمرء مثل الوارد الظمان

نعمانهم فالاصبح بمنزل ما كان عنه التاليان بمنزل
أنهارهم تجري بعذب سلسل والنفس إن رويت بأول منهل
غنيت بلا كره لشرب الثاني

وقال أيضا مضمناً :

الله أكبر تلك أمة احمد خصت بدين أشرف الأديان
بنيت شرائعه على التسهيل في الاحكام تسهلا على الانسان
علماؤنا كالأنبياء في شرعنا يقضون فيه بموجب التبيان
والخلف بينهم يقينا إنه في حقنا من رحمة الرحمن
ان المذاهب كاللناهل في الهدى تنهل من سنن ومن قرآن
طابت مشاربها لكل موفق ذاتي الرشاد موثق الاذهان
أوفى عليها وهي عذب كلها والمرء مثل الوارد الظمان
أختار منها ما يليه ولم يقف يختار فيها وقفة الحيران
والنفس ان رويت بأول منهل قلها الهناء بكأسها الملآن
لا تخش من ظمأ على طول المدى من بعد ذاك المنهل الريان
لا بأس ان تدع الورود فانها غنيت بلا كره لشرب الثاني
هذا الذي ما شك فيه عاقل طب بأخذ الحكم والبرهان
خذها اليك قلاندا فصلتها بالدر والياقوت والمرجان
ألفتها والقلب منى قلب والكف كفتها يد المجران
لا غرو أن أبصرت خلب بارق ثنيت في نظري اليه عناني

لو نلت ما نال الخلى تركته يكبر ورائى دائم الحفقان
وفى سنة تسع وتسعين ومائتين عين بدله سعيد باشا الموصلى ، ولما بلغه ذلك أنشأ يقول :
زعم المرجفون أن سعيداً قد أتاننا وقد علاه الوقار
كل يوم أرى المناصب نحوى تتدانا وأن تنسأى المزار
لا تقل دارها بشرقى نجد كل دار للعامرة دار

وفى سنة أربع وثلاثمائة والف ، عزل سعيد باشا ، وعين بدله رفعة باشا ، وفى سنة ثمان وثلاثمائة
عزل ، وعين بدله عاكف باشا ، وقد تقدم أن فى أيامه هاجر الامام عبد الرحمن بن فيصل ، من
الرياض ، وفى سنة عشر وثلاثمائة عزل ، وعين سعيد باشا ابو البنات ، وفى سنة أربع عشرة عزل
وعين بدله سعيد باشا الموصلى مرة ثانية ، وفى سنة ست عشرة وثلاثمائة ، عزل وعين بدله ابراهيم
باشا الشامى ، وفى سنة ثمانى عشرة عزل ، وجاء بدله موسى كاظم ، وفى أيامه كانت وقعة قهدية .

ذكر وقعة قهدية

قهدية موضع بين الاحساء والعقير ، وكان العقير هو الميناء الوحيد للاحساء فى ذلك العهد ،
ترد اليه البضائع الواردة من جهة البحر ، من الهند ، والبصرة ، وفارس ، وعمان ، وتحمل منه إلى
الاحساء ، وتحمل اليه صادرات الاحساء من التور وغيرها ، ويبعد عن الهفوف مسافة يوم وليلة
بسير الاحمال ، وكانت القوافل دائماً معرضة لنهب البوادرى ، وحينما قدمت الدولة ، قررت إخراج
قوة عسكرية من النظام والمهجانة ، تحمى القافلة من البوادرى ، وقررت لخروجها من الاحساء يوماً
معيناً من الاسبوع ، وهو يوم الاثنين ، تخرج بالصادرات ، وترجع بالواردات ، فاستقر الأمن
فى هذا الطريق ، وكانت عساكر الدولة مرهوبة الجانب فى نفوس الحاضرة والبادية ، ولكل شىء
أجل ، وكانت الدولة قررت لزعماء البادية مرتبات .

وفى سنة عشرين وثلاثمائة والف ، طلب زعماء آل مرة ، وزعماء بنى هاجر زيادة فى مرتباتهم
فلم يجابوا إلى ذلك ، فاضرموا البطش بالقافلة واتهاها وقتل حاميتها ، ولما كانت القافلة فى قهدية ،
أغاروا عليها واتهاها وقتلوا من العسكر خمسين رجلاً ، ومن الركاب عدداً كثيراً ، وأصبح هذا
الطريق مخوفاً ، وزالت هبة عساكر الدولة من قلوب الناس ، ولما بلغ ذلك والى بغداد ، عزل
موسى كاظم ، وعين بدله السيد طالب باشا النقيب ومعه قوة عسكرية ، ولما وصل الاحساء

واستقر به المقام ، كتب له العلامة الشيخ عبد العزيز بن صالح العليجي هذه القصيدة العصماء :

ديار لوى نجد أتاها سعوها	وعاد لها بالأروع الشهم عيدها
همام أن الاحساء وهى مريضة	يظن بها أن الشفا لا يعودها
فعاد شفاها مذ أتاها وأصبحت	منعمة يربد غيظا حسودها
وصارت شياطين اللوى من مخافة	أجل منها أن تزد قيرودها
فنشكر بعد الله قرما متوجا	أياديه باد كل يوم جديدها
عنيت بذا عبدالحيد الذى به	وصولته الكفار بادت جنودها
وقد خصنا بابن الأركام طالب	ينب العدى عن ارضنا ويذودها
أيهاشئى الاصل من خير عترة	هم الصيد سادات الورى واسودها
رى بك سلطان البرايا مهمة	على غيرك اشتدت فنان شديدها
فيطالب العليا وقد ظفرت بها	يد منك صدق وعدا وويعدها
رجوناك تكسو الملك عزاً وهية	ومثلك من يرجى لجلي يفيدها
فان ضعاف الحلم حطوا سماءه	على الأرض حتى نال منه قرودها
وليس يحوط الملك إلا مسود	له عزمات ليس تنبو حدودها
فان كان أهل البيت ما شيدوا العلى	فأى رجال العالمين تشيدها
فجرد سيوف البأس واجعل غادها	لثاماً طغى من طول أمن عنيدها
قبائل سوء بالاهانة عودوا	وقد طال عن لقيا الهوان عهدودها
وغرم الاكرام منكم وهكذا	تجور باكرام الملوك عيدها
وظنوا بأن الملك ليس لرعيه ،،	حماة ولا يحوى رجالا تسودها
فهان ولى الأمر فيهم وقدره	ولم يحترمه وغدها ورشيدها
وقادوا اليه كل يوم بليّة	قوافل تسبها وقتل تييدها
ومن عسكر السلطان خمسين غادروا	على وهداث الرمل يجرى صديدها
ولا ردم عهد وثيق ولايد	عليهم من الاحسان يجرى مزيدها

فلا بد فيهم من عظيم نكايه تذوب احترافاً من لظاها كيوها
 سحابة جند صبحتهم بصيحة وهم وبنوهم عادها وثمودها
 ولا ترض منهم باليسير تعطفاً وعفوا فان العفو مما يزيدا
 واخر جبان القلب ان لريه مناهج سوء هالك من يريدا
 وأنت لك الرأي السديد وهمة مواردنا تأتي على من يريدا
 وانت سحاب عطر غير أنه غياث لاقوام وقوم يبيدها
 لنا منك كف أهلك كل ظالم وكف يداوى مشكى الضر جودها
 وبالحال هذى الدار تشكوك الونى لعلك بالرفق العميم تقودها
 فعطفنا عليها يا ابن هاشم أنها لها قدم في الحق قامت شهودها
 فهم لرسول الله ساروا محبة وذلك قبل العرب تأتي وفودها
 وأول دار بعد طية شيدت منابرنا فيها وشاعت حدودها
 وفيها هداة كلما جن ليلهم تقاسمه تسيحها وسجودها
 ومن علماء الشرع فيها جهابذة تصدت لطلاب العلوم تفيدها
 ومنذ شهور لازمتها حوادث أقل نصيب من أذاها يؤدها
 وإنا لنرجو أن تكون لها أبا ويعلو بمسعاك الحميد سعودها
 وذى بنت فكر أرزتها حجة وعز على غير الكريم ورودها
 ولست كمن قال القريض تعرضا لدنيا سبيل جدها وجديدها
 ولكننى أهوى فى دأبه العلى وأنت الذى تسعى لها وترودها

وعلى أثر هذه القصيدة خرج السيد طالب بالعساكر والمدافع ، وصبح فريقا من آل مرة وهم
 على ماء يسمى الزرنوقة ، فأخذوا مواشيهم ، وعاد بها إلى الاحساء ليشاهدها الناس ، فقويت
 نفوسهم واطمأنوا ، وسارت القوافل كعادتها ومعها خفراء من كل قبيلة خفير فتعود سالمة ، وفى
 السنة الثانية والعشرين ، عزل السيد طالب ، وعين بدله محمد نجيب أبو سهيل ، إلى سنة خمس
 وعشرين ، وفى أيامه وقعت الحرب بين أهل الاحساء والعجمان .

ذكر وقعة الحزم والوزية

كان كثير من العجمان ، وأحلافهم ينزلون في أيام القيظ في الاحساء ، حتى يحين وقت جذاذ التمر ، فيشترون ميرتهم ، ويخرجون الى البادية ، وكان نزولهم بموضعين الحزم ، الذي بقرب بلد المبرز ، والريقة التي بقرب بلد الهفوف ، وفي سنة اربع وعشرين ، اعتدى رجال من الساكنين في حزم المبرز على نخيل عين الزواوى ، ليأخذوا منها رطباً فطردهم أهلها ، وتراموا بالبنادق ، وفزع أهل المبرز لأهل النخيل ، وفزع سكان الحزم ، والريقة لأصحابهم ، ودامت الحرب بينهم ، من بعد طلوع الشمس ، إلى قرب الزوال ، وفي الآخر تغلب رجال المبرز على سكان الحزم ، وهاجموا منازلهم وأحرقوها واتهبوها ، وسقط من الفريقين عدد من القتلى والجرحى ، وحينئذ أعلنت الاحساء الحرب على العجمان ، فلا يدخلها أحد منهم ، ودام ذلك من جمادى الثانية سنة أربع وعشرين ، إلى رمضان ، وفي رمضان بلغ أهل الاحساء ، أن العجمان قد جاؤا بأجمعهم ، ومن انضم اليهم من البادية ، لمهاجمة نخيل الاحساء ، وأخذ الميرة قهراً ، فطلبوا من محمد نجيب أبو سهيل أن يخرج معهم حملة عسكرية مزودة بالمدافع ليصدوا هجمات البادية ، وبعد أخذ ورد ، أجابهم لذلك ، فخرج عامة أهل الاحساء وعساكر النظام . وكل أهل قرية ، وفريق تحت رايتهم ، وليس لهم قائد عام يأتمرون بأوامره ، فخرجوا في رمضان وقصدوا العجمان ، في ناحية الوزية المعروفة ونزلوا في ذلك الموضع ، قرب صلاة العصر فظهرت عليهم خيل العدو لتعرف منزلهم ، فظنوا أنها تريد أن تغير عليهم ، فتيسروا للقتال وناوشوهم الرمي ، ولما أظلم عليهم الليل أحاط بهم العدو من كل جانب ، وجعلت الحامية العسكرية ترى بالمدافع إلى غير ناحية العدو ، وانهمز الناس لا يلوى أحد على أحد ، وقتل من أهل الاحساء عدد كثير ، وجملة من عساكر الدولة ، وانتشر العدو في النخيل والزروع وأفسدوها ، وهاجموا قرية الحليمة ، والكلاية ، والشقيق واتهبوها وبعد ذلك جرى الصلح بين العجمان وأهل الاحساء ، على أن تعود الأمور كسابق عهدها ، ويمتاز العجمان من الاحساء .

وفي أيام أبي سهيل قتل في بلد المبرز رجل من عسكر النظام ، يسمى محمود الكردي ، فقبض أبو سهيل على مشايخ المحلات وسجنهم ، وطلب منهم أن يأتوا بقاتل الرجل ، وكبلهم بالقيود ، فكتب له العلواء في اطلاقهم لعدم علمهم بالقاتل ، فلم يلتفت لقولهم فأوعزوا للأهالي بالاضراب عن البيع والشراء ، وفتح المتاجر وجلب السلع الى الأسواق احتجاجاً على عمل أبي سهيل ، فلم

يرعو لذلك فزار الناس إلى مهاجته ، فلما سمع دق طبول الحرب ، وتحقق أن السكان زحفوا إليه ، طلب من العلماء التوسط في القضية ، فأطلق الرؤساء والأعيان ، واسقط بعض الضرائب ، وخفف في البعض ، وسكنت الفتنة والحمد لله ، وفي سنة خمس وعشرين عزل أبوسهيل ، وعين بدله رشيد باشا ، ولم يلبث إلا أشهراً معدودة ، ثم عزل وعين بدله محمود ماهر باشا ، وفي أيامه وقعت فتنة بينه وبين أهل المبرز ، وسببها أن بعض المارة في الطريق الذي بين الهفوف والمبرز تعرض لهم لصوص ، فأخذوا ما كان معهم ، فاتهم به رجال من السياسب في بلد المبرز ، فطلب محمود القبض عليهم ، ولم يتمكن من ذلك ، وحمله المفرضون على محاربة أهل المبرز والتتكيل بهم ، وعلم أهل المبرز بذلك وجعلوا يترقبون ويستطلعون حركات العساكر ويحرسون ثكنات العسكر ليلاً ونهاراً ، لئلا تصدر أوامر مفاجئة بمسير الجيش إلى المبرز ، وهم لا يعلمون وفي يوم من تلك الأيام ، خرجت من الكوت فرقة من العسكر ومعهم عدة من البغال تحمل الأطعمة والذخيرة إلى القلعة ، التي في ناحية المبرز الغربية ، المسماة (صاهود) وفيها حامية عسكرية ، فظن المراقبون أنها تريد مهاجمة المبرز ، ففرعوا إليها ورموا أهلها بالبنادق ، ولما رأى من في قصر صاهود اشتباك أهل المبرز مع الفرقة ، جعلوا يرمون أهل المبرز بالمدافع والبنادق ، ولكن تمكن رجل من أهل المبرز فرمى صاحب المدفع من النافذة التي فيها فوهة المدفع فيصبيه ويعطل المدفع ، وانتهب الناس جميع الأطعمة والذخيرة وهرب العسكر حتى دخلوا الكوت ، وحينئذ جاء صاحب الفضيلة الشيخ أبو بكر رحمه الله ، بعدما فوض إليه المتصرف الأمر في التوسط في اطفاء الفتنة ، ولما وصل المبرز توجه إلى قصر صاهود وأمرهم بالكف عن إطلاق النار ، وأمر بتشكيل وعقد مجلس في بلد المبرز لتقرير غرامة قدرها ثمان مائة ريال ، قيمة الأطعمة والذخيرة ، التي انتهبها أهل المبرز ، وأمر أن يؤتى برجل ويضرب ضرباً صورياً على أنه هو الذي رمى الفرقة العسكرية ، ونفذ جميع ذلك ، وكتب محضراً يتضمن أن أهالي المبرز قد اذعنوا واطاعوا لأوامر الدولة ، وقادوا الرجل الذي اعتدى على رجال الدولة وضرب في حصار الميدان ، وأدوا غرامة قدرها ثمانمائة ريال عما فقد من الأطعمة والذخيرة ، وختم المحضر بتواقيع الحاضرين ، ونحلت الفتنة والحمد لله

وفي سنة سبع وعشرين في ثامن ذي الحجة ، ترصد رجال من أهل المبرز للمتصرف محمود باشا فقتلوه في سوق الهفوف بعد صلاة العصر ، وكان سيء السيرة والتدبير ، كان يوعز إلى البادية بقطع الطرق ، ويجعلون له نصيباً من الغنيمة ، وجاء بدلا عنه السيد محمد عارف إلى سنة تسع وعشرين ، ثم على باشا سعاد ، إلى سنة ثلاثين ، ثم أحمد نديم باشا إلى سنة إحدى وثلاثين ، وكانت الفوضى

قد شملت البلاد وانقطعت السبل وكثر السلب والقتل ، وانتشرت بيوت الدعارة في كل مكان ،
فرأى أهل الحل والعقد أن يكتبوا لعبدالعزیز بن عبد الرحمن الفيصل بالاستيلاء على البلاد وإخراج
الترك منها ، وكانت الحرب العالمية الأولى قد نشبت بين الدولة العثمانية ودولة انكلترا ، فتوجه
إلى الاحساء ، وفي يوم السادس من شهر جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة والف هجرية ،
تم استيلاؤه على الاحساء كما سيحي . مفصلا إن شاء الله .

ذكر نبذة من سيرة جلالة الملك عبدالعزيز

قد اخترت لهذا الموضوع قصيدة الاستاذ خالد الفرج رحمه الله ، المسماة أحسن القصص لسهولة
نظمها واستيفائها لمعظم غزوات جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي رحمه
الله تعالى ، مع التعليق على المواضع المحتاجة للتعليق والايضاح :

قال خالد بن محمد الفرج :

هو ذا الدهر أكبر الأسفار فيه أسمى العظات والاعتبار
ما الليالي فيه سوى أسطار في طروس من نسج ضوء النهار
ملئت من تقادم الأعصار صفحات ملئن بالاخبار
لندوى الاتعاض والأبصار

هو هذا فاتحه سفر الخلود حافل بالقديم بله الجديد
فيه ذكر فرعون والنمرود وجديس وطسم ثم ثمود
ثم روم وفارس والهنود ورجال الالياذ والتلود

وعجيب الاقبال والادبار

ليس عمر الفتى وإن طال عمرا سوف يلقي الفنا وإن عاش دهرها
انما العمر ان يخلف ذكرا سائرا في الورى علاه ونفرا
فاجتهد أن تنال ما هو أخرى ثم سطر بالجد باسمك سطر
في سجل الخلود والأعمار

فلذا رب فارس مغوار خاض نار الوغى وسحب الغبار

مستيناً مراكب الأخطار وخطيب في محفل زخار
وعليم بمغلق الأسرار ومكب في الدرس والتكرار

لم يجدوا إلا لنيل الفخار

إنما الدهر كالمرايا لناس بان فيه خيالهم بانعكاس
وتلاشى لفقدن عن قياس رسمهم فيه ثابت الأنفاس
مائلا بالوضوح للانظار

فاحرص الحرص كله ان تتالا ذكر عمر يقاوم الأجيالا
لا تسم الصعاب عجزاً محالا رب جد قد حقق الآمالا
وضيف قد أخضع الأبطالالا خذ مثالا إذا أردت مثالا

سيرة من أعظم الآثار

الشاب الناهض لاسترجاع ملك آبائه

هو هذا قى وسيم أغر عاش ما بين أهله وهو حر
ولدوه إذ الرابع خضر ثم أضحي أبوه والكف صفر
نائيا عن بلاده وهى وكر هو عيش عند الأييين مر

كيف يقضى حياته بمرار

هو عبد العزيز آل سعود كامن سره بعين الوجود
ومخبا ليومه الموعود مثل سيف فى غمده مغنود
أو كئثار الزناد فى الجلود أو كعرف الشذى برند العود
والآلىء فى غامض المحار

هو الملك عبد العزيز بن الامام عبد الرحمن بن الامام فيصل بن الامام تركى بن عبد الله بن
محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان ، ينتهى نسبه الكريم إلى عنزة بن أسد ابن ربيعة بن
نزار بن معد بن عدنان ، ولد فى بلد الرياض عاصمة نجد فى ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين

والف هجرية ، ونشأ في حجر والده عبد الرحمن بن فيصل ، وقرأ القرآن الكريم على الشيخ عبد الله الخرجي ، وأخذ علم التوحيد ومبادئ فقه مذهب الإمام أحمد عن الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة .
وفي سنة ثمان وثلاثمائة خرج الإمام عبد الرحمن بن فيصل بأولاده ، وفيهم الملك عبد العزيز وسنه حيثئذ ثلاث عشرة سنة ، وسكن الكويت كما تقدم تفصيل ذلك .

لذة العز ذاقها وهو طفل ورأى وهو يافع كيف يحلو
أهله عن ديارهم وهي تنخلو ثم أضحي وعزم مضمحل
يتسلى ومثله كيف يسلو هو ماض وحده لا يقل
غارق من همومه في بحار

كان وسط الكويت قيد العيون ذا مكان وسط القاروب مكن
يتمشى من بينهم في سكون يبد أن الآمال ذات كمن
زادها قوة صبا العشرين فلبه القصور مثل السجون
حينما يرتى إلى الأفكار

قم وشمر وانفض لفتح الرياض دار أجدادك السيوف المواضي
آن من ضدنا اللدود التقاضى هي حبل قد آذنت بمخاض
بحروب سود طوال عراض رفرق الصقر مزعما بانقضاض
وهوى كالشهاب ذى الأنوار

دعوة واقعت هوى ذا انتقاد طال ما كان كامنا في الفؤاد
طعن ابن الصباح فيها المعادى ليقدر الفولاذ بالفولاذ
فيقبه تراحم الاضداد خطة ذات حكمة وسداد

تربك الضد من وراء الستار

قد تقدم ان محمد بن عبد الله الرشيد قد استولى على الرياض ، سنة ثمان وثلاثمائة والف ،
وباستيلائه عليها تم استيلاؤه على جميع نجد حاضرة وبادية ، وفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة توفي

محمد بن عبدالله الرشيد ، فكانت مدة استيلائه على نجد ثمان سنين ، وخلفه في منصبه ابن أخيه عبد العزيز بن متعب ، وكان شجاعا قاسيا لا يعرف من مواد السياسة إلا القهر والغلبة ، فطمع في الاستيلاء على بلد الكويت ويحكمها حينذاك مبارك بن صباح ، فهب مبارك بن الصباح للدفاع عن بلده ، وكان الامام عبيد الرحمن بن فيصل مقبيا فيها هو وأولاده ، ومنهم الملك عبد العزيز ، وسنه يوم ذاك عشرون سنة ، فتعاقد ابن صباح وعبد الرحمن بن فيصل على حرب ابن رشيد ، واتفقا على أن يتجهز مبارك وعبد الرحمن لنزو ابن رشيد ، ويتجهز عبد العزيز لفتح الرياض ، ويخرجون في آن واحد ، فخرج مبارك ومعه جيش يبلغ عدده عشرة آلاف ، ومعه الامام عبد الرحمن وابنه عبد العزيز ، وذلك سنة ثمانية عشر وثلثمائة والف ، ولما بلغوا الماء المسمى (الشوكي) سار عبد العزيز بفرقة من الجيش لفتح الرياض ، يبلغ عددها ألف رجل ، وسار مبارك يريد عبد العزيز بن متعب ، فالتقى الجمعان في ذى القعدة في الموضع المسمى (الصريف) قرب بلد الطرفية بناحية القصيم ، ويبعد عن بلد بريدة خمسة عشر ميلا ، وبعد معركة حامية الرطيس كانت الدائرة على مبارك الصباح ، فولى جنده الأدبار ، فأمر عبد العزيز جنده باتباع المنهزمين ، وأسر من قدروا عليه ، وجمعهم في حضيرة فجمعوا خلقا كثيرا ، فأمر بقتلهم صبرا ، يقرنون كل عشرة في جبل ، وتجعل رقابهم على خشبة معروضة ، ويجزرون ، أما عبد العزيز بن عبد الرحمن فسار حتى بلغ الرياض وحاصرها ، وحصر القصر الذي فيه الحامية .

وكاد الفتح أن يتم ، فبلغه الخبر بانتصار ابن رشيد ، وانكسار ابن صباح ففك الحصار ، ورجع إلى الكويت ، وبقى في الكويت شهورا معدودة ، من العام التاسع عشر ، ثم خرج في اربعين راكبا منهم أخوه محمد وابنا عمه عبد الله بن جلوى وعبد العزيز بن جلوى رحمهم الله .

ما توانا قتي العلي بل أجابا لا يبالى خطا أتى أم صوابا
قام للبوت يستحث الركابا موقنا أنه يلاقى صعاiba
بمضاء يحـير الألبابا من توانا عن المآرب خابا
ويفوز الجسور بالأوطار

فتمشى بأربعين ذلولا لا ترى فيهم كهاما ذليلا
يضرب الأرض عرضها والطولا فدعا بدوها قبيلا قبيلا

وسيعا ومرة والسهولا فأتوا نحوه رعيلا رعيلا
وأنى (حرضاً) بالجيش الكثار

بسم السعد مرة فى الزمان وتدانت للقطف تلك الأمانى
يد ان العدو ليس بوانى أرسل ابن الرشيد نحو ابن ثانى
والى الترك كى تسد الموانى فتادى البداة بالخذلان

وتولوا الى انتجاع القفار

ما بقى عنده سوى الأربعينا بعد ان ذاق لذة الظافرينا
ضربات لو صادفت منه لينا لأزالت بالشك منه اليقيننا
فهى توهى العزم القوى المتينا فانتحى برهة إلى (بيرينا)
وقضى شهره بشبه حصار

حالة لو أصابت الصلدة ذابا فالأعادى قد سدت الابوابا
وغدت تلکم الأمانى سرانا غير أن الحاس زاد التهابا
رب يأس إلى النجاة أهابا عقدوا العزم للرياض ذهابا
لم يبالوا للفوز أم للبوار

قام فيها للعتدى حصنان قام أعلاهما وراء الثانى
فيه تسعون من رجال الطعان حرس مع اميرهم (عجلان)
بينما سورها العظيم الشأن تركوه مهدم البنيان
متداعى البروج بعد الجدار

ليلة السطو من عظام الليالى ثلاث خلون من شوال
جاء فيها الكى بالابطال لفعال من أعظم الأفعال
كيف يسطو عليه والصور على قصدى لبيت بعض الموالى
طالباً ما لديه من أبقار

فتح الباب بعد قال وقيل عرفوه بالصوت بعد قليل

(عنا) ١ (عنا) ١ في ذهول فتراموا عليه بالتقيل
فخطى للنزل المأمول زوج (عجلان) فيه ذات نزول
عله عندها بذاك النهار
ليس ملكا ما كان بالترهيب إنما الملك ملك ود القلوب
هو هذا في حالة المغلوب يتلقونه لقضاء الحبيب
زوج (عجلان) في المقام الرهيب قابلته بأجمل الترحيب
ثم باحت لديه بالأسرار
كان (عجلان) عندى ليلة أمس وهو الآن داخل القصر يسمى
آه عبد العزيز فدتك نفسى أنا أخشى فانه رب بأس ١
فدعاها إلى السكوت بهمس وغدا وهو في رجاء وبأس
يشرب الن فوق ضوء النار
بدت الشمس من وراء المضاب فتبدى (عجلان) وسط الرحاب
فعدت نحوه ليوث الغاب فتولى بحيرة واضطراب
ثم أصمأه ليثنا بالباب ماسكا رجله مع الأنواب
ورصاص الحراس كالأمطار
أفلتت رجله من الكف قسرا إذ رأى الموت كالخا مكفها
كاد ينجو لكن (أبو فهد) كرا فسقاه كأسا من الموت مرا
كان شفعا بها وقد كان وترا ثم نالوا من البقية وترا
وشفاء النفوس أخذ الثار
وأناه الأهلون بالتأييد في نهار على الجميع سعيد
ثم نادى بحكم آل سعود إذ نجو من ولادة (آل الرشيد)
بين وال عات وبين عبيد ودعاهم من بعد أخذ اليهود
لبناء البروج والأسوار

وشرح القصة كما ذكره الريحاني هو أن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل رحمه الله
سار من الصحراء التي بين حرض وبيرين ومعه ستون رجلا ، من بني عمه ، ومواليه منهم أخوه

محمد ، وابن عمه عبد الله بن جلوى ، وعبد العزيز بن جلوى ، عازما على مهاجمة الرياض ، فوردوا ليلة عيد الفطر ، سنة تسع عشرة وثلثمائة والف ، الماء المسمى (ابو جفان) ، وساروا منه في اليوم الثاني ، فوصلوا الرياض في رابع شوال ، ونزلوا في الساعة الثالثة ليلا في ضلع (جبل) يبعد عن العاصمة مسير ساعتين ، وقرر مهاجمة الامير عجلان ، في بيت كانت له فيه زوجة خارج القصر ، فسار من منزله بأربعين رجلا ، فيهم أخوه محمد وابنا عمه عبد الله وعبد العزيز ابنا جلوى بن تركي بن عبد الله ، فلما وصل إلى بساتين الرياض أمر أخاه محمداً ، ومعه ثلاثون رجلا أن يقيموا هناك ، وسار بعشرة رجال ، منهم عبد الله بن جلوى وأخوه عبد العزيز ، فجاء إلى بيت مولى من مواليهم يسمى جاسرا كان يبيع البقر ، فطرق عليه الباب ، فأجابه بالطرد والجزر ، فقال له عبد العزيز إنى رسول الامير عجلان ، يريد بقره ائذبحها ، لأضياف طرقوه ، وإن لم تجب الأمر فسوف تلقى العقوبة غداً ، ففتح الباب وكله ، فعرف أنه عبد العزيز لأنه كان من الخدم الذين تشرّفوا بخدمته في صغره ، ففرح به وفرحت به بناته وقلن هذا عمنا ، عنما يعنى سيدنا ، ثم أمرهم جميعاً أن يدخلوا غرفة من غرف البيت ، ثم أغلق عليهم الباب ، وتسلق جدار الدار التي تليها ، وفعل بأهلها كما فعل بأهل الأولى ، ثم تسلق هو ومن معه جدار الدار التي فيها زوجة الامير عجلان ، وفتح الغرفة التي كان ينام فيها الامير وزوجه ، ودنى من الفراش فلم يرف فيه إلا الزوجة وأختها ، وكان عجلان ينام وسط قصر الامارة ، ولا يأتي أهله إلا نهاراً ، فاستيقظت الزوجة مذعورة ، فسالها عن زوجها ، فاخبرته أنه ينام في القصر ، ولا يأتيها إلا بعد طلوع الشمس ، فأدخلها وأختها في غرفة وأغلق الباب عليهن ، ثم دخلوا حجرة القهوة ، وأوقدوا النار ، وصنعوا لهم قهوة ، وأرسل الى أخيه محمد ومن معه ، واجتمعوا جميعاً في بيت عجلان ، وأكلوا من تمر كان معهم ، وشربوا القهوة ، وبعد طلوع الفجر صلوا صلاة الصبح ، وجلسوا ينتظرون عجلان يخرج من القصر ، وكان البيت مقابل القصر ، وبينهما مرابط الخيل ، وبعد شروق الشمس فتح القصر ، وأخرج السوامس الخيل وربطوها ، ثم خرج الامير عجلان يريد بيته ، وكانوا كائنين له يترقبون خروجه ، فحين رأوه انقض عليه عبد العزيز ، وتبعه خمسة عشر رجلا ممن كان معه ، فلما رأهم رجع هارباً الى القصر ، فأطلق عليه عبد العزيز البندق ، فأصابته بجرح ، ومشى بجراحه ركضاً ، فأدركه عبد العزيز وقد دخل بعضه في خوخة القصر ، فسحبه برجله ، وأدركه عبد الله بن جلوى فرماه برصاصة فأرداه قتيلاً ، وجعلت الحامية ترى المهاجمين بالرصاص ، وقتلوا منهم اثنين ، ثم صاح عبد العزيز برجاله ، بصوته الحماسي المجلجل ، فانقضوا جميعاً ، ودخلوا القصر على الحامية ،

وأمروا الحامية بالنزول وتسليم القصر ، فسلم البعض فسلخوا وامتنع البعض فأحيط بهم وقتلوا ، ودخل عبد العزيز القصر هو ومن معه ، وأمر منادياً ينادى على رأس القصر ، (ان الحكم لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل) وكل هذا وأهل الرياض غافلون ، ولم ينتبهوا إلا بصوت المنادى ، فجاءوا فرعين الى القصر ، فرأوا عجلان وكثيراً من رجاله مضرجين بدمائهم حول ساحة القصر ، ودخلوا القصر فوجدوا عبد العزيز وأخاه وأبناء عمه في بهو الامارة ، فسرت البشرية في جميع الرياض ، وأقبلوا كلهم مهتئين ومبايعين ، وتيقن عبد العزيز أن خصمه عبد العزيز بن متعب سيتوجه لمحاربه في الرياض ، فأمر أهل الرياض بأعادة بناء السور الذي هدمه محمد بن عبد الله الرشيد ، حينما تولى الرياض ، فجدوا في بنائه ليلاً ونهاراً ، ولم تمض مدة وجيزة حتى تم بناؤه ، ولما بلغ عبد العزيز بن متعب قتل عجلان ، واستيلاء عبد العزيز بن عبد الرحمن على الرياض ، قال : دعوا هذا الوغد ، فهو كالآرنب التي في جحرها لا بد أن تأخذه من جحره مهما أردنا .
قال الناظم :

يفقد الملك كل من لا يسوس وإذا لم تهو المليك النفوس
لا تقيه شجاعة وخيس هكذا (ابن الرشيد) فهو عبوس
فاتك ظالم غشوم شمس فارس ان تشب حرب ضروس
لم يكن ذا تبصر وابتكار

كان عبد العزيز بن متعب في ذلك الحين يفكر في الاستيلاء على الكويت بعد هزيمة حاكمها مبارك الصباح . فخرج ونزل (الحفر) وكتب لوالى بغداد يطلب منه المدد بالسلاح والذخيرة ليهاجم بها الكويت ، فوعده الوالى بذلك ، ولما علم حاكم الكويت بذلك طلب من الانكليز الحماية ، فأعلنوا الحماية على الكويت : قال الناظم :

كاتب (الترك) مستعينا فطلا أمرم حين سوفوه مطالاً
وهو يبغي من (الكويت) احتلالاً جاهلاً أنه يريد محالاً
أين للترك أن يحميوا سؤالاً خشي بن الصباح منهم فوالاً
دولة (الانكليز) بالاضطرار

أهمل (ابن الرشيد) أمراً خطيراً لو تلافاه كان أمراً يسيراً

بعدها (بن السعود) اضحى مغيراً وغدا في جنوب (نجد) أميراً
فراى (بن الرشيد) أمراً عسيراً وإلى (حائل) أغد المسيرا

ليوافي بالجحفل الجرار

لما استولى عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل على الرياض باشر بناء سورها ، ولما تم بناؤه أرسل الى والده بأن ينتقل من الكويت إلى الرياض ، فاجتمع الأب بابنه المغامر الظافر ، وجمع عبد العزيز علماء الرياض ووجهاءها ، وأمرهم بعقد البيعة بالامامة والولاية لآبيه ، فامتنع الأب من قبولها ، وأصر على الامتناع ، وقال لابنه عبد العزيز : إذا لم تقبل البيعة لنفسك خرجت من الرياض ، فقبلها عبد العزيز ، وتمت له البيعة ، وفي ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة والف خرج عبد العزيز بن متعب الرشيد من حائل ، وجهز جيشاً عظيماً من شمر والقصيم وسدير والوشم ، وزحف به الى الرياض ، وأقام على بلد (رغبة) مدة شهرين ، يبيت السرايا لقطع الميرة عن بلد الرياض ، ونهب القوافل المتوجهة اليها ، فخرج عبد العزيز بن عبد الرحمن من الرياض لجمع الأحزاب ، وأمر والده وأهل الرياض بالاستعداد لمواجهة الحصار والحرب ، وتوجه إلى الخرج والحوطة ، وأرسل جواسيس تتصل بجيش بن رشيد ، وتشيع فيه ان بن السعود خرج من الرياض هارباً ، ولما سمع ابن الرشيد بذلك رحل من (رغبة) وقصد الرياض ليدخلها ويتكل بأهلها ، ولما وصل الرياض رآها محصنة ومستعدة للحرب ، وجاءه الخبر اليقين ان عبد العزيز بن السعود في الخرج ، وقد جمع الجموع لمحاربتة ، قال الناظم :

وأنى زاحفاً رويدا رويدا جاعلا قطعه المؤونة قيداً
أجنب ابن السعود ينصب كيداً باعثاً للعدو عمراً وزيداً
فأشاعوا عنه فرارا وحيدا فأنى هاجما فصادوه صيدا

ولدى الخرج باء بالانكسار

لما رأى عبد العزيز بن متعب استعداد أهل الرياض للحرب ، وعلم أن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في الخرج ، رأى أن يتوجه الى الخرج ليقضى على خصمه الجديد ويستريح منه ، ثم يعود إلى الرياض ، فتوجه الى بلد الدلم عاصمة الخرج ، ولما علم ابن السعود بذلك سار إلى الدلم ، فدخلها قبل أن يصل اليها ابن رشيد ، وجاء ابن رشيد بعده ، وأمر جنده بقطع نخيل الدلم ليسيئفر

أهل الدلم ، حتى يخرجوا مع عبدالعزيز بن عبد الرحمن لمحاربته ، فخرج اليه عبدالعزيز بن عبد الرحمن ومعه أهل الدلم ، ألف وخمسمائة رجل من أهل الخرج والحوطة والحريق ، وهذه هي أول مرة يلتقي عبد العزيز بن متعب بعبد العزيز بن عبد الرحمن ، في ساحة الحرب ، واستمر القتال بينهم ست ساعات ، من منتصف النهار إلى غروب الشمس ، ثم تقهر بن رشيد إلى معسكره ، وفي اليوم الثاني رحل بن رشيد من بلد الدلم إلى بلد السلية ، فلم يتمكن من دخولها فحاصرها عدة أيام ففشى المرض في معسكره ، فكل يوم يموت منهم خلق كثير ، فرجل من الخرج آيسا ، وقصد (الحفر) وتمت سيادة ابن سعود على الرياض والخرج ، والحوطة ، وما حولها من القرى بغير منازع ، قال الناظم :

واقضى العام كله في هجوم ودفاع ومقعد ومقيم
وأنته البلاد بالتسليم بعد حرب تشيب رأس الفطيم
واتهى الأمر باحتلال القصيم محور الدائرات بين الخصوم
فيه رجحان كفة المعيار

ثم شرع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يبيت سراياه في الوشم وسدير ، حتى سلئت له ودخلت في طاعته ، أما ابن رشيد فأصبح كابل المعرور ، يضرب في شرق الجزيرة وغربها ، فأغار على (عريب دار) قرب الكويت ، ثم أغار على سبيع في الدهناء ، ثم على عتيبة قرب الأوطاية ، ثم أغار على أطراف الكويت ، فأرسل مبارك الصباح إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن يستنجده ، فأصبح المنجد مستنجداً فسارع إلى إنجاده في جيش لا يقل عن عشرة آلاف رجل ، ولما علم ابن رشيد بذلك فك الحصار عن جهة الكويت ، وتظاهر بالرجوع إلى حائل ، ثم عطف متوجهاً إلى الرياض ، ليدخلها على غرة ، ولما وصل الموضع المسمى (أبو مخروق) أنسل رجل من قبيلة السهول ، ودخل الرياض ، وصاح في أهله ، فأغلقوا أبوابه ، واستعدوا لمحاربته ، ونشب الحرب والقتال بينهم ثلاثة أيام ، ثم جاءه الخبر أن عبد العزيز بن عبد الرحمن زحف إلى القصيم ، فرحل عن الرياض وتوجه راجعا إلى القصيم ، وكان ذلك مكيدة من عبد العزيز بن عبد الرحمن ، يريد منها فك الحصار عن الرياض ، ورجع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، إلى الرياض ، وأقام بها شهراً ثم خرج لتصفية بلدان سدير والوشم ، ثم عاد إلى الرياض ، أما ابن رشيد فقد أرسل ماجد بن حمود بن رشيد في أربعمئة رجل لحماية بلدة عنيزة ، وأرسل حسين بن جراد في ثلثمائة إلى جهة السر ، وانحدر هو إلى ناحية العراق ، ليستنفر قومه شمر ، أما عبد العزيز بن

عبد الرحمن نخرج من الرياض ، وفي ثمان عشرة ذى الحجة من عام إحدى وعشرين التقى بحسين ابن جراد فقتله ، وقتل أكثر من كان معه ، ثم عاد إلى الرياض ومكث شهراً واحداً ، ثم خرج إلى غزو القصيم ، وفيه ماجد بن حمود يبسلد عنيزة ، وقد فصل عبد العزيز بن محمد القاضي فتح عنيزة بقوله :

خرج الامام ابن السعود ميمما نحو القصيم بغرة وخفاء
وإذا العيون لماجد بعنيزة قد ابلغته تقدم الاعداء
فقسموا الاسوار واعتزموا على دفع العدو بهمة وبلاء
علوا بأن بنى عنيزة جلهم لابن السعود على أتم ولاء
فتعدوهم بالنفير بجمعهم ليساهموا بمهادم بسخاء
فترقبوا ليلا هجوم عدوهم حتى تراخت سجفة الظلما
فتشككوا فيما توارد عندهم من أنه آت وليس بنائى
وهى الحقيقة لم يكن متائيا لكنه قد كان فى استخفاء
ومضوا على استخفائهم حتى اتوا طرف البلاد على أتم خفاء

قال الناظم عبد العزيز بن محمد القاضي فى تعليقه على منظومته :- لما علم ابن سعود بارتحال ابن رشيد إلى العراق ، خرج من الرياض فى شهر ذى القعدة ، سنة إحدى وعشرين وثلثمائة والى ، وأنت العيون والجواسيس ماجد بن حمود الرشيد ، واخبرته أن عبد العزيز بن عبد الرحمن نزل (الحميدية) وهو ماء يبعد عن عنيزة مسيرة ثلاث ساعات ، فأمر جميع سكان عنيزة بالاستعداد للحرب ، وحراسة المدينة ، ولما ذهب ثلثا الليل ولم يأتهم أحد شكوا فى خبر الجواسيس ، ورجع أكثر السكان إلى بيوتهم ، وفى ذلك الوقت ارتحل عبد العزيز بن عبد الرحمن من (الحميدية) ونزل (الجهمية) وهى نخل قريب من البلد ، وكان مع عبد العزيز بن عبد الرحمن جماعة من آل سليم ، رؤساء بلد عنيزة ، قد فروا منها خوفا من ابن رشيد ، فأمرهم عبد العزيز بن عبد الرحمن أن يتقدموا إلى البلاد مع جماعة من الجيش فتقدموا حتى وصلوا (التتقة) أحد أبواب المدينة ورموا الحرس بالبنادق ، فانهزم الحرس ، فدخلوا البلد ، وذهبوا إلى قصر الأمانة ، وكان فيه فهد السبهان فقاتلوا من فى القصر حتى فتحوه ، وقتلوا فهد السبهان ، وجماعة من كان معه ، وذلك فى اليوم الخامس من محرم سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة والى هجرية ، أما

عبد العزيز ابن عبد الرحمن فانه لما صلى صلاة الصبح ، مشى على رأس سرية من الجيش والخيالة ، وقصد المكان الذى فيه ماجد بن حمود ، فلما رأى ماجد نواصى الخيل هرب إلى حائل ، ودخل عبد العزيز بن عبد الرحمن بلد عنيزة ، فاتحاً منصوراً ، وكان مع عبد العزيز بن عبد الرحمن ايضا آل منها رؤساء بلد بريدة فجاءه بعدما فتح عنيزة وفد من أهل بريدة ، وطلبوا منه أن يأذن لرؤساء بريدة فى مهاجمة القصر الذى فيها ، وكان فيه سرية لابن رشيد ، واميرهم عبد الرحمن بن ضبعان ، فأذن عبد العزيز لهم فى ذلك ولما هياؤا أسباب الفتح اعلبوا عبد العزيز ، فسار بجيشه ، فوجد ابواب المدينة مفتوحة ، فدخلها ليلاً ، واشتعلت نار الحرب بينهم وبين حامية القصر ، وسلست المدينة ، وظل عبد الرحمن بن ضبعان محارباً مدة شهرين ، وهو ينتظر النجدة من عبد العزيز بن رشيد ، ولما يش منها ولم يبق عنده شىء من الزاد والذخيرة طلب الأمان لنفسه ولمن معه ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن ، فأعطاهم الأمان فسلوا القصر وخرجوا سالمين .

ذكر وقعة البكيرية لعبد العزيز بن عبد الرحمن

على عبد العزيز بن متعب

قال خالد بن فرج :-

أصبح الترك فى اضطراب شديد لاحتماء مبارك المعهود
وخضوع القصيم لابن السعود وهو فيما يرون ضمن الحدود
فاجابوا مطالب ابن الرشيد وأمدوه بالعطا والجنود
جهزوه بالنار والدينار

فى (البكيرية) التقى الجمعان وتلاقى الأتراك بالمرابان
وغطى الجو قسطل الفرسان من غبار فى ظلمة ودخان
شحته (الاطواب) بالنيران هو يوم وما له من ثان
غير يوم الأعراب فى ذى قار

نحن بعد ساعة الانتظار حيث باء الاثنان بالانكسار
وتساوى كلاهما فى الخسار فكسوا أرضهم رداء احمرار

من نجيع على ثراها جارى وتداعا الجمعان بعد الفرار
واستقرا كلاهما فى قرار
عاد عبد العزيز عودا سريعا حيث ناداهما : الرجوع الرجوع !
فتوافوا وسط القصيم جميعا بينما ابن الرشيد ساق الجموعا
لحصار (الخبراء) حتى تطيعا وهى أضحت عليه حصنا منيعا
لا تبالى بهول ذاك الحصار

قرية معروفة من قرى القصيم بين بريدة والرس

قد ذكرنا أن ابن الرشيد كتب للدولة العثمانية يطلب المدد ، والمساعدة على محاربة بن سعود ، وجعلت الدولة تعده وتمنيه ، فلما استولى عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود على القصيم ، تيقنت الدولة الخطر ، وأجابت مطالب ابن رشيد ، وأمدته بأحد عشر طابورا وأربعة عشر مدفعا ، وانضم إلى ابن رشيد جميع قبائل شمر ، وسار بجميع هذه الجنود والمعدات إلى بلاد القصيم ، وكان عبد العزيز بن سعود مقبلا فى بلد بريدة ، فتوجه ابن رشيد لمهاجمته فى بريدة ، ولما علم عبد العزيز بن عبد الرحمن بذلك خرج منها ، ونزل الحلب المسعى البصر ومعه أهل الرياض وأهل القصيم وأهل الخرج ، وجميع من دخل فى طاعته من حاضرة نجد ، ومعه قبيلة مطير ، وفى أول يوم من ربيع الثانى التقى الجمعان قرب بلد البكيرية ، فكانت المذبحة الهائلة ، فقتل من عساكر الدولة ألف رجل ، ومن أهل حائل ثلثمائة رجل ، منهم ماجد بن حمود الرشيد ، وعبد العزيز بن جبر ، وقتل من جيش عبد العزيز بن عبد الرحمن تسعمائة رجل ، من أهل الرياض ستائة وخمسون ، وأصاب عبد العزيز بن عبد الرحمن شظايا قنبلة فى يده اليسرى ، ثم هجم أهل القصيم وقبيلة مطير بقيادة عبد العزيز بن جلوى على أحد جناحي ابن رشيد ، فبعجوه ، وأغاروا على مخيم شمر فغنموا ما فيه ، وهجمت شمر على معسكر ابن سعود فهبوه ، ومال أهل القصيم إلى مدافع العسكر ، وقتلوا من كان حولها واحتملوها ، وانصرف ابن سعود متوجها إلى المجمعة ، وكتب إلى أهل عنيزة وأهل بريدة أنه سيذهب إلى الرياض ، ليستنفر البقية الباقية من أهل نجد ، ويأمرهم أن يتحصنوا فى بلادهم ، فأجابوه : (ليس من الحزم رجوعك إلى الرياض وعدونا بين أظهرنا ، ولكن رأى أن تتوجه

الينا ونحن نمدك بالمال والرجال ، فاستصوب رأيهم وتوجه اليهم فأمدهم بالمال ، وجعل يعطى
 البوادي عطاء جزلاً ، فاجتمع عنده منهم اثنا عشر ألفاً ، فشى هذا الجيش إلى البكيرية لمهاجمة ابن
 رشيد والقضاء عليه ، ولكن ابن رشيد رحل من البكيرية بعد الوقعة ، وزحف بالخيال والرجال
 على بلد الخبرا ، إحدى قرى القصيم ، وحاصرها حصاراً شديداً ، ورامها بالبنادق فدافعت عن
 نفسها دفاعاً مجيداً ، ثم بلغ ابن الرشيد الخبر بتوجه عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود إلى البكيرية ،
 وفيها معداته ومعسكره ، فأرسل سلطان بن حمود الرشيد في ألف وخمسمائة فارس إلى البكيرية ،
 فالتقوا في آخر الليل بسرية من جيش ابن سعود ، زهاء ستمائة فارس ، فطاردوا ، ثم انهزم سلطان
 ابن حمود بمن كان معه ، ولم يصلوا إلى البكيرية ، ودخلها عبد العزيز بن سعود ، وقتل أكثر
 من وجد فيها من جيش ابن رشيد ، وفر الباقيون فرحل ابن رشيد من الخبرا ، وقصد بلاد الرس ،
 ونزل عليها وحاصرها ، من منتصف ربيع الثاني سنة ثلاث وعشرين ، إلى منتصف رجب ، ثم
 سار إليه عبد العزيز بن عبد الرحمن ، والتحموا من صلاة الفجر إلى غروب الشمس ، وحجز الليل
 بينهم ، وفي تلك الليلة رحل ابن الرشيد منهزماً ، ولما شعر ابن سعود بذلك رحل في أثره مسرعاً ،
 ولم يدركه ، وسار ابن رشيد إلى (قصر ابن عقيل) وكانت فيه حامية لابن رشيد ، فسبقه ابن سعود
 إليها ، وجاء ابن رشيد بعده ، ولما شعر بابن السعود رحل عنها ، فرحل عبد العزيز بن عبد الرحمن
 في أثره ، وأدركه ، ونزل ابن رشيد ونصب خيامه ، والتحم الفريقان إلى منتصف النهار ، ثم تقهقر
 جناح جيش ابن سعود ، فلما رأى ذلك ابن سعود هجم بنفسه ومن كان معه من الفرسان ، وحمل
 الوطيس ، فانهزم الأتراك ، وانهزم ابن رشيد في أثرهم ، وغنم ابن سعود جميع ما كان معهم من
 المعدات ، والذخائر ، ووجدوا صناديق مملوءة ذهباً من الليرات العثمانية ، ففرقتها عبد العزيز على
 جيشه ، ولم يأخذ منها شيئاً . وتسمى هذه الوقعة (وقعة الشنانة) وكانت يوم ثامن عشر شهر رجب
 سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة والف قال ابن فرج .

هاجموه على الشنانة فجرا وأروه الفعالة كرا وفرا

وانقضى اليوم والمجومات تترى ثم جاء الدجى فأسبل سترا

ففضى ابن الرشيد يبغي مقراً وعليه قد أصبح الترك وقرا

كيف يحمي جنودهم ويباري ؟

ناوشوه القتال بالانسحاب وبوادي (الرمة) على قيد قاب

قد دنا حينذاك وقت الحساب حين أضحت جنوده في اضطراب
لم تفده الأنراك بالأطواب إذ تولوا فوراً على الأعقاب

ثم لاذ (ابن متعب) بالفرار
ثم عادوا إلى الغنائم حالا غنما ينهبونها وجالا
وعتادا قد أثقل الأحالا وصناديق ضمنت أموالا
قسموها على السواء فتالا كل فرد غنما كبيرا ومالا
واكتفى ابن السعود بالانتصار

ذكر وقعة روضة مهنا ومقتل عبد العزيز بن متعب الرشيد

قال الناظم :

روضة ينسبون لها شهدت عبدة أنت ذات معنى
ترعب الثقلين أنساً وجناً جاءها أربعون شيخاً مسناً
يقطعون الحشيش عدماً ووهناً فاتاها (ابن متعب) حيث أفنى
تلكم الأبرياء من الأوزار

لم يراقب حجاج هذا الزمان ما أتاه بالبغي والعدوان
فدوى فعله بكل مكان بينا خصمه بكل زمان
يتصدى للصفح عن كل جاني وبهذا قد نال كل الأمان

وانتهى أمر ذاك بالأدبار
ظل عاماً والله بالمرصاد إذ أتى ابن السعود بالجيش عادي
فدري فجأة بلا استعداد أن في روضة المهنا المعادي
فسرى يبتغيه بالأجناد في ظلام تنهل فيه الغوادي

وتسيل السيول بالأمطار

عالتوا بعض جيشه فانزاحوا واستمروا حتى أزالوا الجناح

فأتى الشمري يذكي الكفاحا (من هنا بالفريخ ١١) بالجر صاها
عرفوا صوته فدوا السلاحا نحوه بالرصاص حتى طاحا
ذاق كأساً سقى بها بمرار

في محرم سنة اربع وعشرين وثلثمائة والف هجرية ، زحف عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى جهة القصيم ، يطلب خصمه عبد العزيز بن متعب الرشيد ، ومعه ألف ومئتان من الحضر ، وأربعمائة من البدو ، فذكر له أن ابن الرشيد نازل على ماء يسمى (الثوير) في (عقلة الزاني) ثم رحل منه ونزل (روضة مهنا) نسبة إلى مهنا أبا الخيل رئيس بلد بريدة ، فشى عبد العزيز آل سعود ورجاله ليلهم على أقدامهم ، ليغتوا العدو ، ويأخذوه على غرة ، فوصلوا معسكر العدو آخر الليل ، وهم نائمون ، فها أيقظهم إلا اصوات البنادق ، فأوقدوا النيران ، وجعلوا يعيثون صفوفهم ، واختلط الجمعان ، وجعلوا يقتتلون بالرصاص والسيوف ، فخرج عبد العزيز بن متعب على حصانه ، يحض قومه ، ويحرضهم على القتال ، وقد قتل حامل رايته ويسمى (الفريخ) وسقطت فأخذها رجل من السعوديين ورفعها ، ومعه جمع من السعوديين ، فقصد ابن الرشيد رايته ، وجعل ينادى حامل الراية ، ويحضه على التقدم ، وكانت لهجة الشمريين تختلف عن لهجة أهل نجد ، فعرفوا صوته ، فوجه السعوديون إليه البنادق ، فخر صريعا ، وقد أصيب بأحدى وعشرين طلقة ، ومات من ساعته ، وأخذوا سيفه وخاتمه ، وذهبوا بهما إلى عبد العزيز بن سعود ، فخر ساجداً لله شكراً ، وانهمز جيش ابن الرشيد لا يلوى أحد على أحد ، وأمر عبد العزيز بعدم تعقب المنهزمين ، وبعد طلوع الشمس أمر جنده بالكف عن القتال ، ثم جاء حتى وقف على جثة ابن الرشيد وترحم عليه وكفنه وصلى عليه ودفنه ثم جمع الغنائم وقسمها أما قصة الحشاشين فقد كان أربعون رجلاً من أهل القصيم خرجوا في أيام الربيع إلى روضة مهنا يقطعون الأعشاب ، ويجمعونها لوقت الحاجة ، فوافوا بها عبد العزيز بن متعب قبل قتله بسنة ولما علم أنهم من أهل القصيم قبض عليهم ، وأوقفهم صفاً واحداً ، وأمر بقطع رؤوسهم ، فاقص الله لهم منه فقتل في ذلك الموضع بعينه .

ذكر فتح الاحساء

قال الناظم :

فأنى فى جيشه ابن الامام ساتراً ما يريد بالايهام
جاعلاً قصده شراء الطعام فاناخوا بالعين تحت الظلام
ثم جاؤا مشياً على الاقدام سعدوا للمحافظين النيام
وهم بعد سكرهم فى خمار

ليلة الخمس من جماد الاول اكمل الجيش فى البلاد الدخولا
رافعين التكبير والتهليلة حيث فر الاتراك منهم ذهولا
ليس يدرون للنجاة سيلا ثم نادى فى السور عرضاً وطولا
(ان عبد العزيز رب الدار)

ليلة الكوت وهو خطب كبير عند عبد العزيز خطب يسير
ضاق عن وصف عزمه التعبير لا ينال المرام الا الجسور
لا تحل دونه قلاع وسور فيه جند من النظام كثير
وهو من أهلها بلا أنصار

أصبح الناس كلهم فرحيناً وأنوا فى عهدهم طائعيناً
بقى الترك يملكون الحصونا ألف نفس كانوا وبعض مئيناً
أصبحوا فى حصونهم قابعيناً يطلبون الأمان والتأميناً
حين خافوا من لهجة الانذار

فى شهر ربيع الاول من سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وألف هجرية غادر عبد العزيز بن
عبد الرحمن الفيصل بجيشه بلد الرياض ، عاصمة ملكه ، وتوجه الى جهة الاحساء ، ولما نزل
على بعض المياه القريبة منها ، جاءت النذر الى متصرف الاحساء ، فاخبرته أن عبد العزيز قد
وصل بجيشه الى قرب الاحساء ، فارسل المتصرف رسولا يسأل عبد العزيز عما يريد فى هذه

الناحية ، فاجابه انى أريد أن أغزو قوماً معادين لنا في جهة الكويت ، وأريد شراء الطعام من الاحساء لتموين الجيش ، وفعلنا أرسل قافلة ، واشتروا كمية من التمر والارز ، وما يحتاجون اليه واستنفر من كان في جهة الاحساء من قبيلة العجبان ، ووعدهم ماء بعيدا في جهة الشمال ، وقصد بذلك ابعادهم عن الاحساء ، لانه لا يأمن شرهم ولما تم له ما أراد ارتحل يغذ السير ، فوصل البلاد ليلة الخامسة من جمادى الاولى ، سنة احدى وثلاثين ، وأحاطت جنوده بالريقة ، وسار هو مع ستائة رجل من أهل الرياض والخرج ، واتجهوا الى الكوت من الناحية الغربية ، وتسور السور وتبعه الجند ، وكان حرم السور نائمين ، فاستيقظ رجل من الحرس وزجرهم ، فأناموه واتجهوا بعد نزولهم الى الكوت الى الباب الشرقي ، الذى يلى السوق ، وقتلوا من حوله ، وفنحوه والناس يغطون في نومهم ، ثم أمر من كان معه أن يصعدوا الى البرج التى فى السور ، وينزلوا من كان فيها من الحرس ، ومن قاتلكم فاقتلوه ، ففعلوا ما أمرهم ، ولما ملك السور والبرج ، ولم يبق الا الحصون ، أمر منادياً ينادى بأعلى صوته :

(إن الملك لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل) فاستيقظ الناس على صوت البنادق المتبادلة ، بين الجند ، وبين الجنود العثمانية التابعة فى الحصون ، واتجه عبد العزيز إلى بيت الشيخ عبد اللطيف الملا ، ولما علم الناس بحقيقة الأمر سارعوا فى آخر ليلهم إلى عبد العزيز يهتونه بالفتح ، ويباعونه على السمع والطاعة ، على كتاب الله وسنة رسوله ، ولم تطلع الشمس حتى بايعه جميع سكان بلد المهفوف قاطبة ، ثم أرسل إلى المتصرف فضيلة الشيخ أبى بكر الملا يقول له : إما أن يسلم ويخرج هو ومن معه من عساكر الدولة سالمين محمولين الى العقير والاهاجمناهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فاستشار المتصرف فضيلة الشيخ ، فأشار عليه بالتسليم والخروج بالسلامة لأن سكان البلاد لا يرغبون فى بقاءكم ، فحينئذ سلموا وخرجوا من القصور الى الحيام ، حتى يتم تجهيزهم ، ولم يمض ذلك اليوم حتى تمت البيعة من جميع سكان الاحساء ، واستولى عبد العزيز على القصور ، وحوى الذخائر والمعدات ، وفى اليوم الثانى رحلت العساكر العثمانية من الاحساء الى العقير ، ثم الى البحرين ، الى غير رجعة ، وكتب الشيخ العلامة عبد الله ابن الشيخ على آل عبد القادر ساكن بلد المبرز لعبد العزيز كتاباً يهتته بالفتح وضمنه هذه الآيات :

وفت السعود بوعدھا المضمون وترادفت بالطائر الميمون
وعلا لواء المسلمين وعاینوا تحقيق آمال لهم وظنون

تهنيك يا هذا الامام سعادة بالنصر والاعزاز والتمكين
فقت الملوك بسالة وسياسة هيات مامن مشبه وقرين
قوت بك الاحساء عيناً انها ترجو صلاح أمورها والدين

ولما وصلت العساكر الى ميناء البحرين كثر الالائمون لهم وخوفوهم عقوبة السلطان ،
فاستأجروا سفناً ورجعوا الى ميناء العقير ، وكان فيه سرية من جيش عبد العزيز ، فنزل العسكر
الى العقير ليلاً ، وهاجموا السرية ، فردتهم السرية على أعقابهم ، وأسرت منهم ثلاثين رجلاً ،
وبلغ عبد العزيز الخبر وهو في الاحساء ، فخرج الى العقير ، وفك الاسراء ، وحمل بقية العسكر
الى البحرين ، وكتب الى حاكم البحرين والى المستشار السياسى الانكليزى يلومهم ، فاجابوه ان
العسكر التركي خرج من البحرين ، قاصدين البصرة ولا علم لنا بما كان منهم ، ورجع عبد العزيز
الى الاحساء ، وأرسل عبد الرحمن بن عبد الله بن سويلم الى القطيف في سرية ، ولم يكن فيها
من عسكر الترك الا فرقة قليلة ، فسلموا وركبوا السفن قاصدين البصرة ، وتسلم عبد الرحمن بن
سويلم الحصن بما فيه ، ومكث عبد العزيز في الاحساء أياماً يرتب شؤونها ، وجعل فيها ابن عمه
الباسل المقدم عبد الله بن جلوى بن تركى أميراً ، وأبقى عبد الرحمن بن سويلم أميراً في القطيف
ورحل الى الرياض بعد ما تم له ما أراد ، ومكنه الله في البلاد ، وأصلح الله به العباد ، وبحق به
الفساد ، فالحمد لله حمداً دائماً بلا نفاذ ، وهناه الشاعر المجيد محمد بن عبد الله بن عثيمين بهذه القصيدة :

العز والمجد في الهندية القضب	لا في الرسائل والتميق والخطب
تقضى المواضى فيمضى حكمها أمماً	ان خالج الشك رأى الخاذق الأرب
وليس بيني العلا الا ندى ووغى	هما المعارج للاسنى من الرتب
ومشمعل أخو عزم يشيعه	قلب صروم اذ ما هم لم يهب
لله طلاب أوتار أعدلها	سيراً حثيثاً بعزم غير مؤثب
ذاك الامام الذى كادت عزائمه	تسمو به فوق هام النمر والقطب
عبد العزيز الذى ذلت بسطوته	شوس الجبابر من عجم ومن عرب
ليث الليوث أخو الهيجاء مسعرها	السيد المنجب ابن السادة النجب
قوم هم زينة الدنيا وبهجتها	وهم لها عمد بمدودة الطنب

لكن شمس ملوك الارض قاطبة
 قاد المقانب يكسو الجو عثيها
 حتى اذا وردت ماء الصراة وقد
 قال النزال لنا في الحرب شنشنة
 فسار من نفسه في جحفل حرد
 حتى تسور حيطاناً وأبنية
 لكنها عزمة من فائك بطل
 فبيت القوم صرعى خمر نومهم
 في ليلة شاب قبل الصبح مفرقها
 ألقتها في هزيع الليل فامتختضت
 صب الاله عليهم سوط متقم
 في أول الليل في لهو وفي لعب
 كانوا يعدونها نحسا مذمة
 الله اكبر هذا الفتح قد فتحت
 فتح تزوج هذا الكون نفحته
 فتح به اضحت الاحساء طاهرة
 شكرا بني هجر للقرن فقد
 روم تحكم فيكم رأى ذى سفه
 وللعايب في أموالكم عبث
 وقبلكم جن نجد واستطير به
 ملك يؤود الرواسى حمل همته
 ويركب الخطب لا يدري نواجهه
 اذا الملوك استلانو الفرش وانكأوا
 ففى المواضى وفي السمر اللدان وفي السجود الجياد له شغل عن الطرب

يا أيها الملك الميمون طائره
اجعل مشيرك في أمر تحاوله
وقدم الشرع ثم السيف إنها
هم الدواء لأقوام اذا صمرت
واستعمل العفو عن لا نصير له
واعقد مع الله عزما للجهاد فقد
وأكرم العلماء العاملين وكن
واحذر أناسا اصاروا العلم مدرجة
هذا وفي عليك المكنون جوهره
وخذ شوارد آيات متففة
زهت بمدحك حتى قال قائلها
ثم الصلاة وتسليم الاله على
المصطفى من أروم طاب عنصرها
والآل والصحب ما ناحت مطوقة

اسمع هديت مقال الناصح الحذب
مذهب الرأي ذا علم وذا أدب
قوام ذا الخلق في بدى وفي عقب
خدودهم واستحقوا صولة الغضب
إلا الاله ففيه العز فاحتسب
أوتيت نصراً عزيزاً فاستقم وثب
بهم رحيماً تجده خير منقلب
لما يرجون من جاه ومن نشب
ما كان يغنيك عن تذكير محتسب
كأنها درر فصلن بالذهب
(الله اكبر كل الحسن في العرب)
من خصه الله بالاسنى من الكتب
محمد الطاهر ابن الطاهر النسب
وما حدا الرعد بالهاى من السحب

قال ابن فرج :-

كان حكم الاتراك حكماً عجيباً
قط ما أمنوا هناك الدروباً
لا ترى ان شكوت ظلماً مجيباً
حاز كل من البداءة نصيباً
فأدال الاله م الخبث طيباً
من أمان ونعمة ويسار

فعدت نجد دولة في الوجود
فأتتها الوفود تلو الوفود
هذه الترك في ثياب الودود
وبنو التيمس في جميل الوعود
يتبارون في صكوك العهود
ثم فازت جهودهم بعقود
لفتحها الحرب الضروس بنار

أشعلوها في الغرب حرباً ضروساً جعلت أجمل البلاد وطياً
وأطارت عن الجسوم الرؤوساً ثم أفتت أمواهم والنفوسا
حالف الانكليز فيها الروسا وفرنسا يحاربون النفوسا
مع بروسا والترك والبلغار

ويلها عم في جميع البلاد من حصار مشدد وحصاد
وشعوب تنحاز للأضداد ذا لهذا وذا لذلك يعادى
وغدا ابن السعود بالمرصاد واقفاً لا تذاً بحصن الحيات
ذكر وقعة جراب بين عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود وبين سعود بن عبد العزيز

بن متعب الرشيد

في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة والف أرسلت الدولة العثمانية مندوبها سليمان شفيق الى سعود
ابن عبد العزيز بن متعب بعشرة آلاف بندق وجملة من المال والذخيرة وأمرته الدولة بمحاربة
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن السعود قال ابن فرج .

فقد ابن الرشيد فيما يليه ما تقول الانراك وما تمليه
حاصراً همه بئار أيه فائق للقصيم لا يثنيه
أحد قدح الضغائن فيه في جراب التقي بمن يبتغيه

فلاقى البتار بالبتار

نخرج سعود بن عبد العزيز بن متعب من حایل ومعه الحاضرة من أهل حایل وبادية قبيلة شمر
وخرج بن السعود ومعه الحاضرة من أهل الرياض وبادية مطير وجماعة من العجمان والتقوا في
شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين على ماء من مياه القصيم يسمى جراباً والتحم الجيشان فأغار
المطران على رواحل ابن رشيد وخيامه ومعداته واتهبوها ووقعت الهزيمة في جند ابن رشيد
ولما رأى العجمان الذين كانوا مع عبد العزيز بن سعود أن النصر سيحالفه أغاروا على رواحله
واتهبوها فكانت معدات القائدين غنيمة للبدو وخرج القائدان منها بغير فائدة ورجع ابن رشيد
إلى وطنه ورجع ابن سعود إلى القصيم .

قال ابن الفرج :

في جراب تكافأ الحصان جند هذا بقدر جند الثاني
فاستمروا في جولة وطعان فاز عبد العزيز بالرجحان
فدهته قبيلة العجمان فغدا الغنم قسمة البدوان

والأميران أصبحا في انكسار

وفي هذه الواقعة قتل الأمير محمد بن عبدالله بن جلوي رحمه الله تعالى .

وقعة كنزات بين الملك عبد العزيز وقبيلة العجمان

قال ابن الفرج :

قم تعرف معي إلى العجمان هم قبيل ينمي إلى قحطان
رحل يقطنون في نجران ثم جاؤوا الاحساء منذ زمان
فأناخوا بعسفهم بجران شهبوم في العرب بالامان

في اتحاد وقوة واقتدار

ليس في البدو مثلهم من صلاب جعلوا الترك قبل كالالعب
وغدوا في الحسا رسول خراب هو ذا ابن السعود ليس يحابي
إذ يحاسبهم أدق حساب أسلوه بالغدر يوم جراب

وأغاروا على عريب الدار

العجمان بطن من يام بن جشم بن حاشد بن همدان كانت مساكنهم في نجران وفي نجران بقايا
منهم حتى الآن ورحلوا إلى جهات الاحساء في آخر القرن الثاني عشر والدليل على ذلك أنا لم نجد
لهم ذكرا في الوقائع الدائرة بين بني خالد وعرب الجزيرة وأول ما لمع ذكرهم في الحروب السعودية
في أول نشر الدعوة وهم عدة بطون آل معيط ومنهم آل ناجعة وفيهم رأسه العجمان في بيت آل حثلين
وأشهرهم راكان بن فلاح الفارس الشاعر المشهور وآل سفران وآل هادي آل لزي ، آل صالح
آل ريمة آل سلبة آل حبيش آل سليمان آل هتلان آل ظاعن آل مصدع آل شامر آل خويطر آل
محفوظ آل عرجا آل مفلح آل رزق ويمتازون بفصاحة اللسان وحلاوة المنطق وسرعة الجواب

والحمية والعصية والفروسة والشجاعة ويبدلون كاف الخطاب شينا ومنازلهم الدهناء والصبان
والجوف في شمال الاحساء قال ابن الفرّج .

وأغاروا على عريب الدار

عريب دار خليط من البوادي كانوا يسكنون في ضواحي الكويت التي يحكمها مبارك بن
صباح أغار عليهم العجمان واتهبوهم فكتب ابن صباح إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن يستعديه
عليهم ويطلب منه تأديهم ورد ما أخذوا قال ابن الفرّج .

فأناه مبارك بن صباح ملقيا في الجراب باقي القداح
بينما ابن السعود دامى الجراح يابني العجمان جاؤا مراحي
ثم نالوا من ماله المستباح الغيث الغيث فاسمع صباحي

يابني انتقم من الفجار

ومراد ابن صباح بذلك اشعال حرب عاجلة بين ابن السعود والعجمان قبل أن تندمل جراحه
ويستعيد قواه بعد وقعة جراب ولم ير عبد العزيز بدأ من غزوهم .

فاتتق من جموعه شجعانا زمن الصيف يطلب العجمانا
فاتتحو في الحساء عنه مكانا فافتقاهم وقد اتوا كنزانا
في ظلام فكان ما قد كانا كسروا جمعه وأن الحصانا
ليس يخلو من كربة وعثار

خرج عبد العزيز بن عبد الرحمن بجيشه مؤلفا من حاضرة نجد وقبيلة شبيع يطلب العجمان
فانحازوا إلى جهة الاحساء فوجه بجيشه إلى الاحساء فوصلها في رجب سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة
والف في حارة القيط ونزل العجمان كنزان وهو ماء قريب من قرية الكلاية ومدينة جوائى في شرقي
الاحساء وترددت بينه وبينهم الرسل في رد المنهوبات .

فلم يجيبوا إلى ما طلب منهم فلما كانت ليلة النصف من شعبان عبا جموعه وفيهم الكثير من
أهل الاحساء وبيت العجمان فلما أحسوا بالغارة أخرجوا نساءهم وأطفالهم من البيوت وأبعدوهم
عنها وكمن الرجال في المتاريس وصبت الغارة نيرانها على البيوت الخالية وهاجم العجمان الجيش من

خلفه فارتبك الجيش ولم يدر عن عدوه من أمامه أو خلفه وجعل الجيش يقتل بعضه بعضا وقعت
 الهزيمة وقتل اخو الملك ، سعد بن عبد الرحمن وجرح الملك عبد العزيز وتعقبوا الجيش المنهزم
 وقتل من أهل الاحساء ثلثمائة رجل ومن أهل نجد ناس كثير ورجع عبد العزيز إلى الكوت في
 الاحساء وانتشر العجبان في النخيل والقرى وجعل عبد العزيز يؤلف سرايا وحاضرة أهل الاحساء
 لمطاردتهم وأرسل إلى والده عبد الرحمن يستمده وفي آخر شهر رمضان وصلت النجدات فجاء
 الامير محمد بن عبد الرحمن اخو الملك عبد العزيز بجيوش من حاضرة نجد وباديتها ، وكثرت
 الوقائع بين الفريقين واستمرت الحرب على أشدها إلى منتصف ذي القعدة ثم حول عبد العزيز
 معسكره إلى جبل القارة ونصب المدفع على قمة الجبل فجعل يرمي معسكر العجبان في جبل البريجارميا
 متتابعاً فأكثر فيهم القتل فارتحلوا هاربين إلى جهة الكويت وكان مبارك الصباح قد أرسل ابنه سالم
 مداداً لعبد العزيز في ظاهر الأمر ولما رحل العجبان من الاحساء كتب مبارك لابنه سالم أن يكتب
 لهم بالتوجه إلى الكويت لايوائهم ومواساتهم فغضب عبد العزيز غضباً شديداً لتلون مبارك والتواء
 سياسته وخداعه ، وبينما عبد العزيز آل سعود في سورة غضبه جاثه الخبر بموت مبارك الصباح
 فترحم عليه واستغفر له وفي مدة اشتغال عبد العزيز بمطاردة العجبان ومحاربتهم جاءت الاخبار
 إليه أن سعود بن عبد العزيز بن متعب قد تجهز وخرج من بلده يريد مهاجمة القصيم ، وخرج الشريف
 عبد الله بن الشريف حسين لمهاجمة نجد فلم يفت ذلك في عضد الملك عبد العزيز ولم تلب قناته لعدوه
 بل زاده ذلك حماسة وبسالة حتى هزم عدوه وخضد شوكرته وطرده من البلاد ، أما سعود بن
 عبد العزيز بن رشيد فقد وصل القصيم ، فهب أهله لمحاربتة حتى رجع عنهم خائباً ، ولما علم الشريف
 عبد الله بخيبة ابن الرشيد رجع إلى مكة ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزاً ، ولما
 وضعت الحرب أوزارها واطمئن الناس ، توجه ابن سعود من الاحساء إلى القطيف ، ثم رجع
 إلى وطنه الرياض مؤيداً منصوراً ، أما العجبان فذهبوا إلى الكويت واستقروا فيها إلى أن رجعوا
 إلى طاعة الملك عبد العزيز وطلبوا منه الأمان ، فأمنهم فرجعوا إلى ديارهم .

ذكر تحضر البادية

قال ابن الفرج :

مثل البدو كل حين وأن في جميع الامصار والبلدان
 كسراب يلوح للظمان فتذكر ما جاء في القرآن

ميلهم في الخروب كالميزان لقوى الجنود والأعوان
ثم لا يصبرون للانتظار

هم كما قلت سابقا كالقمل لا ينال المعروف منهم محلا
كثير النيل منك أو هو قلى ليس يرعون في المطامع إلا
يتولى هذا وذا يتخلى يأخذون الظروف كالماء شكلى
وردة تبع الرياح الذوارى

بيثة العيش أثرت في الطباع فهم في تقلب وامتناع
دائما في تنقل في البقاع من حضيض إلى على اليفاع
همهم في تتبع الأطلاع أين حلوا في سائر الاصقاع
فهموا دائما على الاكوار

غير أن الامام وهو الحكيم بطباع البدو الجفاة عليم
لم يرد وضع حالة لا تدوم ربما تحدث العداة الخصوم
رد فعل تضيق فيه الحلوم وشؤون البداة لا تستقيم
قبل تقيدها بقيد الجدار

فدعاهم إلى بناء الدور راغبا في اقامة التحضيرى
واقثناء المحراث بعد البعير
مستعينا بالوعظ والتذكير فاستجابوا برغبة وسرور

وبلغت قرى البدو المتحضرين نحو مائتى قرية ، أهمها الغطاط والداهنة وساجر ونقي وهذه
لقبيلة عتيبة والارطاوية ومبايض وفريثان والقرية العليا والقرية السفلى لقبيلة مطير ، والهيائم
والرين لقبيلة قحطان ، ومشيرفة للدواسر ، والصرار وعريضة وحنيذ ودلما لقبيلة العجمان ، ودخنة
وقبة لقبيلة حزب ، وثاج والحناثة للعوازم والشباك لقبيلة آل مرة وعين دار لقبيلة بنى هاجر
والاجفر لقبيلة شمر .

ذكر وقعة تربة لجيش عبد العزيز آل سعود

على عبد الله بن حسين الشريف

وادی تربة أو وادی سبيع هو أحد الأودية الرئيسية الستة التي تجتمع فيها مياه الشعبان المنحدرة من الأمطار الهاطلة على السفوح الشرقية من جبال السراة حيث تقوم على جانبيه بلدان البقوم التي أهمها تربة المشهورة وتقيم في هذا الوادی قبيلة سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان وكان السبعان والبقوم قد لبوا داعی التوحيد أيام آل سعود الأولين ورؤسائهم كانوا من الشرفاء أولاد لؤی ونشأت بينهم وبين آل سعود وأهل نجد صلات وود قوية لم تغيرها الأيام والليالي فلما قام عبد العزيز بن عبد الرحمن بدعوته أجابه عدد غير قليل من هاتين القبيلتين فأراد الشريف حسين بن علي أمير مكة المكرمة سنة ست وثلاثين وثلثمائة والـ ألف هجرية بسط نفوذه على هذه المقاطعة فأرسل حمود بن زيد معه ألف مقاتل فالتقى بالشريف خالد في خامس وعشرين من شعبان سنة ست وثلاثين في حوقان فهزمهم الاخوان وشتتوا شملهم ثم عاد الشريف حمود بحملة أخرى فالتقى بالشريف خالد مع الاخوان في جبار في سبعة عشر رمضان وانهزم فيها الشريف حمود ثم جهز الشريف حسين الشريف شاكر بن زيد ومعه ألف جندي نظامي وخمسة آلاف من رجال عتية الموالين للشريف حسين ومن بني سعد وهذيل وبني سفيان ومعه أربعة مدافع وست رشاشات وكانت قوة الاخوان ألف وخمسمائة مقاتل من أهل الخرمة وسبيع وخمسمائة من أهل الغطفط ومائتين وخمسين من أهل الزين وسار شاكر يريد احتلال الخرما ووصل آبار الحنوف فهجم عليه الاخوان ليلا وشتتوا شمله وبقى جندة إلى مران وذلك في تاسع ذي الحجة سنة ست وثلاثين ، ولما فرغ الأمير عبدالله بن الشريف حسين من حصار مدينة رسول الله ﷺ أراد أن يزحف بقواته إلى الخرمة ومعه العساكر النظامية وقوات من الحضرمية وعشرة مدافع وعشرون رشاشة وعسكر في عشيرة ثم سار منها واحتل تربة بعد معركة دامت ساعتين ونصف ولما علم عبد العزيز بن عبد الرحمن بمسير الشريف عبدالله إلى تلك الجهة جهز حملة من الاخوان المقيمين في نجد عدد رجالها ألف ومائتان يقودها سلطان بن بجاد بن حميد من عتية ولما وصلوا القرين وهو ماء بين تربة والخرمة أرسلوا جواسيسهم لسبر مواقع العدو وعدد فرق معسكر الشريف ولما وصلت اليهم جواسيسهم جعلوا جيشهم ثلاث فرق على كل فرقة أمير ووجهوا كل فرقة إلى جهة من جهات المعسكر وساروا ليلاً على أقدامهم وكان الأمير بعد احتلاله

تربة ظن أنه خضد شوكة الاخوان والقي الرعب في قلوبهم فنام ملاء عينيه فلم يوقظه إلا تهليل الاخوان وتكبيرهم فعجز عن استجماع قوته وفر الكثيرون من جنده طالبين النجاة وتمكن الأمير عبدالله من فرسه فركبه وهرب ولم يقف الا عند الاخضر وتمزقت قوة الاشراف كل ممزق وحصد الله في هذه الوقعة أكثر الضباط الذين اشتركوا في حصار مدينة الرسول ﷺ وروى أن عدد القتلى في هذه الوقعة نحو خمسة آلاف رجل وكان ذلك في أربع وعشرين من شعبان سنة سبع وثلاثين وثلثمائة والف .

ذكر فتح بلد حائل مركز امانة الرشيد

لما عجز الشريف حسين عن مقاومة عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود رأى ان يجعل سعود ابن عبدالعزيز بن متعب في وجه عبد العزيز بن سعود لعله أن يكفيه أمره فأمدّه بالمال والسلاح والذخيرة وكان سعود بن عبد العزيز بن متعب قد عقد صلحاً مع ابن سعود ودخل الكثير من قبيلة شمر في طاعة عبد العزيز بن عبد الرحمن وتعلّوا مبادئ التوحيد فتخلّوا عن سعود بن عبد العزيز بن متعب ولما عرف ذلك منهم كتب إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود يقول إني تسرعت إلى إجابة دعوة الشريف حسين وقد ندمت على ذلك ونرغب في تجديد عقد الصلح فجددوا عقد الصلح ولم تطل مدة سعود بن عبد العزيز بن متعب بعد ذلك فقد قتله ابن عمه محمد بن عبدالله ابن طلال غيلة وتولى الإمارة في حائل أخوه عبدالله بن متعب بن عبد العزيز وعلى أثر ذلك رأى عبد العزيز بن سعود أن إمارة حائل لا تستقر على حال ورأى من الصالح للمسلمين توحيد المملكة وجمع كلمة المسلمين تحت راية واحدة فجهز الجيوش لفتح حائل وأرسل أخاه محمد بن عبد الرحمن في طائفة من الجيش وأمره بتطويق مدينة حائل وحصرها وأمر ابنه سعوداً أن يغير على القبائل الموالية لآل الرشيد ، وكان محمد بن طلال الرشيد مقيماً في جوف آل عمرو فجاء مسرعاً إلى نجدة أهل حائل ، ولما سمع عبدالله بن متعب بذلك علم أن محمد بن طلال سيقنله غيلة ليستبد بأمر حائل فهرب إلى معسكر سعود بن عبد العزيز فقابله بالأكرام ورحل معه إلى والده عبد العزيز ودخل محمد بن طلال مدينة حائل وتولى أمر الحرب وكان بأسلاً شجاعاً فأرسل إليه عبد العزيز بن عبد الرحمن فيصل الدويش في جمع من الاخوان فقاتلهم قتالاً شديداً في الموضع المسمى الجثامية ثم عاد إلى حائل وفي محرم سنة أربعين وثلثمائة والف سار عبد العزيز السعوي في الجيوش بنفسه وشدد الحصار على حائل وكتب لأهلها انذارات فكتب محمد بن طلال إلى السير برسي كوكس

تمثل بريطانيا في العراق بالتوسط في الصلح فرفض عبد العزيز بن سعود كل مفاوضة بهذا الخصوص
وشدد عبد العزيز الحصار على أهل حائل حتى كادوا أن يهلكوا جوعاً فأذعنوا بالتسليم فدخلها
عبد العزيز فاتحاً وتحصن محمد بن طلال في القصر وذلك في صفر سنة أربعين وثلثمائة والف هجرية
وفرق الأطعمة واللباس على جميع سكان حائل وأمر فيها إبراهيم السبهان وجعل فيها فرقة من
المرايطين تحت قيادة الأمير المظفر عبد العزيز بن مساعد بن جلوى ، ثم بعد مدة وجيزة كان
الأمير عبد العزيز بن مساعد أميراً عاماً على حائل وملحقاتها إلى حين كتابة التاريخ وكان محمود
السيرة مظفراً في مغازيه ثم سلم محمد بن طلال نفسه لعبد العزيز بن سعود .

ذكر فتح مدينة أبها عاصمة مقاطعة عسير

قال ابن الفرج :

أن أبها مدينة في عسير دينت في حمى سعود الكبير
وتؤدى الزكاة للمأمور جعلوا عائضا لها كالأمير
وتولى بنوه ملك الأمور بالتوالى حتى الأمير الأخير
حسن حيث عاث بالاضرار
فشكاه الى الامام الأهلئ فنهاء بألئن الاقــــــــــــــــوال
فعصى جامعا جموع القتال مستعزا بشاغات الجبال
ووعود الحسين بالاموال ثم لما دهاه جيش النكال
لاذ من حيلة بذل الفرار

مقاطعة عسير تمتد من زهران إلى ظهران من بلاد اليمن ، وقيل إنها من التيه وهى عقبة مشهورة
شمالا الى تمنية جنوبا وهو جبل عظيم ، وبين الحدين مسيرة ثلاث وعشرين ساعة بالمشى السريع
ومن الشرق إلى الغرب مثل ذلك ويسكنها مجموعة من القبائل التى ترجع أصولها إلى أسلم من الأزد
ومركزها أبها ، وكانت مركزاً لحكم آل عايض وللادارة العثمانية إلى حين زوالها ، وكان اسمها
في القديم مناظر وبقى هذا الاسم على حى من احياء المدينة وترتفع عن سطح البحر سبعة آلاف
قدم وحولها من قبائل العرب بنو مغيد وبنو دليم وبنو مالك وبنو زيد وبنو بالاسمر وبنو بالاحمر
وفى هذه الناحية بنو يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد مناف

والرئاسة لآل عايض وكان آخرهم حسن بن علي آل عايض وكان ظلماً مستبداً فنفرت منه القبائل وأرسلت وفودها شاكية إلى الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فبعث لحسن بن علي سنة من العلماء يعظونه ويأمرونه بالعدل والعمل بكتاب الله وسنة رسول الله فأبى الأمير حسن توسط العلماء فأرسل الامام عبد العزيز ابن عمه عبد العزيز بن مساعد بن جلوي ومعه الفان من الجنود وأمره أن يدعو ابن عايض إلى السلم ويكون كما كانت اجداده مع آل سعود السابقين ، وفي شعبان سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة والف وصل عبد العزيز بن مساعد أبها فخرج إليه حسن بن علي بن عايض بجنوده فالتحموا بموضع يسمى حجلة بين أبها وخميس مشيط واقتتلوا قتالاً شديداً وكانت الهزيمة على ابن عايض وجنوده ، ودخل الأمير عبد العزيز بن مساعد المدينة فاتحاً مظفر أفاستولى عليها وعلى السراة وجميع النواحي التابعة لها ورجع الأمير حسن وابن عمر محمد إلى الأمير عبد العزيز بن مساعد ، فاستسلموا فامتهما وبعث بهما إلى الامام عبد العزيز في بلد الرياض واقاموا بها شهراً فاعطاه الامام عبد العزيز خمسة وستين ألف ريالاً وفرض له ولأهل بيته مرتبات شهرية ورجع حسن وابن عمه إلى أبها وجعل الامام في أبها اميراً من غير آل عايض ثم أن حسن بن علي استأذن الأمير في السفر إلى حرمة ليجيء بعائلته فاذن له ، ولما استقر فيها اظهر العصيان ومشى بقوة جمعها إلى أبها وحصر الأمير عشرة ايام حتى اضطره إلى التسليم فأسره وسجنه في خميس مشيط ، وبعد مضي شهرين ارسل الامام عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود جيشاً بقيادة ابنه فيصل فيه ستة آلاف من أهالي نجد واربعة آلاف من قحطان وزهران ، ولما قرب الجيش من أبها فر منها الحسن بن عايض ومن معه وتحصنوا في حرمة ودخل الأمير فيصل مدينة أبها وأمن الناس وارسل سرية تحاصر الحسن في حرمة وكانت في رأس جبل لا يوصل اليها الا بمشقة ومن طرق لا يعلبها إلا أهل القرية فبذل الجيش السعودي مجهوداً كبيراً في فتح طريق يوصل اليها حتى وصلوا اليها ، وحينما أحس الأمير حسن بذلك هرب منها وهرب معه جميع من كان معه وهرب معه جميع أهلها ودخلها الجيش فوجدوها خالية فهدم قصورها وحصونها وعين الأمير فيصل في أبها اميراً وجعل فيها خمسمائة رجلاً من الجنود ثم رجع إلى الرياض في إحدى وعشرين من جمادى الاولى سنة إحدى وأربعين وثلثمائة والف هجرية .

ذكر فتح مكة المكرمة

زادها الله شرفاً

قد استحكم العداء في نفس الشريف حسين للامام عبد العزيز آل سعود وبلغ أهل نجد كافة فقرر منع السعوديين من حج بيت الله الحرام ، والحج أحد اركان الاسلام ولا بد لكل مسلم من

الحج ولم يرد الامام عبد العزيز غزو الشريف حسين في مكة المحرمة إلا بعد أن يعلن للبلا الاسلامي موقف الحسين العدائي ، ولما تحقق موقف الحسين عند كافة المسلمين في جميع انحاء الدنيا عقد الامام عبد العزيز مؤتمراً في الرياض جمع فيه العلماء والاخوان برئاسة والده عبد الرحمن بن فيصل وتباحثوا في الحالة وتقرر فيه وجوب جهاد الحسين فتجهز من الاخوان ثلاثة آلاف مقاتلاً بقيادة الشريف خالد بن منصور بن لؤي وسلطان بن بجاد رئيس قبيلة عتيبة وتوجهوا الى الطائف ووصلوا اليه في صفر سنة ثلاث واربعين وثلثمائة والف وكان في الطائف قوة من الجنود النظامية ، فما كان إلا جولات يسيرة حتى ولت الجنود النظامية الادبار ودخل الاخوان مدينة الطائف فجر اليوم السابع من صفر ، ولما بلغ ذلك الشريف حسين وهو في مكة ارسل الفا وثلثمائة من البدو والعساكر النظامية بقيادة الامير علي بن الحسين وعسكروا في الهدى ، وهناك وافاهم الاخوان ودارت بينهم معركة أدت الى انهزام جند الامير علي بن الحسين ، وهرب الامير علي الى جدة وترك الطريق مفتوحاً للغزاة الى مكة فتوقف الاخوان عن التقدم احتراماً للبيت الحرام ولما بلغ أهل مكة خبر انهزام الامير علي استولى عليهم الرعب فهرب أكثر الأقوياء الى جدة واجتمع رأى أهل الحل والعقد من أهل مكة على أن يطلبوا من الشريف حسين النزول لابنه علي عن عرش الحجاز ليتمكنوا من عقد صلح مع الامام عبد العزيز فامتنع الشريف حسين من ذلك فالحوا في المطالبة ولم يجد الحسين بداً من اجابتهم ، فتنازل عن عرش الحجاز لابنه علي ، وقرر الحزب الوطني مبايعة علي بن الحسين ملكاً دستورياً للحجاز ، وذلك في رابع ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وثلثمائة والف ، وفي اليوم الثاني خرج الشريف حسين من مكة الى جدة وخرج معه عدة صفائح مملوءة ذهباً ثم رحل من جدة وودع الحجاز وداعاً لالقاء بعده وقد رثاه ووبخه الاستاذ خير الدين الزركلي بهذه القصيدة التاريخية :

صبر	العظيم	على	العظيم	جبار	زمزم	والحطيم
أن	التضاء	إذا	تسلط	ضاع	فيه	حجا الحكيم
والنفس	جامعة	نفذ	ما	استطعت	منها	بالشكيم
انهض	قد	طلع	الصباح	ولاح	محمـ	الاديم
الى	السلام	على	الطلول	وحى	شاخصة	الرسوم
ودع	قصور	ابى	نمى	فلست	فيها	بالمقيم

راعتك رائحة الملوك وبؤت بالخطب الجسيم
سهم رماك الاقربون به فغلغل في الصميم
لم يحدك الحذر الطويل من الموالى والخصوم
ايام كنت تسي ظنك بالرضيع وبالقطيم
ما كنت تحفل بالنصيح وكنت احق بالنوم
ربيع الكرام بقصرك العالى فذوق روع الكريم
اسمع انين القبو ويح القبو من حنق كظيم
اعددت للاحرار فيه عقاب متقم ظلوم
طال انقيادك للخصوم وانت ادرى بالخصيم
عجا لمن طلب الخلافة والخلافة في النجوم
تلك التى ذهبت مع الـ ايام قبل ذوى سليم
أو لست اعجب للزعيم يفوته سهر الزعيم
الجامع المتناقضات من الغرائز والفهوم
الغافل اليقظ الحريص الباذل العانى الرحيم
الصادق الظن الصحيح الفاسد الرئى السقيم
الطيب النفس الانيس السىء الخلق السؤم
يا ناظم العقد الثير ياناثر العقد النظيم
لم الف قبلك هادما ما كان بينى من أطوم
كانت تغومك لا تنال فهل حيت حى النجوم
هذا وليدك فى الرقيم يعيث فى أهل الرقيم
يجبو يهوذا ما حبوت وليس غيرك من ملوم
العرب قومك يا حسين وانت منهم فى الصميم
كم علموك فا علمت وحاولوا بك من مروم
هلا اقتديت وانت تشهد بالفقى عبد الكريم

المستعز بقـــــومه	والمستبد على الغشوم
الـــــارك الاسبان	طائشة المدارك والخلوم
رفع العقيرة في الجموع	وانت لاه في النعيم
ونقى الهموم عن الربوع	وانت تبعث بالهموم
وشفى الصدور من الكلوم	وانت كنت من الكلوم
ماذا ادخرت لمثل يومك	والنذير نذير شوم
أعددت خسا ساجحات	في الفضاء بلا رجوم
وسفائنا من النسيم	يحملن إلى الهشيم
ومدارساً ما كان ينقص	حسنهن سوى العلوم
أعددت أجنادا وما	عودتها صد القروم
ياعبرة لنوى البصائر	في الحميد وفي الذمير
قل للذين سيخلفونك	من عدو أو حميم
شر الممالك ما يساس	سياسة البغي الوخيم
ما في العروش على الجهالة	والقـــــباء بمسـتقيم
أترى ينم ابن السعود	إذا استوى عن طيب خيم
فيؤلف الوحدات طيبة	المنـــــابات والأروم
ويهب بالآحاد يوقظها	وبالحشـــــد الجسم
أو يستبد كما استبد	بجانب السنن القويم
فبييت يجرع ما تجرعه	سواه من سمـــــوم
ما كان والله الحسين	الشيخ بالشيخ النؤم
لكن من خاف الهزيم	رمت صاعقة الهزيم
من حاد عن شرك العموم	اصطاده شرك الغموم
طلب السلامة بالوفى	فاذا به غير السليم

ولما تنازل الحسين عن عرش الحجاز ونودى بآبته على ملكا على الحجاز اجتمع أعضاء مجلس

الوزراء وقرروا المبادرة باخراج الحسين من الحجاز ومفاوضة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود في أمر الصلح وفي يوم الخميس عاشر ربيع أول سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة والاف سافر الحسين إلى جدة وظل بها إلى يوم أربعة عشر من شهر ربيع الأول ثم سافر مع عائلته إلى العقبة ودخل الملك الجديد على بن الحسين مكة المشرقة بعد سفر والده فوجد أهلها في أشد حالات الخوف والهلع فاطمئنوا لما يترقبون من إجراء صلح بينه وبين السلطان عبد العزيز وقد كتب الملك على السلطان عبد العزيز يطلب المفاوضة في الصلح وتقرير شروطه فرد عليه عبد العزيز برقية يخبره فيه بأنه لا صلح ما دام أبناء الحسين يتوارثون الملك في الحجاز وأن مصير الحجاز يجب أن يقرره العالم الاسلامي وعند ذلك أيقن الملك على أن لا طاقة له على المقاومة في مكة ، لأن جيشه لا يزيد على اربعمائة جندي ، فما وسعه إلا أن يترك مكة ليلا على حين غفلة من أهلها فخرج ليلة الاربعاء ستة عشر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وثلثمائة والاف ، وكانت ولاية الاشراف للإمارة بمكة المشرقة وهم آل أبي نبي من سنة ثلاث وخمسين وستائة هجرية ولم يكونوا مستقلين استقلالاً تاماً بل يعين القائم منهم من قبل السلاطين المسلمين ، ولم تخل سنة من سنى ولايتهم من الفتن واختلال الأمن في مكة والطرق المؤدية إليها ، ولما انتشر الخبر بمغادرة الملك على انهضت القلوب ووقف بكل رجل حيال داره يفكر في امره ، ولما وصلت الاخبار بالقائدين خالد بن منصور بن لؤي ولسطان بن بجاد رحلا ودخلا مكة بجيشهما محرمين بالعمرة وذلك يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول من عام ثلاث واربعين وثلثمائة والاف واقبلوا الى المسجد الحرام وطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة وحلقوا رؤسهم وحلوا من احرامهم واقبلوا الى دار الحكومة وقصور الحسين فاحتلوها وصعد القائدان الى المكان الذي كان يجلس فيه الحسين فتربما فيه وأقبل عليهما أهل مكة يعلنون الطاعة للسلطان عبد العزيز آل سعود ولم يسفك دم رجل واحد ، ولا نهب لأحد شيء ولم يكن أهل مكة يتوقعون ذلك ، وكان ذلك بحسب الاوامر الصادرة من السلطان عبد العزيز المشددة صيانة لحرمة مكة التي حرماها الله يوم خلق السموات والارض واطمان الناس على ارواحهم واموالهم ، ولما استقر المقام بالقائدين كتب خالد بن لؤي الى جماعة الحزب الوطني الحجازي كتابا مشفوعا بكتاب من السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الى كافة من يراه من اخواننا أهل مكة وجدة وتوابعها من الاشراف والاعيان والسكان والمجاورين وفقنا الله واياهم لما يحب ويرضى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ولكم عهد الله وميثاقه على دمايتكم واموالكم وأن تحرروا

بحرمة هذا البيت الذي حرمه الله على لسان خليله ابراهيم ونيه محمد ﷺ وأن لا نعاملكم بعمل تكروهونه وأن لا يمضى فيكم دقيق ولا جليل الا بمحكم الشرع وأن نبذل جهدنا وجدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف الذي جعله الله مثابة للناس وأمانا، وان لا نولى عليكم من تكروهونه، وان لا نعاملكم معاملة الملك والجبروت، بل نعاملكم معاملة النصح والسكينة والراحة - إلى آخره - في ٢٢ صفر سنة ثلاث وأربعين .

ولما تلقى الحزب الوطني هذا الكتاب كتبوا إلى خالد بن منصور بطلب هدنة حتى يتقرر مصير الحجاز، وأجابهم الأمير خالد بكتاب يتضمن أن أمر ذلك عند السلطان عبد العزيز، فأرسلوا إليه وفداً بقصد التفاهم، فقطع عليهم البحث بقوله: أنتم تخيرون بين ثلاثة أمور بين إخراج الملك على من الحجاز أو إرساله إلينا أو مساعدة الجيش في دخول جدة. وحيث أنقطع أهل الحكومة الحجازية في المفاهمة مع السلطان عبد العزيز، ونظموا خطوط الدفاع عن جدة، فنصبت الأسلاك الشائكة وبثت الألغام، وعلى أثر ذلك تجهز السلطان عبد العزيز من الرياض ووصل مكة المشرفة مساء الخميس سابع جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين ودخلها محرماً بالعمرة واستقبله أهل مكة بالترحيب، وبعد أن استراح قليلاً ركب مع بعض حاشيته خيولهم، ولما وصلوا باب السلام ترجلوا ودخلوا المسجد وطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة وحلقوا وحلوا من أحرامهم، وجلس السلطان للمسلمين والمهتئين ولما تم له فتح مكة المشرفة واستقر الأمن في ربوعها من يوم وصوله وجه الجيوش والعتاد الحربى إلى جدة ووجه ابنه الأمير محمد بن عبد العزيز لتسلم المدينة المنورة وطوق جدة بالحصار إلا من جهة البحر، وأخرج الشريف على جنوده لدفع الجيوش السعودية فطردهم الجيش السعودى وهزمهم شريفة، ولم يخرجوا بعدها وامتد الحصار من جمادى الثانية سنة ثلاث وأربعين إلى جمادى الثانية سنة أربع وأربعين وثلاثمائة والى الف، وفي اليوم السادس من الشهر المذكور اضطر الشريف على تسليم جدة، ورحل عنها إلى العراق وفي تاسع عشر من جمادى الأولى سلبت حامية المدينة ودخلتها الجيوش السعودية معلنين الامان والاطمئنان، وبذلك تم فتح الحجاز بأجمعه لله الحمد والمنة، وفي يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الثانية من هذه السنة بعث أهل مكة وفداً إلى السلطان عبد العزيز وهو في مكة ومعهم كتاب هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم - لحضرة صاحب العظمة الامام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أيده الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته المعروض الى عظمة السلطان الموفق المعان، أنه قد اجتمع الداعون الموقعون أدناه من أهل الحل والعقد بمكة المكرمة على تقرير البيعة

راجين أن ينزل منكم منزل القبول طالبين تعيين وقت عقد البيعة عند البيت العظيم،
وأرفقوه بصك البيعة وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبأ بك يا عظمة
السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على أن تكون ملكاً على الحجاز على كتاب الله
وسنة رسوله ﷺ وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والسلف الصالح والأئمة الأربعة
رحمهم الله ، والحجاز للحجازيين هم الذين يديرون شؤونه ، وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز
والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم ، وعلى أثر ذلك عين السلطان عبد العزيز يوم الجمعة
الثالث والعشرين من شهر جمادى الثانية لعقد البيعة عند باب الصفا خارج المسجد الحرام وبعد
صلاة الجمعة وصل السلطان عبد العزيز ذلك المحل واعتلى منصة الخطابة الشيخ عبد الملك مرداد
وقال : احمد رب هذا البيت على ما أنعم به وتكرم فقد من علينا بنعم لا تحصى ومن لا تستقصي
حيث أبدل خوفنا أمناً وشدتنا رخاء وانقشعت عنا غمة الحرب ، وساد في هذه الربوع السلم التام
ولقد توحدت الكلمة واجمع الرأي على مبايعة السلطان عبد العزيز آل فيصل آل سعود بالملك
علينا ، وتفضل حفظه الله بقبول هذه البيعة منا بعد أن طلبناه ذلك ، وإني اتلو عليكم أيها الاخوان
الحاضرون نص وثيقة البيعة التي جرى الاتفاق عليها .

وبعد قراءة نص البيعة تقدم الناس أفراداً وجماعات يبايعون الملك ويعاهدونه على السمع
والطاعة وأطلقت المدافع من قلعة جياذ إذانا بتام البيعة ، وبعد انتهاء البيعة سار جلالة الملك إلى
البيت وطاف به وصلى ركعتين خلف المقام وحمد الله وأثنى عليه وسأله التوفيق والاعانة على
القيام بأعباء ما كلفه وفي سابع عشر جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة والف صدر أمر
جلالة الملك بأن يطلق على جميع المملكه ، اسم (المملكة العربية السعودية) وأقيمت الاحتفالات
في جميع المدن بذلك .

ذكر اعتداء امام اليمن على بعض المراكز في عسير

وتسيير الجنود لتأديب المعتدين

في سابع رمضان سنة احدى وخمسين وثلاثمائة والف علم جلالة الملك عبد العزيز أن الجنود
اليمنية قد احتلت مركز المكرى سادة نجران ، فأمر جيشه بالاستعداد للحرب ، وبعد فشل

المفاوضات مع الامام يحيى رأى الملك رد المعتدين بالقوة ، وفى سادس ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة سار الامير سعود بن عبد العزيز فى طائفة من الجيش وسار فيصل بن سعد بن عبد الرحمن بن فيصل فى طائفة الى (باقم) وسار الامير خالد بن محمد بن عبد الرحمن بن فيصل الى (صعدة) وأمر امير (تهامة) حمد الشويعر بالتقدم الى حرض وارسل ابنه الامير فيصل بقوة على الساحل الى تهامة ، ولم تمض الا بضعة ايام حتى استولت جنود الملك على كثير من البلاد اليمنية وأبرق الامام يحيى الى جميع الدول الاسلامية يناشدهم الوساطة لايقاف الحرب فبادر المؤتمر الاسلامى باتتداب وفد من قبله مكون من الحاج امين الحسينى رئيس المجلس الاسلامى بفلسطين وصاحب الدولة هاشم الاتاسى رئيس الوزارة السورية ومحمد على علوبة وزير الاوقاف المصرية والامير شكيب ارسلان ، ووصل هذا الوفد الى جدة فى اليوم الثانى من محرم سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة والف ، وفى ذلك اليوم نفسه وردت الى جلالة الملك عبدالعزيز بريقة من الامام يحيى بطلب كف القتال وأنه على استعداد لقبول شروط الصلح ، فوافق الملك على شروط ، أهمها اخلاء نجران من القوة اليمنية وتخليه الجبال وفك الرهائن السجناء وتسليمه للادارة فلكاً يحيى فى قبول ذلك ومضت جنود الملك فى تقدمها حتى استولى الامير فيصل بن عبد العزيز على مدينة الحديدة التى تعد مرفأ اليمن الأكبر وذلك يوم السبت اثنى وعشرين محرم واستولت على بلدة الطائف وبيت الفقيه والزيدية والقطيعة وقدمت له قبائل الزرائق الطاعة فلم يسع الامام يحيى الا الرضوخ لقبول الشروط وتنفيذها فاخلى الجبال وفك الرهائن وعندئذ أمر جلالة الملك جيوشه بالاحتفاظ بالاماكن التى احتلتها وتوقيف القتال فى جميع الجهات وسلم السيد الحسن الادريسي ومعه من عائلات الادارة نحو من ثلثمائة نفس وتسليم الامير فيصل فأكرم مشواهم وحضر وفد من الامام يحيى برئاسة عبد الله بن الوزير ووقعت معاهدة بين الحكومتين وصدق عليها فى سابع ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة والف ، وساد السلام فى تلك الربوع الى يومنا هذا ربيع الثانى سنة ١٣٧٩ والله الحمد والمنة

ذكر الاعتداء على الملك عبد العزيز

فى المطاف يوم عبد الاضحى

فى الساعة الواحدة من صباح يوم الجمعة عاشر ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة والف شرع الملك عبد العزيز ومعه ابنه الأكبر سعود ورجال حاشيتها وحرسها وثلة من الشرطة وكان الحرس

والشرطة من امامها وخلفها وكان البيت على يسارهما شرعا في الطواف وبعد انتهاء الشوط الرابع التزم الملك الحجر الاسود ثم تقدم في سيره إلى أن حاذى باب الكعبة وإذا برجل يخرج من حجر اسماعيل منتضيا خنجره وهو يصيح بكلام غير مفهوم وقابل أفراد الشرطة فتلقاه رجل منهم ليسكه فطعنه وأمسكه آخر فطعنه ايضا ، وفي هذه اللحظة جاء اخ للجريم من خلف الموكب مما يلي الحجر إلى أنى فتلقاه عبد الله البرقاوى أحد رجال الحرس الملكي فاطلق عليه البندق فأرداه قتيلا ، أما الأول فانه تقدم الى الامير سعود واهوى اليه بخنجره وأصابه منها خدش فعاجله حارس الامير - المسمى خير الله بطلقه من الرصاص فأرداه قتيلا ، وفر الثالث هاربا فرماه الحرس حتى سقط ثم مات وأمر الملك باغلاق ابواب المسجد لئلا يهرب الناس ويشيع خبر الحادث ويقع الاضطراب في الحجاج وبعد ان سلم الله الملك وابنه سعودا واهلك المعتدين اكمل الملك طوافه وسعيه وحل من احرامه ورجع الى منى واطمان الناس وهرعوا الى سرادق الملك للتهنئة بالسلامة وبعد التحقيق والتدقيق تبين ان المجرمين من افراد جيش الامام يحيى وقد ارسل الى الملك وفدا للتهنئة والاعتذار أن ذلك لم يكن عن علمه فقبل عذره واشتدت نقمة الشعوب الاسلامية وسخطها على الذين لم يحترموا البيت الحرام ولا الشهر الحرام واليوم الحرام وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقعة السبلة وما جري بعدها

(سابقة) كان فيصل الدويش رئيس قبيلة مطير وسلطان ابن بجاد أحد رؤساء قبيلة عتيبة من أكبر القبوادم في الجيش السعودى وقد حالقهم النصر في جميع المعارك التي يقودونها لما قدره الله وقضاه للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل من الظهور وقوة السلطان واتساع الملك الذي كان فيه الخير والسعادة لعامة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها فامن في ذلك حجاج بيت الله الحرام على دمايتهم واموالهم بما لم يسبق له مثيل إلا في أيام الخلفاء الراشدين ، أو في زمان جده سعود بن عبدالعزيز الأول حين امتد سلطانه على الحرمين وجزيرة العرب فظن هؤلاء الاغبياء أنهم احق بالسلطان والنفوذ وتدير الملك من عبد العزيز بن عبد الرحمن وظنوا أن شوكتهم أقوى من شوكته ورهبتهم في صدور الناس أشد من رهبته فسولت لهم النفوس الخروج من طاعته وبثوا في اتباعهم أن عبد العزيز خالف الشريعة وابرهم معاهدات مع الملوك اعداء الله ورسوله ، واستعمل الآلات الحديثة كاللاسلكى وركب السيارات بدل الخيل

مراكب الانبياء والصحابة وانضم اليهم ابن مشهور بن تبعه من قبيلة عنزة وكتبوا إلى ضيدان بن حثلين رئيس قبيلة العجمان واجابهم بالموافقة على رأيهم إلا أنه لم يظهر للملك عداً ولا مخالفة واخذوا يعدون العدة للقيام بثورة داخلية واسعة النطاق فجمعوا جموعهم في روضة في نجد تسمى السبلة ولما علم بذلك الملك عبد العزيز ارسل اليهم بعثة من العلماء ليكشفوا لهم الشبه التي استولت على نفوسهم في الأمور التي تقوموا بها ويقررون لهم الحق بالكتاب والسنة فلم يقبلوا واجابوا العلماء بأنكم نافقتم وتابعتكم عبد العزيز لأجل الدنيا ، ولما علم الملك بذلك أيس من ردهم إلا بالحرب والقتال ويجري عليهم حكم البغاة وأمر بتعبئة جيش من حاضرة نجد وسار بهم إلى بريدة وعسكر فيها وسير جيشاً بقيادة ابنه الأكبر سعود إلى مكان يقال له النبقية وظل في بريدة إلى عيد الفطر سنة سبع وأربعين وثلثمائة والف ثم ارسل إلى فيصل الدويش وسلطان ابن بجاد فدعاهم إلى الطاعة ولزوم الجماعة فجاءه فيصل الدويش وحده وأظهر له الطاعة وطلب منه العفو عن كل من كان معه فأجابهم الملك إلى ذلك ولكن بجيء الدويش لم يكن لهذا الغرض ولكنه جاء ليسبر قوة الملك ومراكب الجيش ، وقال للملك : سنأتيك بعد شروق الشمس .

وكان عبد العزيز قد أرسل جواسيس ليطلعوه على ما يدبرون من الأمر فجاء الجواسيس وأخبروه أن فيصلاً لما رجع إلى قومه قال لهم : إن عبد العزيز ليس معه من الجند من يكافئكم وأما معه شرذمة قليلة من الحضرة لا علم لهم بالقتال فتنبهوا لقتاله والقضاء عليه فسوف تكون المملكة لنا . ولما طلعت الشمس ولم يرجع فيصل الدويش إلى الملك عبد العزيز عرف أنهم محاربوه لا محالة فأمر جنده بالاستعداد وجعل ابنه سعوداً قائداً للمينة وأخاه محمداً قائداً للميسرة ، وفي صبيحة يوم السبت التاسع عشر شوال سنة ١٣٤٧ هـ أمر جنده بالمسير لقتال العصاة والبغاة وقد تمألاً أنجال الملك وأخوانه وأبناء عمه على منعه من مباشرة القتال بنفسه ولكن لم يقدرُوا على مصارحته بذلك فلما ركب الفرسان دعا بفرسه وأحضرت بين يديه ولما هم بالركوب أحذقوا به وحلفوا بالإيمان بالمظلة عن عدم ركوبه وأنهم سيكفونه ذلك إن شاء الله وبعد أخذ ورد أجاب طلبهم وأمرهم بالمسير والتوكل على الله تعالى ثم ذهب إلى ربوة وأحرم بركعتين وجعل يتضرع إلى الله تعالى ويسأله النصر ولما تراءى الجمعان أطلق الجيش السعودي رصاصهم فبهته الله لاصابة الهدف فأباد الصف الأول بأجمعه وجرح فيصل الدويش جرحاً أثخنه وعقر فرسه وعقر من خيل البغاة معظمها ، فلما رأى البغاة ذلك عرفوا أن الله قد أذلهم وسأهم العز والكرامة فانهزموا لا يلوي أحد على أحد ولم يقتل من الجيش السعودي إلا نفر قليل وفر فيصل الدويش وسلطان بن بجاد

إلى الأوطاوية وجاء البشير إلى الملك عبد العزيز فخر الله ساجداً وأكثر الدعاء والحمد وحينما وصل الدويش الأوطاوية جهز النساء والأطفال إلى الملك يسألونه العفو والصفح ولما رأهم الملك يكون بكى لبكاثهم وأصدر أمره بالعفو عن فيصل الدويش وعن ابنه عبد العزيز وكذا فعل سلطان بن بجاد ، فقد كتب للملك في طلب العفو فأجابته الملك على شرط أن يسلم نفسه فسلم نفسه فسيجته الملك حتى مات .

ذكر ما حدث بين أمير المنطقة الشرقية عبدالله بن جلوي وبين العجمان

وما تلا ذلك من الحوادث

كان ضيدان بن حثلين رئيس قبيلة العجمان ثالثة الأثافي ، وكان من المتآمرين ضد الملك عبد العزيز وكانت الرسل تتردد بينه وبين الدويش إلا أنه لم يحضر وقعة السبلة ولا أحد من قبيلته وكان أمير المنطقة الشرقية عبدالله بن جلوي بن تركي يعرف دخيلة نفسه فجهز ابنه فهدا في سرية ومعه نايف أبو الكلاب أحد أفراد أسرة الحثلين إلى الصرار هجرة ضيدان بن حثلين للقبض على ضيدان لأطفاله جرة البغاة والقضاء عليهم فسار فهد بن عبدالله في ذي القعدة سنة سبع وأربعين ونزل على بعد مسيرة أربع ساعات من الصرار وأرسل إلى ضيدان كتابا يقول فيه أنه يريد الغزو على بعض القبائل المتبردة ويرغب في مقابلته لمشاورته والأخذ برأيه فكتب له ضيدان يدعوه لدخول الصرار للضيافة والمشاورة فأبى إلا أن يأتيه بنفسه فاستشار ضيدان بعض جلسائه فأشاروا عليه بعدم مقابلته فأجابهم أني لم أدخل في الفتنة ولا أحب اظهار المخالفة وخرج من الصرار مع خمسة رجال على خيولهم وقدموا على فهد وبعد تناول القهوة دعاهم رجل من خاصة فهد لتناول القهوة في خيمة خاصة ، ولما استقروا فيها أمر فهد بتقيدهم بالحديد لارسالهم الى والده وبقوا مكبلين بالحديد بقية يومهم ، ولما جاء العشاء ولم يرجع ضيدان إلى بلده أيقن قومه بالشر فخرجوا على بكرة أبيهم لمهاجمة فهد وفك ضيدان بالقوة ، ولما قربوا من السرية أحاطوا بها وأطلقوا عليها الرصاص ، وحينئذ أمر فهد بن عبدالله بقتل ضيدان ومن معه فضربت أعناقهم ، والتحم الفريقان فيقال ان نايف بن حثلين والذين معه من العجمان الذين خرجوا مع فهد من الاحساء حين علموا بقتل ضيدان تمكنوا من قتل فهد بن عبدالله بن جلوي وتحيزوا إلى قومهم وقضوا على تلك السرية وأخذوا جميع معداتها وذخائرها وأسلحتها واقتسموها وانضم نايف أبا الكلاب إلى قبيلة

العجمان وتزعمها ، ثم غادروا هجرتهم الصرار ، وساروا إلى جهة الشمال ، وكان الملك عبد العزيز قد سافر إلى مكة لحضور موسم الحج ، وحينما بلغ فيصل الدويش خبر الحادث ، وقد عادت إليه صحته واندملت جراحه بادر إلى نقض العهد وسار هو وابنه ومن أطاعه من قبيلة مطير إلى العجمان ، وانضم إليهم وجاءهم أيضا ابن مشهور في جماعته من عنزة ، ولما اجتمعوا عقدوا العزم على احتلال الاحساء والمدن الساحلية كالجبيل والقطيف وساروا متجهين لتنفيذ خطتهم ، وفي طريقهم قيل لهم ان احياء من قبيلة العوازم نازلون على ماء يقال له رضى فطمعوا في أخذهم والتقوى بأموالهم ، فساروا إليهم وصبحوهم وهم غارون لا يعلمون بهم فهبوا في وجوههم مدافعهم عن أموالهم وأهلهم ، وأنزل الله عليهم النصر من السماء فقتلهم بالرصاص والسيوف والسكاكين وعمد البيوت وبالحجارة وقتلوا حملة الرايات وأخذها العوازم وهزموهم شر هزيمة لا ينمحي عارها وكانت هذه أكبر وأخش في نفوسهم من كل شيء لأنهم يرون ان العوازم لا يكافئونهم في الشرف والشجاعة والعدد والعدة وفقدوا بذلك اعتزازهم بأنفسهم ومكانتهم الرفيعة عند الناس وأمن الله البلاد من شرهم ، وبعد مدة لا تزيد على شهرين أرادوا أن يستعيدوا شرفهم وحسن سمعتهم وهيبتهم التي هزت جزيرة العرب والعراق والشام فجمعوا قلوبهم ، وكانت العوازم تترب غزوهم فاجتمعوا على ماء يسمى (نقيز) فسار العجمان والدويش وابن مشهور إليهم في نقيز ، وأغاروا عليهم فهزمهم العوازم شر هزيمة وقتلوا كثيرا من رجالهم فعادوا خائبين ، ولما يشوا من بسط نفوذهم في المنطقة الشرقية اتجهت أنظارهم إلى الغزو في الجهة الشمالية في جهات شمر وعنزة ، فاتتقى فيصل الدويش البقية الباقية من أهل النجدة والفروسية والشجاعة من مطير وكذلك فعل نايف أبا الكلاب فاتتقى من قبيلة العجمان من يثق بشجاعتهم فاجتمع منهم ستائة فارس وقائدهم عبد العزيز بن فيصل الدويش ، فأغاروا وأخذوا شيتاً من الابل وانصرفوا فجاء النخبر أمير حایل عبد العزيز بن مساعد ابن جلوى بن تركي فخرج في سرية وعرف ان قلوبهم وطريقهم لا يكون الا على ماء يسمى ام رضة ، فزل عليه ، فبينما هو في انتظارهم وردوا في يوم صائف ، وقد تعالى النهار وهم في أشد الحاجة إلى الماء ، فثار في وجوههم ، وأطلق عليهم النار فقتلهم وقتل قائدهم ولم ينج منهم الا الشريد وخضد الله شوكتهم ، وعرف الدويش وزميله نايف أبا الكلاب أنهم إذا قبض عليهم الملك عبد العزيز بعد هذا الغدر الشائن أن مصيرهم الموت لا محالة ، فذهبوا كلاجشين إلى ملك العراق ليحتموا بالدولة الانكليزية ، وكان أكبر أسباب الخلف بين الملك عبد العزيز و فيصل الدويش هو غارة الدويش على مركز البصية في الحدود بين المملكة العربية السعودية والمملكة العراقية ، وما كادوا

يصلون إلى العراق حتى قبضت عليهم الحكومة الانجليزية ، وكتب إلى الملك عبد العزيز بتسليمهم إليه ، وسار جلالة الملك إلى بخارى وضحا في جهة الكويت .

وفي يوم الاثنين عشرين شعبان سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة والف نزلت الطائرة بالمعتمدين السياسيين في الخليج الفارسي والمعتمد السياسي في الكويت ومعاون قائد الطيران بالعراق عند سرادق الملك عبد العزيز ، واستمرت بينهم المفاوضات إلى يوم سابع وعشرين من شعبان تقرر بمقتضاها أن تطرد الحكومة العراقية اللاجئين من قبائل العجمان ومطير من الأراضي العراقية حتى تدخلهم حدود نجد . وأن تحضر طائرة بريطانية الدويشور فيقه نايف أبا الكلاب وابن لامي إلى الملك عبد العزيز ، وفي صباح يوم الثلاثاء ثامن وعشرين شعبان عادت إحدى الطائرات البريطانية إلى جلالة الملك بالدويش وزميليه وسلموهم إليه ، ولما استقروا بهم المكان قال الملك للدويش ، أما تخاف الله ما الذي حملك على هذه المخازي . فأجاب بالبكاء والاستغفار وقال : لأعظم من هذا الخزي أمام أهل نجد وأمر الملك بسجنهم في الرياض فذهبوا بهم إلى الرياض وماتوا في سجنهم وأراح الله الملك والمسلمين منهم واستقر الأمن في جميع أنحاء المملكة إلى يومنا هذا عام التاسع والسبعين وثلاثمائة والف تسير القوافل من الشام إلى اليمن ومن كل جهة لانتحش إلا الله والله الحمد والمنة

ذكر أخذ البيعة بولاية العهد لسمو الأمير سعود بن عبد العزيز

بعد أن استقرت الأحوال في البلاد وأمنت من الفتن أمر الملك عبد العزيز باجتماع مجلس الشورى لاختيار من يصلح لولاية العهد فاجتمعوا واتخذوا القرار الآتي : الحمد لله الذي لا اله الا هو مصرف الأمور فلا معقب لحكمه ومدير الكائنات فلا راد لقضائه نحمده على ما أنعم به علينا من نعمة الاسلام الذي جعله دين صفوته من بريته وخص به من استخلصه من أهل طاعته وأقامه نبراساً نهتدى به ونستشير ، أما بعد فإن حضرة صاحب الجلالة ملكنا العادل الموفق لنصر السنة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملك المملكة العربية السعودية أيده الله وأطال في عمره وأدام تأييده ونصره ووقفه لطاعته ومرضاته لما رأى بعين حكمته الساهرة على راحة رعاياه والعالملة على تثبيت دعائم هذا الملك العربي الوطيد وتشيد أركانه وإدامة تسلسله ، ويسير في ذلك على المنهاج الذي سار عليه خلفاء المسلمين وملوكهم أن يعقد البيعة بولاية العهد لمن كان مستجعماً للشروط

الشرعية المرعية هذا ولما كان حضرة صاحب السمو الملكي سعود بنجل صاحب الجلالة الأكبر قد نحلى بكافة الأوصاف الشرعية الواجب توفرها في من يخلف ولي الأمر أمد الله في عمره وقد اشتهرت صفاته الممتازة بين الجميع فأننا عملاً بالمأثور بنايه ولياً لعهد المملكة العربية السعودية بنايه على السمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله ونسأل الله له الهداية والتوفيق ، وقد اخذنا هذه البيعة ، على أنفسنا وعلقناها في أعناقنا ، ونشهد الله على ذلك وهو خير الشاهدين ، وقد تم ذلك في يوم الخميس المبارك الموافق سادس عشر محرم من العام الثاني والخمسين وثلاثمائة والف هجرية

رئيس مجلس الوكلاء	رئيس القضاة	عضو التدقيقات
فيصل	الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ	محمد المرزوقي
	قاضى مكة المكرمة	
	احمد قارى	

اعضاء مجلس الوكلاء ومجلس الشوري

يوسف ياسين ، فؤاد حمزة ، عبد الله السليمان الحدان ، عبد الله المحمد الفضل ، صالح شطا ، محمد شرف رضا ، عبد الله الشيبى ، عبد الوهاب نائب الحرم ، محمد المغيرى ، عبد الوهاب عطار ، احمد ابراهيم الغزاوى ، عبد الله الجفالى ، حسين بن عبد الله باسلامة . ورفعوه الى جلالة الملك فوافق عليه وابرق الى سمو الامير سعود برقم ٢٧٥ وتاريخ ١٨ محرم سنة ١٣٥٣ برقية هذا نصها: الرياض - الابن سعود

لقد احطت علماً بما ذكرت ، أمامن قبل ولاية العهد فارجو من الله أن يوفقك للخير ، تفهم أنا الناس جميعاً لا نعر أحداً ولا نذل أحداً ، وإنما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى ومن التناجى اليه نجا ، ومن اغتر بغيره والعاذ بالله هلك ، موقفك اليوم غيره بالأمس فينبغى أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور : أولاً :- نية سالحة وعزم على أن تكون حياتك وديندك اعلاء كلمة الله ونصر دينه ، وينبغى أن تتخذ لنفسك أوقافاً خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه في أوقات فراغك ، تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يكون ذلك على برهان وبصيرة في الأمر وصدق في العزيمة ولا يصلح مع الله إلا الصدق . ثانياً : عليك أن تجد وتجتهد في النظر في شؤون الدين سيوليك الله امرهم بالنصح سرّاً وعلانية ، والعدل في الحب والمبغض وتحكيم هذه الشريعة في الدقيق والجليل والقيام

بخدمتها ظاهراً وباطناً ، ولا تأخذك في الله لومة لائم . ثالثاً : عليك أن تنظر في أمر المسلمين عامة وفي أمر اسرتك خاصة اجعل كبيرهم لك أبا ومتوسطهم لك أخاً وصغيرهم ولداً وأقل عثرتهم وانصح لهم واقض لوازمهم بقدر إمكانك فإذا فهمت وصيتي ولازمت الصدق والاخلاص في العمل فأبشر بالخير وأوصيك بعلماء المسلمين خيراً ، احرص على توقيهم ومجالستهم وأخذ نصيحتهم و احرص على تعليم العلم لأن الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم العلم ومعرفة عقيدة التوحيد واحفظ الله يحفظك ، وهذه مقدمة نصيحتي إليك والباقي يصلك إن شاء الله ، سيدي عليك الناس في الحجاز يوم الاثنين ، وسيقبل البيعة عنك أخوك فيصل ، وسيصل هو و افراد الاسرة لتبليغك بيعة أهل الحجاز وليبايعوك عن أنفسهم وارجو من الله أن يوفقك للخير

وفي يوم الاثنين المذكور بايع أهل الحجاز وأخذ البيعة الامير فيصل وبايع أهل الرياض الامير سعود نفسه وأهل الاحساء الامير عبد الله بن جلوي نيابة عن ولي العهد ، وكل أهل بلد بايعوا اميرهم بالنيابة عن ولي العهد ، وأقيمت الاحتفالات في كل بلاد ، ومدت الموائد للناس ورفعت التهانئ لسمو الامير سعود ، وما قيل في هذه المناسبة قصيدة للشیخ محمد بن عبد الله بن بليهد رحمه الله وهي هذه :

ابسط يميننا نشت في الجود والكرم	ليبعة عقدت في الحل والحرم
ولاية العهد ما انقادت أزمتهما	إلا إليك وقد جاءتك من أمم
فقلت للناس ان الأمر متسق	وقد أحيط بعهد غير منفصم
لا تحسبوا أنها غوغا يدبرها	جلف من البدو أو علق من العجم
هذي يقوم بها شهم أسفته	من حين نشأته بمزوجة بدم
بالين أفضل موجود بطلعته	في عصرنا من سراة الناس والامم
جتنا نهنيك باليوم الذي طلعت	لك السعود على الانجاد والتمم
الله سربلكم بالملك مصلحة	للعالمين بحفظ الدين والذمم
فن ربى بلد الزيتون دان لكم	إلى (عمان) ومن (شار) إلى (نقم)
فان مدحت ففخر لا أعاب به	كأول المدح في غسان أو لحم
أبناء ذروة هذا الملك قد فرعوا	سنامه بسنان غير متهم
قاموا على نور حق يستضاء به	كطالع البدر يجلو غيب الظلم
هذا سعود بدا بالسعد طالعه	ما يخفى عن جميع الناس كالعلم

أنت له زمر من كل ناحية
أكرم بها يعة تمت لصاحبها
هذا اليقين الذي كنا تؤمله
ثم الصلاة على الهادى وشيعته
وقال مؤلف هذا الكتاب فى هذه المناسبة

بدا طالع الاقبال يتبعه السعد
فغفر الهدى والمجد يسم بالهنا
لك الشكر يا الله وطدت ملكنا
جمعت أمور المسلمين على الذى
مبارك ميمون النقية باسل
يرى الهول هونا من عظيم حفاظه
يداه يد تندى نوالا على الورى
وأخرى أسالت بالفرند دم العدى
حليم إذا ما الحلم زين أهله
خلافته زال الخلاف بعقدها
فيا بن ملك العرب والأوحد الذى
أعاد لأبناء العروبة مجدها
ليهنك إذ نلنا الهناء ببيعة
فراع بحسن العطف منك رعية
فانت سعود ليس سعدك واحدا
ودونك من ارض (المبرز) مدحة
مؤلفها من حاكم فى فؤاده
وذاك (ابن عبد القادر) المخلص الذى
وخزرج للازد بن كهلان ينتهى

تحدى اليه بنات الأبيق الرثم
تدوم فى حلل الأفراح والتعم
أنظر ترى لحا فى أول الكلم
ما غرد الطير فى الأجزاء من إضم

غداة سعود الملك تم له العهد
ووجه عدو الله بالذل يسود
وجدت ذا الاحسان ربي لك الحمد
به تفتح الخيرات والشر ينسد
ضحوك إذا ما الباس بالناس يشتد
مضى من مضاه السيف والفرس الورد
فسأله المعروف ليس له رد
وليس بغير الشر ذو الشر يرتد
لطيف وفى الهيجاء فالصارم الصلد
واكدها فينا المحبة والود
به عز حزب الله وانخذل الضد
ونالت فخاراً لا يجد له حد
تقلدها الناشئ ومن ضمه المهد
جميل رجاءها فى جنابك تمتد
فى كل يوم منك يبدو لنا سعد
يفوح لها من نشر علياكم ند
مكين وعن رؤياك قد عافه البعد
الى الخزرج الانصار يسمو به الجد
وحسبى الى قحطان إذ ينتهى العد

ودم بأمان الله في عيشة الرضى تدمر مع التمكن ما فقه الرعد
تحوط ذمار المسلمين بهمة بكلها النصر المؤبد والمجد
عليكم سلام الله ما هبت الصبا وما اخضرت الاعشاب والبان والرند
وما قال مسرور الفؤاد ببيعة (بدا طالع الاقبال يتبعه السعد)

وفي هذا المعنى قصائد كثيرة ومن ذلك العهد والمملكة العربية السعودية تتقدم من حسن الى احسن قد عمها الأمن، وشملها العدل واتسع الرزق وكثرت موارده، وعم اليسار معظم طبقات الشعب بما أجرى الله في جهات الاحساء من منافع الزيت، بركة هذا الملك المصلح، فقد طبق في ملكته الاحكام الشرعية التي جاء بها القرآن ونطقت بها سنة النبي الكريم محمد بن عبد الله ﷺ فقتل القتال وقطع يد السارق وجلد شارب الخمر ورجم الزاني المحصن، وشدد العقاب على المفسدين والعابثين بالأمن، فنعمت البلاد بأمن لم تكن تحلم به، ولم يحصل لغيرها من رعايا الدول الكبيرة المتمدنة، وأقام الدليل الواضح على أن شريعة الاسلام هي الشريعة الكفيلة بسعادة البشر في كل زمان ومكان فجزاه الله عن المسلمين خيرا.

ذكر وفاة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي رحمه الله وعفا عنه بمنه

(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام)، في اليوم الثالث من شهر ربيع الاول في الساعة الثالثة عام ثلاث وسبعين وثلثمائة والف هجرية توفي جلالة الملك عبد العزيز بقصره بمدينة الطائف بحضرة ولي عهده ابنه سعود، وابنه فيصل وحاشيته، وبعد تجهيزه والصلاة عليه نقل جثمانه بالطائرة الى مدينة الرياض وصلى عليه في الرياض ايضا ودفن في مقابر آباءه الكرام، ولم تغرب شمس ذلك اليوم حتى عم نيا وفاته جميع الارض وعم الحزن جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وذلك لأنه الملك الوحيد الذي حكم الشريعة في جميع الامور صغيرها وكبيرها، وهي الدستور الوحيد المقدس في بلاده ولما قام به من تأيين حجاج بيت الله الحرام والسهر على راحتهم ورفاهيتهم، وأقر زعماء الغرب وساستها وكتابها بكمال صفاته الكريمة، ودمائه وقوة عقله وذكائه، فلم يستطع اكبر سياسى منهم أن يغلبه على شيء من أمره، أو يخدعه بدهائه ومكره، وقد صرح الكثير من كبارهم أن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الرجال الاقذاذ الذين لا يوجدون إلا في

اوقات نادرة ، وكان ملكاً مهاباً وهاباً، شجاعاً باسلاً حازماً، منفذاً لأحكام الشريعة، لا يجانب في ذلك احداً ولو كان ولده أو أخص الناس به وكان موقفاً في جميع تصرفاته كأنما ينظر الى الغيب من ستر رقيق، وصولاً للرحم لم يعاقب احداً من قرابته ولو عظمت اساءته اليه، فانها لت التعازى من جميع انحاء المعمورة الى خليفته وولى عهده الملك سعود بن عبد العزيز ونظمت المراثى من شعراء الشام ومصر والمغرب واليمن والحيشة ونجبار والعراق والمملكة العربية السعودية وعمان والبحرين، ونرجو من المطلعين عليها أن يجمعوها ويطبعوها والشعرديان العرب يحفظ مجدهم للأجيال القادمة وقد ظفروا من تلك المراثى بمرثية من نظم الامير الكريم الشيخ أحمد بن الامير الشيخ محمد بن عيسى بن علي بن خليفة في الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود .

... ..		واستلهموا السلوان عن فقدانه
... ..	على الضريح فانه	قبر يضىء المجد من اركانه
... ..	ذا قبر ضرغام الجزيرة فافروا	سيرا له كتبت بحدسنائه
... ..	هذا الذى نشر الوثام وهلك	من فضله الدنيا ومن أحسنائه
... ..	ان تسألوني يارفاق فانه	قد مات بعد السبق فى ميدانه
... ..	ان غسلته وأنها	لفته بعد الموت فى اكفائه
... ..	وسرت به نحو الخلود لعالم	ما دبب الأحقاد فى انسانيه
... ..	سارت به والطهر مله ركابه	وشذا الفخار يفوح من أردانه
... ..	بكت المكارم يوم شيع نعشه	وتهاوت العليا على جثمانه
... ..	واشتد فى قلب الطبيعة هاتف	شاجى الدوى يرن فى اكوانه
... ..	نوحوا على بطل العروبة واندبوا	نسراً رماه البين عن طيرانه
... ..	وارتدت الاعراس محض كآبة	والطير صب الحزن فى ألحانه
... ..	مات الامام وكيف أصبح نازحا	عن عرشه السامى وعن تيجانه؟
... ..	عبد العزيز فقى الملاحم والوغى	من فاز بالاكيل عن أقرانه
... ..	هو ملهم الصحراء والبطل الذى	تكبو جياد الخيل فى ميدانه
... ..	هذى البوادي قد صحت من نومها	من صوته الداعى ومن إيمانه

هو في الصحارى النائية محارب يظاً المخاوف والردى بجناحه
 ان هب في الهيجاء في يوم الوغى هب العلى والمجد يستبقاه
 أحبي تراث المسلمين بعهد وأقام ركن المجد في سلطانه
 وأعاد بالسيف الصقيل لقومه ما تعجز الابطال عن اتبانه
 لم يحتفل بحضارة الغرب التي قد سار منها الغرب في طغيانه
 كانت عقيدته ومنهج حكمه ما قاله الرحمن في قرآنه
 أنى (الأربا) من حصافة رأيه فالغرب يعجز عن نباهة شأنه
 هو إن سرى نحو الجهاد سرى على قبس من الايمان في وجدانه
 فبرى على ظهر الجواد ملثماً متقدماً أبداً على فرسانه
 والسيف في يده يلوح كأنه برق يكل الطرف من لمعانه
 ملك أقام على الهداية عرشه وبني فكان العز في بنيانه
 ما قيل يوماً ظالم في حكمه أبداً فان العدل في ميزانه
 قد عاش في الدنيا تقياً خاشعاً ومضى وذكر الله فوق لسانه
 الشرق مهد الملهمين وملعب لفوارس جبلت لصون كيانه
 ان العبارة الاولى ساسو الدنا خففت قلوبهم على خليجانه
 والمنشدون على اختلاف نبوغهم غنت مزاوهم على كنيانه
 هو مهبط الوحي القديم وموطن روح الوفاق تدب في سكانه

وقد ألفت الكتاب في تاريخ حياته وسيرته وفتوحاته واصلاحاته مؤلفات كثيرة ، وما
 اطلعنا عليه تاريخ أمين الريحاني ، قلب الجزيرة لفؤاد حمزة ، وكتاب الجزيرة لحافظ وهبه ، وكتاب
 الملك العادل للسيد عبد الحميد الخطيب ، وكتب الكتاب الكبار في المجلات الشهيرة مقالات مسبهة
 عن هذا الملك الجليل ، فمنها ما كتبه وديع فلسطين ، فقال : ليس بين الملوك المعاصرين ملك كعبد العزيز
 ابن عبد الرحمن السعود كان ذا هدف وغاية منذ أيامه الباكرة ، أما هدفه فهو توحيد الجزيرة
 العربية ونشر الامن والنظام فيها ، وقد نجح في ذلك نجاحاً كبيراً شهد له به الأعداء ، وأما غايته
 فهو أن يرقى بلاده حتى يجعلها في الرعيل الأول من الدول الاقتصادية المنيعة ، وقد خطا في هذا

المضمار خطوات واسعة، أهمها كشف منابع الزيت في إقليم الاحساء وما ترتب على ذلك من نهضة شملت الصحارى الجذب فجعلت الذهب أسوده وأصفره يسيل في جزيرة العرب ، وهى اليوم تتطلع إلى الذهب الأبيض وهو القطن ، ان عبد العزيز لم يتعلم ثقافة غير ثقافة القرآن، ولم يتعلم من الفنون إلا فنون الكر والفر ولم يترك بلاده إلا مرتين أولاهما إلى البحيرة المرة حيث اجتمع برئيس الولايات المتحدة روزفلت ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل وثانيتهما حين زار مصر وصار ضيفاً كريماً ، وصار عبد العزيز ملكاً على بلاده ثلاثاً وخمسين سنة وصان لبلاده استقلالها ، وقد سجل تاريخ ابن سعود بأفلام أ كابر الكتاب أمثال مستر ونج وفيلبي وجورج خير الله وتوتشيل، وسيقال ان أعظم عمل أقدم عليه الملك السعودى هو استخراج الزيت من باطن الارض ، فصارت المملكة العربية السعودية الدولة الثالثة المنتجة للزيت في العالم، ووقف في مواقف الكرامة، رجلاً لا يهاب أحداً ، ووقف في موقف الشهامة اريحياً لا يضارع فتح بابه للاجئين السياسيين، وأبى ان يسلم واحداً منهم ، وأبرز أولئك اللاجئين اليوم رشيد على الكيلانى بطل الثورة العراقية والدكتور أمين رويح ، وكان ملكاً من هامته إلى قدمه ، وصار ساسة العالم يسعون اليه خاطبين الود فيستقبل في قصره ملوكاً وأمراء وزعماء في المواسم وغير المواسم ، ذهب الملك الذى ليس له في التاريخ الحديث مثيل ، حقق احلام شبابه ، وظل حتى ودع الدنيا وفياً للرسالة التى كابد المشاق في سبيل أداؤها وترك وراءه أمة عربية مكشوفة بمصابه تشاركها أساها أمة العروبة جمعاً ، وأمم ما وراء البحار . وكان له رحمه الله جملة من الأولاد أكبرهم ولى عهده جلالة الملك سعود وولى عهد سعود وزير الخارجية الأمير فيصل، والأمير محمد والأمير خالد والأمير عبد الله والأمير سلطان والأمير ناصر والأمير بندر والأمير مساعد والأمير متعب والأمير سلمان والأمير مشعل والأمير عبد المحسن والأمير فهد والأمير مشاري والأمير طلال والأمير فواز والأمير عبد الرحمن والأمير نواف والأمير عبد الله والأمير بدر والأمير نايف والأمير ثامر والأمير عبد المجيد والأمير ممدوح ، والأمير مشهور ، ونسأل الله ان يجعل الخير فيهم وفي أعقابهم إلى يوم القيامة ، ويجعلهم من أنصار دينه وإعلاء كلمة التوحيد ، ورحم الله والدم وأسكنه الجنة برحمته .

ذكر ولاية جلالة الملك سعود بن عبد العزيز

على أثر وفاة الملك عبد العزيز بايع الناس عامة جلالة الملك سعود ، ولم يتخاف عنها أحد وجعل ولى عهده أخاه فيصل ، وكان الملك سعود حفظه الله السلوانة الكبرى والبسم الشافى

لذلك الجرح الدامى فضمد جراح المسلمين بما أسدى اليهم من المعروف ، وساوى فيه بين الشريف والمشروف ، ققام برحلات عامة الى جميع مدن المملكة وقراها وبواديها ، وأسبغ العطاء على جميع الفقراء والضعفاء وساعد المتكويين وفرج كرب المكرويين ، وقضى كثيراً من دين المدينين ، وإذا كانت المدينة او القرية محتاجة إلى شيء من الاصلاح ، أو بناء مسجد ، أو اجراء ماء أو بناء مدرسة لم يفارقها حتى يأمر باصلاح ما يحتاج اليه ، وفي كل سنة يقوم بجولة في جميع أنحاء المملكة إلى عامنا هذا عام التاسع والسبعين وثلاثمائة والـف وأول زيارة قام بها الى الاحساء بعد توليه الملك في سادس عشر ربيع الثانى سنة ١٣٧٤ فاقام له أهل الاحساء مهرجانا عظيما في (محاسن) في الصحراء الغربية المحاذية لبلد المبرز والقيت فيه القصائد والخطب الترحيية بجلالته ، وفي اليوم الثانى أقام له أهل المبرز احتفالا شائعا على عين أم السبعة الشهيرة في الاحساء وزينت العين وساحاتها بأنواع الزينة والاعلام وأقواس النصر والمصابيح الكهربائية ونصب السراىق الفخيم مطلا على حوض العين المملوء بمائها الأزرق الصافى ، فكان منظرا جميلا خلايا وانشدت في ذلك الحفل القصائد الترحيية ومنها هذه القصيدة لمؤلف الكتاب :

بواىر الخير من يملك تبسدر	لا (أم سبعة) والنيل الذى ذكروا
وروتق الجود فى لالاء غرتكم	يغار منه ضياء الشمس والقمر
هذى ام سبعة يجرى نهرها مرعا	يسمو برؤياك احقابا ويفتخر
قد اجمع الشوق فى احشائه لها	فند كان لهذا الوصل ينتظر
كانه واصفرار الشمس يصبغه	خدود غيد علاها الورس والخفر
(آل السعوى) على حافاته نزلوا	سعود بدر تليه الانجم الزهر
هم الأولى تشرق الدنيا يبهجتهم	وينزل النصر عند الباس والظفر
مساعر الحرب إن طارت عجاجتها	لا يرهبون لقا الاعداء وإن كثروا
كم عمروا مدنا كم دمروا دولا	كم ارشدوا انما لولا هم كفروا

وكان حفظه الله قد أمر بمليونى ريال مساعدة للفلاحين فى الاحساء كما ساعد غيرهم فى جميع أنحاء المملكة فظمت هذه الأيات شكراً لإحسانه وانشدت بين يديه فى ذلك الحفل :

لك الاحسان والمنن الجسام ومنا الشكر ما يجمع الحمام

ملأت قلوبنا حباً وشوقاً وتم لنا بقلبك المرام
 وفيت لنا بما أملى رجائنا من النعم وعادتكم التمام
 ولولا ما مننت به علينا لكان الحرث ليس له قوام
 فهذى (هجر) ترفل في حلالها يسير بها التقدم والنظام
 وصارت جنة يعنو اليها طريد الفقر والقوم الكرام
 فملكة تكون لها عمادا تحل بها السعادة والوراثم
 جمعت بسالة وصفاء ذهن وجوداً لا يحاكيه الغمام
 ترى عجبى الأمور إذا ادلهمت وتدرى ما يراد وما يرام
 مهايتكم تقوم مقام جيش ويغنى عنه من فيك الكلام
 تقدمكم الى العلياء ملك علا عزاً واكبره الأنام
 وأنت سليله واليك تعزى صفاة المجد ليس بها اتلام
 وقد أوتيت ما لم يؤت ملك عليك صلاة ربى والسلام

ولم يزل حفظه الله مجدداً في بناء المساجد والمدارس والمستشفيات في جميع أنحاء المملكة وبناء
 الموانئ وتعبيد الطرق ، وبذل المساعدات ، حفظه الله وبارك للمسلمين في عمره وشده عنده بأخيه وولى
 عهده الامير فيصل وجميع اخوته وانجاله وعامة أسرته الغر الميامين ، وأيد بهم شريعة سيد المرسلين

وفاة الامير عبد الله بن جلوى

رحمه الله تعالى

وفي ه شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة والفر توفى امير الاحساء عبد الله بن جلوى بن
 تركى فى الاحساء رحمه الله واسكنه الجنة ، وكان رحمه الله نسيج وحده فى الحزم والانصاف
 والمساواة بين الناس ، ينفذ ما تحكم به الشريعة ، لا يحاى فى ذلك احداً لاقربيا ولا صديقاً ، شديد
 النعمة على المجرمين والمفسدين ، وقد وصفه العلامة الشيخ عبد العزيز العلى بقوله :

فنى عم كل الناس صادق عدله فما أحد إلا عن البغى اخلدا

فأدناهم أعلام عند حقه وأعلام أدناهم ان تمردا
وقد خلفه في منصبه ابنه الاكبر الامير سعود ، فحذا حذو أبيه في العدل والانصاف والمساواة
بين الناس ، فيما تحكم الشريعة الغراء ، وقد قبض على أيدي المجرمين بيد من حديد .

نقل كرسى الامارة الى الدمام

وفي عام سبعين وثلاثمائة والـ ألف أمر جلالة الملك الراحل عبد العزيز بنقل كرسى أمانة الامير سعود
الى مدينة الدمام لانها أصبحت ذات أهمية كبرى ، وهو أمير المنطقة الشرقية كلها وخط الانابيب الممتد
من الظهران إلى حيفا ، وعين الامير عبد المحسن بن عبد الله بن جلوى أميراً في الاحساء ، وكان حفظه
الله متحلياً بالصفات الفاضلة والاخلاق الكريمة ، والعدل ، والاحسان ، جعل الله بطول بقائهم
البلاد ، ونفع بهم العباد ، وقطع بهم دابر اهل البغي والفساد ، انه سميع مجيب .



وقد تم لله الحمد والمنة تبيض الجزء الاول من تاريخ الاحساء ، في يوم الاربعاء خامس
جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة والـ ألف هجرية (ويليهِ الجزء الثاني ويختص بالعلم والادب
في الاحساء) بقلم مؤلفه محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الخزرجي النجاري الانصاري
القحطاني عفا الله عنه بمنه وكرمه .

ملاحق الكتاب

- ١ -

اضافات جغرافية من كتابي
(بلاد العرب) و (صفحة جزيرة العرب)

(٨)

قال الحسن بن عبد الله الاصفهانى - المعروف بلفدة ولكذة ايضا - من اهل القرن الثالث

المجوى - فى كتابه (بلاد العرب) من صفحة ٤٤ الى ٤٦ : (نسخة حمد الجاسر الخطية)

واما سعد بن زيد مائة فأقصاها يبرين وهو بحداء عمان ينزل منهم بنو عوف بن سعد وناس من بنى عوف بن كعب واخلاق سعد ، ثم هم متصلون الى الاحساء والاحساء من هجر على ميلين ينزلها اخلاطهم وبها سيدهم وعاملهم ابراهيم بن موسى ، فاذا خرجت من الاحساء اتيت الاجراف وهى قرى ومياه ، ثم تصير الى بطن غر وهو بطن فيه مياه وقرى وعيون فيها مائة يقال لها ثبآت ومائة يقال لها كنهل ، قال الشاعر :

تجائف عن شرائع بطن غر وحادبه عن السيف الكراع
وقال فى كنهل :

ان لها بكنهل الكناهل حوضا يرد ركب النواهل
ثم تخرج من بطن غر وتقع فى الستار وفيه لهم اكثر من مائة قرية لافناء سعد ولامرى القيس بن زيد ، ومن قراها - ناج - وبها سوق قال ذو الرمة :

نحاهما لثاج ناحية ثم انه توخى بها العينين عيني متالغ
وعينا متالغ منها وقرية يقال لها ملج وقرية يقال لها نطاع ، قال العجاج :

ان تك دهننا ظمنت عن دارها عامدة للمج او ستارها
فقد تصيد القلب باحوارها وكفل ينصار بانصيارها

فاذا خرجت من الستار وقعت فى القاعة فيها مياه كثيرة ، وماء يقال له العتيد ، قال الشاعر :

يا حبذا عتيد وماء فكل ماء حوله فسداه

وماء يقال له الطريفة لبنى مالك بن سعد ، اقتتلوا فيها هم وبنو عوف بن كعب ، فصارت لبنى مالك وبها حصن يفزوهم فيها الكدال ، ولبنى مالك القصيبة منزل العجاج وولده ، ثم لبنى مالك من ناحية طويلق قرىتان يقال لهما تبتل والنباج ، ولهم بناحية اليمامة قرى كثيرة ، ولهم وراء الدهناء ماآن عظيمان يقال لهم وسيح ودحرض ، وفيهما يقول الشاعر :

شربت بماء الدحرض من فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم
ولهم وراء الدهناء بجنب حفر سعد ماء يقال له البير ، قال الراجز :

بالبير والله ذياب والحفر

ولهم بطن السيدان الخمانية وهى مائة لبنى خمان والربيعية لبنى ربيع بن الحرث ، وهم مختلطون بالصعاب ، والصعاب اسفل من الدو والسيدان هم وبنو الحرماز بن مالك فى مياه كثيرة ، منها مسلحة والوفراء وكاظمة ، وهم متصلون الى سفوان من يبرين ، وذلك اكثر من مسيرة شهر ، وعرضهم من البحر يسر الى الدهناء ووراء الدهناء عشر وزيادة ، واما بنو عبد الله بن دارم فليس لهم فى البادية الا القرعاء وهى ماء اسفل من الصمان ، وهى بينه وبين الدو ولهم غيرها وغير مصنعة لها ، يقال لها الخمة بالصمان ، وكانت القرعاء لرجل من بنى تيم الله بن ثعلبة ، يقال له الاقرع ، وبجنب القرعاء لصافه ، وفى القرعاء يقول ابن المقدم الضبى :

بكى فلك القرعاء من لؤم اهلها وما قابلتها من ثنايا الموارد
يلوح خطام اللؤم فوق انوفهم كما لاح فسى ورق الحمام القلائد
ثم بجنبها من ما يلى فلجاً لصاف وهي نهشل، وفيها يقول الراجز :
يا ليت عنا وبني مناصف والنهشليين على لصاف
قد ارتمينا حجرى قذاف
ولهم يقول ابو مهوش الاسدى :

قد كنت احسبكم اسود خفية فاذا لصاف بها يبيض الحمر
وليس لبنى نهشل غيرها وغير القمية وهي ببطن فلج فوق الحفر ، وفي ناحية الدو ماء عظيمة
يقال لها الرمادة لبنى فقيم بن جرير ، ولبنى مناف بن دارم ثم بين طويلع والرمادة ماء يقال
لها قنور وهي لبنى مناف بن دارم ، وماء ملحقة تسمى نيرة قريبة من الشيطان لهم ايضا ،
ولبنى فقيم ماء قريبة من طويلع ، يقال لها الجرباء ، وفيها يقول الشاعر :

ظلت على الجرباء ذات القود

وقال ذو الرمة في الرمادة :

اخرقاء هل قيظ الرمال راجع لياليه او ايامهن الصوالح
والقرعاء واللاهابة ولصاف وطويلع وما حولهن يسمين الشاجنة وهو في اسافل الصمان ،
قال ذو الرمة :

اقتنا برىا برقة شاجنية حشاشات انفاس الرياح الزواحف



(٢)

وقال ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني (المتوفي سنة ٣٣٤ تقريباً) في كتاب (صفة جزيرة العرب) ص ١٣٦ - طبعة الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله في مصر سنة ١٣٧٣ -

البحرين ونواحيها

عن ابي مالك احمد بن محمد بن سهل بن صباح يشكري وكان قد سكن هذه المواضع ونجمها ورعاها وسافر فيها وكان بها خيراً .

مدينة البحرين العظمى هجر وهي سوق بني محارب من عبد القيس ومنازلها ما دار بها من قرى البحرين فالقطيف موضع نخل وقرية عظيمة الشأن وهي ساحل وساكنها جذيمة من عبد القيس سيدهم ابن مسمار ورهطه ، ثم العقير من دونه وهو ساحل وقرية دون القطيف من العطف وبه نخل ويسكنها العرب من بني محارب ، ثم السيف سيف البحر وهو من اوال على يوم وأوال جزيرة في وسط البحر مسيرة يوم في يوم وفيها جميع الحيوان كله الا السباع ، ثم الستار تعرف بستار البحرين وهو منادى بني تميم فيه متصلة البيضاء وكان بها نخل وسكن ، والفتح وهو طريق بين الستار والبحر الى البصرة ومن المياه المتصلات معقلات ثم خمس ثم معقلا طويلع وهو عن يمين سنام ثم كاظمة البحر وساحل وفيها يقول فروة الاسدي :

عدتهن المخاوف عن سنيح وعن رمل النقار فهن زور
هي النقا وهي الجفار وهي الحظائر حظائر مدرك

ضمنت لهن ان يهجرن نجدا وان يحلن كاظمة البحور
ثم رحلية الى البصرة ، ومن مياه ستار البحرين ثيتل والنباح والنباح والنباح وكل فيه نخل كثير وماء يقال له قطر .

ثم ترجع الى البحرين فالاحساء منازل ودور لبنى تميم ثم لسعد من بني تميم ، وكان سوقها على كتيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب ، وعن يمين البحرين ودونها يبرين والنخن موضع فيه نخل كثير لبنى ودعة ، ويبرين نخل وحصون وعيون جارية وغير جارية وسباح ، والبحرين انما سميت البحرين من اجل نهرها محلم ولنهر عين الجريب .

(×) انظر عن ابن مسمار الوارد ذكره في كلام الهمداني ما يأتي في الملحق الثالث .

-٢-

الولاية العيونيون

الولاية العيونونية

كما جاء تاريخ في مخطوط مجهول المؤلف ، موجود في دار الكتب المصرية
(المكتبة التيمورية) رقم ٦٣٧ تاريخ

(هذا المخطوط في التراجم ، وجل من ترجموا فيه من الشيعة ، ويظهر ان مؤلفه شيعي ، اذ اورد فيه من شعره قوله : -

قل للمطايا اذا ابلقتني حسنا اجارك الله من شد وترحال
ترعين سوما ونفشا في حمى حسن دعي الجوازي وآرام بذي منال

ووالد المؤلف كان رحالة ، فقد جاء الى المدينة ، قادما من الهند (الورقة ٤٠١) والمؤلف من اهل القرن العاشر الهجري ، وكان في سنة ٩٧٨ في مدينة (احمد انكر) في الهند (الورقة ٤٣٩) قال في الورقة ٣٥٨ :

ترجمة ابن المقرب

الامير الكبير جمال الدين ابو عبد الله علي بن مقرب العيونوني البحراني فريد دهره وهو المتقدم على متقدمي عصره ، حسن السبك في شعره ، جزل الالفاظ في كلمه ، كثير الامثال في نظمه ، ولم يتكسب بالشعر لعطايا ، ولم يمتدح ذي ثروة في البرايا ، وانما كان مديحه أكثره فسي أهل بيته وعشيرته وهم ملوك البحرين كماسياتي ، وله فيهم المدايح ، والمعاتبات والنصائح ثم أنه لما لم ينجح بهم النصيح هاجر من هجرهم وأستبدل من قربهم بهجرهم ، يقصد العراق ومدح الخليفة الناصر لدين الله بقصيدة اولها:

ارتها الماتقى ما تكن الجوانح فبح فالعاني بالصباية بائح

ثم أنه قصد ديار بكر للقاء الملك الاشرف بن العادل فلما بلغ الموصل خبر أن الاشرف نهض هو واخوته وجنوده الى لقاء الافرنج وانه نازل دمياط ، فامتدح والى الموصل بدر الدين لؤلؤ ، كان ذلك سنة ٦١٨ ورجع من الموصل .

العيونون

استاء تملكهم مملكة البحرين :

وهي ثلاث مدن هجر وهي الحساء وأدال وهي البحرين ، والخط وهي القطيف فملخصه أن عبد الله بن علي كاتب السلطان ملك شاه السلجوقي ووزيره نظام الملك وشرح احواله واحوال القرامطة وأنه يريد اقامة الدولة العباسية والجلالية يريد السلطان ملك شاه موافق ذلك منهم القبول فارسلوا من الجند سبعة الاف عليها اكسك سلال الملقب ارتق بك

(المقدم ذكره في حرف الهمزة) فاستولوا على ملك الاحساء في سنة سبع وستين واربعمائة فلما رجع ارتقى الى الديوان واخبر بذلك خرج بذلك توقيع ، وفي ذلك يقول ابن مقرب فى القصيدة الميضية قوله :

وجمعنا في مئين اربعم قصرت عدا ولكنها اعلى الورى قدما
وهذه القصيدة مشتملة على تواريخ جملة تركناها ايثارا للاختصار ، واحالة عليها فانها مسطورة في ديوانه المشروح ،
اذا تقرر ذلك فأول من ملك تلك الديار :

١ - عبد الله بن علي بن محمد بن ابراهيم .
وبقى بها لم يكن فيها منازعا ، واجتمع له ملك البحرين ، كما سيأتى الى ان توفي ، وكان ملكه من اخراجه القراطة ستون سنة .
ثم ملك :

٢ - الفضل بن عبد الله بن علي
اوال والقطيف في زمان ابيه ، وكان مسدة ملكه سبع سنين ، وقتل في تاروت ، قتله خدام له .
ثم ملك :

٣ - الامير ابو سنان محمد بن الفضل بن عبد الله
بعد جده ، وملك القطيف واوال ثمان عشرة سنة وزيادة ، ثم قتله ابو المنصور ، وابو علي وهما عماء .
ثم ملك :

٤ - ابو الحسين :
وبقى في القطيف واوال مدة احدى عشرة سنة وتوفي واوالده صغار .
ثم ملك بعده :

٥ - عزيز بن مقلد المكنى بالترامي
ومدة ملكه سبع سنين ، وكان مجيء باكرام ملك قيس الى اوال في ايامه ثالث عشر جمادى الاولى سنة تسع واربعين وخمسائة فنهبا ، وخرج بعد ان بقى فيها مدة ثم قتل عزيز قتله ابن عمه .

٦ - هجرس بن محمد بن عبد الله
وكان مدة ملكه سنة واحدة ، ثم توفي .
ثم ملك :
٧ - شكر ابن ابي الحسن بن عبد الله بن علي
وكان مدة ملكه ثمانية عشر سنة ، وكان في زمانه تأتي عساكر باكرزا (١) الى اوال مرارا كثيرة ، وتوفي ثم ملك بعده اخوه :-

(١) كذا وفي شرح ديوان ابن المقرب (باكرزاز)

٨ - علي بن الحسين بن عبد الله بن علي بن الحسن

اوال من باكرزا (١) بعد مدة قليلة ، رجع باكرزا بعساكره وانحدر من ناحية ستره فالتقى عسكر علي بن الحسن وكان امير العسكراخوه الزير فظفر الزير بعسكر باكرزا فقتل منهم خلق كثير واسر اخا كسر الملك واسمه نمسار وكان هذا كثير العسكر .
ثم بعد ذلك عبر الزير الى القطيف وبعدة مدة جاء الامير واخوه الزير الى اوال فدخل المسجد المعروف بسبب من صدد فقتل الزير اخاه الامير علي بن الحسن .
ثم بعده ملك :

٩ - الزير

وكان مدة ملكه سنتين واشهر . ثم دخل محمد بن احمد بن محمد بن الفضل في اوال في الليل واصاب الامير الزير سهم فمات وكان راميها رجل اعجمي .
ثم ملك بعده :-

١٠ - محمد بن احمد بن الفضل

دون سنة فخرج مختارا .
ثم ان اهل القطيف ملكوا عليهم رجلا وهو النقيب العلوي فملك مقدار اربعين يوما وبعد ذلك استقال منها .
وملكوا عليهم بعده رجلا يقال له مسيب وهو من بيت عبد الله فبقى مدة شهرين :
ثم ملك :

١١ - حسن بن شكر بن ابي عبد الله

وبقى مدة ثلاث سنوات وزيادة ، ثم قتلته شكر واخوه عبد الله بن منصور وملك القطيف مدة سبع سنين وجذب عساكر شاه بن باكرزا وكانت الوقعة في البحرين وهذه الوقعة تعرف بوقعة ابن الحناس وزير الامير عبد الله فخافت اهل اوال من ولد باكرزا ان يعود اليهم بالعساكر فعبروا على القطيف .
١٢ - ثم ان محمد بن احمد بن الفضل جاء الى القطيف وملكها وخرج منها عبد الله بن منصور وراح الى اخيه في الاحساء .
وكان ملك محمد بن ابي سنان بهائمان عشرين سنة ، وكان وزيره في مدة ملكه الحاج علي بن الفارس الكازروني .
ثم ان الامير محمد قتله اصهاره من العمائر وملك بعده :

١٣ - غرير بن الحسن بن شكر

وبقى الملك بيده سنة .

١٤ - ثم ان الامير فضل بن محمد بن احمد استعان بديوان الخلافة وجاء الى القطيف وحاربها وقتل غريرا وملكها وبقي فيها مدة عشر سنين وزيادة ، وفي زمانه استقر الصلح بينه وبين ملك قيس غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد وكتب بينهما

(١) كذا وفي شرح ديوان ابن القرب باكرزاز بن سمد بن قيصر

كتابا وعهدا على ان تكون جزيرة اكل ومقاسمها وخراجها وبرها وبحرها وما يتعلق بها ،
 وجزيرة الجارم وما يتعلق بها ، وجزيرة الطيور وهي توارده وقتان وحرم المربعة ما خلا مائتي
 خلداه وما في بحر الحوره وظهرها سماه يسبح وجميع عسكر السمك الى ساحل بنى المروان
 وحمسمائة دينار في كل سنة للملك قيس خاصة وان يكون الخراج والمقاسم والخاصة والحلقة
 وطرارز الفاصة والطير والطيارات والعشور ، بين ملك قيس وملك العرب نصفين ، وان يكون للملك
 قيس من مقاسم تاروت الحسيني والحساسى ومقسم القصر ومن مقاسم القطيف بستان
 القصر وبستان المشعري ودالية الدار والدارو الفايديّة ونصف طراز الفاصة الذين هم ليسوا
 من اهل القطيف وخمسة وثلاثون بهارا من الخراج للملك قيس زيادة على النصف عوض
 بستان المصفاة التي بالاحساء فلم يزل عمال قيس يقبضون ذلك من البحرين الى
 ثم ان العماير حاربوا الامير الفضل بن محمد وملكوا
 بعد ان اخرج فضل من
 البلد .

١٥ - وبقي الملك بيد مقلد .

وتوفي وملك بعده : -

١٦ - فاضل بن معن :

ثلاث سنين ، وملك بعده اخوه :

١٧ - جعفر بن معن

غدرا ، فأحببه الناس وبقي ملكه

شهرًا ثم ان المساعيد حاربوه فاطلعوه من البلد قهرا وملك بعده :

١٨ - الامير محمد بن مسعود واخوه حسن وحسين مدة سنتين ونصف وبعد ذلك حاربهم
 الامير منصور بن علي واخرجهم من البلد قهرا ، وملك بعده :

١٩ - الامير منصور

وكان مدة ملكه ثلاث سنين ونصف ، وفي زمانه ملك ابو المظفر الهرموزي والتجابه قيس
 في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وستمائة وانفذ نوابه الى البحرين ، وكان يقبضون القواعد
 التي كانت للملك قيس بالبحرين الى ان جرى عليها العهد في زمان الامير الفضل بن محمد الى
 ان وصل السلطان الى قيس واخرجوا ابا المظفر واصحابه قهرا وملكوا جزيرة قيس ومضافاتها
 وبعد ذلك انفذ السلطان شهاب الدين خسرو العسى عاملا ونجيب الدين عثمان مشرفا الى اوال
 فكان يقبض السلطان القواعد التي الى اعمال قيس وانا النظر x ذلك
 الى ان وقع بين الامير الاعظم وعبد محمد بن محمد الى اوال وقبضه
 ثم ان الامير منصور بن علي بن
 العادة فجاء اليه الامير محمد بن محمد وركب
 غدرا .

ثم ملك :

٢٠ - الامير محمد بن محمد

وبقي

اوال خمس سنين وخمسة اشهر وفي القطيف ثلاث

ثلاث سنين وخمسة اشهر ثم ان عساكر السلطان

القطيف في سنة ست وعشرين وستمائة فكسروهم محمد بن محمد وغيره وسكن

فيها وذلك سنة ثلاثين وستمائة ، فبعد وصوله بسبعة اشهر جاء عسكر السلطان الى اوال وهم

(x) البياض في هذه الصفحة بياض في الاصل .

وجملة العرب في سنة ثلاثين وستمئة فكسروهم محمد بن محمد وبقي في اوال بعد عسكرهم الى سنة ست وثلاثين وستمئة وجاء الى اوال عسكر السلطان المنصور خلد الله دولته والتقوا من ناحية المغرب والتقوا وايامهم وكان الظفر للعسكر المنصور وعسكر السلطان فقتلوا محمد .
وملك السلطان الاعظم خلد الله ملكه في سنة ست وثلاثين وستمئة . قلت : قد عرفت ما تقدم ان هذه الاقطار كانت تحت يد القرامطة .
فأولهم : -

الحسين

تولى سنة تسع وثمانين ومئتين وقتله غلامه سنة ٣٠٢ .
وملك بعده ولده :

ابو طاهر

وهو اصغر اولاده ومات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .
وملك بعده اخوه

ابو القاسم سعيد واسحاق ويعقوب ويوسف

وكان الامر بينهم ، ومات سعيد سنة ٣٦٦ ومات يوسف سنة ٣٩٦ وعقد الامر بينهم لتسعة وكان الامر بينهم شركة ، وسموا السادة وكانت كلمتهم واحدة واراؤهم متفقة ومازال القرامطة بعد ذلك يتوارثون ملك البحرين كلما هلك واحد ملك بعده آخر الى ان ضعف امرهم فخرج عليهم في اوال رجل يقال له ابو البهلول واسمه عوام بن محمد واخذها منهم سنة
ثم انتزع يحيى بن عباس منهم القطيف سنة
سنة تسع واربعين واربعمئة ثم ملكها عبد الله كما سبق ذكره ولم تزل هذه الممالك بيد
العيونيين المذكورين الى ٥٠٠٠ (١)

(تابع ترجمة ابن المقرب)

ثم بعد ان اورد عددا من قصائد الشاعر ابن مقرب قال :
(وكانت وفاته بقرية بساجل البحر العماني ، سنة مررنا عليها في ذهابنا من الهند الى
هرمز يقال لها طيوى - بالمهمله والمثناتين بينهما واو - فلما نزلها سماها (طيبي) بالوحدة .
انتهى) .

(١) هنا بياض في الاصل ورقة كاملة

- ٣ -

من أخبار البحرين (الاحساء)

من أخبار البحرين (الاحساء)

(نقل عن نسخة من شرح ديوان ابن مقرب ، كتبها ناهرين حمد بن لاحق سنة ١١٩٤ هـ لشيخه الشيخ صالح العتيقي - من علماء المجوعة في نجد - والنسخة يملكها الاستاذ الشيخ محمد صادق بن الشيخ ماجد الكردي مدير البعثات العلمية السعودية في الاسكندرية) .

بنو العياش ، بنو العريان ، بنو مسمار

قال ابن المقرب : -

اني لاخشي ان تلاقوا مثلما لاقى بنو العياش والعريان
كروهوا الجلاء عن الديار فاهلكوا بالسيف عن عرض وبالنيران

يعنى بالعياش عياش بن سعيد رئيس بنى محارب كان منزله بالجبل المعروف بالشبعان من جبال هجر وهو في وسطها تحف به انهارها وبساتينها والعريان رئيس بنى مالك وهو العريان بن ابراهيم بن الزحاف بن العريان بن مورك بن رجا بن بشر بن صهبان بن الحارث ابن وهب بن عضبة بن كعب بن عامر بن معاوية ابن عبد الله بن مالك بن عامر ابن الحارث وذلك ان عبد القيس حين اختلفت كلمتهم وكثرت بينهم الحروب ضعفوا ووهنوا واهلهم بالبحرين فوثب القرمطى وهو ابو سعيد الحسن بن بهرام بن بهرشت على القطيف وهو يومئذ ضامن مكوسها وضامن فرضتها وكان قد جمع مالا عظيما استمال به قلوب الناس وكان رياسة القطيف يومئذ وملكها لبنى جذيمة وكان اولو الامر فيهم بنو ابي الحسن على بن مسمار بن مسلم بن مدحور بن صعصعة بن مالك بن عمرو بن مخاشن بن معدى بن كليب بن عامر بن سعد بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر ابن عوف بن انمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز ابن اقصى بن عبد القيس وجمع جيشا من اهلها ومن البادية ومن اهل عمان وحارب بهم اهل القطيف حتى ملكها بعد ان حرق الزارة وهى مدينتها ودار مملكتها وسار حينئذ الى الاحساء بجموع عظيمة وكان يمكن العياش وآل العريان ومن يتعلق بهم من قوم الانتقال فلم ينتقلوا في فحارهم ابو سعيد حتى هزمهم وملك الاحساء فحين استقر له الملك جمع من بها من عبدة القيس في محلة من الاحساء تسمى الرمادة واضرمها عليهم نارا وقد اعد لهم الرجال بالسلاح حول تلك المحلة فمن خرج قتله ومن لم يخرج اكلته النار فهلك منهم يومئذ بالحرق والقتل قوم لا يحصى عددهم وكان فيهم من حملة القرآن خلق كثير .

هديث ملك ابن البهلول

واسمه العوام بن محمد بن يوسف الزجاج

أخذ عبد القيس جزيرة اوال من القرامطة

كان له اخ يسمى مسلما ويكنى بأبي الوليد وكان خطيب اوال وهو من اهل التدريس والمتظاهرين بالسنن وعن لهم ان يبدلوا القرامطة وكان له اخا يسمى بجعفر وعن لهم ان يبدلوا القرامطة عن يد جعفر بن ابي محمد بن عرهم وهو يومئذ الناظر بجزيرة اوال ثلاثة الاف دينار على تمكينهم ان يبنوا جامعاً ليجتمع اليهم الجمع والمسافرون فانهم نافروا من خلو البلد من جامع تصلي فيه الجمعة وهم خائفون من انقطاعهم لذلك عنهم بالجملة وذكروا ان هذا مما يجلب العجم الى جزيرتهم ويضاعف لهم الفائدة في معاملتهم ومبايعتهم وكتب ابن عرهم الى القرامطة بذلك واستأذنهم فيما قالوا فاجابوه ان يأخذ ما بذلوه ويفسخ لهم ما التمسوه فاعطوه ما ضمنوه وتشاغلوا ببناء الجامع فلما تم بناؤه صعد ابو الوليد الزجاج المنبر وخطب للخليفة القائم بامر الله (١) وصلى الجمعة فقال من يهوى القرامطة هذه سنة وبدعة قد احدثها الزجاج بالحيلة والخداع ويجب ان يمتنعوا الخطبة ويمنعوا من الصلاة الجامعة فلما خوطبوا على ذلك قالو ما بذلنا ما بذلناه وسلمنا من اموالنا ما سلمناه الا لهذا الامر ولجل هذا الدين قصدا لاستجلاب العجم اليها وارغابهم في معاملتنا فان كرهتموه فردوا ما اخذتموه فنحن نمسك عما قصدناه وان نقصت به معيشتنا ونقصت به فائدتنا . وكوتسب القرامطة بالحال فاجابوا الا يعترضوا في مذهبهم ولا يمتنعوا من خطبتهم فجروا على سنتهم وصار ما فعلوه السوق الكبيرة والميرة الكثيرة لان تلك النواحي الى ذلك مائلون وبه متدينون . واتفق ان اعترض المخالفون لهذا المذهب ابا الوليد ابن الزجاج ومنعوه من الخطبة وقالوا له : الذي كنت تخطب له قد بطل وصارت الخطبة بالعراق للمستنصر (٢) بالله صاحب مصر ويجب ان تكون الخطبة له دون من بطل حكمه فامتنع من ذلك وانفذ ابو البهلول الى القرامطة هدية قرنفا بالمسألة لهم في اجرائهم على رسمهم من غير تغيير ومعينا لهم وكتب الى القرامطة بما يحسن فعلهم ويبلغهم املهم ومضت على ذلك مديدة وابو البهلول يزيد امره وينمو ويقوى ويعلمو وكتب الى ابن عرهم بتقسيم بعضه على اهل البلد ويحمله اليهم فلحسن سيرته فيهم وجميل طريقته معهم استدعى ابو البهلول ومن يجرى مجراه واطلمهم على ما ورد عليه واقفهم على النفور عليه اذا خاطبهم بالتقسيم المتقدم ومنع جانبهم منه حتى يجعل ذلك ومنع جانبهم منه حتى يجعل ذلك سبباً يعتذر به ففعلوا وكتب الى القرامطة باضطراب القوم عليه وانه لم يمكنه مخاشنتهم فكف عنهم ويشير بالاضطراب عما طلب منهم ففاضهم فعله وفعلهم وانفذوا بمن عزله وتولى عليهم بدله وامروه بالقبض على من حال ومصادرتهم على ما اقدموا عليه من عصيانهم واستعملوا من امتناعهم فجمع ابو البهلول عشيرته واقاربه ومن انس اليه ووثق به من متقدمي البلد وعرفهم ما ورد ابي العريان فادخلوه فيما فعلتموه وكان ابن ابي العريان متقدماً على اوال من ذوى العشائر والاصحاب فقالوا له افعل ما ترى وقد رددنا امرنا اليك وعولنا فيه عليك فقم بهم اليه وحكي له مثل ما حكي لهم وقال هؤلاء القوم قد حضروا وسمعوا لي واطاعوا فلا اصلح لذاك الا أن تدخل فيه معي ويكون يدك فان فعلت تعاخذنا

(١) تولى الخلافة في ذي الحجة سنة ٤٢٢ وتوفي في شعبان سنة ٤٦٧ .

(٢) تولى الحكم سنة ٤٢٧ وتوفي سنة ٤٧٨ .

وتساندنا وحمينا انفسنا واموالنا كل هذا زمينى القول على ان لا يطعموا القرامطة الا بعد اعادة ابن عرهم وان يحفظوا نفوسهم من الناظر مكانه فحالفهم ابن ابي العريان على ذلك واخذ هو وابن ابي العريان في استدعاء متقدمى الضياع والسواد واطهارهم على ما فعلوه وادخلهم وقال لهم الخراج موقوف على اربابه وعير ماخوذ من اصحابه فان رجع ابن عرهم سلم اليه والا فليفر كل منكم بما عليه فسروا بهذا القول وكان اكبر الاسباب في اتساق الامر وحصل معهما نحو من ثلاثين الف رجل وعرف الوالى الجديد ما تم من ذلك فجمع اليه من يتعلق به واعتزم القبض على ابن ابي العريان وعلى ابي البهلول بغتة فعاجله بالرجال وزاحفه القتال فهرب الى الشدات وانصرف عنهما بعد ما قتل من اصحابه عدة فكتب الى القرامطة ثانيا : لا تعود الى الطاعة ولا نرجع الى الموافقة عن المخالفة الا بعد رد ابن عرهم الينا ونظره علينا فورد الجواب اليهما بالصعب الاشد وبأن لا سبيل لابن عرهم الى العود وان العساكر تجيئهم وتتحكم فيهم . وانفذ ابو عبد الله بن شنبر وزير القرامطة بعض اولاده الى عمان بحمل مال وسلح من هناك وعرف ابو البهلول وابن ابي العريان ذلك فكفنا له في عوده من عمان فقتلاه وقتلا اربعين رجلا معه صبيرا بين ايديهما واخذنا ماصحبه وكان خمسة الاف دينار وثلاثة الاف رمحا ففرقاه في رجالهما وبلغ ابن شنبر ما جرى فعدل الى مكاتبة ابن ابي العريان سرا وبذل له البذل الجزيل ووعده الوعد الجميل وان يوليه الجزيرة ويمكنه منها فمال ابن ابي العريان الى ذلك واجاب بالسمع والطاعة ولا يجتاز الجماعة واثار بانفاذ عسكر في البحر الى الجزيرة فاذا قرب منها وثب هو على ابي البهلول وقتله وقال لاصحابه وعشيرته هذا الذى نحن فيه امر لا يتم ومالنا بالقرامطة قدرة ولا في ازالة ملكهم حيلة ويجب ان تدبر امرنا بغير ما دبرناه ونعجل بتلاقي ما فرضناه فقالوا له الامر اليك ونحن معك وابتدأ معهم في فسح ما سفر ونقض ما استمر وعرف ابو البهلول الحال فانزعج وجمع اهله واطلعه عليهم عليها وقال لهم مالنا قدرة على ابن ابي العريان الا بوجه لطيف لانه اقوى جانبنا واكثر رجالا وهو ان تترصدوا منه فرصة تنتهزونها في قتله فهو اكفنا ومتقرب بنا . وقرر مع ابن ابي العريان ابن عم ابي القاسم قتله وتفرقوا على ذلك وعرف على كونه في عين تسمى ابو زيدان يقتسل فيها ومن معه ومعه غلام فقتلاه وقتلا غلامه وقت عتمة وتأخر ابن ابي العريان عن اهله واصحابه فانبثوا في طلبه فوجدوه مقتولا فساروا وجاؤا الى ابي البهلول واتهموه بقتله وطالبوه بدمه فحلف لهم اربعين يمينا انه ما قتله وارضى وجوههم بما كان له فاعرضوا عنه ورضوا وجاء ابو عبد الله بن شنبر على ما استقر بينه وبين ابن ابي العريان في مائة وثمانين شدة فيها من عامر ربعة عدد كثير وجمع ابو البهلول الشدات ونزل على حاله فلما التقى الفريقان وكانت شدات ابي البهلول مائة قطعة قد شحنها بالرجال وكان عند نزوله الى الشدات قد وقع من على الفرس فانكسرت ساقه واجتهد به اخوه ان يرجع فلم يرجع وتقدم بأن ترفع الاعلام وتضرب الدباب وباليوقات وافترق من اتفاق السوء لابن شنبر ان حط معه في الشدات خمس مائة فرس اكثرها لعامر بن زبيعة تصورا منه دخول البلد من غير حرب ولم يشعر بما حدث لابن ابي العريان وتجدد فلما سمعت الخيل صوات الدباب واليوقات ورأت المطارد والاعلام وهى خيل بدوية نفرت ففرقت بعض الشدات ووقع العرب الى البحر وهرب ابن شنبر الى الساحل واستولى ابو البهلول على بقية الشدة واخذ نحو من مائتى فرس وشيئا كثيرا من السلاح واستأمن اليه من كان فيها من اهل السواد وحلفوا ان ابن شنبر اخذهم قهرا لا ايثارا وقسرا لا اختيارا وظفر باربعين رجلا من اصحاب القرامطة فقتلهم وعاد وقد ثبت قدمه وقوى امره وتم غرضه وانتظمت حاله ورد الى اخيه ابي الوليد وزارته وكاتب الديوان وكان كتابه الى ابن ابي منصور يوسف صاحب ديوان الخلافة يطلب العون والمدد على القرامطة ليصير اليه ملك البحرين ويزيل دولة القرامطة ويقيم الخطبة للدولة العباسية .

حديث ملك عبد الله بن علي البهردي

وهلاك عامر بن ربيعة ، ومكاتبه زين الدين للسلطان ، والسلطان يومئذ ملك
شاه بن بويه ، والوزير يومئذ نظام الملك وشرح أحواله وأحوال القرامطة
وانه يريد اقامة الدعوة العباسية والجلالية ، ويظهر لها الخطبة بالاحساء
ويتم سنن القرامطة واجابته اياه الى ذلك

وذلك انه لما طال الحرب بين عبد الله بن علي وبين القرامطة واليمن وعامر بن ربيعة بعد
رساله الى الديوان بما تقدم ذكره بعث السلطان اليه من الجند سبعة الاف فارس
وسار بهم اكسك سلار الملقب بأرتق بك مقطوع حلوان واكوارها وفي نفسه يومئذ من القطيف
وما جرى لكجكينا من ابن عباس ونهب معسكره ورجوعه بما لا يحب ونزل في طريقه بالبصرة
فخسف بها اصحابه ونهبوا ورعوا ما مروا به من زروعها وغلقت الاسواق فيها والسدروس
والدروب وسدت ابواب الدور واقاموا ثلاثة ايام لا يخرجون يسقون من الماء فخرج اليه من
خاطبه على فعله وسأله الرجوع الى ما هو الا ليق به فقال ما يمكن السير الى الاحساء وتلك
الاعمال الا ان تعطوني على ما عندي الف جمل وخمسائة الف منا دقيقا ومثلها شعيرا ومثلها
تمرا وعشرة الاف دينار افرقها دون اصحابي فاعطى من ذلك ما قنع به واستنزل عن الباقي
وسار منها في رجب وقال ابتدىء بالقطيف فلما وصلها لحق يحيى بن عباس فدخلها وانتقل الى
جزيرة اوال فسار الى الاحساء فنهب ما ظهر به وحاصرها مع عبد الله بن علي وصار يغسرو
العرب ويأخذهم حتى بعدت العرب وانهزمت عامر ربيعة لما علموا بوصوله فلما مضت له مدة
على الحصار راسلته القرامطة واليمن على مال كثير يدفعونه اليه فقبل منهم وهم قد امتنعوا
منه وقل عليهم الزاد وما بقوا يجدون غير التمر ولا يجدون غير السمك وها غالب اقنات
اهل البحرين واللحم ارتفع عنهم وفنيت البقر والحنطة في ذلك الوقت قليلة ، لانقطاع
زرعها (١) .

وهؤلاء تندفع عنهم وتمهلهم مقدار شهر اراقل ليتفسيحوا ويطمئنوا ويتشاغلوا بتقسيط
المال على من له ضيعة وملك ومعيشة وسلموا اليها رهنا على ذلك ثلاثة عشر رجلا منهم فرحل
اكسك سلار يومئذ عنهم فخرجوا الى امكنة لهم كانوا يجعلون بها الطعام لما خافوا وما بقوا
يقدرن على رفعه من آبار ومقارات ومكانات خافية في بسايتهم واحتملوها الى البلد وتقوا
بها (فلما رأى اكسك سلار ذلك منهم علم انهم قد مكروا به فرجع اليهم فوجدهم غادرين على
اشد ما كانوا فيه من الخلاف فقتل بعض الرهائن واحتبس بعضا ممن رأى فيه رأيا
منعه من قتله وما فعلوا ذلك الا لانهم عرفوا ان العجم قد قابلها وقت الحر ولا تقدر ان تقيم في
تلك الارض مع نفاذ الزاد وقلة المأكول وعرف ايضا اكسك سلار من نفسه واصحابه ذلك وانه
قد اخرج البلاد واعمالها وسوادها ولم يبق فيه من الزروع شيئا وان اصحابه ما بقوا
يحتملون المقام وطلبوا بيوتهم وقاسوا من الحر مقاساة عظيمة فشاور عبد الله بن علي في امره
فقال تجعل عندي مئتي فارس وتمضى لشأنك فنحن نقضى الحاجة أن شاء الله ففعل وجعل

(١) هنا انقطاع في الكلام .

(x) تكرر هنا وفيما يأتي (ابن عباس) وهو (ابن عباس) .

عنده مائتي فاس مع اخيه البغوش وعاد بمن معه من البصرة وقد اخذ في طريقه من العرب اموالا كثيرة يقوى بها وكل ذلك من عائدات قبائل الاحلاف ما سلموا الا على خيولهم وكان سيرهم الى الاحساء في سنة سبع وستين واربع مائة فلما بلغ اكسك سلار الى الديوان خدم وذكر ما فعله في حرب الاحساء وما رزقه الله عليهم من المعونة والنصر وانه بنية العود واخذ الاحساء ومن فيها بغير توقيف وانهى الى الخليفة ذلك فاخرج اليه توقيع قرىء عليه وانصرف بعد ذلك مضمون نسخة التوقيع بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المتوحد بالجمال والبهاء المتفرد بالقدرة والكبرياء المنجي من غياهب الشرك بانوار الحق المختار لرسائله ودينه اكرم خلقه محتدا واصلا واشرفهم درجة ومجلا النبي العربي سيد الانبياء وخاتمهم الاصفياء صلى الله عليه وآله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون والحمد لله الذي عضد الاسلام بالخلفاء الراشدين من بنى العباس المهديين الذين ازال الله بهم البدع والمنكر وجعل ولاهم سبيل النجاة يوم الفزع الاكبر وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله فقال عز من قائل واطيعوا الرسول واولى الامر منكم حتى اصار الى امير المؤمنين شرف الامامة ارثه بالوجوب اصحاب قلوب اهل الزيغ في ايامه الهلع والوجوب وغدت رايات اوليائه حيث امت منصورة ظاهرة وامداد الفتوح اليهم متقاطرة متناظرة والله يتمتع امير المؤمنين بالنعمة ، ولا يخفى دولته من حميد مساعيه ففى الاثر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اتانى جبريل عليه السلام عليه قباء اسود وفي وسطه كالخنجر فقلت يا جبريل رياستهم في من تكون فقال في ولد العباس بن عبد المطلب فقلت يا جبريل اتباعهم ممن يكون فقال لى من اهل خراسان اصحاب المناطق ومن وراء دهاقنة الصفد وترك التوغر واهل الخناجر من اهل الجبال قلت يا جبريل اى شيء تملك ولد العباس فقال يا محمد تملك ولد العباس المدد والعرب والاحمر والاصفر والمروة والشعر والصفاء والمنحر والقبة والمفخر والسرير والدنيا الى المحشر ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويعلم ان تويك بن اكسب الوقوف على خدمته والامتثال على طاعته والاحماد في مساعيه ففى جهاد البطليين والقرامطة الملحدين ، وليستنف مع متجارة لله تعالى في استئصال ذكرهم وتطهير تلك البقعة من دنس كفرهم قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وليعتمد احقاد السريرة والسيره فيما يفتح من الاعمال وليقدم اعدا بعيد ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد فقام وقبل الارض وشكر ودعا وانصرف وحمل اليه انزال وشئ من الثياب وفرس بمركوب مغموس ومنحوق بثلاث شدات سألته تشريفا واکراما رغب فيه وحضر لاجله وانحدر الى واسط بعزم الائتتام الى البصرة فلقى فيه الرسول من اخيه المقيم مع عبد الله بن علي بالاحساء يكتب تتضمن ان القرامطة واليمن الى عامر بن ربيعة وجاهم منه خلق كثير وساروا في عدد لا يحصى ولا يلتقى ورأينا امرا عجزنا واقهرنا فبرزنا اليهم مستشعرين بالخوف راهبين من كثرتهم مع قلة عددنا لانا لا نبلغ منهم سهما من خمسين سهما فبدأنا بعامر ربيعة فهزمناهم وملنا على القرامطة واليمن فقاتلناهم حتى قتل منهم خلقا كثيرا لا يحصى عدده وكانت الواقعة بيننا وبينهم بالمكان الذى يعرف بما بين الرجلتين وقتلناهم حتى ادخلناهم القصر فعند ذلك اذعنوا وذلوا والامان التمسوا على انفسهم وقد اجابهم عبد الله بن علي الى ذلك وذلك بعد ان اتى القتل على جمهورهم وقد ملك عبد الله ابن علي القصر وضربت الدبابد والبوقسات وصعدته ولم يمكن العجم من الصعود معه وقد خطب المشائخ والرؤساء (١)

ولذلك قبل المال على انه للدولة العباسية وذلك في سنة تسع وستين واربع مائة .

(١) الكلام هنا غير متصل بما بعده . وكذا وقع تحريف في نص (مرسوم) اكسك سلار ، ويمكن تصحيحه بمقابلته بما تقدم ص ٩٩

مريت قتل عامر ربيعة بالاحساء

وسي نسانهم وذرايرهم وأخذ أموالهم

ذكر اهل العلم بذلك انه لما تولى عبد الله ابن علي الاحساء وسارت عنهم العجم وبقيت معه منهم بقية قليلة وكان عبد الله بن علي حين ملك اقر القرامطة واليمن بالبلد ولم يخرجهم منها ولا قتل احدا منهم فبعث القرامطة واليمن الى عامر ربيعة واطمعوهم بالبلد فاقبلوا في خلق كثير وحلوا عليها وارسلوا الى عبد الله بن علي فطلبوا منه ان يعيد لهم ما كان على عهد بقية القرامطة واليمن فامتنع من ذلك فاجتمعوا وليسوا السلاح وجففوا الخيل وساقوا النعم قدامهم وخرج اليهم عبد الله بن علي ومن معه والتقوا بين النهرين محلم وسليسل وقد قدمت عامر ربيعة الابل واقبلت الفرسان والرجال تسوقها من ورائها ويحملونها على اصحاب عبد الله بن علي لتدوسهم فلما اقبلت وصار اولها في نهر محلم امر عبد الله بن علي بضرب الدبادب والطبول والبوقات وامر اهل الخيل ان يزحفوا عليها وامر العجم ان يرشقوها بالنشاب وان يضربوا وجوه الابل ففعلوا ذلك فرجعت الابل على عامر ربيعة فداستهم وحمل عليهم عبد الله ابن علي واصحابه بالخيل والرجال من كل ناحية فلم يفلت منهم صغيرا ولا كبيرا غدير الرئيس وهو احمد بن مسعر وغير ابى فراس ابن الشباس كان نازلا فيهم وكان احمد بن مسعر على فرس له شقراء جواد فحصل هو ابو فراس في حلة المنفتح المقاربة للبصرة على صورة قبيحة من المرض وسوء الحال فمن عبد الله ابن علي على الحرم والذراى وخطى سبيلهم ولم يمكن العجم منهم وحصل له من غنائمهم اربعة الاف ناقة فيها فحولها ورعاتها واخذ من الخيل ارادته وترك بقية المغنم للعجم وللعساكر وذلك في سنة سبعين واربعمائة .



الحبر الذي جرى اكسك سدر

على الابتداء بالقطيف عند انحداره من البصرة الى الاحساء في نصرة عبد الله بن علي

انما كان ذلك غضبا لكجكينا احد حجاب السلطان جلال الدين صاحب الدولة ملك شاه شاه بن بويه لانه كان وصل الى القطيف في عسكر اكثره العرب فهزم عسكره ونهب رحله على زمان يحيى بن عباس الجذمي وسبب ذلك انه رجل علوى يعرف بابن الزراد يخدم كجكينا احد حجاب السلطان واتفق له انه انحدر الى البصرة فلقبه بها رجال من اهل القطيف من اصحاب الامير يحيى بن عباس صاحب القطيف وجزيرة اول فجرى بينهم وبينه الحديس فقالوا لو ان السلطان يدفع الى صاحبنا مئتي فارس من العرب كان يأخذ مدينة الاحساء بها وبمن معه وكان يخطب بها للسلطان ويحمل اليه من الاموال من اعمالها كل سنة حملا كثيرا فقال لهم ابن الزراد انا افعل هذا واقوم به واعتضد برجل بدوى يقال له غداف من اصحاب ابن مهارش العقيلي ومضى معهم الى القطيف واجتمعوا مع ابن عباس وضمن لهم ذلك وانفذ ابن الزراد كتبه الى السلطان جلال الدولة والى نظام الملك وعاد فلم يكن منه ما ضمنه حتى اطمعه انه استولى على تلك النواحي بهذه الحجة وهون عنده ذلك وشرع كجكينا لذلك فكتب اليه بأن يتلقاه اصحابه في البصرة ويسيروا في خدمته الى ان يصل اليه ويجتمعان على التدبير وعاد ابن الزراد هذا الى القطيف ثم رجع وجاء الى بغداد وجاء سعد الدولة الكوهرى معه على هذه القاعدة لمعاونته ومعاونة خطلخ على الكوفة وبنى خفاجة وانحدروا على ان يلحق بهم سعد الدولة بقيم البصرة لتسمع العرب بكونه هناك فيحترمونه ويخدمونه لقربه ولقرب عسكره منهم ووصلوا الى واسط وجاءهم غداف البدوى بمكاتبة تقدمت منهم اليه واجتمعوا وتحالفوا وتعاهدوا على يكون المغنم مقسوما على احد عشر سهما سهم للخليفة وسهم للسلطان وسهم لنظام الملك وسعد الكوهرى والبقية اربعة اسهم لكجكينا واربعة لاصحاب مهارش واقاموا مدة فلما عرفوا حصول سعد الدولة بواسط بنية الائتنام للبصرة خرجوا منها بعد ان وقع بينهم وبين الاشراف من وجوه ربيعة هيشة واعتدوا في اربعمائة فارس من العرب والعجم سوى اتباعهم وحصلوا مع غداف وجماعته وقد ترددوا الشهر استظهارا لقطع الطريق الى القطيف وساروا حتى وصلوا موضعا يعرف بجبل سنام وهم يتوقعون ان المنتفق يسيرون معهم وكانوا راسلوهم فوعدهم وهم منهم على ثقة فحين وصلوا جبل سنام قيل لهم ان بطنا من العرب يعرف بقيس وقبات قد نزلوا على طريقهم طمعا فيهم فتحقق عندهم الخوف منهم ومن غدر البدو الذين معهم وطال مقامهم في الطريق حتى بلغت القوصرة التمر خمسة دنانير وسبعة اقل واكثر وكذلك الشعير والذرة بالاشياء المتقاربة وخافوا من قيس وقبات ان يقصدوهم فاجتمعوا وسروا ليلا ومعهم الدليل فوصلوا بعد يومين الى قبات وقيس فقاتلوهم يومهم فلم يظفروا بهم فعملوا حيلة بأن جعلوا منجنقاتهم وثقلهم وراء تل وامسروا بضرب الطبول وضرب البوقات ونشر الاعلام حتى كأنهم نجدة قد وصلت فغنموا اموالهم وحلتهم واجار كجكينا النساء والثقل وسيرهن الى اهلن في طعنهن وجمالهن فشكرت له قيس وقبات ذلك وارسلوا اليهم بعد ان ساروا يومين يشكرونها ويعرضون عليهم الخدمة والمسير معهم ويطلبون منهم الخلع فيبدلوا لهم ما التمسوا وشكروا لهم ما قالوا ووعدوهم ما طمعوا فيه ورجوه وتعاهدوا

وتوافقوا وجاء متقدمهم في نحو ثلاثمائة راكب على المطايا وفي ايديهم الحراب وجعلوا عليه وعلى نيف من وعشرين من اصحابه وعلى صاحب ابن مهارش وخمسة رجال كانوا معه وضمنوا لهم رد اموالهم بعد فراغهم من قصدهم ورجوعهم الى البصرة وساروا معهم يبتاعون منهم التمر والذرة بالثمن الذي يريدونه ويطلبونه من غير مقاومة ولا مراجعة الى ان صاروا من القطيف على اربعة فراسخ وراسلوا ابن عباس بوصولهم فوجدوه بخلاف ما قيل لهم نافرا مما ذكروا فعلموا ان ابن الزراد قد كذبهم وعاد جواب ابن عباس اليهم بان الذي استقر مع هذا الغلام يعني ابن الزراد ان ينفذ الى السلطان بمائتي فارس من العجم اكون متقدمهم وزعيمهم اصرهم على رأيي واجريهم معجى جندى واما صاحب طبل واعلام فلا ولست اتس الى مخالطتك ومشاركتك ايها الحاجب يعني كجكينا ولا آمن الاجتماع معك ولا الالتقاء بك وقد فعلت في بنى قيس وقبات ما افسدت به نيات العرب عليك وعلى وكسرت عرضي وحصلت ها هنا كالسبع الذي في الاجمة وحولها الاعداء ولا يمكنك المقام ولا العود فان انت سلمت الى مما معك من الجند ورجعت رددتك الى البصرة سليما وقصدت انا الاحساء واعمالها واخذتها واقمت الخطبة بها وجمعت اموالها وبعثت بها الى السلطان ووفيت بما ضمنته فيها وان ابيت ذلك واردت ان تكون انت المقدم فهذه البرية بين يديك فامض كيف شئت . ومرت بينه وبينه مراسلات الى ان لبسوا السلاح وقصدوه ومرت بينهم وبينه حرب قتل فيها اخوه وابوه وجماعة من هؤلاء وهؤلاء وذلك في يوم الاربعاء ورجعوا غانمين مستظهرين ذلك اليوم بعد ان ايقنوا بالهلاك لكثرة من خرج من عساكر القطيف وباكروا القتال يوم الخميس فوردت عليهم الرسائل بالغايب والتلطف مخادعة لهم ومخالطة لم ينته علمهم اليها وشرع ابن عباس في الحديث مع قيس وقبات ومنعهم ومناهم على ان يغدروا بهم ففعلوا ذلك بكرة يوم الجمعة فاخذوا جمالهم التي اخذوها منهم وقد حملوا عليها زادهم واتقالهم واخذوا ايضا جمالهم التي كانوا خرجوا عليها من البصرة وجميع ما عليها من زاد وقماش فبلغ الاعاجم ذلك فساورا وراهم وخرج اهل القطيف الى معسكرهم فنهبوه واخذوه ولم يظفروا هم بالعرب ولا كان لهم من خوف ابن عباس فرجع فاتهم شبانة ايسر للشبان فاقام معهم ولولاه ماتوا جوعا وعطشا فعمد رئيسهم كجكينا فخلع على شبانة واصحابه وطيب نفسه ووعدهم ومناهم وطلب منه ومن اصحابه احضار الزاد ليشتروا منهم كيف اقترحوا فارسل شبانة ولده الى اصحابه فاجتمعوا بهم فصاروا يشترون الجلة التمر بثلاثين دينارا او ثوب ديباج يساوى اكثر من الثلاثين ويشترون منهم البعير بفارس لان الجمال اقوى من الخيل ولا عندهم زاد للخيول فغنموا منهم غنائم كثيرة وساروا على اقبح حال واسوأ حتى بلغوا البصرة على هذه الصورة بعد الاشقاء على الهلاك وذلك في سنة ثمان وستين واربعمائة والامير عبد الله بن علي قد اشفى على ملك الاحساء (X)

(X) ابن عباس المذكور في هذا الخبر هو ابن (عياش) .

حديث القاروني وجيوشه

الذين سار بهم الى الاحساء يريد ملكها على بن عبد الله بن علي

وذلك ان ملكا من ملوك العجم كان فاضى بلاد قاروت قد خرج يريد الاحساء في جيش وكان قد سبقه اليها ملك آخر في عسكر عظيم عن طريق البصرة من جهة خمار تكين وقد نقل اسمه الى تلك الاعمال بعد ان بعد اكسك سلار الى الشام وخدم هذا القاضي الديوان فلما وصلت الجيوش مع الامراء الاحساء قلب الامير عبد الله بن علي الراى بطنا وظهرا فلم يجد غير استقبالهم باظهار الطاعة والتجمل في الاموال والافعال معهم الا انه لم ينزلهم عنده في القصر بل اقام لهم الانزال اياما وبعث الى متقدميهم وامرائهم واثار عليهم بالمسير الى عمان ورغبهم في ملكها وهونه عليهم ووصف لهم كثرة ما بها من الذهب والفضة ومن ثياب الابرسم والكتان والمتاعا ، واكثر ، ورغبوا في ملكها وطلبوا منه الادلاء فبعث الى قوم من بني خارجة ممن يسكنون الرمل الذي بين عمان والبحرين فجاؤوه فتقدم اليهم بان يسيروا معهم ويدلوهم على الطريق اليها وقد اسر اليهم بان اذا توسطتم بهم الرمل ونفذ ماؤهم فانزلوهم على غير ماء واثبتوا بهم في ذلك المكان فاذا ذهب شطر من الليل بحيث لا يرونكم فامضوا واتركوهم فامثلوا ما تقدم به اليهم سرا فحين توسطوا بهم في الرمل ذهبوا وتركوهم فهلكوا جميعا ولم يسلم منهم الا شخص واحد بلغ به فرسه الاحساء وهو لا يدري اين هو ذا حسب فسلم هو وحده من ذلك الجمع الفقير ، وذلك في سنة اربع وسبعين واربعمائة .

حديث العجم الذين سار بهم ركن الدين والدولة

يطلب البغوش الذي كان قتله عبد الله بن علي

كان البغوش الذي هو امير المائتي فارس الذي لزمها عبد الله بن علي من السبعة الالاف الذين جاؤا لنصرته من الديوان هم بمنازعة عبد الله ابن علي الملك فقتله عبد الله في السجن فسار ركن الدين في الفى فارس وقصد الاحساء فاقام محاصرا لها حولا كاملا وامتدته اهل الاحساء بعض رغبة وبعض رهبة ولم يبق عند عبد الله ابن علي غير اهل بيته آل ابراهيم ونفر قليل من اصحابه وخواصه وارباب دولته ووجوه عشيرته فنزلوا جميعا القصر فبعد الحول لم يبق له طمع في الملك فراسل في الصلح فصالحه عبد الله ابن علي ورحل عن البلاد بمن معه وسار عنده خلق لا يحصى من اهل البلد ممن كان قاتل معه خوفا ان يعاقبهم عبد الله بن علي بما فعلوا من خذلانه وعون العجم عليه فنادى لهم بالامان وطيب قلوبهم وبذلك السبب استرد املاكها كثيرة ممن كان قد اقطع رجالا من وجوه البلدين ملكه وصفح عن ذلك الذنب واحتجب بعد ذلك عنهم وتحفظ منهم .

وقفه ناظرة في عهد عبد الله بن علي (*)

المكروت رجل من اهل اوال كانت فيه شجاعة وابن عباس هو زكريا بن يحيى بن عباس وذلك ان زكريا بن يحيى بن عباس حين قتل اخاه الحسن بن يحيى جهن سريوسار بها الى الاحساء فلما بلغ قرية من سوادها تسمى ناظرة حل هناك واغارت خيله فأتى الصريح عبد الله بن علي فركب وخرج بمن معه من اولاده من اولاده واولاد اولاده واهل بيته وبني عمه وجنوده واهل بلاده فالتقوا هناك فهزمت سرية ابن يحيى ونهب رحله وانهزم وتبعه عبد الله ابن علي يأخذ خيله في الف فارس واكثر من ذلك حتى بلغ القطيف فلم يطمع زكريا ان القطيف تمنعه فعبّر الى جزيرة اوال فتبعه الفضل بن عبد الله بن علي فقاتله بمن معه حتى قتل الامير فضل رجلا كان يقال له المكروت اشجع اصحاب زكريا فانهزم حينئذ زكريا وركب البحر وخرج منه الى العقير واجتمع بقوم من البادية فاقسام معهم اياما حتى حشد حشدا كثيرا وجند جنودا من العرب واغار بهم على القطيف فلقية عبد الله ابن علي فحمل على جموعه فهزمها وقتل حينئذ زكريا بن يحيى واستقر ملك البحرين جميعا في يد عبد الله بن علي .

(*) العنوان ليس في الاصل ، ويلاحظ ان اسم (ابن عباس) ورد هكذا بالسین المهملة وهو في الشرح المطبوع (ابن عباس) بالثناة والشين المعجمة ، وهو الصواب .

وقعة بني مالك

في عهد الامير محمد بن أبي الحسين بن أبي سنان بن الفضل

قال ابن مقرب يمدحه سنة ٥٩٩ هـ : -

فسائل به في الحرب أبناء مالك وما حاضر في علمه مثل غائب
بنو مالك قبيلة من قبائل طيء عظيمة ذات بأس ونجدة ، وكان قد اغار عليهم ووقع بهم
وقعة عظيمة اخذ فيها الاموال وملك الحريم وكانت بنو مالك هؤلاء جمرة من جمـرات
العرب ثم هلكوا بعد ايقاعه بهم بسنوات وكان سبب هلاكهم ان ارضهم اجذبت وتتابع عليهم
الجذب ، فساروا يطلبون النجدة من بلاد العراق فاصابهم برد شديد ، وهبت عليهم
ريح بليل ، فقتلت جميع المواشى من خيل وابل وغنم ، ومات اكثرهم ، وسارت بقيتهم بعد
ان اصبحوا فلم يصل الى العراق من بقيتهم الا القليل ، واقتربوا في قرى العراق ولم يبق لهم
جماعة يرجعون اليها ، وذلك في سنة سبع وستمئة .

يوم صفوى

في عهد الامير محمد بن أبي الحسين بن أبي سنان بن الفضل

قال ابن المقرب :-

لما اتت اهل القطيف بجحفل	مثل الاسود بحافتي خفان
في آل جحاف وآل شبانة	متوقد كتوقد النيران
نزلوا على صفواء صبحا وابتنوا	فيها القباب وأيقنوا بأمان

كان من حديث صفوا وهي ارض بالقطيف من البحرين انه لما ملك الامير الحسن بن شكر ابن الحسن بن عبد الله بن علي بعد خروج محمد بن ابي الحسين منها وتركه لها ومضت له مديدة رجع الامير محمد بن الحسين يحل عليها في القيط وعنده عميرة بن سنان من بني عقيلة وشرذمة قليلة من القديمت فنزلوا على صفوا فان الامير محمد بن غفلة بن شكر واولاد شبانة فالشبانات احواله وانضاف اليهم عمران بن جحاف وهو يومئذ شيخ للجحافة وكان فارسا مشهورا وكان عنده يومئذ والده الامير طريفة بن شبانة وتبعته للجحافة وقد أمكنهم الامير الحسن بن شكر من البلاد واقطعهم واكثر اموالهم واملاكهم حين نزل الامير محمد بن الحسين وعميرة بن سنان ومن معهم على صفوى انكر ذلك خوفا منه وانكرت اولاد شبانة واولاد جحاف فجمع على ذلك الامير الحسن بن شكر عساكر القطيف فرسانها ورجالها وعجمها وظهر العدد والسلاح واستنفر آل شبانة وآل جحاف جميع من يتبعهم من القديمت ومن ينزل عليهم من جار ونزيل وخدام واقبلوا مثل السيل ليدفعوا محمد بن ابي الحسين وعميرة بن سنان عن ذلك المنزل ولينهبوا بيوتهم فلما بلغوا صفوا خرج اليهم عميرة بجمع من عنده ولم يكن كثيرا وقد اخرجت الشبانات والجحافة جملا وجعلت عليه قبة وثيابا وجعلوا في القبة طريفة بنت شبانة فجرى بينهم طراد وشيء من القتال والامير محمد بن ابي الحسين موتوق عن القتال في الحلة فلم يكن لاصحاب الامير محمد بن ابي الحسين واصحاب عميرة بن سنان بما اتاهم من الجموع طاقة فولوا منهزمين حتى خرجوا من الحلة ووردت اهل القطيف ومن معهم اول الحلة وصارر فيها النهب فلما رآهم الامير محمد قد بلغوا الحلة قال للذين تكفلوا بلزومه اتركوني فترة فاعتزى وصاح صبيحة هائلة ان كاد ان ينصرع في الارض وحمل عليهم حملة لم يشب منها غير اولاد شبانة فضاربهم وضاربوه حتى استوثقوا واستوثق البدوي والحضري ولم يكن يعطف كل ساعة غير اولاد شبانة وكان فيمن ذكر ذلك اليوم زيد بن عقبة الحارثي ومن اصحاب ابن ابي الحسين محمد بن ابي عميرة بن سنان ولم يزل الامير يطردهم حتى دفعهم عن الجمل الذي عليه اليهودج واخذه وعليه المرأة ودفعها الى اصحابه وقد تراجع اليه بعض منهم وذلك قوله : وحوى المظامع طعاهم ٠٠٠ ولم يقف منهزمهم الى ان بلغوا البلد فبلغت القتلى والاسرى ذلك اليوم ما لا يحصى عوده وبعد هذه الهزيمة نزلوا بأهلهم البلد وحصرهم فيها وذلك بقوله : وانزلهم بشر مكن معنى البلد لان البدوي ما شيء اشد عليه من نزول البلد .

حالة الاحساء

في عهد عزيز بن حسن بن شكر

أخذوا الحساء من القطيف الى محا	ديت العيون الى تقا حلوان
والخط من صفوا حازوها فما	أبقوا بها شبرا الى الظهران
والبحر فاستولوا على ما فيه من	صيد الى در الى مرجان
وأض شيء للقلوب قطائهم	بالمروان لهم وكرزكان

الحساء لغة في الاحساء والكثيب طرفها الجنوبي والعيون طرفها الشمالي والمحارث من ارض العيون وحلوان مكان بالاحساء والقطيف والخط هي القطيف وصفوا طرفها الشمال والظران طرفها الجنوبي . . والمروان وكرزكان قريتان من سواد جزيرة اوال . وكان من الامر ان الامير عزيز بن حسن بن شكر بن علي حالف راشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة وهو يومئذ شيخ عقيل بالبحرين على ان يقتل الامير محمد بن ابي الحسين صاحب القطيف ويتولى عزيز ابن حسن مكانه ويكون لراشد بن عميرة كل ملك السلطان في القطيف من ارض ونخل وعدة بساتين من اوال مسماة وعدة مراكب من مراكب البحرين فما يكون للسفر ومما يكون للغوص وعدة الوف دنانير تكون رسما كل سنة وعددها من الثياب لراشد منه شيء معلوم وعليه زيادة فضة واشياء غيرها ويفرق التالى على عشيرة راشد واصحابه وقومه ومن اراد له ذلك من اهل البلد فقتله على ذلك الشرط ووفى له عزيز بن الحسن بجميع ذلك ولم يبق للسلطان في جميع بساتين القطيف وارضها قليل ولا كثير فبعد قتل راشد بن عميرة للامير محمد بن ابي الحسين وملك عزيز بن الحسين البلاد من بعده سار ولد محمد بن ابي الحسين الفضل بن محمد الى بغداد مستنصرا بالخليفة الناصر لدين الله وطلب اليه ان يمدّه بشيء من السلاح فأمدّه بمنجنقات ويقوم يرمون عن الخرخ ويقوم يزرفون بالنفط فانحدر من بغداد وسار الى القطيف وسار معه خاله الحسين بن المقداد بن سنان بمن تبعه من عامر وغيرها وحاربوها معه فحالفه قوم من اهلها فملكها بعد حرب اشهر فحين ملكها وثب على جميع املاك اهلها فصار يقطع الرجل من عامر العين الجارية بما تسقى من النخل والارض وقسم جميع الحضور التي في البحر لصيد السمك ايضا على عامر واقطعهم ايضا املاك من بساتين اوال وقسم عليهم عدة مراكب من مراكب السفر وعدة مراكب من مراكب الغوص وملكهم الغاصة التي فيها وصارروا يتوارثون ذلك الولد عن الوالد والحي عن الميت وكان اول هلاك القطيف واول خروجها من ايدي اهلها قتل الامير محمد بن ابي الحسين وملك الامير عزيز بن الحسن وتممه ملك الفضل بن محمد وكلاهما زين له ذلك قوم من اهل البلد وساعدوه عليه وهونوا امر الرعية عليه ولو لم يزينوا ذلك لم يفعل .

حالة الاحساء

في عهد مقدم بن عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي

(مقدمة القصيدة التي مطلعها : كم بالهوض الى العلا تعداني)

وقال بمدينة القطيف بعد خروجه من الاحساء يريد العراق من البحرين وكان سبب قولها انه حين خرج الامير علي بن ماجد من الاحساء بميث قوم من اهل البلد الى مقدم بن عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي فادخلوه الى البلد فملكها وكانت السلطنة بالبحرين قد ضعفت وساء تدبير اهلها وذلك انهم صاروا يقدمون قوما ليسوا من اهل الشرف ولا من اهل الدولة ولا القرابة لهم ويؤخرون اهل قراباتهم ومن هم من ارباب الدولة ويتحاملون عليهم حتى زهد فيهم الصديق فابغضهم ذوو قراباتهم وطمع فيهم العدو فصارت العامة تقدم من تريد وتؤخر من تريد من السلاطين ومما بلغ من سوء تدبير ملوكها واستحواذ العامة عليهم انه صار اذا ملك احدهم اخرج جميع مملكته من اقاربه وبني عمه وبقي فردا وكانت اموال السلطنة قد خرجت من يدي اهلها وصارت أعدوها ولخصومها الذين هم البدو فما بقي السلطان يقدر على مال يجتذبه جنودا تمنعه وتحفظ بلاده وتدفع عنها بأس رعيته فاجترت الرعية وصار كل له هوى يميل اليه وكل يريد ان يكون انلك على يديه وصار بعضهم يريد هلاك بعض ليكون الامر كله اليه فعند ذلك حملت القوم الذين كانوا ادخلوا مقدم بن عزيز وملكوه عليهم وقالوا لا بد ان نقبض على قوم واحدا واحدا من بنى مرة من آل ابراهيم العيونييين اقارب اهل بيت السلطان وكان اذ ذاك مقدم بن عزيز جاهلا بالبلد واهلها وغير مكترث بالنسب لانه نشأ في البادية ولم ينشأ في البلد ولم يكن يعترف اهلها فاجابهم الى ذلك فقبض على عدة رجال والقاهم في المطمورة ونهب ما في خزائهم فأتاه قائل هذه القصيدة قبل خروجه ولامه في ذلك وقبح عليه ذلك الفعل بعد ان سأل وقال ما ذنب هؤلاء الرجال الذين قبضت عليهم فقال ما قبضت عليهم وانما قبض عليهم اصحابي فلان وفلان ومالي قدرة على خلافهم ولا طاقة لي بمعضيتهم فقال هذه القصيدة عند وصوله القطيف وبعث بها الى ابي علي ابراهيم بن عبد الله بن عزيز بن ابراهيم بن ابي جروان وكان يومئذ رأس من بالاحساء وكان هو السني ادخل مقدم بن عزيز وملكه وجعل الخطاب فيها الى عبد القيس لانهم جل اهل البحرين وبهم يعرف ابراهيم هذا جدهم .

ماز الاحساء

في عهد ماجد بن محمد بن علي

كم للعشيرة مذ تولى ماجد من سابق بعتم ومن بستان

مذ تولى مذ ملك وماجد هو ابن محمد بن علي وذلك انه حين ملك استخف بأهل الاحساء استخفا عظيما واخذ في سفك دماثهم واستباحة اموالهم حتى تعدى حد الجور ومال الى البدو ميلا عظيما حتى بلغ من ميله اليهم ومحبته لهم ان اعطاهم جميع مال السلطنة من مال وعقار وكراع ولامة حرب واكثر املاك اهل البلد وجميع خيولهم والمشهور من سلاحهم حتى بلغ من ميله الى البدو ومحبته لهم فما حكى عنه انه سمع في ذات يوم رغاء بعير فقال : اللهم وحى راكبه فقال له بعض من حضرته اتعرف راكبه فقال اعرف انه بدوي وكان قد قرب عدة رجال من اوباش اهل الاحساء وآخرين منهم يعرفون بقلة النخوة والحمية وعظم الحق فصار الرجل منهم يبيع البستان من بساتين اهل الاحساء الذي يساوي مئتي دينار او اقل او اكثر على البدوي بدینار وبدینارين وبثوب وبجزور وما شابه ذلك فلا يعترض عليه ولا يسأل عما فعل ويمضي البيع وربما استغاث الرجل حين يباع بستانه فيستخف به ويناله من الهوان اعظم من قيمة البستان وربما صار اهل البلد تشتري ثلاث مائة فرس واربعمائة فرس واقل واكثر على انهم يركبونها وتقوى بها البلد فاذا اكمل شراؤهم لها وثب عليهم فما يحول الحول الا وقد اعطاها البدو وفعل ذلك مرارا عدة فلم يزل ذلك دأبه ودأب أصحابه في اهل البلد مدة عشر سنين حتى بعث اهل الاحساء السي الامير علي بن الحسين بن عبد الله بن علي فسار اليهم فادخلوه البلد وحاصروا ماجد بن محمد في القوت حتى اخرجوه منها وملكها علي بن علي وكان سببا لاستخفافه بالرعية واعطاء البلد البدو واملاكهم وخیلهم وسلاحهم مع ميل الامير الى هؤولاء الرجال .

والله ما نحس البلاد سواكم لا بالعدى انتحست ولا السلطان

- ٤ -

ترجمتا

(١) اكسك سلاز ، القائد - (٢) ابن المقرب الشاعر

أكسك سدر

(هو قائد الجيش الذي ارسله الخليفة العباسي لنجدة عبد الله ابن علي العيوني ، حينما ثار على القرامطة (انظر ص ٩٨ من هذا الكتاب وما ورد في الملحق الثالث) قال ابن خلكان في كتاب « وفيات الاعيان ج ١ ص ١٧١ طبعة الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد سنة ١٣٦٧) :

أرتق بن أكسب ، جد الملوك الاررقية

هو رجل من التركمان ، تغلب على حلسوان والجبل ، ثم صار الى الشام مفارقا لفخر الدولة أبي نصر محمد بن جهر ، خائفا من السلطان محمد بن ملكشاه ، وذلك في سنة ثمان او تسع واربعين واربعمائة ، وملك القدس من جهة تاج الدولة تنش السلجوقي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ، ولما توفي أرتق في التاريخ المذكور فيه تولاه بعده ولداه سكرمان وایلغازی أبناء أرتق ، ولم يزلوا به حتى قصدهما الافضل شاهنشاه ، أمير الجيوش الآتي ذكره أن شاء الله تعالى من مصر بالعساكر واخذه منهما في شوال سنة احدى وتسعين واربعمائة ، وتوجهها الى بلاد الجزيرة الفراتية وملكها ديار بكر ، وصاحب قلعة ماردين الان من اولاده ، وملك ولده نجم الدين ايلغازی مدينة ماردين سنة احدى وخمسائة وكان ولده السلطان محمد شهنكية بغداد وتوفي سكرمان بن ارتق بعلة الخوانيق في طريق الفرات بين طرابلس والقدس سنة ثمان وتسعين واربعمائة .

وكان أرتق رجلا شهما ، ذا عزيمة وسعاده ، وجد واجتهاد وتوفي سنة اربع وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى .

وهو بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها ، وبعدها قاف .

وأكسب بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح السين المهملة ، وبعدها باء موحدة :

وقيل هو أكسك بالكاف بدل الباء والله اعلم

ابن المقرب

(ورد أسم هذا الشاعر مرات كثيرة في هذا الكتاب ، وقد وعد المؤلف الفاضل بأن يورد ترجمته في القسم الثاني من هذا الكتاب ، غير أننا رأينا أن نورد أوفى ترجمة وأقدم ترجمة اطلعنا عليها للشاعر المذكور ، في هذا الجزء ليكون لدى القارئ معرفة بعصره . قال الحافظ المنذرى في كتابه (التكملة ، لوفيات النقلة) - نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة - في ذكر وفيات سنة ٦٢٩ هـ :

(*) ويقال ابو الحسن علي بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الربيعي العيوني البحراني الاحسائي الشاعر بالبحرين ومولده في سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة بالاحساء من بلاد البحرين وقيل أنه توفي في رجب من هذه السنة . قدم بغداد وحدث بها بشيء من شعره ، كتب عنه غير واحد من الفضلاء ودخل الموصل ايضا ، ومدح ملكها ، واقبل عليه أهل البلد ايضا ، وكان شاعرا مجيدا مليح الشعر وقيل انه من بكر بن وائل .

- وعزير بفتح العين المهملة وكر الزاى وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة وزاى .
- وضبار بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة وفتحها وبعد الالف راء مهملة .
- والعيون بضم العين المهملة والياء آخر الحروف جمع عين وهى ناحية بالبحرين .
- والعيون ايضا موضع قرب واسط .
- والعيون ايضا مدينة بالاندلس يقال لها جبل العيون .
- والبحراني بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وبعد الالف نون وياء النسبة .
- والاحساء ممدود الهمزة وسكون الحاء وفتح السين المهملة .
- وفي بلاد العرب مواضع تسمى الاحساء غير هذا ايضا انتهى .

(×) بدأ الكلام بجملة (ويقال) مما يدل على أن وفاته في سنة ٦٢٩ ليست ثابتة .

- ٥ -

غبر قرامطة البحرين ، ودولة بني الجنابي فيها

وذكر المتغلبين بالبحرين من العرب بعد القرامطة

(نقلا عن تاريخ العلامة ابن خلدون)

قال ابن خلدون في كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر : (ج ٤ ص ٨٨ الى ٩٢ الطبعة الاولى) .

خبر قرامطة البحرين ودولة بني الجنابي فيها

وفي سنة احدى وثمانين جاء الى القطيف من البحرين رجل تسمى يحيى بن المهدي وزعم انه رسول من المهدي وانه قد قرب خروجه وقصد من أهل القطيف علي بن المعل بن احمد الدبادي وكان متغاليا في التشيع فجمع الشيعة واقرأهم كتاب المهدي وشيع الخبر في سائر قرى البحرين فاجابوا كلهم وفيهم ابو سعيد الجنابي واسمه الحسن بن بهرام وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ورجع بكتاب المهدي يشكرهم على اجابتهم ويأمرهم ان يدفعوا ليحيى ستة دنانير وثلاثين × عن كل رجل فدفعوها ثم غاب وجاء بكتاب اخر يدفعوا اليه خمس أموالهم فدفعوا وقام يتردد في قبائل قيس ثم أظهر ابو سعيد الجنابي الدعوة بالبحرين سنة ثلاث وثمانين واجتمع اليه القرامطة والاعراب وسار الى القطيف طالبا البصرة وكان عليها أحمد بن محمد بن يحيى الوائلي فادار السور على البصرة وبعث المعتمد عن ابن عمر الغنوي وكان على فارس فاقطعه اليمامة والبحرين وضم اليه الفين من المقاتلة وسيره الى البصرة فاحتشد وخرج للقاء الجنابي ومن معه ورجع عنه عند اللقاء بنو ضبة فانهزم وأسر الجنابي واحتوى على معسكره وحرق الاسرى بالنار ثم من عليه واطلقه وسار الى الابله ومنها الى بغداد وعاد ابو سعيد الى هجر فملكها وأمنها واضطربت البصرة للهزيمة وهم أهلها بالارتحال فمنعهم الوائلي ومن كتاب ابن سعيد في خبر قرامطة البحرين ملخصا من كلام الطبري فلعله كما ذكره قال كان ابتداء أمر القرامطة سنة ثمان وثلاثمائة فنقل الكلام وكان ابو سعيد عهد لانه الأكبر سعيد فقام × به وتار به أخوه الأصغر ابو الطاهر سليمان فقتله وقام بأمرهم وبايعه العقدانية وجاءه كتاب عبيد الله المهدي بالولاية وفي سنة ست وثمانين وصل أبو القاسم القائم الى مصر واستدعى أبا طاهر القرمطي وانتظره فاعجله مؤنس الخادم عن انتظاره وسار من قبل المقتدر فهزمه ورجع الى المهديّة ثم سار ابو الطاهر سنة سبع الى البصرة فاستباحها وخرّب الجامع وتركها خربة ثم خرج سنة اثنتي عشرة لاعتراض الحاج فأوقع بهم وهزم قواد السلطان الذين كانوا معهم واسر أميرهم أبا الهيجاء بن حمدان واستصفي النساء والصبيان وترك الباقي بالبرية فهلكوا ثم خرج سنة اربع عشرة الى العراق فعاث في السوا ودخل الكوفة وفعل فيها أشد من البصرة وفي سنة اربع عشرة وقع بين العقدانية وأهل البحرين خلاف فخرج أبو طاهر وبني مدينة الاحساء وسماها المؤمنية فلم تعرف الا به وبني قصره واصحابه حوله ، وفي سنة خمس عشرة استولى على عمان وهرب، واليها في البحر الى فارس وزحف سنة سست عشرة الى الفرات وعاث في بلاده ، وبعث المقتدر عن يوسف بن ابي الساج من اذر بيجان وولاه واسط وبعثه لحربه فالتقوا بظاهر الكوفة وهزمه ابو طاهر واسره وارجف أهل بغداد وسار ابو طاهر الى الانبار وخرجت العساكر من بغداد لدفاعه مع مؤنس المظفر وهرون بن غريب الخال فلم يطبقوا دفاعه وتواقفوا ثم تحاجزوا وعاد مؤنس الى بغداد وسار هو الى الرجبة واستباحها ودوخ بلاد الجزيرة بسراياه وسار الى هيت والكوفة وقاتل الرقة فامتنعت عليه وفرض الاتاوة على اعراب الجزيرة يحملونها الى هجر ودخل في دعوته جماعة من بني سليم

× بياض في الاصل .

ابن منصور وبنى عامر بن صعصعة وخرج اليه هرون بن غريب الخال فانصرف ابو طاهر الى البرية وظفر هرون بفريق منهم فقتلهم وعاد الى بغداد . وفي سنة سبع عشرة هجـم على مكة وقتل كثيرا من الحاج ومن اهلها ونهب اموالهم جميعا وقلع باب البيت والميزاب وقسم كسوة البيت في أصحابه واقتلع الحجر الاسود وانصرف به واراد ان يجعل الحج عنده وكتب اليه عبيد الله المهدي من القيروان يوبخه على ذلك ويتهده فكتب اليه بالعجز عن رده من الناس ووعد برد الحجر فردده سنة تسع وثلاثين بعد ان خاطبه منصور اسمعيل من القيروان في رده فردوه وقد كان بحكم المتغلب على الدولة ببغداد ايام المستكفي بذل لهم خمسين الفا من الذهب على أن يردوه فأبوا وزعموا انهم أنما حملوه بأمر أمامهم عبيد الله وانما يردونه بأمره وأمر خليفته وأقام أبو طاهر بالبحرين وهو يتعاهد العراق والشام بالغزو حتى ضربت له الاتاوة لبغداد وبدمشق على بني طفـج ثم هلك ابيوطاهر سنة ثنتين وثلاثين لاحدى وثلاثين سنة من ملكه ومات عن عشرة من الولد كبيرهم سابور وولى اخوه الاكبر أحمد بن الحسن واختلف بعض العقداية عليه ومالوا الى ولاية سابور بن ابي طاهر وكتبوا القائم في ذلك فجاء جوابه بولاية الاخ أحمد وأن يكون الولد سابور ولى عهده فاستقر أحمد في الولاية عليهم وكنوه ابا منصور وهو الذى رد الحجر والاسود الى مكانه كما قلناه ثم قبض سابور على عمه ابي منصور فأعتقله بموافقة اخوته له على ذلك وذلك سنة ثمان وخمسين ثم ثار بهم اخوه فأخرجهم من الاعتقال وقتل سابور ونفى أخوته واشياعهم الى جزيرة اوال ثم هلك ابو منصور سنة تسع وخمسين يقال مسموما على يد شيعة سابور وولى ابنه ابو على الحسن بن أحمد ويلقب الاعصم وقيل الاغنم فطالت مدته وعظمت وقائعه ونفى جمعا كثيرا من ولد ابي طاهر يقال اجتمع منهم بجزيرة اوال نحو من ثلثمائة وحج هذا الاعصم بنفسه ولم يتعرض للحاج ولا انكر الخطبة للمطيع .

فتنة القرامطة مع المعز العلوى

ولما استولى جوهر قائد المعز لدين الله على مصر وجعفر بن فلاح الكتامى على دمشق طالب الحسن بالضرية التى كانت له على دمشق فمنعوه وناذبوه وكتب له المعز واغلظ عليه ودس لشيعه ابي طاهر وبنيه أن الامر لولسده واطلع الحسن على ذلك فخلع المعز سنة ثنتين وخطب للمطيع العباسى في منابرہ ولبس السواد ثم زحف الى دمشق وخرج جعفر بن فلاح لحربه فهزمه الاعصم وقتله وملك دمشق وسار الى مصر فحاصر جوهر بها وضيق عليه ثم غدر به العرب واجفلوا فاجفل معهم وعاد الى الشام ونزل الرملة وكتب اليه المعز سنة احدى وستين بالنفى والتوبيخ وعزله عن القرامطة وولى بنى ابي طاهر فخرجوا من اوال ونهبوا الاحساء في غيبته وكتب اليهم الطائع العباسى بالتزام الطاعة وأن يصادحوا ابن عمهم ويقيموا بجزيرة اوال وبعث من أحكم بينهم الصلح ثم سار الاعصم الى الشام وتخطاها دون سور فقاتلوه وراء الخنادق وبذل جوهر المال للعرب فافترقوا عنه وانهز ونهب معسكره وجاء المعز من افريقية ودخل القاهرة سنة ثلاث وستين وسرح العساكر الى الشام فاستولوا عليه فنهض الاعصم اليهم فأوقع بهم واثخن فيهم وانتزع ما ملكوه من الشام وسار الى مصر وبعث المعز لدين الله ابنه عبد الله فلقبهم على بلبيس وانهزم الاعصم وفشا القتل والاسر في أصحابه فكانوا نحو من ثلاثة الاف ورجع الاعصم الى الاحساء واستخلص المعز بنى الجراح امراء الشام من طيء حتى استرجع بهم ما غلب عليه القرامطة من الشام بعد حروب وحصار ثم مات المعز سنة خمس وستين وطعم الاعصم في بلاد الشام وكان افتكين التركى مولى معز الدولة بن بويه لما انتفض على

أبيه بختيار وهزمه ببغداد سار افتكين منهزما إلى دمشق وكانوا مضطرين فخرجوا إليه وولوه عليهم وصالح المعز إلى أن توفي فنادى العزيز وبعث إليه جوهر في العساكر فحاصره فكتب افتكين إلى الأعصم واستدعاه فجاء إلى الشام سنة ست وستين وخرج معه افتكين ونازلوا الرملة فلكوها من يد جوهر وزحف اليهم العزيز وهزمهم وتقبض على افتكين ولحق الأعصم بطبرية منهزما ثم ارتحل منها إلى الأحساء وانكروا ما فعله الأعصم من البيعة لبني العباس واتفقوا على إخراج الأمر عن ولد أبي سعيد الجنابي وقدموا رجلين منهم وهما جعفر واسحق وسار بنو أبي سعيد إلى جزيرة أوال وكان بنو أبي طاهر قتلهم فقتلوا كل من دخل اليهم من ولد أحمد بن أبي سعيد وأشياعه ثم قام بأمر القرامطة جعفر واسحق هذان ورجعوا إلى دعوة العلوية ومحاربة بني (بياض بالأصل) ورجعوا سنة أربع وستين إلى الكوفة فملكوها وبعث صمصام الدولة بن بويه العساكر اليهم فهزمهم على الفرات وقتل منهم خلق واتبعوههم إلى القادسية ثم اختلف جعفر واسحق وطمع كل منهما بالرياسة على صاحبه وافترق أمرهم وتلاشت دعوتهم إلى أن استولى الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي سنة ثمان وتسعين عليهم وملك الأحساء من أيديهم وذهب دولتهم وخطب للطائع واستقرت الدولة له ولبنيه .

ذكر المتغلبين بالبحرين من العرب بعد القرامطة

كان بأعمال البحرين خلق من العرب وكان القرامطة يستنجدونهم على أعدائهم ويستعينون بهم في حروبهم وربما يحاربونهم ويقاطعونهم في بعض الاوقات وكان اعظم قبائلهم هنالك بنو ثعلب وبنو عقيل وبنو سليم واطهرهم في الكثرة والعزة بنو ثعلب ولما فشلت دولة القرامطة بالبحرين واستحكمت العداوة بينهم وبين بنو بويه بعد انقراض ملك بني الجنابي وعظم اختلافهم عند القائم بدعوة العباسية وكان خالصة للقرامطة ودعاه إلى اذهاب دولتهم فاجابه وداخل بنى مكرم رؤساء عمان في مثل ذلك فاجابوه واستولى الأصغر على البحرين وأورثه بنيه واستولى بنو مكرم على عمان ثم غص بنو ثعلب بسليم واستعانوا عليهم بنو عقيل وطردوهم من البحرين فساروا إلى مصر ومنها كان دخولهم إلى إفريقية كما يأتي ثم اختلف بنو ثعلب وبنو عقيل بعد مدة وطردوهم بنو ثعلب إلى العراق فملكوا الكوفة والبلاد العراقية وامتد ملك الأصغر وطالت أيامه وتغلب على الجزيرة والموصل وحارب بنو عقيل سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة برأس عين من بلاد الجزيرة وغص بشأنه نصير الدولة بن مروان صاحب ميفارقين وديار بكر فقام له وجمع له الملوكة من كل ناحية فهزمه واعتقله ثم أطلقه ومات وبقي الملك متوارثا في بني في البحرين إلى أن ضعفوا وتلاشوا وانقرضت دولة بنو عقيل بالجزيرة وغلبهم عليها وعلى تلك البلاد أولياء الدولة السلجوقية فتحولوا عنها إلى البحرين مواطنهم الأولى ووجدوا بنو ثعلب قد أدركهم الهرم فغلبوا عليهم . قال ابن سعيد سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبوية سنة إحدى وخمسين وستمائة عن البحرين فقالوا الملك فيها لبني عامر بن عوف بن عامر بن عقيل وبنو ثعلب من جملة رعاياهم وبنو عصفور منهم اصحاب الأحساء (ولنذكر) هنا نبذة في التعريف بكتائب القرامطة وامصار البحرين وعمان لما أن ذلك من توابع اخبارهم .

(الكاتب) كان كاتبهم أبو الفتح الحسين بن محمود ويعرف بكشاجم كان من اعلام الشعراء وذكره الثعالبي في اليتيمة والحصرى في زهر الآداب وهو بغدادى المولد واشتهر بخدمة القرامطة فيما ذكره البيهقي وكتب لهم بعده ابنه أبو الفتح نصر ولقبه كشاجم مثل أبيه وكان كاتباً للأعصم

(البحرين) اقليم يسمى باسم مدينتيه ويقال هجر باسم مدينة أخرى ومنه كانت حاضرة فخريها القرامطة وبنوا الاحساء وصارت حاضرة وهذا الاقليم مسافة شهر على بحر فارس بين البصرة وعمان شرقيها بحر فارس وغربيها متصل باليمامة وشمالها البصرة وجنوبها بعمان كثيرة المياه ينبطونها على القامة والقامتين كثيرة البقل والفواكه مفرطة الحر منهالة الكثبان يغلب الرمل عليهم في منازلهم وهي من الاقليم الثاني وبعضها في الثالث كانت في الجاهلية لعبد القيس وبكر بن وائل من ربيعة وملكها للفرس وعاملها من قبلهم المنذر بن ساوى التميمي ثم صارت رياستها صدر الاسلام لبنى الجارودي ولم يكن ولاية بنى العباس ينزلون هجر الى أن ملكها ابو سعيد القرمطي بعد حصار ثلاث سنين واستباحها قتلا واحراقا وتخريبا ثم بنى ابو طاهر مدينة الاحساء وتوالت دولة القرامطة وغلب على البحرين بنو ابي الحسن بن ثعلب وبعدهم بنو عامر بن عقيل . قال ابن سعيد والملك الان فيهم لبنى عصفور .

(الاحساء) بناها ابو طاهر القرمطي في المائة الثالثة وسميت بذلك لما فيها من احساء المياه في الرمال ومرعى الابل وكانت للقرامطة بهادولة وجالوا في اقطاب الشام والعراق ومصر والحجاز وملكوا الشام وعمان .

(دارين) هي من بلاد البحرين ينسب اليها الطيب كما تنسب الرماح الى الخط بجانيها فيقال مسك دارين والرماح الخطية .

فهرس

الجزء الأول

رقم الصفحة	
أ	مقدمة الطبع
ع	جدول الخطأ والصواب
٢	مقدمة الكتاب
٣	تعريف « البحرين »
٤	المدن والقرى والمواضع المشهورة في بلاد البحرين (عن معجم البلدان)
٤	الاحساء - اسيد - أغدرة السيدان
٥	أوال - تاريخ أوال السياسي (المعروفة الآن باسم البحرين)
٦	بعض ولاية البحرين
٧	قصيدتان للشيخ خالد بن عبدالعزيز آل عبد القادر والشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر
٩	وفاة الشيخ عيسى بن علي وولاية ابنه الشيخ حمد ، ثم ولاية الشيخ سلمان ابن حمد .
٩	باب ، برقان
١٠	البيضاء ، بينونة
١٠	ثاج - حرف الجيم : جريب ، جفیر ، جوانا .
١١	اسلام عبد القيس (تحديد موقع جوانا في الحاشية) الجوف - جودة .
١٢	حران ، الحناء
١٣	حنيد ، حوارين ، الحوخر والحوسى
١٣	الخط ، خدد ، داراء ، دارين
١٤	الرافقة ، الرجاجة ، الدمانتان
١٥	الزارة ، سابور ، الستار
١٦	السري والصفاء ، السهلة ، السليت ، شفار ، الشواجن ، الشبعان
١٧	الشیطان ، الصادرة ، الصفا ،
١٨	صلاخل ، الصلبان ، الصلب
١٩	طرييل ، الطريف ، ظلامه ، الظهران
٢٠	العثور على الزيت في الظهران ، نشوء مدن (الظهران - الدمام - الخبر) تاريخ انتقال الدواسر الى الدمام
٢١	عريعة ، العقير ، عينين ، عين محلم ، العيون .
٢٢	الفروق ، يوم الفروق ، فطيمة
٢٣	القارة ، القاعة ، قراح ، القرحاء ، القطار
٢٣	قطر
٢٤	تاريخ بلاد قطر (استيلاء البرتغاليين - الدولة العثمانية - بنو خالد - آل سعود)
٢٥	شيوخ قطر آل ثاني (الشيخ محمد بن ثاني - الشيخ قاسم بن محمد ، تاريخه - الشيخ عبد الله بن قاسم - الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم)
٢٦	من المنسوبين الى قطر من المشاهير

رقم الصفحة	
٢٧	القطيف - متالع
٢٨	المشقر - ملح - ملح
٢٩	نبطاء - نجبية - نطاع - نقيز - نقيرة - هجر
٣٠	قصيدة للشيوخ عبد الله آل عبد القادر في التشوق الى هجر - يبرين -

قرى الاحساء في العصر الحاضر

٣١	الهفوف (الهفوف) محلاتها : الكوت ، دورها ومساجدها ، أسرها العريقة .
٣٢	محلة النعائل : - قصيدة للمؤلف في تاريخ انشاء مدرستها
٣٤	أسرها العريقة -
٣٥	(ترجمة الشيخ محمد بن مانع)
٣٨	محلة الرفعة : أسرها العريقة - الصالحية : سكانها .
٣٩	محلة الرقيقة

القرى التابعة لقضاء الهفوف

٣٩	قرية بني معن - الشهارين - الجبيل الطريبل - الدالوه - والتمية - (والقيمة غلط مطبعي) القارة - التوتير
٤٠	قرية العمران ، الرميطة ، السيارية ، المزاوي ، العقار ، غمسي
٤٠	قرية المنيزلة ، الفضول ، الجفر ، الطرف ، الجشة .
٤٠	المدينة الثانية : المبرز ، وفيها حلة السياسب ، مساكن آل عبد القادر
٤١	ما جاء في فضل الانصار عامة ، وفي بني النجار خاصة
٤٢	مشاهير حلة السياسب
٤٢	آل براك ، آل شباط ، آل خطيب ، آل جمال ، آل غردقة ، آل عياش آل فارس ،
	(سكان محلة العتيان) آل شهيل ، آل نفجان ، آل شديد
٤٣	محلة العيونى : ويسكنها آل عفالق ، آل موسى ، آل عمران
٤٣	آل جبر ، آل مطلق ، آل كثير ، آل كرود الحذيفي ، آل بدين الرواجع
٤٣	آل رشود ، آل شمس
٤٤	محلة القديمات
٤٤	محلة المقابل
	محلة الشعبه
٤٤	القرى التابعة لقضاء المبرز : المطير في الشقيق ، جليجلة
٤٤	قرية القرن ، الشعبه
٤٥	قرية المقدام ، الكلابية ، الحليمة ، البطالية ، القرين
٤٥	العيون الشمالية ، الحصية ، المراح ، العوضية ، الوزية .
٤٦	- اسماء عيون الاحساء -
٤٦	عين الخدود ، عين الحقل ، عين غصبيه ، عين التعاضيد ، عين براير
٤٨	(العيون الواقعة في القسم الشمالى من الاحساء)

رقم الصفحة	
٤٨	عين الحارة ، عين الجوهريّة ، عين ام سبعة .
٥٠	عين منصور
	العيون الواقعة في ضواحي قرية المطيرفي
	ضواحي العيون
٥١	(مناخ الاحساء وجوها)
٥٢	انواع النخيل والفواكه في الاحساء ، والجبوب
٥٣	ملوك الاحساء وولاتها .
٥٤	دولة معين ، حكومة سبأ
٥٦	هجرة قضاة وايد الى البحرين
٥٦	مسير عبد القيس الى الاحساء
٥٧	غزو عبد القيس بلاد فارس
٥٨	قتل تميم بالمشقر في هجر ويعرف بيوم الصفقة
٦٠	اسلام بني عبد القيس
٦١	الوفادة الاولى ممن اسلم من بني عبد القيس
٦٤	وفاة الجارود العبدى ، جباية الخراج من هجر
٦٥	ما حدث في هجر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم
٦٦	حصار المرتدين للمسلمين
	فك الحصار عن جوائى
	فتح مدينة هجر وموقعها
٦٨	(فتح دارين)
٦٩	فتح مدينة الزارة
٦٩	عزل العلاء بأمر عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وسبب ذلك
٧٢	عمال الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه على البحرين
٧٤	عمال علي (رضى الله عنه) على البحرين
٧٤	عمال معاوية ابن ابي سفيان رضى الله عنه
٧٤	خروج نجدة بن عامر الحنفى
٧٦	الاختلاف على نجدة وقتله وولاية ابي فديك
٧٧	بعث عبد الملك بن مروان الجيش لقتال ابي فديك
٧٨	خروج مسعود بن ابي زينب العبدى في البحرين
٧٩	خروج المهير بن سلمى احد بنسى حنيفة على علي بن المهاجر وهربه منه
	الخلافة العباسية
٨٠	خلافة ابي جعفر المنصور
٨٠	خروج سليمان بن حكيم العبدى
٨٠	خلافة المهدي
٨٠	خلافة موسى الهادي
٨١	خلافة هارون الرشيد
٨١	خلافة المعتصم

رقم الصفحة	
٨٢	خروج صاحب الزنج بهجر البحرين
٨٣	قتل صاحب الزنج سنة سبعين. ومائتين وما قيل في ذلك
٨٤	ابتداء امر القرامطة بالبحرين
٨٥	قتال ابي سعيد القرمطي سنة سبع وثمانين ومائتين
٨٥	وفاة المعتضد سنة تسع وثمانين ومائتين
٨٦	استيلاء ابي طاهر على البصرة سنة ثلاثمائة واحد عشر
٨٨	مسير ابي طاهر القرمطي الى الهير ونهب حاج بغداد
٩٠	مسير القرامطة الى مكة المكرمة وما فعلوه بأهلها وبالحجاج واخذهم الحجر الاسود
٩١	غزو القرامطة دمشق الشام
٩٣	مسير القرامطة الى مصر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة
٩٤	غزو الحسن بن أحمد بن ابي سعيد القرمطي لمصر
٩٧	حالة الاحساء في أيام القرامطة نقلا عن رحلة ناصر خسرو الفارسي
٩٨	زوال دولة القرامطة من الاحساء
٩٨	ثورة عبد الله بن علي العيوني على القرامطة في الاحساء واخراجهم منها
١٠٠	ما كان من الحوادث بعد استيلاء عبد الله بن علي
١٠١	غزو حاكم جزيرة قيس جزيرة وال بعد استيلاء عبد الله بن علي عليها
١٠١	الحرب بين عبد الله بن علي وبنى عامر
١٠٢	ولاية الفضل بن عبد الله بن علي
١٠٣	ولاية محمد بن الفضل
١٠٣	الحوادث بعد موت ابي سنان
١٠٤	ولاية شكر علي الاحساء
١٠٤	ولاية محمد بن احمد المكنى بأبي الحسين بن عبد الله بن علي
١٠٤	غزو محمد بن ابي الحسين لبوادي الشام
١٠٥	غزو الامير محمد لبنى مالك وايقاعه بهم على ماء الدجاني
١٠٧	المؤامرة على قتل الامير محمد بن ابي الحسين
١٠٨	الصلح بين الامير فضل بن محمد وبين ملك جزيرة قيس
١٠٩	بدء الضعف في الدولة العيونية وشعرا بن المقرب في ذلك
١١١	ولاية علي بن ماجد بن محمد بن ابي الحسين
١١٢	محاولة ابن غرير القبض على علي بن ماجد
١١٤	ولاية محمد بن ماجد بن محمد بن ابي الحسين على البحرين
١١٤	قصيدة لابن المقرب في مدح محمد بن ماجد
١١٦	ولاية محمد بن مسعود بن ماجد للاحساء
١١٧	مؤامرة بنى عقيل بن عامر على محمد بن مسعود وما قيل في ذلك من الاشعار
١١٩	انتقال الحكم في الاحساء من العيونيين الى بنى عامر بن عوف

رقم الصفحة

١١٩ المتغلبون على الاحساء في القرن الثامن

دولة آل أجود	
استيلاء سيف واجود ابني زامل على البحرين والاحساء	١٢٠
دولة آل مغماس	١٢١
استيلاء العثمانيين الاتراك على الاحساء لأول مرة	١٢١
مكر محمد بن علي باشا بابيه وسعيه لعزله والاستيلاء على البلاد بعده	١٢٢
استيلاء آل حميد على الاحساء	١٢٣
استيلاء براك بن غرير بن عثمان	١٢٣
ولاية محمد بن براك ، ولاية سعدون بن محمد بن براك	١٢٤
ولاية سليمان بن محمد	
حال نجد عند ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله	١٢٤
نسب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله	١٢٥
خروج الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بلدة حريملاء الى العيينة	١٢٦
مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب	١٢٧
اولاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب	١٢٧
اشهر من قرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب واخذ عنه	١٢٨
ناصر الدعوة وحامل مشعلها الامام محمد بن سعود رحمه الله	١٢٨
ولاية عرعر بن دجين	١٢٨
تجهيز الامام محمد ابنه عبد العزيز لغزو الاحساء لأول مرة	١٢٩
ولاية بطين بن عرعر	
ولاية دجين بن عرعر	
ولاية سعدون بن عرعر	١٣٠
ما وقع من الشقاق بين دويحس بن عرعر وأخيه سعدون بن عرعر	١٣١
وقعة غريميل لسعود بن عبد العزيز على بني خالد	١٣٢
قتل زيد بن عريعر عبد المحسن بن سرداج	
وقعة اللصافه للامام سعود على بني خالد	
مسير الامام سعود الى الاحساء	١٣٣
انقلاب أهل الاحساء ونقضهم ببيعة الامام سعود	
مسير الامام سعود لتأديب أهل الاحساء وفيها وقعة المحيرس	١٣٤
الهدنة بين الامام سعود وأهل الاحساء	
نقض أهل الاحساء مرة اخرى	١٣٥
غزو ثويني بن عبد الله رئيس بني المنتفق ناحية الاحساء	١٣٦
غزو علي الكخيا للاحساء	١٣٧
مقتل الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود	١٣٧
سيرته وما كان عليه	١٣٨

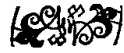
رقم الصحيفة	
١٣٨	نشوب الحرب بين الدولة المصرية والحكومة السعودية
١٣٩	استيلاء محمد علي باشا على ينبع النخل سنة سبع وعشرين ومائتين والف
١٤٠	وفاة الامام سعود بن عبد العزيز سنة تسع وعشرين ومائتين والف
١٤٠	ولاية الامام عبد الله بن سعود
١٤١	توجه القوات المصرية الى البلاد النجدية
١٤٢	مهاجمة الامام عبد الله بن سعود للجيش المصرى على (الماوية)
١٤٣	استيلاء ابراهيم باشا على الدرعية
١٤٤	عودة بنى خالد للاحساء
١٤٥	استيلاء محمد بن مشارى بن معمر على الدرعية
١٤٥	قدوم مشارى بن سعود الى الدرعية واخذها من ابن معمر
١٤٦	انتفاض محمد بن مشارى ومهاجمته لمشارى بن سعود
١٤٦	هجوم الامير تركى بن عبد الله على محمد بن مشارى في الدرعية وقبضه عليه
١٤٧	استيلاء حسين بك على الرياض
١٤٨	محاربة الامام تركى لابي على المغربى واخراجه من الرياض
١٤٩	وقعة السبيبة من الامام تركى على ماجد بن عريعر
١٤٩	مقتل لامام تركى رحمه الله
١٥٠	مسير العساكر المصرية لقتال الامام فيصل
١٥٢	ما وقع بين اسماعيل باشا واهل الحوطة من الحروب
١٥٣	خروج الامام فيصل من الاحساء ونزوله الخرج
١٥٤	استيلاء خورشيد باشا من مصر الى نجد
١٥٤	استيلاء خورشيد على الاحساء
١٥٥	قتل محمد افندى غيلة في الاحساء
١٥٥	خروج عبد الله بن ثتيان آل سعود على خالد بن سعود
١٥٦	هرب الامام فيصل من سجن القاهرة وقدمه الى نجد
١٥٧	نهب فلاح بن حثلين للحاج
١٥٨	وقعة عبد الله بن فيصل بالعجمان في ملح
١٥٩	ما قيل من القصائد في الوقعة
١٦٠	وقعة الطبعة لعبد الله فيصل على العجمان
١٦١	ما قيل من القصائد في وقعة الطبعة
١٦٣	خروج اهل عنيزة عن طاعة الامام وغزوه لبلادهم
١٦٤	ما قيل من الشعر في ذلك
١٦٥	وفاة الامام فيصل رحمه الله سنة اثنتين وثمانين ومائتين والف
١٦٦	ما جرى من الحوادث في ايام الامام عبد الله بن فيصل
١٦٧	وفاة القاضى وابن مشرف ، والشيخ عبد الرحمن بن حسن
١٦٨	غزو سعود للاحساء وفتحها ووقعة الوجاج
١٦٩	وقعة جودة بين الامير سعود بن فيصل واخيه محمد بن فيصل
١٧١	مسير عساكر الدولة العثمانية الى الاحساء وفتحها

رقم الصفحة	
١٧٢	وقعة الخويرة في الاحساء
١٧٣	قدوم نجدات من العساكر العثمانية الى الاحساء بقيادة مدحت باشا هرب الامام عبد الله بن فيصل من الاحساء خوفا من الترك
١٧٤	غزو سعود بن فيصل بلدة الدلم وفتحها فتح سعود بن فيصل بلدة الرياض مرة ثانية خروج الامام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي من بغداد ومحاولة استرجاع الاحساء من الترك
١٧٥	توجه ناصر باشا بن راشد بن ثامر السعدون لقتال الامام عبد الرحمن
١٧٦	رجوع الامام عبد الله بن فيصل الى الرياض
١٧٧	اول قتال وقع بين آل سعود وآل الرشيد استيلاء محمد بن عبد الله بن رشيد على الرياض
١٧٨	ايقاع سالم السبهان باولاد سعود وقتلهم
١٨٠	وقعة المليداء لمحمد بن عبد الله ال رشيد على اهل القصيم ولاة الاحساء في عهد الدولة العثمانية
١٨١	ما قيل من القصائد في مدح الوالي أحمد عزت العمري
١٨٢	قصيدة للشيخ عبد الله بن علي العبد القادر في ذلك
١٨٦	وقعة قهدية
١٨٧	قصيدة للشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي في الوالي طالب باشا النقيب
١٨٩	وقعة الحزم والوزية
١٩١	نبذة من سيرة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود
١٩٣	خروج الامام عبد الرحمن بن فيصل باولاده من الكويت
١٩٤	وفاة محد بن عبد الله بن رشيد واستيلاء ابن اخيه عبد العزيز بن متعب
١٩٥	خروج الامام عبد العزيز في اربعين رجلا من الكويت لفتح الرياض
١٩٦	دخول الملك عبد العزيز الرياض ليلا
١٩٧	الهجوم على حصن الرياض وفيه حامية ابن رشيد
١٩٨	سقوط حامية ابن رشيد واستيلاء الملك عبد العزيز على الرياض
١٩٩	خروج عبد العزيز بن متعب بن رشيد من حائل لمقاتلة الملك عبد العزيز بالرياض
٢٠٠	غزو ابن رشيد للكويت واستنجد ابن صباح بالملك عبد العزيز في ذلك
٢٠٢	وقعت البكيرية لعبد العزيز بن عبد الرحمن على عبد العزيز بن متعب
٢٠٣	تفصيل وقعة البكيرية ومن قتل فيها
٢٠٥	وقعة روضة مهنا ومقتل عبد العزيز بن متعب الرشيد
٢٠٧	فتح الملك عبد العزيز للاحساء سنة ١٣٣١ هـ
٢٠٨	هرب العساكر الاتراك الى البحرين بعد فتح الاحساء
٢٠٩	ما قيل من القصائد في ذلك
٢١٢	وقعة (جراب) المعروفة بين الملك عبد العزيز وسعود بن عبد العزيز الرشيد

رقم الصفحة	
٢١٣	وقعة (كنزان) بين الملك عبد العزيز وقبيلة العجمان
٢١٥	تحضير البادية وسكناتهم القرى
٢١٧	وقعة (تربة) لجيش الملك عبد العزيز مع عبد الله بن حسين الشريف
٢١٨	فتح بلد حائل مركز أمانة الرشيد
٢١٩	فتح مدينة أبها عاصمة مقاطعة عسير
٢٢٠	فتح مكة المكرمة زادها الله شرفا
٢٢١	قصيدة تاريخية لخير الدين الزركلي في خروج الشريف الحسين من مكة
٢٢٤	انتهاء ولاية الاشراف لامارة مكة واستيلاء الدولة السعودية المظفرة عليها
٢٢٥	وصول جلالة الملك عبد العزيز الى مكة
٢٢٦	مبايعة اهل الحل والعقد لجلالته
	حوادث بين اليمن وبين المملكة
٢٢٧	الاعتداء على الملك عبد العزيز فسي المطاف
٢٢٨	مقدمت وقعة السيلة واسبابها
٢٣٠	ما حدث بين الامير ابن جلوى وبين العجمان
٢٣٢	أخذ البيعة بولاية العهد للملك سعود
٢٣٣	برقية من جلالة الملك عبد العزيز الى جلالة الملك سعود عن البيعة
٢٣٤	قصيدة للشيوخ محمد بن بليهد في البيعة
٢٣٦	وفاة جلالة الملك عبد العزيز
٢٣٧	مرثاة للامير أحمد بن محمد بن خليفه في جلالاته
٢٣٨	من الكتب المؤلفة في تاريخ حياة جلالة الملك عبد العزيز
٢٣٩	ابناء جلالة الملك عبد العزيز
٢٣٩	ولاية جلالة الملك سعود
٢٤٠	قصيدتان للمؤلف في جلالة الملك سعود
٢٤١	وفاة الامير عبد الله بن جلوى
٢٤٢	نقل كرسى الامارة الى الدمام
٢٤٢	خاتمة الجزء الاول
٢٤٢	الملاحق
٢٤٥	اضافات جغرافية
٢٤٩	الولاية العيونيون
٢٥٥	من اخبار البحرين (نقلا عن شرح ديوان ابن المقرب)
٢٥٦	بنو العياش - بنو العريان - بنو مسمار
٢٥٧	ملك ابي البهلول لجزييرة اوال وانتزاعها منه
٢٥٩	ملك عبد الله بن علي البلاد

رقم الصفحة

٢٦١	حديث قتل عامر بن ربيعة بالاحساء
٢٦٢	مسير اكسك سلار من البصرة ومحاصرته للقطف
٢٦٤	حديث القاروتى الذى غزا الاحساء في عهد على بن عبد الله بن على
٢٦٥	حديث العجم الذين جاءوا لمحاربة عبد الله بن على
٢٦٦	وقعة ناظرة في عهد عبد الله بن على
٢٦٧	وقعة بنى مالك في عهد الامير محمد بن ابي الحسين
٢٦٨	يوم صفوا في عهد الامير محمد بن ابي الحسين
٢٦٩	حالة الاحساء في عهد عزيز بن حسن بن شكر
٢٧٠	حالة الاحساء في عهد مقدم ابن عزيز بن حسن بن شكر
٢٧١	حالة الاحساء في عهد ماجد بن محمد بن على
٢٧٤	ترجمة اكسك سلار القائد
٢٧٥	ترجمة ابن المقرب الشاعر
٢٧٧	خبر قرامطة البحرين ودولة بنى الجنايى فيها .
٢٧٩	فتنة القرامطة مع المعز العلوى
٢٨٠	المتغلبون بالبحرين من العرب بعد القرامطة
٢٨١	تعريف - البحرين - الاحساء - دارين .



تحف المصنف بتاريخ الأجزاء في القديم والجديد

القسم الثاني

هذا الجزء يختص بالعلم والأدب في هجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين

ان هذا الجزء يختص بالعلم والأدب في هجر وهي «الأحساء» قاعدة بلاد البحرين

كانت هجر من المدن العامرة بالعلم والأدب قبل الاسلام وبعده ، وفيها جماعة من أجداد أهل الكتاب ودهبانهم ، أشهرهم :

(١) أبو الجلد الهجري : ذكر ابن جرير الطبري ، رحمه الله ، في تفسيره عند قول الله عز وجل : (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق) البقرة : ١٩. قال : حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير عن عطاء عن رجل من أهل البصرة من قرائهم قال : كتب ابن عباس رضي الله عنها إلى أبي الجلد رجل من أهل هجر يسأله عن البرق ، فكتب إليه : كتبت إلى تسألني عن البرق؟ وأنه من الماء .

وحدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : حدثنا بشر ابن إسماعيل عن أبي كثير ، قال كنت عند أبي الجلد إذ جاءه رسول ابن عباس رضي الله عنها ، بكتاب إليه فكتب إليه : كتبت إلى تسألني عن البرق ؟ فالبرق من الماء .

وبهذا الإسناد أن ابن عباس كتب إليه يسأله عن الرعد؟ فقال : الرعد ربيع تختق تحت السحاب . ومن المشهورين من بني عبد القيس سكان هجر بالعلم والأدب :

(٢) الجارود بن المعل بن جندب العبدي ، وكان نصرانياً ، ولما جاء الاسلام أسلم وحسن إسلامه . قال ابن كثير رحمه الله في « البداية والنهاية » أخبرنا الرحالة المسند : أحمد بن أبي طالب الحجار ، قال : أجاز لنا جعفر بن علي الهمداني ، قال أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم السلفي سماعاً ، وقرأت على شيخنا الحافظ أبي عبد الله الذهبي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي ابن أبي بكر الخلال سماعاً قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي قال : أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي المقرئ قال : حدثنا أبو محمد بن عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد السعدي قاضي فارس ، قال : حدثنا أبو داود سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم

الطائي من أهل حران ، قال : حدثنا أبو عمرو سعيد بن يربع عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه ، قال :

كان الجارود بن المعل بن حنش بن المعل العبدي نصرانياً حسن المعرفة بتفسير الكتب وتأويلها ، عالماً بسير الفرس وأقاربها ، بصيراً بالفلسفة والطب ، ظاهر الدهاء والأدب ، كامل الجمال ، ذا ثروة ومال ، وأنه قدم على رسول الله ﷺ ، وافداً مع رجال من عبد القيس ذوي آراء وأسمان وفصاحة وبيان ، وحجج وبرهان ، ولما قدموا على رسول الله ﷺ ، وقف بين يديه الجارود وأنشد :

يا نبي الهدى أتتك رجال
قطعت فد فداً وآلاً فالأ
وطوت فحوك الصعاصع تهوي
بكامة كأنهم تتللا
كل بهاء قصر الطرف عنها
أرقلت قلاصنا إرقالا
وطوتها المتاق يجمع فيا
لا تعد الكلال فيك كلالا
تقي وقع بأس يوم عظيم
هائل أوجع القلوب وهالا
ومزادا لمحشر الخلق طراً
وفراقاً لمن تمادى ضلالا
نحو نور من الإله وبر
هان وبر ونعمة أن تنالا
خصك الله يا ابن آمننة الخير بها إذ أتت سجالاً سجالا
فاجعل الحظ منك باحجة الله جزيلاً لاحظ خلف أحوالا

فأدناه النبي ﷺ ، وقرب مجلسه ، وقال له : « يا جارود : لقد تأخر الموعد بك وبقومك » فقال : فذاك أبي وأمي ! أما من تأخر فقد فاتته حظه ، وتلك اعظم عقوبة وأغلظ حوبة ! وإني الآن على دين قد جئت بك به ، وما أنا تاركه لدينك ، أفذلك بما يحص الذنوب ويرضي الرب عن المريب ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أنا ضامن لك ذلك ، وأخلص الآن الله الوجدانية ، ودع عنك دين النصرانية » فقال الجارود : فذاك أبي وأمي : مد يدك ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أنك محمد عبده ورسوله . قال فأسلم ، وأسلم معه رجال من قومه ، فسر بهم النبي ﷺ ، وبإسلامه ، وأظهر من إكرامهم ما سروا به وابتهجوا به ، ثم أقبل عليهم رسول الله ﷺ ، فقال : « أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الأيادي ؟ » فقال الجارود : كلنا يعرفه ، فذاك أبي وأمي ، وإني من بينهم لعالم به واقف على أمره . كان قس يا رسول الله سبطاً من أسباط العرب ، عمر ستائة سنة ، تقفر خمسة أعمار في البراري والقفار ، يضحج بالمسيح على مثال المسيح ، لا يقره قرار ، ولا تكذه دار ، ولا يستمتع به جار ، كان يلبس الامساح ، ويفوق السواح ، ولا يفتر من رهبانيته ، يتحنى في سياحته بيض النعام ، ويأنس بالهوام ، ويستمتع بالظلام ،

يبصر ويعتبر ، ويفكر ويختبر ، فصار بذلك واحداً تضرب الأمثال بحكمته ، أدرك رأس الحرايين « سمعان » وهو أول رجل تأله من العرب ووحيد ، وحذر سوء المآب ، وأيقن بالبعث والحساب وأمر بالعمل قبل الفوت ، ووعظ بالموت ، وسلم للقضا ، على السخط والرضى ، وزار القبور ، وذكر النشور ، وندب بالأشعار ، وفكر في الأقدار ، وأنبا عن الساء والبناء ، وذكر النجوم والمساء ، ووصف البحار ، وعرف الآثار ، ووسل الرسائل ، وذكر كل هائل ، وخوف الدهر ، وحذر الأزر ، وعظم الأمر ، وشوق إلى الخليفة ، ودعا إلى اللاهوتية ، وهو القائل يوم عكاظ : شرق وغرب ، وسلم وحرب ، وبأس ورطب وأجاج وعذب ، وشمس وأقمار ، ورياح وأمطار ، وليل ونهار ، وإناث وذكر ، وعشي وبكر ، وبراري وبحور ، وحب ونبات ، وآباء وأمهات ، وجمع وشتات ، ونور وظلام ، ويسر وإعدام ، وفقير وغني ، ومحسن ومسيء ؛ إن لذلك لأمأ واحداً ، ليس بمولود ولا والد ، أعاد وأبدى ، وإمات وأحيا ، رب الآخرة والأولى .

أما بعد ، فيا معشر أباد ، أين غرد وعاد ؟! وأين الآباء والأجداد ؟! وأين العليل والعواد ؟ كل له معاد . يقسم قس رب العباد ، وساطح المهاد ؛ لتعشن على الانفراد ، في يوم التناد ، إذا نفخ في الصور ونقر في الناقور ، فويل لمن صدف عن الحق الأشهر ، والنور الأزهر ، والعرض الأكبر ، في يوم الفصل ، وميزان العدل ، إذا شهد النذير وحكم القدير ، وبعد النصير ، وظهر التقصير ، ففريق في الجنة وفريق في السعير .

وله شعر يقول فيه :

أيقظ القلب من هواه اذكأر وليال خلاهن نهار
وسجال هواطل من غمام ثرت ماء وفي جواهن ناز
ضوؤها يطمس العيون وأرعا دسداد في الخافقين قطار
وقصور مشيدة حوت الحـير وأخرى خلت بين قفار
وجبال شوامخ راسيات ومجار مياهن غزار
ونجوم تلوح في ظلم الليل نراهنا في كل يوم تدار
وصغير وأشمط وكبير لهم في الصعيد يوماً مزار
فالذي قد ذكرت دل على الله نفوساً لها هدى واعتبار
فقال رسول الله ﷺ : « مها نسيت ، فليست أنساه بسوق عكاظ ، واقفاً على جبل أحر مخضب
الناس ، فيقول : اجتمعوا وعوا ، وإذا وعيتم فانتفعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو
آت آت ، ليل داج ، وسما ذات أبراج ، وبجر عجاج ، إن في الأرض لعباء ، وإن في السماء لحبرا ،

أقسم قس قساً ، لاحقاً فيه ولا آتماً ، ان الله ديناً هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه ، وهذا زمانه وأوانه ، ثم قال : مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا غنائموا ؟ ثم التفت رسول الله ﷺ ، إلى أصحابه ، فقال : « أيكم يروي شعره ؟ » فقال أبو بكر الصديق : فذاك أبي وأمي : أنا سمعته يقول :

في الداهيين الأولين	من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد	للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها	يضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إلي	ولا من الباقي غابر
أيقنت أني لا محالة	حيث صار القوم صائر

ثم قال رسول الله ﷺ : « رحم الله قساً ، إنه سيبعث يوم القيامة أمة وحده » وقد رواه البيهقي والحافظ أبو القاسم ابن عساكر ، من حديث محمد بن عيسى بن محمد الأخابري .
(قلت) : ويظهر من قول الجارود : كلنا يعرفه يا رسول الله : أن سياحة قس كانت في صحاري بلاد البحرين ، وأنه من بقايا إباد الذين سكنوا هجر قبل مجيء عبد القيس .

(ذكر مشاهير الصحابة من عبد القيس)
(من سكان هجر وجواثي)

قال الإمام القسطلاني في « المواهب الدنية » :
كان لعبد القيس وفادتان إلى رسول الله ﷺ :
إحداهما : قبل الفتح ، سنة خمس أو قبلها ، وكان عدد الوفد الأول ثلاثة عشر رجلاً ، كما رواه
البيهقي وغيره . وقيل : أربعة عشر رجلاً كما جزم به القرطبي والنووي وهم :
(١) المنذر بن عائد ، وهو الأشج ، وقيل : اسمه عبد الله العصري من ولد لكيز بن أفضى .
(٢) منقذ بن حبان . (٣) مزينة بن مالك ، على وزن كبيرة . (٤) عمرو بن مرجوم ،
بالجيم المعجمة .

(٥) الحارث بن شبيب . (٦) عبيدة بن همام . (٧) الحارث بن جندب .
(٨) صهار بن العياش العبدي ، أحد الفصحاء المشهورين . قال ابن عبد ربه في « العقد
الفريد » : قال معاوية بن أبي سفيان لصهار بن عياش العبدي : يا أزرقي ؟ قال : البازي أزرقي .
قال : يا أحر ؟ قال : الذهب أحر . قال معاوية : ما هذه البلاغة فيكم يا عبد القيس ؟ قال : شيء يحتاج
في صدورنا فتقذفه ألسنتنا كما يقذف البحر الزبد . قال : فما تعدون البلاغة فيكم ؟ قال : أن نقول
فلا نخطئ ، ونجيب فلا نبطئ .
(٩) عقبة بن جروة . (١٠) الجهم بن قثم . (١١) جويرية العبدي . (١٢) رستم العبدي .
(١٣) الزراع . (١٤) ابن عامر .

والوفادة الثانية : كانت في سنة الوفود ، سنة تسع من الهجرة ، وكان عددهم أربعين رجلاً ، وهم :
(١) الجارود بن المعل بن حنش العبدي . (٢) مطر بن عامر أخو الزراع .
(٣) وسفيان بن حولي . (٤) وعاروب بن مزينة . (٥) والزراع بن الوزاع . (٦) وشهاب
بن متروك . (٧) وعمرو بن عبد قيس . (٨) وطريف بن أبات . (٩) وعمرو بن شبيب .
(١٠) وعامر بن عبد قيس . (١١) وسفيان بن همام . (١٢) ومام بن معاوية . (١٣) مسرح
السعدي . (١٤) جابر بن الحارث . (١٥) خزيمة بن عبد عمرو . (١٦) همام بن ربيعة .
(١٧) جارية بن جابر . (١٨) نوح بن غلد . (١٩) أبو خيرة الصباحي . (٢٠) أذينة بن

مسلم العبدى (٢١) - جابر بن عبيد العبدى (٢٢) - جندب بن كعب العبدى ، الذي قتل الساحر بين يدي الوليد بن عقبة بالبصرة .

قال الحافظ ابن كثير ، رحمه الله ، في تفسيره عند قول الله تعالى (ولو أنهم آمنوا واتقوا لمتوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) سورة البقرة : ١٠٣ : قال الإمام أبو بكر الخلال : أخبرنا عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي قال : أخبرنا يحيى بن سعيد ، قال : حدثني أبو إسحاق ، قال : حدثني حارثة ، قال : كان عند بعض الأمراء رجل يلعب ، فبعاء جندب مشتملاً على سيفه فقتله ، قال : أراه كان ساحراً . قال : وقد روي من طرق متعددة ان الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه ، فكان يضرب رأس الرجل ، ثم يصيح به فيرد إليه رأسه ، فقال الناس : سبحان الله ! يجيى الموتى ! فوآه رجل من صالحى المهاجرين ، فلما كان الغد جاء مشتملاً على سيفه ، وذهب يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه ، فضرب عنق الساحر ، وقال : ان كان صادقاً فليجيى نفسه ، ثم تلا قول الله تعالى : (أتأتون السحر وأنتم تبصرون) سورة الأنبياء : ٣٠ . فغضب الوليد إذ لم يستأذنه في ذلك ، فسجنه ثم أطلقه .

ومنه (٢٢) الحكيم بن جبلة العبدى : أرسله أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، إلى السند مختبرها ، فذهب إليها ثم رجع فقال لعثمان ، رضي الله عنه : ماؤها وشل : أي : قليل . وأصها بطل - يعني شجاع - وسهلها جبل ، ان كثرت بها الجند جاعوا - يعني لقلة خيراتها - وإن قلوا ضاعوا لكثرة سكانها . فلم يوجه لها عثمان ، رضي الله عنه ، أحدًا خوفًا على المسلمين من الضياع والجوع . وكان رضي الله عنه ، شجاعاً جريئاً ، حضر وقعة الجمل مع علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه ، فزحف إليه طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه ، في ثلاثئة رجل ، فتقدم حكيم وجعل يضرب بالسيف وهو يقول :

أضربهم باليابس ضرب غلام عابس من الحياة يائس في الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها ، فجا إليها حتى أخذها ، وضرب بها الرجل حتى قتله ، ثم اتكأ عليه ، وأنشد :

ياساق لن تراعي إن معي ذراعي أحمي بها كراعي

فر عليه رجل وهو رثيث ، فقال : مالك يا حكيم ؟ قال : قتلت ! قال من قتلك ؟ قال : وسادتي ، فاحتبله وضمه إلى سبعين من أصحابه .

ومن مشاهير الصحابة من عبد العيس (٢٣) خزيمه بن جزي بن شهاب العبد (٢٤) زيد

ابن صوحان العبدي . وكان رضي الله عنه خطيباً مفوهاً وشجاعاً باسلاً قتل يوم الجمل في حرب علي ، رضي الله عنه ، قال فيه رسول الله ﷺ : « زيد ما زيد ؟ ! تسبقه يده الى الجنة ثم يتبعها جسده » ، فقطعت يده يوم الجمل ، ثم قتل ، رضي الله عنه .

ومنهم (٢٥) صعصة بن صوحان ، رضي الله عنه . قال ابن عبد البر في « الاستيعاب » أسلم على عهد رسول الله ، ﷺ ، ولم ير النبي ﷺ لصغره ، فلا يعد في الصحابة ، ولكنه كان سيداً من سادات عبد القيس ، وكان خطيباً فصيحاً شافلاً لسناً ديناً يعد في أصحاب علي ، رضي الله عنه ، قال مجيب ابن معين : صعصة وزيد وسيحان ، بنو صوحان كانوا خطباء من عبد القيس قتل يزيد وسيحان يوم الجمل .

ومن الصحابة : (٢٦) عمرو بن تغلب العبدي ، رضي الله عنه ، من أهل جواء ، ثم روى عنه الحسن ابن أبي الحسن ، والحكم بن الأعرج . حدثنا أحمد . قال : حدثنا مسلمة ، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الأصهباني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : أخبرنا أبو داود الطيالسي ، قال : أخبرنا ابن فضالة عن الحسن بن عمرو بن تغلب ، رضي الله عنه ، قال : قال لي رسول الله ، ﷺ ، كلمة ما أحب أن لي بها حمر النعم : أتى رسول الله ﷺ بشيء فأعطى قوماً ومنع قوماً ، وقال : إنا لنعطي قوماً نختشى هلعهم وجزعهم ، وإز كل قوماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الإيمان ، منهم : عمرو بن تغلب . ورواه البخاري أيضاً .

(٢٧) معبد بن وهب العبدي المصري ، ذكره ابن أبي حاتم وغيره في الصحابة ، تزوج هيرة بنت زمعة أخت سودة أم المؤمنين ، رضي الله عنها ، وشهد بدرأ مع الرسول ، ﷺ ، وقاتل بسيفين ، فقال : رسول الله ﷺ ، « لهفي على فتیان عبد القيس ، أما إنهم أسد الله في أرضه » ، ذكر ذلك في « الإصابة » ومن الصحابة من عبد القيس : (٢٨) شهاب بن متروك . (٢٩) عمرو بن عبد القيس . (٣٠) طويف بن أبان من جديلة بن أسد (٣١) عمرو بن شعيب (٣٢) جابر بن جابر .

(ذكر أعلام التابعين من أهل هجر)

- (١) إبراهيم بن مسلم الهجري العبدي : روى عن عبد الله بن أبي أوفى ، رضي الله عنه ، وأبي الأحوص عوف بن مالك ، وروى عنه السفيان وشعبة . (٢) الحضرمي بن العجلان مولى الجارود العبدي ، روى عن نافع مولى ابن عمر ، وروى عنه الربيع بن زياد . (٣) حوشب بن عقيل العبدي . (٤) أبو دحية الهجري ، روى عن أبيه وابن مهدي ، وسليمان بن حرب ، وثقه أحمد والنسائي .
- (٢) خلاص بن عمرو الهجري : روى عن علي ، رضي الله عنه ، وعمار وعائشة ، رضي الله عنهم . روى عنه قتادة بن دعامة السدوسي .

- (٣) عوف بن أبي جميلة : المعروف بابن الأعرابي الهجري .
- (٤) زياد بن سليمان العبدي : مولا لم الهجري ، المعروف بالأعجم ، وهو من الشعراء ، وسيأتي بعض شعره . روى عن أبي موسى الأشعري ، وعبد الله بن عمر ، رضي الله عنهم . وروى عنه طاووس ، وغيره .
- (٥) زيد بن علي أبو الفلوس العبدي : روى عن طلحة بن عبيد الله وابن عباس ، رضي الله عنهم . وروى عنه قتادة وعوف بن أبي جميلة .
- (٦) سليمان بن جابر الهجري : روى عن عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، وروى عنه عوف بن أبي جميلة . خرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه .
- (٧) عبد الحميد بن المنذر بن الجارود العبدي : روى عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، وروى عنه أنس بن سيرين . وثقه النسائي .
- (٨) عثمان بن الجهم الهجري : روى عن زر بن حبیش ، رضي الله عنه ، وروى عنه وكيع ابن الجراح . وثقه ابن حبان .
- (٩) الزبير بن جنادة الهجري : روى عن عطاء ، وروى عنه حرمي بن عماره وزيد بن الحباب . وثقه ابن حبان .
- (١٠) مهدي بن حوب الهجري العبدي : روى عنه حوشب بن عقيل ، صرح الحاكم حديثه في « المستدرک » .
- انتهى نقلنا من خلاصة « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » للعلامة صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي .

(ذكر أعلام الشعراء في بلاد البصرة)

(وعبد القيس)

١ - المثقب العبدي :

هو عائذ بن محصن بن ثعلبة ، من بني عبد القيس المتوفى بعد الهجرة بسبع سنين ؛ وكان من جملة الذين كانوا يترددون على عمرو بن هند ، ويمدحونه ، وله فيه قصائد ؛ منها هذه القصيدة :

أفاطم قبل بينك ودعيني	ومنعك ماسأت كأن تبيني
فبلا تعدي مواعد كاذبات	نمر بها رياح الصيف دوني

فلاني لو تحالفني شمالي
إذا لقطعتها ولقلت بيبي
لمن ظعن تطالع من ضبيب
مردن على شراف فذات وجل
وهن كذاك حين قطعن فلجاً
وبشهن السفين وهن بخت
وهن على الدجائن واكنات
كفزلان خذلن بذات ضال
ظهن بكلة وسدلن أخرى
وهن على الظلام مطلبات
ومن ذهب يلوح على تربب
إذا ماقتنه يوماً برهن
بتلية أريش بها سهام
علوت رباوة وهبطن غيباً
فقلت لبعضهن وشد رحلي
لعلك إن صرمت الجبل مني
فسل لهم عنك بذات لوث
بصادقة الوجيف كأن هراً
كساها تامكاً قرداً عليها
إذا قلت أشد لها سناً
كأن مواقع الثفات منها
يجذ تنفس الصعداء منها
تصك الحالبين بشفتي
كأن نقي ماتفي يداها
تسد بدائم الخطرات جنل
وتسمع للذباب إذا تغنى
فألقيت الزمام لها فنامت

خلافك ماوصلت بها يميني
كذلك أجتوي من يجثوني
فما خرجت من الوادي حين
ونكن الذرائع عن يمين
كأن حولهن على سفين
عراضات الأباهر والشؤون
قواتل كل أشجع مستكين
تدش الدانيات من الفصون
وثقبن الواوص (١) للعيون
طويلات الذوائب والقرون
كلون العاج ليس بذئ غصون
يعز عليه لم يرجع بحين
تبذ المرشقات من القطين
فلم يرجعن قائلة لحين
لهجرة نصبت لها جيني
كذلك أكون مصعبي قروني
عذافرة كطريقة القيون
يباويها وبأخذ بالوضين
سوادي الرضيع مع اللعين
أمام الزور من قلق الرضين
معرس باكرات الورد جوف
قوى النسع المحرم ذي المتون
له صوت أبح من الرنين
قذاف غريبة بيدي معين
خوابة فرج مقلات دهن
كتغريد الحمام على الوكون
لعادتها من السدف المبين

(١) الواوص : البرقع الذي يعم جميع الوجه ، وسمي المثقب بهذا البيت .

كان مناخها ملقى لجام
كان الكور والأنساع منها
يشق الماء جؤجؤها ويملو
غدت قوداه منشعاً نساها
إذا ماقت أو حلبها بليل
تقول إذا درأت لها وضيناً
أكل الدهر حل وارتحال
فأبقى باطلاً والحق منها
ثبت زمامها ووضعت رحلي
فرحت بها تعارض مسطراً
إلى عمرو ومن عمرو أتتني
فلما أن تكون أخى بحق
والا فاطر حنى واتخذني
فما أدري إذا يمت أمراً
أخيراً الذي أنا ابتغيه

على معزائها وعلى الوجين
على قرواء ماهدة دهن
غوارب كل ذي حدب بطين
تجاسر بالنضاع وبالوتين
تأوه آهة الرجل الحزين
أهذا دينه أبداً وديني ؟
أما يبقى علي ولا يقيني ؟
كدكان الدرابنة المطين
وغرقه رفدت بها يميني
على صحصاه وعلى المتوث
أخي النجدات والحلم الرصين
فأعرف منك غني من سميني
عدواً أتقيك وتقيني
أريد الخير أهما يليني
أم الشر الذي هو يبتغيني ؟

ومن ظريف قول المتنبي ما قاله في خالد بن الحارث ، وذلك أن المتنبي العبدى كان أسيراً
عند بعض الملوك ، فكلّمه فيه خالد بن الحارث فوجه له ، فقال المتنبي :

إنما جاد بشاس خالد
باكر الجفنة وبمي الندى
يجعل المال عطايا جة
مثلاً تضربه حكماننا
أعيا الباخل عنا بالندى
شبة قد فرغت من شيم
لايبالي طيب النفس إذا
أكرم الجار وأرع حقه
لا تقولن إذا مالم ترد
حسن قول نعم من بعد لا
إن لا بعد نعم فاحشة

بعد ما حاقت به إحدى العظم
حسن مجلسه غير لطم
لمن بذل المال في العرض أمم
من يمد يحمده ومن يبخل يذم
وهو بالجود كما كان زعم
إنما الإمساك والجود شيم
عطب المال إذا العرض سلم
إن عرفات الفتى جهد الكرم
أن تم الوعد في شيء نعم
وقيح قول لا بعد نعم
فبلا قابداً إذا خفت الندم

ولذا قلت نعم فاصبر لها
لو تبينت إذا جاورتني
لاتراني راتعاً في مجلسي
إن شر الناس من يشكرني
رب فقر حل من بعد غنى
وقال أيضاً :

ألا حيا الدار الخيل وسومها
سقى تلك من دار ومن حل ربعها
ظلت أرد العين من عبراتها
كأنني أقاسي من سوابق عبرة
فبت أضمر الركبتيين إلى الحشا
سيكفيك مر المم عزمك صرمة
وبعلة أربى بها اليد في السرى
رجوم بأنقال شداد رجيلة
كأنني وأقنادي على حشة الشوى
أمضي بها الأهوال في كل فقرة
أنص السرى فيها بكل هجيرة
أرى بدعاً مستحدثات تربيني
فلن تك أموال أصيت وحولت
ونحني عن النفر المخوف ويتقى
صبرنا لها حتى تفرج بأسنا
نعد لأيام الحفاظ مكارماً
أبي أصلح الحين بكرأ وتغلباً
وقام بصلح بين عوف وعامر

وقال يمدح النعمان بن المنذر ملك العرب :

ألا إن هنداً أمس رث جديدها
فلو أنها من قبل دامت لبانة
ولكنها مما تميظ بوده
أجهدك مايدريك أن رب بلدة

بنجاز الوعد إن الخلف ذم
إن عهدي لا يغيره القدم
في لحوم الناس كاللث القرم
حين يلقاني وإن غبت شتم
وغناء حل من بعد عدم

تهيج علينا مايج قديمها
رهام الغواذي وبلها ومدمها
إذا نزلت كانت سراعاً جومها
ومن لبة ضاقت بصدري همومها
كأنني راقى حية أو سليمة
ويكفيك مخلوج الأمور صرمة
يقطع أجواز الفسلة رسيمها
إذا الآل في التيه استقلت حزومها
يجور صراري بها وبقيةها
ينادي صداها آخر الليل بومها
يغير ألوان الرجال صومها
يجوز بها مستضعف وحليمها
ديار فقد كنا بدار نعيمها
بفارتنا كيد العدى وضيمها
وفتنا لنا أسلابها وعظيمها
فعالاً وأعراضاً صحيحاً أديمها
وقد أرعشت بكر وخفت حلومها
وخطة فصل لايعاب زعيمها

وضنت وما كان المتاع يؤودها
على العهد إذ تصطادني وأصيدا
بشاشة أدنى خلة تستفيدها
إذا الشمس في الأيام طال ركودها

وصاحت صواريخ النهار وأعرضت
قطعت بقتلاء الذراعين حرة
فبت وباتت كالنعامة ناقتي
وأغضت كما أغضت عيوني رعرست
على طرق عند الأراكة ربة
كان جنياً عند مقعد غرزها
فتمتت منها والمناسم ترقى
وأيقنت أن شاء الإله فإنه
فإن أبا قابوس عندي بلاؤها
رأيت زناد الصالحين نينه
ولو علم الله الجبال عصينه
فإن تك منا في عمان قبيلة
فقد أدركتها المدركات فأصبحت
إلى ملك بذ الملوك فلم يسع
وأي أناس ما أباح بفارة
وجأوا فيها كوكب الموت فخمه
لها فرط يحوي النهاب كأنه
وطار قشاري الحديد كأنه
فانعم أبيت اللعن أنك أصبحت
وأطلقهم تنشي النساء خلاهم

لوامع يطوى ربطها وبرودها
يغول البسلاد سومها وبريدها
وباتت عليها صفتي وقتودها
على التفات والجرا ن هجودها
توازي شريم البحر وهو قعيدها
تحاوله عن نفسها ويريدها
بعزاء شتى لا يرد عتودها
سيباغني أجلادها وقصيدا
جزاء بنعمي لا يحل كنودها
قديماً كما بذ النجوم سعودها
لجاء بأمراس الجبال يقودها
تواصت بأجناب وطال عنودها
إلى خير من تحت السماء وفودها
أفاعيله حزم الملوك وجودها
يوازي كبيدات السماء عمودها
يقص بالأرض الفضاء ويدها
لوامع عقبان مروع طريدها
نخالة أقواع يطير حديدها
لديك لكيز كهلها ووليدها
مفككة وسط الرجال قيودها

(٢٠) السلطان العبدى : قال في « خزنة الأدب » للبغدادى : اسمه . قثم ، بضم القاف
وفتح الثاء ، ابن خبية ، بفتح الحاء وكسر الموحدة وتشديد المثناة التحتية ، وهو أحد بني محارب
ابن عمرو بن وديمة بن لكيز بن أفضى بن عبد القيس : هو شاعر مشهور خبيث اللسان ومن
مشهور شعره :

أشباب الصغير وأفنى الكبير كَرَّ الغداة ومر العشي
إذا هزمت ليلة يومها أتى بعد ذلك يوم فني
نروح ونغدو لحاجتنا وحاجة من عاش لانتقضي
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقى

إذا قلت يوماً لمن قد ترى
ألم تر لقهاث أوصى ابنه
بني بدا خبء نجوى الرجال
وسرك ما كان عند امرئ
كما الصمت أدنى لبعض الرشا
ودع النفس من اتباع الهوى
فكن كلبن ليل على أسود
فكل سواد وإن هبته
أرد محكم الشعر إن قلته
كما الصمت أدنى لبعض الرشا
وقيل له : احكم بين الفرزدق وجري ، فقال :

أنا الصلتان الذي قد علمت
أنتني تميم حين هابت قضاها
كما أنفذ الأعشي قضية عامر
سأقضي قضاء بينهم غير جائز
قضاء امرئ لا يتقي الشتم منهم
فلن كنتما حكمتاني فأنتصتا
فإني يك بحر الخططين واحداً
وليس الذنابي كالقدامي وريشها
ألا لما تحظى كليب بشعرها
أرى الخطفي للفرزدق شأوه
فيا شاعراً لا شاعر اليوم مثله
ويرفع من شعر الفرزدق أنه
وقد يحمي السيف الدرات بغمده
بناشدني النصر الفرزدق بعدما
فعكم لجري بجودة الشعر ، وحكم للفرزدق بالشرف على جري .

(ومن شعراء البحرين التي عاصمتها هجر)

(٢١) طرفة بن العبد ، المتوفى قبل هجرة نبينا محمد ، عليه السلام ، بثلاثين سنة ، قال في

« معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص » : هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صعصعة بن قيس بن تغلب . ويقال : إن اسمه عمرو ، وأمه وردة من عشيرة أبيه ، وكان أحدث أشعراء سناً وأضرم عمراً قتل وهو ابن عشرين سنة ، فيقال له : ابن العشرين ، ويقال : إنه قتل وهو ابن ست وعشرين سنة ، وإلى ذلك تشير أخته حيث قالت تربيته :

عددتا له ستاً وعشرين حبة فلما توفاهما استوى سيداً ضحياً
فجعنا به لما انتظرنا إياه على خير حين لا وليدأ ولا قعما ؟

وكان السبب في قتله أنه كان ينادم عمرو بن هند ملك العرب ، فأشرفت ذات يوم أخته ، فرأى طرفة ظلها في الجام ، فقال فيها شعراً ، فغضب عمرو بن هند على طرفة وخاله المتلمس ، وأمدهما بمائدة أخيه أبي قابوس ، وكان أبو قابوس قدم وقته يوماً لمطاردة الصيد ويوماً لشرب الخمر ، وكافا يركبان معه حيث كان فيصبيها التعب والنصب ، وفي اليوم الثاني بقفان على بابه حتى يفيق من سكره ، فيأذن لهما في الدخول عليه ، فسما ذلك الحال ، فقال طرفة يهجو عمرواً وأخاه أبا قابوس :

فليت لنا مكان الملك عمرواً وغوثاً حول قبتنا تخور
من الزمرات أسبل قادمها وضرتها مركنة دور
بشاركتنا لنا وخلات فيها وتعلوها الكباش فما تنور
لعمرك إن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك ككثير
قمت الدهر في زمن رخي كذاك الحكم يقصد أو يجهور
لنا يوم وللكروان يوم تطير البائسات ولا نظير
فأما يومهن فيوم سوء تطاردهن بالحدب الصقور
وأما يومنا فنظل ركباً وقوفاً لاخل ولا نسير

قال المفضل بن سلمة : كان لطرفة ابن عم اسمه عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرشد ، وكان ينافس طرفة على منادمة الملك وكان عبد عمرو سميناً بديناً ، فدخل عمرو بن هند الحمام ، فرأى عبد عمرو متجرداً ، فقال عمرو بن هند : كأن طرفة وآك حين قال :

ولا خير فيه غير أن له غنى وإن له كسحاً إذا قام أهضماً
فقال عبد عمرو : أيها الملك إن الذي قال فيك شر بما قال لي : وأنشده قوله :
فليت لنا مكان الملك عمرواً ..

وبعد ذلك دعا الملك المتلمس وطرفة وقال لهما : لعلكما اشتقتما إلى أهلكما ؟ قالوا : نعم !

فكتب إلى المكعب عامل كسرى على البحرين - وكان له عليه رياسة ، وكان المكعب يقيم في هجر - أن يقتلها ، وأعطى كل واحد كتاباً وأوممه أنه أمر له بصله ، فخرجا من عنده ، فشك المتلمس في الأمر فمرا على نهر الخيرة وفيه غلمان يلعبون ، فقال المتلمس لطرفة : هل لك أن تنظر في كتابينا ؟ فإن كان فيها خير مضينا له ، وإن كان شراً ألقيناهما ، فأبى عليه طرفة ، فأعطى المتلمس كتابه بعض الغلمان فقرأه ، فإذا فيه السوء ، فألقى كتابه في الماء ، وقال لطرفة : أطمئني وألق كتابك ، فأبى طرفة ومضى بكتابيه إلى العامل فقتله ، ومضى المتلمس حتى لحق ببلوك بني جفنة بالشام . ويروى أن عامل البحرين واسمه ربيعة بن الحارث العبدي ، لما قدم عليه طرفة بن العبد قال له ، إن بني وبينك خولة ، وأنا لها راع ، فاهرب من ليلتك هذه ، فأبى طرفة وقال : إني لم أذنب ، ولا أجعل لعمر بن هند علي سبيلاً ، ولكن ثقلت عليك جائزتي فلما أصبح أمر بجس طرفة ، وجاءت بكر بن وائل وقالت : أخرج لنا طرفة ، فدعا به صاحب البحرين فقرأ عليهم كتاب الملك ، ثم أمر بطرفة فحبس ، وتكرم عن قتله ، وكتب إلى عمرو بن هند : أن ابعث إلى عمك من يتولاه ، فإني غير قاتل الرجل ، فبعث الملك إلى عمله رجلاً من بني تغلب يقال له : عبد هند بن جرذ ، وكان رجلاً شجاعاً ، وقد أمره الملك بقتل طرفة وقتل ربيعة بن الحارث العبدي ، ولما قدم عبد هند قرأ عهده على أهل البحرين ، ولبث أياماً واجتمعت بكر بن وائل ، ومهت به ، وكان طرفة يحضهم عليه ، فانتدب رجل من عبد القيس من الحواثر يقال له : أبو ريشة فقتله ، فقبره اليوم معروف بهجر ، وزعموا أن الحواثر سلمت ديتة إلى أبيه وقومه ، وقالت أخت طرفة تهجو عبد هند :

ألا نكلك أمك عبد هند أبالحريبات آخيت الموصكا
هم دحوك للوركين دحاً ولو سألوا لأعطيت البوركا

ومن أشهر شعر طرفة القصيدة المشهورة بالملقة ، لأن العرب اختاروها مع بقية السبع المملقات ، وكتبوهن بناء الذهب ، وعلقوهن في بطن الكعبة حفظاً لها وتشريفاً وتنويعاً بشأنها ، وحيث أن هذه القصيدة لا توجد في كثير من كتب الأدب أحبيت ذكرها هنا ، وإن كانت أشهر من أن تذكر تقريباً للقراء ، وهي هذه :

لخولة أطلال ببرقة نهد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد (١)
وقوفاً بها صحي علي مطيم يقولون : لانهلك أمي ، ونجلد

(١) اسم امرأة . الطلل : رسم الدار . ببرقة : أرض ذات حجارة .

كان حدوج المالكية غدوة
عدوية أو من سفن بن يامن
يشق حباب الماء حيزومها بها
وفي الحى أحوى ينفض المرد شادن
خذول تراعى ربرباً بحميلة
وتبسم عن ألى كأت منوراً
سفته إياة الشمس إلا لثاته
ووجه كان الشمس ألفت رداءها
وإني لأمضي لهم عند احتضاره
أمون كالأواح الأران نصاتها
جمالية وجناء تردى كأنها
تباري عتافاً ناجيات وأتبع
تربت القفن في الشول ترتعي
تريع إلى صوت المهيب وتتقي
كان جناحي مضرحي تكنفاً
فطوراً به خلف الزميل وتارة

خلابا سفن بالنواصف من دد^(١)
يجود بها الملاح طوراً ويهتدي^(٢)
كما قسم التوب المفايل باليد^(٣)
مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد^(٤)
تناول أطراف البرير وترندي^(٥)
تخلل حر الرمل دعص له ندي^(٦)
أسف ولم تكمد عليه بإئمد
عليه نقي اللوث لم يتخذ
بعوجاء مرقال تروح وتغندي^(٧)
على لاجب كأنه ظهر بوجد^(٨)
سفنجة تبري لأزعر أربدي^(٩)
وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد^(١٠)
حدائق مولي الأسرة أغيد^(١١)
بذي خصل روعات أكلف ملبد^(١٢)
حفافيه شكا في العسب بمسرد^(١٣)
على حشف كالشن ذأو مجد^(١٤)

- (١) النواصف متع الوادي . ودد : وادي بالبحرين .
(٢) ابن يامن : رجل ثري .
(٣) حيزومها : الحيزوم الصدر . المفايل : لاعب الفبال يدفن شيئاً في التراب ، ثم يقسمه بيديه .
(٤) المرد : ثمر الاراك : الشادن : الطلي .
(٥) الربرب : قطيع الظباء اذا اشد سيرها . الرملة : المشبة . البرير : ثمر الاراك .
(٦) ألى : حرة الشفة .
(٧) العوجاء : التشيلة . مرقال : ثقب في مشيها .
(٨) الامون : التي لا تنمثر . الاران : النابوت : نصاتها : زجرتها . لاجب : طريق واضح . ظهر بوجد : كساء مخطط .
(٩) جمالية : تشبه الجبل . وجناء : عظيمة الوجناء . تردى : تعدو . سفنجة : نعام . تبري : تعرض . الأزعر : ذكر النعام . الابد : الذي لونه كلون التراب .
(١٠) عتافاً : كرميات . الوظيف : من الرسغ الى الركبة .
(١١) تربت : رعت نبت الربيع . القفن : موضع بالصبا . الشول : قليات البن . مولي : سقاء الولي ، وهو المطر الثاني .
(١٢) المهيب : الداعي .
(١٣) المضرحي : العتيق من الدور .
(١٤) الزميل : الرديف .

لها فخذان أكمل النحض فيها
وطي محال كالخني خلوفه
كان كناسي ضالة يكتفانها
لها مرفقات اغتلان كأنها
كقنطرة الرومي أقسم ربه
صهاية العننون موجدة القرى
أمرت يداها قتل شزر وأجنحت
جنوح دفاق عندل ثم أفرعت
كان غلوب النسع في دأياتها
وأطلع نهاض إذا ارتفعت به
وجبهة مثل العلاء كأنما
وخذ كقرطاس الشامي ومشفر
وعينان كالماويتين استكتتا
طحوران عوار القذى فتراهما
وصادقتا سمع التوجس فيها
مؤلتات تعرف العنق فيها
وأروع نباض أخذ مللم
واعلم مخروث من الأنف مارن

كأنها بابا منيف مبرد^(١)
وأجرة لزت بدأي منضد^(٢)
وأطر قسي تحت صلب مؤيد^(٣)
تمر بسلي دالج متشدد^(٤)
لتكتفن حتى تشاد بقرمد
بعيدة وخذ الرجل مودة اليد^(٥)
لها عضداها في سقيف مسند
لها كتفاها في معالي مصعد
موارد من خلقاء في ظهر قردد^(٦)
كسكات بوسي بدجلة مصعد^(٧)
وعى الملتقى منها إلى حرف مبرد
كسبت الياني قده لم يجرود
بكهفي حجاجي صخرة قلت مودد^(٨)
كمكحولتي مذعورة أم فرقد^(٩)
لهجس خفي أو لصوت مند
كسامعي شاة بجومل مفرد
كمرداة صخر في صفيح مصد^(١٠)
عتيق متى ترجم به الأرض يزد

(١) النحض : الاحم . منيف : قصر عالي .

(٢) وأجرة : باطن العنق .

(٣) ضالة : الدر .

(٤) بسلي : الدلو .

(٥) العننون : شعر تحت الحنك . موجدة القرى : قوة الظفر .

(٦) غلوب : آكار . دأياتها : خرز ظهرها . الخلقاء : الصخرة المساء . قردد : الأرض الفليضة .

(٧) وأطلع : طویل العنق . كسكان : الذي تدار به السفينة .

(٨) كالماويتين : المراتين . قلت : النقرة في الجبل .

(٩) فرقد : ولد يقر الوحش .

(١٠) وأروع : قلب .

وإن شئت لم ترقل وإن شئت أوقلت
وإن شئت ساماً واسط الكور رأسها
على مثلها أمضي إذا قال صاحبي
وجاشت إليه النفس خوفاً وخاله
إذا القوم قالوا من فتى خلت أني
أحلت عليها بالقطيع فأجذمت
فذلك كما ذاك وليدة مجلس
ولست بجلال التلاع مخافة
فأت تبغي في حلقة القوم تلقني
وإن يلتق الحي الجميع تلاقني
نداماي بيض كالنجوم وقينة
رجيب قطاب الجيب منها رفيقة
إذا نحن قلنا إسمعنا انبوت لنا
إذا رجعت في صوتها خلت صوتها
وما زال تشراني الخور ولذني
إلى أن تحامتي العشرة كلها
رأيت بني الغبراء لا ينكرونني
ألا أهذا اللامي أحضر الوغى
فإن كنت لا تستطيع دفع منيني
ولولا ثلاث هن من لذة الفتى
فمن سبقي العاذلات بشربة
وكرتي إذا نادى المضاف محباً

مخافة ملوي من القد محصد^(١)
وعامت بضعبها نجاه الخفيد^(٢)
ألا ليتني أفديك منها وتقتدي
مصاباً ولو أمسى على غير مرصد
عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
وقد خب آل الأمعر المتوقد^(٣)
تري رها أذبال سحل بمدد^(٤)
ولكن متى يستوفد القوم أرفد
وإن تلتمني في الحوانيت تصطد
إلى ذروة البيت الشريف المصد
تروح علينا بين برد ومجد
يجس الندامي بضة المتجرد
على رسلها مطروقة لم تشدد
نجاوب أظآر على ربع ردي
ويعي وإنفاقي طريقي وثالدي
وأفردت أفراد البعير المعبد^(٥)
ولا أهل هذاك الطرف الممدد
وأن أشهد الذات هل أنت مخلدي؟
فدعني أبادرها بما ملك يدي
وجدك لم أحفل متى قام عودي
كيت متى ماتعل بالماء تزيد
كسيد الغضا نهته المتورد^(٦)

(١) ملوي : سوط .

(٢) الخفيد : ذكر النعام .

(٣) بالقطيع : السوط . فأجذمت : أسرعت . آل : سراب .

(٤) سحل : ثوب أبيض .

(٥) المعبد : الاجرب المطلي .

(٦) المضاف : الخائف .

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
 كأن البرين والدماليج علقت
 كريم يروي نفسه في حياته
 أرى قبر نحام البخيل بهاله
 ترى جثوتين من تراب عليها
 أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي
 أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة
 لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى
 يلوم وما أدري على ما يلومني
 فإني أراي وابن عمي مالِكاً
 وآبسي من كل خير طلبته
 على غير شيء قلته غير أنني
 وإن أدع للجلى أكن من حماها
 وإن يقدفوا بالقذع عرضك أسقمهم
 فلو كان مولاي امرءاً هو غيره
 ولكن مولاي امرؤ هو خانقي
 وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
 فدعني وشأني إني لك شاكر
 فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد
 وأصبحت ذا مال كثير وزارني
 أنا الرجل الضرب الذي تعرفوني
 فأليت لا ينفك كشحي بطانة
 حسام إذا ماقت منتصراً به
 أخي ثقة لا يثنني عن ضريبة
 إذا ابتدر القوم السلاح وجدتي
 وبرك هجود قد أثارت مخافتي
 فمرت كهة ذات خيف جلالة

بهيكنة تحت الحباء المعبد^(١)
 على عشر أو خروج لم يخضد
 ستعلم إن متنا غداً أينما الصدي ؟
 كقبر غوي في البطالة مفسد^(٢)
 صفائح صم من صفائح منضد
 عقبة مال الفاحش المنشدد
 وما تنقص الأيام والدهر ينقد
 لك الطول المرخي وثنيه باليد
 كالأمي في الحي قرط بن معبد
 متى أدن منه بنا عني ويبعد
 كأننا وضعناه على رمس ملحد
 نشدت ولم أغفل حمولة معبد
 وإن يأتك الأعداء بالجهد أجهد
 بشرب حياض الموت قبل التهدد
 لفرج كربني أو لأنظرنني غدي
 على الشكر والتسأل أو إنا مفتدي
 على النفس من وقع الحسام المهند
 ولو حل بيتي نائياً عند ضرغد^(٣)
 ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد
 بنون كرام سادة لمسود
 خشاش كراس الحية المتوقد^(٤)
 لعضب رقيق الشفرتين مهند
 كفى العود منه البدء ليس بمعضد
 إذا قيل : مهلاً قال حاجزه قد
 منيعاً إذا بليت بقاءه يدي
 بواديهما أمشي بمضب مجرد
 عقبة شيخ كالويل يلدند^(٥)

(١) الدجن : الغيم . بهيكنة : المرأة السمينة .

(٢) نحام : الحريص .

(٣) ضرغد : ماء عند جبل رمان .

(٤) الضرب : خفيف اللحم . خشاش : يدخل في الأمور بلطف .

(٥) كهة : ناقة سمينة . يلدند : شديد الخصومة .

يقول وقد تر الوظيف وساقها
وقال ألا ماذا ترون بشارب
وقال ذروه إنما نفعها له
فظل الإمام يتلن حوارها
إذا مت فأنعني بما أنا أهله
ولا تجعليني كأمريء ليس همه
بطيء عن الجلى مريع إلى الخنا
فلو كنت وغلاً في الرجال لضرني
ولكن نفى عني الرجال جراهني
لعمر ك ماأمري علي بغمه
ويوم حبست النفس عند عراكها
على موطن يخشى الفتى عنده الردى
وأصفر مضبوح نظرت حواره
ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تبع له
وقال طرفة أيضاً :

ذاد عني النوم م بعدم
كل من أمسي وخياً باله
حادت القلب بعيني جوذر
وبصبغ لاح في وجنتها
وجبين لم يعبه عائب
منية الناظر لما أسفرت
لا تلوموني عليها أنها
تركت في القلب جرحاً مؤلماً
سألوا عنا الذي يعرفنا
يوم تبدي البيض عن أوجهها

ألسن ترى أن قد أثبت بمؤيد^(١)
شديد علينا بغيه متعمد
والا تكفوا قاصي البرك يزد
وبسعى علينا بالسديف المسره^(٢)
وشقي علي الجيب يابنة معبد
كهني ولا يغني غنائي ومشهد
ذلول بإجماع الرجال ملهد
عداوة ذي الأصحاب والمتوحد^(٣)
عليهم واقدامي وعدقي ومحتدي
نهادي ولا ليلي علي بسرمد
حفاظاً على عوراته والتهدد
متى تعترك فيه الفرائض ترعد
على النار واستوعدته كف مجهد
ويأتيك بالأخبار من لم ترود
بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

ومن المهم غناء وسقم
بت والمهم ضييعي لم أنم
وبأنف فوقه فرع أجهم
مثل برق لاح في جنح الظلم
ربة البيت وترباب النعم
ومشت فوق فؤادي بالقدم
قد برت جسي كما يبوى القلم
مثل خط الزبر في أولى الأهم
بجرازي يوم تحلاق اللهم
ذاهلات لقريب وابن عم

(١) مؤيد : داهية .

(٢) بالسديف : قطع السنام .

(٣) وغلاً : ضعيفاً .

يوم لاتعرف بيض بعلمها ووجوه عابسات كالحلم
يوم لا يحيل إلا فارساً ورت الطعنة من خال وعم
وترى الخيل إذا ما ألحقوا من بدأة الشدق يعلكن اللجم
يصفي الداعي الى الداعي إذا صوت الناعي وقد عم الندم
وشباب وكهول بيننا كليوث ضاربات في الأكم
وبنو بكر إذا ما اجتمعوا دوحة الحرب وجروم الكرم
زدع الجاهل في مجلسنا فترى المجلس منا كالكرم
ونكر الخيل في مكروها حين لا يقدم إلا ذو كرم
نذر الأبطال صرعي بالقنا تأكل العقبات منهم والرخم
إن لله علينا نعماً ولأيدينا على الناس نعم
وله ايضاً :

كل خليل كنت خالته لاترك الله له واضحة
فكلهم أدوغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالباحة

ومن مشاهير شعراء البحرين خال طرفة بن العبد المعروف بالمتلمس .

قال ابن خلكان في كتابه « وفيات الأعيان » في ترجمة الفرزدق : اسم المتلمس جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن أحس بن ضبيعة الأسحم بن ربيعة ، ولما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة .

فهذا أوان العرض طن ذبابه زنابيره والأزرق المتلمس

وكان قد هجا عمرو بن هند ملك الحيرة وكتب لعامله بالبحرين بقتل المتلمس وأعطاه الصحيفة ، وأوممه أن له فيها جلاء ، فارتاب المتلمس فيها ، ولما قرئت له وعرف ما فيها رماها في نهر الحيرة ، وهرب الى ملك غسان في حران . ومن غرر شعره قصيدة يقول فيها :

وكنا إذا الجبار صعر خده أقمنا له من ميله فتقوما
لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلم
ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرائن ميسما

وقوله :

وأعلم علم حق غير ظن وتقوى الله من خير العناد
لحفظ المال خير من بغاه وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير على الفساد

وهو من اصحاب المنتقيات ، وهذه قصيدته المنتقاة :

كم دون مية من مستعمل قذف ومن ذرى عالم طام مناهله
وجاوزته بأمون ذات معجبة نهوي بكلكها والرأس منكوس
يا آل بكر ألا لله دركم طال الثواء وثوب العجز ملبوس
أغنيت شأني فأغنوا اليوم شأنكم وشمروا في مراس الحرب أوكيسوا
أرى عقلاً وما بالحق من حصن لما رأوا آية رأي خلايس
معقولة شطر الاشراف راكمها كأنه حرم بالكف مقبوس
لن يشتكي سبل النبوة منجدة ما عاش عمرو ولا ما عاش قابوس
آليت حب العراق اليوم آكله والحب يأكله في القرية السوس
وان تبدلت من قوم بغيرهم لمني اذا لضعيف الرأي مألوس
لم تدر بصرى بما آليت من قسم ولا دمتق اذا ديس الكراديس
حنت الى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام ولا تلك العلاميس

(لطيفة) : ذكروا أن المتلمس طالت غيبته بالشام ، فألح أهل زوجته عليها بالزواج بغيره
وكانت تكره ذلك وتفضل الصبر حتى يرجع زوجها ، فغلها أهلها وزوجوها وهي كارهة وفي
ليلة الزفاف قدم المتلمس ، وعلم بذلك فتلطف ودخل بيت العرس وأدخلت المرأة على الرجل ،
وأنشدت تقول :

ألا ليت شعري والحوادث جمّة بأي بلاد أنت يا مناس
فأجابها المتلمس يقول : فإني قريب يا أمامة فاعلمي
فلمني قريب يا أمامة فاعلمي ولمني لمشتاق إذا الركب عرسوا
فأجابها الرجل يقول : خلا لكما بيت كريم ومجلس
فبيتا بخير ثم عيشا بمشله

وخرج عنها وتركها ووهب لها البيت وما فيه .

ومنهم الممزق العبدى واسمه شاس بن نهاد وسمي الممزق بقوله :

فلن كنت ما كولاً فكن أنت آكلي ولا فأدركني ولما أمزق
ومن جيد شعره قوله :

صحا من تصايه الفؤاد المشوق وحان من الحى الجميع التفرق
وأصبح لا يشفى له من فؤاده قطار السحاب والرحيق المروق
فمن مبلغ النعان أن ابن أخته على العين يعتاد الصفا ويمزق
وأن لكيزاً لم تكن رب عكة لدن صرحت حجاجهم فتفرقوا
قضى لجميع الناس إذ جاء أمرهم بأن يجنبوا أفراسهم ثم يلحقوا
يؤم بن الحزم خرق سميدع أخذ كصدر الهندواني مخفق
وقال جميع الناس أين مصيرنا ؟ فأضمر منها خبت نفس محرق
ووجهها غريبة عن بسلاذنا وود الذين حولنا لو تشرق
وله أيضاً :

هل للقى من بنات الدهر من واثي أم هل له من حمام الموت من راثي ؟
قد رجلوني وما رجلت من شعث وألبسوني ثياباً غير أخلاق
ورفعوني وقالوا أينما رجل وأدرجوني كأني طي مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسباً ليسندوا في ضريح التوب أطباقي
هون عليك ولا تولع بإشفاق فإنما مالنا للوارث الباقي
كأنني قد رماني الدهر عن عرض بنافذات بيلا ريش وأبواق

ومن أعلام شعراء البحرين عمرو بن قتيبة :

قال البغدادي في « خزانة الأدب » عمرو بن قتيبة ، على وزن فعيلة ، مؤنث قميء على وزن
فعليل ، مهموز اللام ، من قمو الرجل : بضم الميم ، قماً : بسكونها ، وقماءة : بفتحها ، أي : صار
قميئاً ، وهو : الصغير الذليل .

قال ابن قتيبة في كتاب : « الشعر والشعراء » : عمرو بن قتيبة من قيس بن ثعلبة بن مالك
رهط طرفة بن العبد ، وهو قديم جاهلي كان مع حجر أبي امرئ القيس ، فلما خرج امرؤ القيس
إلى الروم صحبه ، وإياه عني امرؤ القيس بقوله :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له : لاتبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نخوت فنعدوا
ثم قال ابن قتيبة : وفي عبد القيس عمرو بن قبيصة الصغير .
وما ينسب لعمرو بن قبيصة من الشعر قوله :

خائلي لا تستعجلا أن تزودا وأن تجعبا شجلي وقتنظرا غدا
فما لبني يوماً بسابق مغم ولا سرعني يوماً بسابقة الردى
وإن تنظراني اليوم أقض لبانة وتستوجبا مناً علي ونجددا
لعمرك ما نفسي يجد رشيدة تأمرني سرراً لأصرم مرثداً
وإن ظهرت منه قوارص جمة وأقذع في لومي مراراً وأصعدا
على غير ذنب أن أكون جنيته سوى قول باغ كاذبي فتجهدا
لعمري لنعم المرء تدعو بحيلة إذا ما المنادي في المقامة نددا
عظيم رماد القدر لا متعس ولا مؤيس منها إذا هو أوقدا
وإن صرحت كحل وهبت عربة من الريح لم تترك لذي المال مرفدا
صبرت على وطء الموالي وحطهم إذا ضن ذو القربى عليهم وأخذدا
ولم يحم فرج الحبي إلا محافظ كريم الحيا ماجد غير أحردا
وله أيضاً :

إن أك قد أقصرت عن طول رحلة فإرب أصحاب بعثت كرام
فقلت لهم سيروا فداً خالتي لكم أما تجدون الريح ذات سهام
فقاموا إلى عيس قد انضم لحما مرفقة أرساغها بخدام
وقمت إلى وجناء كالفحل جيلة تجاوب شدي نسعها بيفغام
فأدلج حتى تطلع الشمس قاصداً ولو خلطت ظلماتها بقتام
فأوردتهم ماء على حين ورده عليه خليط من قطاً وحمام
وأهون كف لاتضريك ضيرة يد بين أيد في إناه طعام
يد من بعيد أو قريب أنت به شامية غبراء ذات قتام
كأنني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها يوماً عذار لجام
على راحتين مرة وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعدهن قيامي
ومتي بنات الدهر من حيث لأرى فكيف بمن يدمى وليس برام
فلو أنها نبل إذاً لاتقيتها ولكنني أرمي بغير سهام

حديثاً جديد البز غير كهام
ولم يفن ما أفنيت سلك نظام
وتأمل عام بعد ذاك وعام

أفقد به إذ فقدته أما
أمنع ضيحي وأهبط العصا
أدنى تجاري وأنفض اللها
أسمى فلان لعمره حكما
أضحى على الوجه طول ماسما
ومنهم من ترى به وصبا

فخني حنينك إني مقالي
عظام القباب طوال العوالي
قليل الوغى غير صوت الرئال
حتى احتلان بحبي حلال
أهل الفضائل أهل النوال
ويجوب قدرك غر المتالي
لفيء أهالها كالظلال
كرام الضرائب في كل حال
رحيقاً بماء نطاف زلال
فدى لأولئك عمي وخالي
والخيل بالقوم مثل السعالي
إذا زرع الطلح ربح الشمال
يمنونهم قبل العيال

تستتي وما أرادت وصالي
كالعدولي رائحاً من أوال
ثم راحوا للنعف نعف مطال
أنت يرفعوا صدور الجبال
ضاربات الحدور فوق الكلال

إذا مارآ في الناس قالوا ألم تكن
وأفنى وما أفنى من الدهر ليلة
وأهلكني تأميل يوم وليلة
وله أيضاً :

بالهف نفسي على الشباب ولم
قد كنت في ميعة أسرها
وأسحب الريط والبرود إلى
لاتعبط المرء أنت يقال له
إن سره طول عيشه فلقد
إن من القوم من يعاش به
وله أيضاً :

نحن خيلنا إلى مالك
إلى دار قوم حسان الوجوه
فوجهتهن إلى مهمه
سراعاً ذرائب مايتنين
بسعد بن ثعلبة الأكرمين
ليالي يجونني ودم
فتصبح في المحل محدة
فإن كنت ساقية معشراً
على كرم وعلى نجدة
فككوني أولئك تسقيها
أليسوا الفوارس يوم انقرا
ومم مام يوم الفنا
بدمم خوامر للمعتدين
وله أيضاً :

إن قلبي عن تكتم غير سالي
هل ترى غيرها فحيز سراعاً
نزولوا من سويقة الماء طهراً
ثم أضخوا إلى الدثينة لايؤلون
ثم كان الحساء منهم مصيفاً

فزعت تكتم ، وقالت عجباً
يا ابنة الخير إنما نحن رهن
جلع الدهر وانتحى لي وقدماً
أقصدتني سهامه اذ رميتني
لاعجب فبما رأيت ولكن
تدرك التشيع المولم في اللج
والفريد المسفع الوجه ذا المج
وتصدى لتصرع البطل الأرو
وله ايضاً :

غشيت منازل من آل هند
بين رمادها ومخط نوء
فكادت من معارفها دموعي
وكان الجهل لو أبكاك رسم
وندمان كويم الجد سمع
يحاذر أن تباكر عاذلات
فقال لنا ألا هل من شواء
فأرسلت السلام ولم ألبث
فشاءت للقيام بغير شوق
فظل بنعمه يسعى عليه
و كنت إذا الهوم تضيقتني
بوزل عامه مردى قذاف
يشيع على الفلاة فيعتلها
كأني حين أزجره بصوتي
أطال الشد والتقريب حتى
بها في روضة شهري ربيع
مسباً هل يرى شجاً قريباً
إذا لاقى بظاهره دلائقاً
فلما قلعت عند البقايا

ان رأيتي تغير اليوم حالي
لصروف الأيام بعد الليالي
كان ينحي القوى على أمثالي
وتولت عنه سلباً نبالي
عجب من تفرط الآجال
ة والعصم في رؤوس الجبال
د يختار آمناً الرمال
ع بين العهد والسربال

قفاراً بدلت بعدي غضيا
وأشعث مائلا فيها شوبا
تهم الشأن ثم ذكرت حيا
ولست أحب أن أدعى مغيا ؟
صبحت بسحرة كأساً سيأ
فينبأ أنه أمسى غويا
بتعريض ولم يكفيه عيا ؟
إلى خير البوائك توهريا
وأتبعا جرازاً مشرفيا
وراح بها كريماً أجفلياً
قريت الهم أهوج دوسريا
على التأويب لا يشكو الونيا
وأذرع ما صدعت به المطيا
زجرت به مدلا أحذريا
ذكرت به مبرأ أندريا
فساف لها أديماً أدلصيا
ويوفي دونها العلم العليا
أمر عليها يوماً قسباً
وأعوز عن مراتعه اللوبا

أرن فصكها صخب دؤول يعب على مناكها الصيا
فأوردها على طمل يمان يمل إذا رأى لهما طرياً
له شريانة شغلت يديه وكنت على تقلدها قويا

ومن مشاهير شعراء عبد القيس زياد الأعجم : هو من موالى بني عامر بن الحارث بطن من عبد القيس ، وكان ينزل اصطخر ، فغلبت العجبة على لسانه ، فسوره الأعجم ، وكان شاعراً جزل الشعر ، وقد خص بمدحه المغيرة بن المهلب ، وله فيه قصيدة يرثيه بها مشهورة وهي قوله :

قل للقوافل والغزاة إذا غزوا والباكرين والسجد الرائع
إن الساحة والمروءة ضمننا قهراً يبرو على الطريق الواضح
فإذا عبرت بقبره فاعقربه كوم الهجان وكل طرف سابع
وأرى المكلام يوم زيل بنعشه زالت بفضل فواضل ومدائح
رجفت لمصره البلاد وأصبحت منا القلوب لذاك غير صحائح
الآن لما كنت أكرم من مشى وافتر نابك عن سنائه القادح
وتكاملت فيك المروءة كلها أعقبت ذلك بالفعال الصالح
وكفى لنا حزناً بيت حله أخرى المنون فليس عنه يبارح
فعفت منايره وحط سروجه عن كل طائفة وطرف طامع
وإذا يناع على امرئ فليعلمن أن المغيرة فوق نوح النائح
تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا والباقيات برنة وتصابيح
مات المغيرة بعد طول تعرض للموت بين أسنة وصفائح
وإذا الأمور على الرجال تشابهت وتوعرت بمقاتل ومقاتل
قتل السجيل بيمر ذي مرة دون الرجال بفضل عقل راجع
وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت تبكي على طلق اليدين مسامع
كان الربيع لهم إذا انتجعوا الندى وخبت لوامع كل برق لائح
كان المهلب للمغيرة كالذي ألقى الدلاء إلى قلب المائح
فأصاب جمة ما استقى فسقى له في حوضه بنوازع وموائع
أيام لو يحتل وسط مفازة فاضت معاطنها بشرب سائح
إن المهلب لن يزال لها فتي يمرى قوادم كل حرب لائح
بالمقربات لواحقاً آطالها يجتاب سهل سباب وصحاح

متاهما تنهفو الكتاب حوله ملح المنون من النصيح الراسح
ملك أغر متوج يسو له طرف الصديق بغض طرف الكاشع
رفاع ألوية الحروب الى العدى بسعود طير سوانح وبوارح

وقال يمدح عمر بن عبد الله بن معمر :

سأناه الجزيل فما تأتي فأعطى فوق مبتتا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا فأحسن ثم عدت له فعدا
مراراً ما دنوت إليه إلا تبسم ضاحكاً وثني الرسادا
أخ لك لا تراه الدهر إلا على العلات مبتسماً جوادا
وقال يمدحه أيضاً :

أبلغ أبا حفص رسالة فاصح أنت من زياد مستيناً كلامها
فلأنك مثل الشمس لاستودونها فكيف أبا حفص علي ظلامها
لقد كنت أدعو الله في السر أن أرى أمور معد في يدك نظامها
فلما أتاني ما أردت تبائرت بناتي وقلن العام لاشك عامها
واني وأرضاً أنت فيها ابن معمر كمكة لم يطرب لأرض حمامها
إذا اختوت أرضاً لل مقام رضىتها لنفسي ولم يتقل علي مقامها
وكنت أمني النفس عنك ابن معمر أمانى أرجو أن يتم تمامها
فلا أك كالبحري الى رأس غابة يرجي سماء لم يصبه غمامها
وقال يمدح عبد الله بن الحشرج :

إن الساحة والمروءة والندى في قمة ربت علي ابن الحشرج
ملك أغر متوج ذو فائل للمعتفين يمينه لم تشنج
باخير من سعد المناير بالتقى بعد النبي المصطفى المتخرج
لما أتيتك راجياً لنوالكم ألقت باب نوالكم لم يرتج

ودوي أن الفرزدق هم بهجاء عبد القيس وبلغ ذلك زياداً الأعجم فبعث إلى الفرزدق: أن لا تعجل
حتى أهدي لك هدية، فانتظر الفرزدق، فبعث إليه هذه الأبيات :

وما ترك الهاجون لي إن هجرتي مصحاً أراه في أديم الفرزدق
ولا تركو عظماً يري تحت لحي لكاسره أبقره للمتعرق

ساكسر ماأبقوا له من عظامه وأنصكت منح الساق منه وأنتقي
فلما وما تهدي لنا إن هجوتنا لكالبجر مها يلق في البحر يفرق

فلما بلغه ذلك قال : ليس إلى هجاء هؤلاء من سبيل مادام هذا العبد فيهم .
ومات رحمه الله على رأس المائة من الهجرة .

ومن شعراء الأحساء في القرن السادس :

(علي بن المقبوب) : هو جمال الدين أبو عبد الله علي بن مقرب بن منصور بن عزيز بن
خبار بن محمد بن إبراهيم العيوني . وعلي بن عبد الله العيوني مؤسس دولة العيوني في الأحساء ، جده
من قبل الأمومة ، وكان أبوه قائداً من قواء الدولة العيونية ، وكان ابن المقرب من شعراء الحماسة ،
قصر شعره على عد مفاخر قومه ، والافتخار بريعة بن نزار ، البطن الذي ينتمي إليه ، وعد أبنهم في
الجاهلية والإسلام ، ومنى من بني عمر بالاضطهاد والإبادة ، فجعل يشكو ذلك في شعره ، فنسبه يقول :

تجاف عن العتي فما الذنب واحد وهب لصروف الدهر ماأنت واحد
إذا خانك الأدنى الذي أنت حزبه فواعجباً إن سالتك الأبعاد
إلى أن يقول :

أولئك إخواني ورهطي وأمرني وقومي إذا مااستنفضني الحقايد
فإن ساءني منهم على القرب معشر وأصبح من تلقائهم ماأكابد
فقد باعت الأسباط قبلي أخاهم ببخس وكل منهم فيه زاهد

وكان السبب في ذلك أنه لا يرى سياسة اللين وبجاملة الأعداء ، ويحمل ولاة الأمر من بني عمه
على الأخذ بالحزم والعزم ، وقهر الأعداء بالسيف والقوة ، كقوله :

إلى كم مناجاة الموم العواذب ؟ وحتام تأمل الظنون الكواذب ؟
أما حان للضب الجاني أن يرى بينناك كالحراق في كف لاعب ؟
لعلك خلت الذل حتماً أو العلى حراماً أو ان الشر ضربة لازب
فقم قام ناعي من يقيم بمنزل يضام به والأرض شتى المذاهب
ولاعاش من بغضي على الضم جفته وفي قائم الهندي فضل لضارب
روح واغد في كيد العدو ولا تم على ضمد فالمر كسوة سالب
أنظما لديك المشرفة والقنا وفي قلل الباغين ورد لشارب

فشمرو وأوردها فقد زاد ظمؤها
 فلأن بها ترقى الدماء كما بها
 ومن لم يرو السيف يظماً ومن بين
 ومن لم تحف منه العدى في بلادها
 أرى الناس مذ كانوا عبيداً لغاشم
 وما بلغ العلياء إلا ابن حرة
 ولا تتوهم أن إكرامك العدى
 لعمرك ماعز امرؤ ذل قومه
 خليلي عن دار الهوان فقوضا
 ولا تذكر عني لعل ولا عسى
 وليس عسى أو ربما أو لعلها
 عجبت لقوم أصبحوا وعيونهم
 إذا ما بدا شخصي لهم خلت عاصفاً

على العشر لانتشير غمر موارب
 تراق وفيها عاليات المراتب
 بين ومحارب العلى المحارب
 تحفه وعقبى الذل شر العواقب
 وخصماً مغلوب وجنداً لغالب
 قليل افتكار في أمور العواقب
 سخاء وأن العز ضم الأقارب
 ولا جاد من يعطي عطية راهب
 خيامي وزما لارتحال النجائب
 فما بعسى يقضى نجاح لطالب
 وباطلماً ، إلا قيود المعاطب
 تحاذرنى من تحت تلك الحواجب
 من الريح قد ثارت عليهم بحاصب

ورحل الى العراق ، فدخل البصرة وبغداد والموصل ، ويقال إنه مات في عمان . وفي قرية
 « طيبوي » من بلاد عمان جبل شاهق وفي رأسه قبر ، ويقول أهل طيبوي : إنه قبر بن المقرب ،
 والله أعلم .

ومن أشعاره في الحماسة قوله .

خلياني من وطاء ووساد
 وارحلا من قبل أن لاترحلا
 واتركاني من أباطيل المنى
 وابذلا في العز مجهودكما
 إنما تدرك غايات المنى
 من نصيري من زمان فاسد
 كلما قلت له : ذا سرف
 كنت قبل اليوم أبكي بشجى

لأرى النوم على شوك القتاد
 فالبلايا كل يوم في ازدياد
 فهو بحر ليس يروى منه صادي
 لا يلام المرء بعد الاجتهاد
 -ير أو طعان وجلاد
 جعل الأمر الى أهل الفساد
 في التعدي ، قال لي : هذا اقتصادي
 هم نفسي وطريفي وتلاذي

شجو اخواني ورهطي وبلادي
ذات اعصار تضاهي ربيع عاد
عاذ منها بمضل غير هادي
والرعان القود نعلًا للوهادي
يعنا بالبخص في سوق الكساد
مضر البغضاء مبد للوداد ؟
وتنبيكم لنار من رماد
لمعان الآل عن حفظ المزاد
باسل الغارات من نسل الكداد^(١)
هلك المجد إلى يوم التنادي
هرب الأجدل من كلب الجراد
ظفر الضيون بالأسد الورد^(٢)
ليس عيش الذل يوماً من مرادي !
بشفا الضيم وإشحات الأعادي !
دولة الأوباش من سقم الفؤاد
يهتف الشادي بها في كل وادي
بي أمور أنا منها في جهاد
وابن عم رأيه غير السداد
جدني تحمل جدي واجتهادي
ليس وادي الذل للحر بروادي
يوم تأتي مشرببات الهوادي
وتظل الشمس منها في حدادي
محصد النجدة مستوخي النجاد

ثم قد أصبحت أبكي بأسى
زوبعة في جوها عاصفة
مانجى من نارها غير امرىء
تركت عاليها سافلها
بالقومي من أراكم حسناً
أعنى غالك أم ناصح
عجباً منكم ومن تصديقكم
والليب الحي لا ينجده
والقديم العتق لا يوفى به
آه واشقوة أرباب العلى
يابغات الطير طيري وانظري
وارتعي يابقر الحرث فقد
طبت ياموت متى شئت فزر
قبسح الله حياة قرنت
غير مخط إن تميت الردى
كم تقاضاني المعالي عزمة
فإذا رمت نهوضاً قعدت
قلة المال وكثر في العدى
لامعين لي من قومي ولا
يانديمي اتركاني واذهبها
كيف حالي وأنا المانعها
تمثر العقبات في عثيها
حاملات للوغى كل فتى

(١) الكداد : الحير .

(٢) الضيون : السور .

طال لبني بين مولى خاذل
 تمضع الأيام لمحي عبثاً
 لاجنابي بمنع الجار ولا
 أحذار الموت أبقي هكذا ؟
 إن تر شخصي لأمر ساكناً
 رب ذي هم تراه مطرقاً
 ما انتظاري برؤوس أينعت
 باجفوني طلقي عنك الكرى
 ما الذي يقعدني عن همي
 لأقمن لأبناء الوغى
 إن يكن عز وإلا فردى
 لا يطيب العز ما لم تجده
 ما اعتذاري والوغى تعرفني
 قد تساوى في مضائي صارمي
 فارم بي ماشئت واعلم أنني
 لست بالترعية العسر ولا
 منصبي في المجد أعلى منصب
 وأنا ابن السادة الغر الألى
 لم يزل فينا ربيع مربع
 يترع الشيزى إذا البر غدت
 ونصك البيض بالبيض إذا
 ولنا فضل طوم مادعى
 وله أيضاً ، رحمه الله تعالى :
 ردي مر الخوف ولا تراعي
 ومن هاب المنية أدركته
 ذريني والملوك بكل أرض
 فما أيمانهم تعلو شمالي
 ومعاد وصديق كالمعادي
 ليس بعد المضغ إلا الازدراء
 نائلي يرجى ولا يخشى عنادي
 لا ويجري الماء رزقاً للعباد
 فلعمري إن قلبي في طراد
 وهو في إطرافه حية وادي
 ليس هذا لينع إلا للحصاد
 إنما طاب الكرى بعد السهاد
 والمناسبا رائحات وغوادي
 سوق لإقدام وطمن وجلادي
 لست من دون شيب ومصاد
 باللدان السمر والبيض الحداد
 والعوالي والمواضي والموادي
 وسناني ولساني وفؤادي
 ليث غاب وشهاب ذو اتقاد
 واهن العزم ولا كابي الزناد
 وعمادي في العلى أوفى عماد
 ورثوا المجد جواداً عن جواد
 وحى حام وهاد الرشاد
 ليس فيها قوت يوم للقراد^(١)
 حطمت في الصيد أطراف الصعاد
 مثاه قيس ولا قس إباد
 فما خوف المنية من طباع
 ومات أذل من فقح بقاع
 أكابها الردى صاعاً بصاع
 ولا أبواعهم تعلو ذراعي

(١) الشيزى : هو خشب أسود تصنع منه القصاع الكبار .

تخوفني ابنة العبدى حتفي
وتعذلي على انفاق مالي
أما والأريحية إن سمعي
أحفلى بالفراق وكل شعب
وأرهب أن أموت وكل حي
وأخشى الفقر والدنيا متاع
فما للمرء خير في حياة
فإن بأرضنا بقرأ شباعاً
وهل بيني البهية خصب مرعى
إذا راع الوداع قلوب قوم
وإن ينزع إلى الأوطان غمر
يراع لفرقة الأوطان نكس
وكم من فرقة طالت فكانت
تقارعني الحوادث عن مرادي
وإني والعلى فرسا رهان
ولست إذا الهوم تأوبتني
ولكني سأنقاهما بعزم
سنت تقلي فوق الحشابة
إذا يوم نبت بي دار قوم
سأطلب حق آبائي وحقي
وإن الموت في طلب ارتفاع
تخادعني عن العليا رجال
يطاولني بقومي كل عبد
أهم بهجومهم فأرى ضلالاً
أنا ابن السابقين إلى المعالي
حللتنا من ربيعة في ذراها
وقد علت نزار أن قومي

ولإحمي الممالك واقتراعي
وترغم أنه للفقد داعي
لما نهذي العواذل غير واعي
تصيره المنون إلى انصداع
سينعاه إلى الاقوام فاعي
وربي بالكرام أبر راعي
إذا ماعد من سقط المتاع
ولكن بين آساد جياح
إذا ما آنت صوت السباع
فلي قلب يحن إلى الوداع
فإن إلى النوى أبدا نزاعي
ضعيف العزم أخلى من يراع
بعيد اليأس داعية اجتماع
وأرجو أن يذلها قراءعي
كما أنا والندى أخوا رضاع
الأقيما بآراء شعاع
وباع في المكارم أي باع
ونومي بالمواجير واضطجاع
فما تنبو المطي عن انتجاع
ولو من بين أنياب الأفاعي
لدي ولا حياة في اتضاع
وأين بنو الفواعل من خداعي؟
تنقل من لكاع في لكاع
هجاءي دون رهط ابن الرقاع
وأرباب الممالك والمساعي
وجاوزنا الفروع إلى الفراعسي
سيوف ضرابها عند المصاع

وأهل الذب عنها والدفاع
ونوطها البلاد ولازاعي
عناها لاليع وابتياح
من الأشياء كلال المضاع
حليم قادر عاص مطاع
بضرب الهام والكرم المشاع
وتخشي الأسد صولات الضباع
يسوم الناس غير المستطاع
وكان يعد في الهيج الرعاع
صككناه فأذن بانقشاع
فكم من رفعة سبب اتضاع
شفاء للرؤوس من الصداع
بذا والمندران وذو الكلاع
بهن وكم أبرنا من رباع

وارم الفجاج فإن الخطب قد عظم
فالحر يرحل عن دار الأذى كرم
شوس الرجال وكم قد أورثت نعمها
حتقاً وسافت الى ساحاته تقما
فدو الحجا لم يزل يستنبط الحكما
جفناه الا لحوف من حدوث عمي
ولا الدنية هان الأمر أو عظمها
منهم ومن عاث فيهم بالأذى سلما
إذا رأى الشر يغلي قدره وجما
لو لم يجد غير أطراف القنا عصما
بشفرة الضيم لم يحس لها ألما
شرارة منه إلا خالها اطما
بالأس نقره الاعداء فانهدما

وأنا المانعون حمى معد
نهين لها التلاد ولا نحاشي
ونشدي التبعات لكل خطب
وما حفظ العلى والمجد شيء
وإن نفخر نجىء بكل ملك
بنينا عزنا ورسا علانا
بنا يستنسر العصفور عزاً
ورائس قد تركناه رئيساً
فصار يعد ذا رأي وعقل
وأرعن بأذخ صعب المرافي
فلا يستغرقن الحق قوماً
فإن سيوفنا مازال فيها
يخبز تبغ عنها وكسرى
فكم قدماً ربعنا من ربوع
وقال يفتخر بملوك قومه :

ثم فاشدد العيس للترحال معتزما
ولا تلتفت الى أهل ولا وطن
كم رحلة وهبت عزا تدين به
وكم إقامة مفدور له جلبت
واسمع ولا تلغ ما أنشأت من حكم
لم يبك من رمدت عيناه أو سبلت
ان المنية فاعلم عند ذي حسب
من سالم الناس لم تسلم مقاتله
لا يقبل الضيم إلا عاجز ضرع
وذو النباهة لا يرضى بمنقصة
وذو الدناءة لومزقت جلده
ومن رأى الضيم عاراً لم تمربه
وكل مجد إذا لم بين محمده

لا يضبط الأمر من في عوده خور
وللبوت سطاغات تقوم بها
ماكل ماع الى العليا يدركها
من أرغف السيف في هام العدى غضباً
لا تطلب الرأي إلا من أخي ثقة
ولا بعد كريماً من مواهبه
والبخل خير من الاحسان في نفر
وواضع الجود في اعداء نعمته
من استخف بأرباب العلى سفهاً
ألا فصل عن كليب كيف جد له
ولا يعز الفتى إلا بأسرته
لاترض بالهون في خل تعاشره
وأخسر الناس سعيّاً رب مملكة
وقائل قال لي إذ راقه أدبي
وذاك بعد سؤال منه عن خبري
هلا امتدحت رجلاً في العراق لهم
فجاشت النفس غناً بعد ماشرقت
فقلت كلا وهل مثلي يليق به
إني على حادثات الدهر ذو جلد
ولست أول ذي مجد له ظلمت
يأبى لي الشرف العالي منصفه
أنا ابن أركان بيت المجد لا كذبا
قومي هم القوم في بأس وفي كرم
في الجاهلية سدنا كل ذي شرف
وصار كل معدي لنا تبعاً
حطنا نزاراً وذدنا عن محارمها
حتى أتى الله بالاسلام وافتتحت

ليس البغات تساوي أجداً قطبها
لاخروغاً جعلت يوماً ولا غنا
من حكم السيف في اعدائه حكماً
للمجد حق له أن يعرف القلما
لا يصدر القوم من لا يورد العالما
تسي وتصبح في اعدائه ديماً
أبرهم بك من أعدى ومن شتما
كمودع الذئب في برة غنا
وسامه الحسف أدمى كفه ندما
جساس هل كان إلا أن حمى فرمى
لو كان في البأس عمرو والندى هرما
فلن ترى غير جار الذل مهتضاً
أطاع في أمره النسوان والخداما
والمرء قد رجا إخطا وماعدا
والصدق من شيمي لوأورث البكما
مال ركام وجود يطرد العدماء
عيناى بالدمع حتى فاض وانسجما
مدح الرجال وكم جرح قد التاماً
تجار الحوادث منى صارماً خدماً
صروف إيامه العوصاء فانظلموا
ان أورد النفس حرصاً موداً وخا
والنازلين ذرا العليا والقبا
إن ادعى غيرهم ما فيهم وهماء
بالمأثرات وسدنا العرب والعجاء
يرعى بأسياقتنا الوسمي حيث هما
ولم ندع لناوي عزها حرماً
كل البلاد وأضحت للأنام سما

وَفَضْلَ آخَرْنَا عَنْ فَضْلِ أَوْلِنَا
شَدْنَا مِنَ الْمَجْدِ بَيْتًا لَا يُقَاسُ بِهِ
سَلُ الْقَرَامِطِ مِنْ شَطَى جَمَاهِمِ
مَنْ بَعْدَ أَنْ جَلَّ بِالْبَحْرَيْنِ شَانِهِمْ
وَلَمْ تَزَلْ خِيْلُهُمْ تَغْشَى سَنَابِكُهَا
وَحَرَقُوا عَبْدَ قَيْسٍ فِي مَنَازِلِهَا
وَأَبْطَلُوا الصَّلَوَاتِ الْحُسْنَى وَانْتَهَكُوا
وَمَا بَنَوْا مَسْجِدًا لِلَّهِ نَعْرِفُهُ
حَتَّى حَمَيْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَانْتَدَبَتْ
وَطَالِبَتْنَا بَنُو الْأَعْيَامِ عَادَتَنَا
وَقَدْ أَمَرَ مِنَّا مَا جَدَّ نَجْدِ
مَاضِي الْعَزِيمَةِ مُحَمَّدٍ نَقِيبَتِهِ
وَصَارَ يَتَّبِعُهُ غُرَ غَطَارِفَةٍ
إِذَا دَعَا بِأَلِ إِبْرَاهِيمَ ظَلَّ لَهُمْ
حَتَّى أَتَانَا بِبَابِ الْحَصَنِ يَدْفَعُهُ
وَلَمْ تَزَلْ نَزِدُ الْهَيْجَاءَ يَقْدُمُنَا
أَبُو عَلِيٍّ وَفَضْلُ ذُو النُّدَى وَأَبُو
وَمُسْعِرُ الْحَرْبِ مَسْعُودٌ إِذَا خُدَّتْ
هَمْ بَنُوهُ فَلَا مِيلَ وَلَا عَزَلَ
كُلُّ يَبَدٍ لَأَلْفٍ لَا يَضِيقُ بِهَا
وَمَالِكٌ حِينَ نَدْعُوهُ فَأَيُّ فَتَى
وَمَنْ بَنَى الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ كُلُّ فَتَى
يَنْمُو لِفَضْلٍ وَصَبَّارٍ وَاخْوَتَهَا
تَلَكُمُ بَنَاتُ الْعَلَى لَا قَوْلَ مُنْتَحِلٍ
سَقَوْا صَدُورَ الْقَنَا عُلَاً وَقَدْ نَهَلَتْ

يَغْنِي وَلَكِنْ بَحْرًا هَاجَ فَالْتَطَا
ذَاتَ الْعِمَادِ وَلَكِنْ لَمْ نَكُنْ إِرْمَا
فَلَقًا وَغَادَرَهُمْ بَعْدَ الْعَلَى خُدَمَا
وَأَرْجَفُوا الشَّامَ بِالْغَارَاتِ وَالْحَرَمَا
أَرْضَ الْعِرَاقِ وَتَغْشَى ثَارَةَ أَدَمَا
وَصَيَّرُوا الْعِزَّ مِنْ سَادَاتِهَا حِمَا
شَهْرَ الصِّيَامِ وَنَصَوُا مِنْهُمْ صَنَا
بَلْ كَلِمًا أَدْرَكُوهُ قَائِمًا هَدَمَا
مَنَا فَرَارِسَ تَجْلُو الْكَرْبَ وَالظَّلْمَا
فَلَمْ تَجِدْ بِكُمَا فِينَا وَلَا صِمَا
يَشْفِي وَيَكْفِي إِذَا مَا حَدَّثَ دَهْمَا
أَعْلَى نَزَارَ إِلَى غَايَاتِهَا هِمَا
لَوْ زَا حَتَّ سَدَّ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَانْهَدَمَا
يَوْمَ يَشِيبُ مِنْ هَامِ الْعَدَى الْأَلْمَا
عَزَمَ عَلَى الْجِبَالِ الصَّمَّ وَالْأَكْمَا
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ وَرَادَ إِذَا عَزَمَا
مَسِيبَ وَهَمَا تَحْتَ الْعِجَاجِ هَمَا
وَمَا جَدَّ وَابْنُ فَضْلِ خَيْرِهَا شِمَا
وَلَا تَرَى فِيهِمْ وَهْنًا وَلَا سَأَمَا
ذُرْعًا وَيُوسَعُهَا ضَرْبًا إِذَا ارْتَطَمَا
حَرْبَ إِذَا مَا تَقَى الرَّجَافَ فَالْتَطَمَا^(١)
يُجَالُ فِي الرُّوعِ فَجَلَّ الشُّوْلُ مَقْتَمَا
بَنَى عَلِيٌّ كَعَامَ الْخُطْبِ إِنْ هَجَمَا
كَنَّا وَلَا كَانَ لِأَبَاعًا وَلَا قَدَمَا
وَأَكْرَهُوا الْمَازِنَ الْخُطْيَ فَانْخَطَمَا

(١) مالك: هو مالك بن بطلان بن مالك بن إبراهيم الميوني واليه تنسب قرية البطالية بالاحساء

وفلل البيض في الهامات ضربهم
 بزوا ثمانين درعاً من سراتهم
 وكم لنا مثلها لم تبق باقية
 فسلم الأمر أهل الأمر وانتزحوا
 وأصبحت آل عبد القيس قد تلجت
 ثم انتحينا لعوف بعد ما ورمت
 دسناهم دوسة جرمية جمعت
 ثم انتحينا بيجرد الحيل نجحنا
 وسل بقاروت هل فازت كئناهم
 والشركسية إذ جاءت تطالبنا
 ففرج الله والبيض الحداد لنا
 فأصبحت حاسدونا من قبائلنا
 لكن عفونا وكان العفو عادتنا
 ولم ينج ابن عياش بمهجة
 أتى مغيراً فوافى جو ناظرة
 فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى
 فانصاع نحو أوال يبتغي عصماً
 فأفحم البحر منا خلفه ملك
 فحاز ملك أوال بعد ما ترك ال
 وصار ملك «ابن عياش» وملك أبي ال
 منا الذي قام سلطان «العراق» له
 منا الذي حاز من «ثاج» الى «قطر»
 منا الذي من نداء مات عامه
 منا الذي جاد إثاراً بما ملكت
 منا الذي فض أموال الخزان في
 وأهمل الدخل ذاك العام وانتعشت
 منا الذي جعل الإقطاع من كرم
 وجاد في بعض يوم وهو مرتفق

من بعد ما نهلوها في المكر دما
 في حملة تركت هاماتهم ربما
 الا الزعائف والاطفال والحرما
 عن سورة الملك لازهداً ولاكرما
 صدورهما فترى المتور قد بسما
 أنوفها ففششنا ذلك الورما
 أشلاءهم وضباع البر والرخما
 نقائداً وأفانا السي والنما
 لما إتنا وهل كنا لها غنياً ؟
 دم النفوس وفيها تقسم القسما
 وعزة لم تكن يوماً لنا غشما
 لحماً أقام له جزاره وضما
 ولم نؤاخذ أخا جرم بما اجترما
 يم إذا ما رآه الناظر ارتسما
 فعين الموت منا فوق ما زعما
 حبل السلامة إلا السوط والقدما
 إذ لم يجد في نواحي «الخط» معصما
 مازال مذكان الأهوال مقتحما
 مكروت بالسيف للبوغاء ملتزما
 يملول مع ملكنا عقداً لنا نظما
 جلالة والمدى والبعد بينها
 وصير الرمل من أرض العدو حمى
 غماً وأصبح في الأموات محتزما
 كفاه لا يد يجزها ولارحما
 غوث الرعية لا قرضاً ولا سلما
 به الرعية حتى جازت العدمما
 إراثاً يوزعه الوراثة مقتسما
 بأربعين جواداً تملك اللجما

منا إذا صر خلف الغيث فانصرما
حتى رأى شعب شمل العز ملتئما
ما خاف في جمعها حوباً ولا اثماً
داع بنادي إليه الجائع الضرماً^(١)
يوم السيع ويوم الحاس الغما
حرب البلاد فما شدوا لهم حزماً
يطبق الجو نقعاً والحضيض دماً
« بالمشهدين » وأعطى الامن والنقا
الى « العراق » الى « نجد » الى « أدما »
رسم سني الى ان ضمن الرجما
وجوز العرب العرباء بينها^(٢)
غصباً وهان عليه رغم من رغما
لاقت به سامة والحاسك الرغما
صرغى فكم مرضع من بعد ما يتما
زين الامارة والبيت المنيف هما
آثاره وانحى في الناس وانطسا
بنو الوغى كان في ارواحها حكما
كانها الوحش لاقت ضيفاً خصما
ومفلح وهما لله درهمما
نسمو به وابن بدر الليث بعدهما
مذكور القرم فافخر بثلثها
إذا رأى من عدو هامة صدما
كتائباً فكان السيل حين طما
ام العجرش والجحاف بينها
بل كلمهم يصطي نيرانها قدما
يوم القطيعة أوفى معشر ذمها

ومطعم الطير عام المحل فأمم به
منا الذي أنفق الاموال عن عرض
ملا المسوك قناطيراً مقنطرة
منا الذي كل يوم فوق دارته
منا الذي يوم حرب النائي جلى
منا الذي منع الأعداء هيته
ومات يطلب يوماً يستلذ به
منا الذي ضربت حر القباب له
منا الذي أمن المجتاز من حلب
منا الذي كل عام بالعراق له
منا الذي ركز الرمحين ضاحية
حتى احتوى ما اصطفاه من عقائلها
ويوم سترة منا كان صاحبه
الفين غادر منهم مع ثمان مثن
منا ابو يوسف والمرتجى حسن
منا الذي ابطل الماشوش فانقطعت
منا الامير ابو الفضل متى اختصمت
ماقابل الألف الا وانتهى هربا
وفي سليم لنا عز ومفتخر
وفي أمير وسلطان لنا شرف
منا أبو فاضل واللودعي أبو
وكم لنا من بني النبعي من بطل
منا الثلاثة والفرد الذين لقوا
يدعو عجيبة احياناً وآونة
يوم الجريعاء ماخافوا وماجنبوا
منا الرجال الثلاثون الذين هم

(١) هو ابو منصور ، وكان اميراً على الظهران .

(٢) تقطعه ملوك العرب عند خمس الفنائم .

لاقوا ثلاثة آلاف وما جبنوا
 فطاعتهم إلى أن عاف طعنهم
 فعال آبائهم يوم الركين ومن
 قد طير القلب يوم القصر كرم
 نحن الشال فن يكفر بنعمتنا
 أبياتنا لذوي الحاجات منتجع
 وما عدت عشيراً من مناقبنا
 وقد مضت في الجزء الأول من هذا الكتاب عدة قصائد لهذا الشاعر عند ذكر الدولة
 العيونية ، وأظن أنه توفي في منتصف القرن السابع لأنني لم أجد تاريخاً لشيء من قصائده بعد
 منتصف القرن السابع رحمه الله تعالى وعفا عنه .

ذكر اعلام القرن الحادي عشر

من اهل الاحساء

الشيخ ابراهيم بن حسن الاحسائي الحنفي

ذكر لي من أثق به أن والده حسن المحافظ كان أحد قادة الجند التركي الذي قدم لفتح
 الأحساء بقيادة محمد باشا فروخ غام ثلاث وستين وتسعمائة ، وكان قدم مع الجند الشيخ
 علي الراعظ آل ملا ، جد أسرة آل ملا الموجودين في الأحساء ، لوعظ الجند وإرشادهم ،
 وكان عالماً جليلاً عاملاً فأعجب حسن المحافظ بعلمه وعمله وأخلاقه ، فقال يوماً : ليت لي
 ولداً مثل الشيخ علي الراعظ : فأجابه بمض جلسائه قائلاً ، إن الشيخ علي قد قدم ومعه
 أخت له صالحة للزواج ، فاخطبها منه ، ففعل الله يرزقك منها ولداً يشبه أخاها ، فخطبها وتزوجها
 لهذا الغرض ، فجاءت بالشيخ ابراهيم بن حسن . قال الشيخ محمد المهدي في كتابه « خلاصة
 الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » مانصه : الشيخ ابراهيم بن حسن الأحسائي الحنفي من
 أكابر العلماء الأئمة المتحلين بالقناعة ، المتخلين للطاعة ، كان فقيهاً نحويّاً متفتناً في علوم
 كثيرة ، قرأ ببلاغة على شيوخ كثيره (قلت : مع الأسف إننا لم نقف على معرفة أحد
 من شيوخه الأحسائيين ولا على شيء من آثارهم) وأخذ بمكة عن مفتيها الشيخ عبد الرحمن
 ابن عيسى المرشدي ، وكتب له إجازة حافلة أشار فيها إلى تمكنه في العلوم وأخذ الطريق عن

العارف الشيخ تاج الدين الهندي حين قدم الأحساء ، وأخذ عند الأمير يحيى بن علي باشا حاكم الأحساء . وله مؤلفات كثيرة في فنون عديدة منها : « شرح نظم الأجرومية » للعريطي ، ورسالة سماها « دفع الاسبى في أذكار الصباح والمساء » وشرحها . وله أشعار كثيرة . (قلت) : لم نقف على شيء منها إلا قوله :

ولانك في الدنيا مضافاً وكن بها مضافاً اليه ان قدرت عليه
فكل مضاف للعوامل عرضة وقد خص بالحفظ المضاف اليه
وكانت وفاته في اليوم السابع من شوال سنة ثمان واربعين والاف بمدينة « الأحساء » .

(الامير ابو بكر بن علي باشا) (الاحساني ثم المدني)

قال الشيخ محمد الحبي في « خلاصة الأثر » : الأمير الكبير الجليل القدر أحد اسخياء العالم رأيت في بعض التتاليق ترجمته ، وقد ذكر مترجه أن ولادته بمدينة الأحساء في حدود الألف ، ونشأ على الاشتغال بالعلم ، ثم رحل صبية والده إلى المدينة المنورة وتوطنها ، وكان بها ملازماً للعبادة ، مواظباً على قيام الليل ، حتى إنه كان يجيء إلى المسجد النبوي الشريف ، فيقف ببابه نحو ساعة حتى يفتح الخدام ، إلى أن أدركه أجله يوم عرفة بعرفة وهو محرم ، فحمل بمحفة إلى مكة ودفن بالمعلاة ، وذلك سنة ست وسبعين وألف ، وتوفي والده علي باشا بالمدينة في سنة إحدى وخمسين وألف ، وله ديوان شعر في مجلدين ، ومن شعره قوله مادحاً الشريف زيد بن محسن صاحب مكة :

زفت لغز مقامك العلياء	وعليك فضت راحها الجوزاء
فالبدر كأس والشموس عقارها	فاشرب بكأس شمس الصهباء
وحباها نجم السما فكأنها	ذات وذاك بشكلك الأسماء
وأنتك بكرراً قبل فض ختامها	يقتادها راووقها وذكاء
خضعت لغزك فاستقم في عرشها	ياظاهراً لايعتره خفاء
وانصب لواء العدل منتشر الشنا	قد ضوعت بعبيره الأرجاء
يسعى بظل أمانه بين الورى	ذو البأس والأجناد والضعفاء
فالدهر سيفك فاتخذ مجرماً	متوشحاً بالنص وهو رداء
وعلاك قد شهد الحسود بفضلها	والفضل ماشهدت به الأعداء
وحماك آمن الحائفين تؤمه	شم الأنوف القادة الأكفاء
ولقد حظيت من الإله بنصره	رد مديد الكيد وهو هباء

وحببت منه بما تقاعس دونه
فأله أظهر ذا الجناح بنصه
لو قيل لي من ذا أردت أجبتهم
وإذا أدير حديثه في محفل
ملك إذا وعد الجليل وفى به
ملك إذا كتبت وعود سمائنا
ملك إذا جاز الزمان على امرىء
ملك إذا ما القرن أوقد ناره
فأله يبقى ملكه السامي الذي
وبدعمه في الدولة العرا التي
فإليك بكر قريحة بكربة
كلمات حق شرفت بمدحكم

همم الملوك الصيد والعطاء
فالخلق أرض والجناح سماء
هل غير زيد تمسح الشعراء؟
فلمسمي من طيب ذاك غداء
وإذا تواعد شأنه الإغضاء
فعلى انسكاب ندى يديه نداء
فجناحه السامي الرفيع وقاء
فسيوفه الخودها أنواء
قد كلته بنورها الزهراء
ظهرت بها الآباء والأبناء
زفت إليك تحفها الأضواء
ومدحكم تسو به الفضلاء

وكتب إلى العلامة عيسى بن محمد الجعفري الثعالبي ثم المكي مادحاً :

يامن سما فوق السماء مقامه
حزت الفضائل والكمال بأسره
لو قيل من حاز العلوم جميعها
كم صنت من بكر العلوم خرايداً
واعلم بأني غير كفاء لائق

واقدر يراك الصل أنت إمامه
وعلوت قدرا فيك تم نظامه
لأقول أنت المسك فض ختامه
عن غير كفاء لم يجب اكرامه
إن لم يكن ذا الفضل منك تمامه

وأتبعه بنثر هذا نصه :

لما أضاء نور المحبة في قناديل القلوب ؛ صفت مرآة الحقيقة فظهر المطلوب ، فانضحت الرسوم
الطامسة وبانت الطرق الدارسة فاكتحلت عين القرينة ، فسالت في انهر النطق ، فأثرت بالمسطور ،
وهو المقدور ، وأما المقام ؛ فهو أبهى من ذلك وأجل ، وليس يدري ذلك إلا من وصل ،
وأما العبد ؛ فهو مقر انه قصرت به الركاب عن بلوغ ذلك ، وعاقته عقبات الأسباب عن
سلوك هذه المسالك ، لكن حيث أن ثياب الستر من فضلكم على أمثاله مسبرة ؛ فيكون
انه يدخل في ضمن الأمثال مطلوبه ومأموله :

فأجابه الشيخ عيسى :

فدرك يا فريد محاسن
قد صغت من سر البلاغة مفردا
وكسوته من جزل لفظك سابقاً
وجلوته بختال تهاً آمناً
أعربت فيه عن اعتقاد خالص
وجوت ذا شكر بيت قصيدة
اهلاً به فرداً أتى من مفرد
حنناً علي ولازماً تبجيله
لكن علي قدرتي ولست بكفء من
واليكها عذرا علي مهل أتت
فاصفح بفضلك عن صحيفة نقصها
واسحب رداء الفضل غير مدافع
ثم أتبعه بنثر صورته :

دام جدك في صعود ، ومجدك في صعود ، عجرة أبرزها فاطر الفكر الأعرج ، وقاصر
الذهن البهرج ، تتعثر في مروط الحجل لما بها من الخطأ والوجل ، أتت سوح حضرتك
الواسعة الأرجاء ، وأملت أن تقوز بتحقيق الرجاء ، فقابل إقبالها بالقبول والإغضاء ، والحظها
بعين الرضى ، فذاك مأوى الفضل ونجيه ، ومفتحه ومختمه ، ولولا نافذ أمرك المطاع ،
وواجب تعظيمك المنكح في الأفتدة والأسماع ، لما تراءى لراء عجرها ولا يجرها ، ولا
استبان لسامع خبرها ، ولكن عند الأكبر تلتبس وجوه المعاذير ، ولدى الأفاضل يرتجى
الصفح ، عن التقصير والسلام .

(محمد بن خليل الاحسانى) قال المجي نقلاً عن « سلافة العصر » للمعصومي : هو قاض قضى من
الأدب العرب ، وحظي بارتشاف الضرب من لسان العرب ، وما زال بكعبة الفضل طائف حتى تقلد القضاء
بالطائف ، وكان شديد المعارضة في علم العروض ، مبيناً لطلاب السنن والفروض ، مع
المام جيد باللغة والإعراب ومفاكهات تنسي نوادر الأعراب ، وهو من أبدع الناس ، وأتقنهم
للكتب نقلاً وضبطاً ، كتب ما ينسوف . على الألوف ، وخطه بالحجاز معروف ومألوف ، وله
شعر أجاد فيه وأبدع ، وأودعه من الإحسان ما أودع ، فمنه قوله مهنئاً للشيخ عبد الرحمن
المرشدي بالتدريس بالمدرسة السلجانية ، وهو قوله :

لقد سرتني ما قد سمعت فبهزني
وذلك لما أن غدى الحق راجعاً
فدونكها مفتي الأنام حقيقة
وقوله :

وشادن كالبدو شاهده
بدأت بالتسليم حباً له
وكتب الى القاضي تاج الدين المالكي وقد فوض إليه تفريق الصدقات :

إمام هذا العصر لا
ما خلت حاجاتي إليك
لا تنس ندي مودتي
ولقد عهدتك في الوفا
صدقات قطر الهند قد
لا تتركني في الرعاع
ووعده تاج الدين بنعل وهو بالطائف ، فأبطأ بها عليه ، فكتب له :

قاضي الشرع فقت هذا الأناما
وذكاء يفيد كل ذكي
إن أهل الكمال عطل وتاج
مذحلت الحجاز ضاء ومذ
كل وقت لم أنس ذكرك فيه
فكتب له تاج الدين :

وصلت رفعة الحميم ولكن
ذكرتني وأذكرت غير ناس
فكأنني أراك تعرك بالتفكير
إن تكن قد ضعفت لما تراخى
يا لها من مطية امتعتنا
قد لعبري وريت فيها بلطف
كل أبياتها قصور ولكن
فانتشعنا قيت مسك ختام

اقتضى النظم أن أقول الحماما
لا تخلني أنساك حاش المقاما
فيها منك القذال دواما
بعثها عن وصولنا يا هماما
بمحيك زائداً بساما
واحتكمت التنكيت فيها احتكاما
كان بيت القصيد منها الختام
زاد نشرأ بما اقتتحت النظاما

عجل الله ذلك القول منه وأقام الحب ذاك المقام
فأعاد الجواب عليها بقوله :
وصلت زورة الفريد على ما كان في حلها محباً فقاما
وهي في كفه يفكر فيها أرى ذروة لها أم سناما ؟
أم يحلي سبلها في عفاء ليوى أنها تقيم النظاما
وإذا احتجتها ليوم تزال فحيمي يكون فيها إماما
زينة يوم زينة وهي في الكف سلاح إذا أردنا اللطاما
ثم لازت من أباديك تطي كل وجناء لا تمل الزماما
يا أخا الفضل إنني في زمان سل من جور علي الحساما
صد عني فصد عني صديقي ورائي لا أستحق السلاما
هذه قسوتي جرت من قديم كلما رمت أراه حراما
وابق ياسيدي وقرة عيني في سرور ونعمة لا تساما
وأنبه نترأ قال فيه :

وصلت المطية حمراء الوبر ، المركوبة في الحضر والسفر ، التي لا تشرب الماء ولا ترعى الشجر ،
فقبلها الملوك وقبلها ، وأجهدها بعد ما قبلها^(١) ، فشكر الله فضلكم ، ولا أعدم أجبابكم
طولكم والسلام .

ولما تولى القاضي محمد بن خليل قضاء الطائف سنة أربع وثلاثين وألف ؛ أرخ ولايته الباشارضا
الشهير بمعجم زاده ولايته بقوله : « القاضي محمد » . وأرخه القاضي تاج الدين المالكي بقوله : « قاضي
الطائف » ، وكتب إليه :

قاض طريقته المثلى قد اشتهرت فليس يخفي سناها منه كتمان
تبدي سريره محمود سيرته كالطرس دل على ما فيه عنوات
فعبه لصالح الخلق كلهم سبعة لم يحزها قط إنسان
ما زال يبذل في المعروف قدرته حتى تناقلت الأخبار ركبان
فصان عن فعل إحسان حكومته فطالما استعبد الإنسان احسان

وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وألف رحمه الله تعالى .
(السيد علوي الهجوي) قال المحبي في « خلاصة الأثر » هو السيد علوي بن اسماعيل ذكره ابن

(١) قبلها : قبل لها دلائل .

معصوم ، فقال في وصفه : شاعر هجر ، ومنطيقها الذي واصل المنطق الفصل وما هجر ، يفسح لليان مجالاً ، ويوضح منه غرراً وأجبالاً ، ويطلع في أفقه بدوراً وشموساً ، ويروض من صغابه جموحاً وشموساً ، ومعظم شعره فائق مستجاد ، فمنه قوله في النسيب ولقد أجاد :

بنفسي أفدي وقل الفدى	غزالاً بوادي النقا أغيدا
مليحاً إذا نض عن وجهه	نقاب الحيا خلت بدرأ بدا
غزال ولكن إذا ما نصبت	شراكاً لأعطاده استأسدا
سقيم الواحظ مكحولها	ولم يعرف الميل ولا الإئدا
رشيقي القوام إذا هزه	رأيت العصور له سجدا
لهريقة طعمها سكر	يحلي الصدى ويروي الصدا
ولحظ كعضب ولكنه	يشق القلوب وما جردا
تفرد بالحسن دون الملا	فسبحان مولى له أفردا
رعى الله ليلتنا الماضيات	وعيشاً ألفنا بها أرغدا
وصب على ترب تلك الربو	ع متعجراً مبرقاً مرعداً
إلى حيث أخذت صروف الزمان	وشمل الوصال بها بددا
وأضحت قفاراً وليس بين	من ذلك الجمع إلا الصدى

وكانت وفاته سنة تسع وسبعين والـ هجرية :

(ذكر اعلام القرن الثاني عشر والثالث عشر)

(من أهل الأحساء)

(الشيخ أحمد بن عبد الله عبد القادر)

هو الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن حمد بن علي ، وهو الجلد الخامس لمؤلف هذا التاريخ من ذرية أبي أيوب الأنصاري ، الصحابي الجليل ، وأبو أيوب اسمه خالد بن زيد ابن كليب ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، واسم النجار تيم الله بن ثعلبة ، سمي النجار لأنه ضرب وجه رجل اسمه العنز بقدم ، فنجره فسمي النجار بن عمرو بن الحزرج بن حارثة بن عمرو ابن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن القوت بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وكان الشيخ أحمد بن عبد الله يشغل في حياته منصب المستشار الأول لحاكم الأحساء عرعر بن دجين وابنه سعدون بن عرعر ، فتوجهت إليه

آمال الآملين ، وقصده القاصدون لقضاء حوائجهم ، وكان له من النفوذ الشيء الكثير . قال الشيخ عبد الله بن محمد الكردي في كتابه الذي شرح به منظومته لحروف المعاني المسمى « صرف العناية » بشرح الكفاية ، وقد صدر النظم بمقدمة ذكر فيها الشيخ أحمد المذكور بقوله :

فقلت يا شوق ألسنت قدري	ما أنا فيه من جفاء الدهر
وهل ترى حلة المعاني	من لابس في هذه الأزمان
ولا يرون النظم إلا عظيما	وليس فيهم من إليه يظما
فلا تسمني خطة الإذلال	ولا تدعني ضحكه الجهال
فقال لي وأين أنت من سري	راقي مراقي سؤدد ومفطر
يلعب بالألباب في البيات	تلعب بالنسيم بالأغصان
ولن ترى في الفضل مثله فتى	قلد منه الدهر عضبا مصلتا
يفوح من ذكر شذاه المحفل	مالسك مال المنديل مال القرنفل
فقلت صرح لي واترك الكني	ففكرني في صدا من العنا
فقال لي أدي بك الدهر إلى	أن ادعيت جبل فضل ابن جلا
ذاك ابن عبد الله أحمد العلي	من امتطى مطى المعالي فاعتلا
قد شهدت بفضله الحساد	وذلت لعزّه الأكساد
ذو نسب كالعلم المنسوب	والرمح أنبوب على أنبوب
نمته أشراف من الأنصار	إلى ذرى بيت بني النجار
فقلت والله لقد ذكرني	من كنت قدماً بهواه معني
وهو الذي علمني الآدابا	والبحث والسؤال والجوابا
وطالما كنا كقصي بات	نكن نأ وزدت في النقصان

وقال في شرحها: وأحمد المذكور هو أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري الخزرجي الأحساني، دأب في اقتناء الأدب ، وبرع في لسان العرب ، ونشأ على كاهل المجد حتى اكتهل ، وألقت إليه المعاني أعنتها من غير مهال ، ولم يزل أحسن من أمه غده حتى غمكت من فاصية الحظ يده فاكسى من الشمس غرة واغترف بالكف الخضيب من نهر المجرة ، وطالت ذراع سعده ، حتى هم باجتماع عنقود الثريا على بعده وقلب طرفه في جبهة الأسد فصار من هيئته جدبا ، ولم يترك دلو جدواه المجدولة الرشاء في بطن بلدته كبد أصديا ، وكان منذ كان إلى أن تغمده الله بالغفران من بلدة الأحساء كالقلب من الصدر ، وهي منه كالهالة من البدر ، سقى الله ثراه شآبيب الرحمة ، ووسع مسلكه يوم الرحمة .

(ذكر القصائد التي مدح بها المترجم له)

فمنها ما قاله الشيخ عبد الله بن محمد الكردي حينئذ بعيد الفطر سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف :

يا أحمد المأمول ياخير من	مهد طرق المجد تمهيدا
وخير من ألقى إليه الحبي	والعلم والحلم المقلدا
هذا هلال الفطر وافى وقد	بدد شمل الصوم تبديدا
كحربة أودها الطعن في	صدور أعدائك تأويدا
أو منجل غادر ربي به	عمر الذي يقلاك محصودا
فاشرب على إثر زمان مضى	يهدد الشراب تهايدا
مقبول ماشدت في شرك الـ	حاضي من الحيات تشيدا
مغرداً طير المسرات في	افئان اقبالك تغريدا
تفيد من والاك مايشتهي	وتترك الحاسد مفؤودا
ولهنك العيد ولوأنني	أنصفت غنيت بك العيدا
فأي يوم أنت فيه يرى	لسائر الأيام محودا
أيار لولا ورده لم يكن	دون شهور العام بمحودا
جمعت للأنفس طيباً ولطرا	بأ كما قد ضمن العودا
عودك مبري من الجود أم	من عودك الباري برا الجودا
خلفة ماء الورد عن ورده	خلفت أجسادك بمجودا
تروي أحاديث الندى عنهم	مصححاً تلك الأسانيدا
وفقت لولا صعبة المصطفى	أولئك الصيد الأماجيديدا
أجلت طرفي بين أهل الوردى	وجبت في تطوافي اليمدا
فلم أجد أحفى بكسب التنا	منك ولا أبذل مجهوداً
عزمك يوماً لا يرى مغدأ	ولم يزل كورك مشدوداً
أنت لنا روح ولا فضل لا	بحجم بدون الروح معدودا
ما مهمل اللفظ مفيداً ولو	ردد بالألحاح تريددا
هل جاحد فضلك إلا الذي	لم يؤت توفيقاً وتسديدا
إن لم ير الأكه شمس الضحى	فليس فضل الشمس بمجودا
ياسيداً منطقاً لؤلؤ	يروق محولاً ومعقوداً
وخلقه السهل النسيم الذي	باكر روضاً طل أو جيدا
وطبعه ماء الحياء الذي	يمجد الأعمار تجديدا

هاك ثناء مثلما يخضل الرو
ما فيه من عيب سوى أنه
من حافظ الود القديم الذي
هاجر في حبك أحبابه
ما انت تراه في الهوى ملجداً
فطالما من غير من رأى
جود بلا وعد ولا خير في
عش في أمام من صروف الردى
والمجد لا زال وظل العلى
ترفل في ذيل المنى والهنا
وقال يودعه في سفرة ما سافرها :

أيا ويح صب لا يزال يروعه
ضنى لم يدع مس الهوى من رسومه
تناجت غواصي الطير ياليتها غدت
وقالت : غداً ينأى أبو المجد أحمد
فتى إن يكن رضى يحمل بعض ما
وهل أنا إلا الكف وهو أنامل
فمن لي وأنى للفتى كل بغية ؟
فيا يوم لا تدبر لك الخير كله
على أنه لا شك ذلك مدبر
وقد يرتجي ما لا يراه يناله
فان سار فالبدد المنير أخوه لم
سأت الذي فوق السموات عرشه
فترجع في عز منيع ومنصب
فنفى حزازات النفوس وتشتقي

وقال يمدحه ايضاً وذلك في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائة والف

الهجر أقتل ما علمت فراصلي
ابن تصرمي حيلي فلست بصارمي
ماذا التجاني منك يا ابنة وائل
أوحلت عن عهدي فاست بجائل

ض من الطبل وتمجدا
جنب تطويلاً وتعقيداً
أكده الإخلاص تأكيداً
طراً وأهلاً ومواليداً
حتى يرى في الرمس ملحوداً
طوق منه جودك الجيداً
من تتقاضاه المواعيداً
مخولاً عزاً وتأييداً
عليك مقصوراً وممدوداً
مادام عيد عاقباً عيداً

نذير النوى من متهم ثم منجد
سوى نفس في طمره متردد
فريسة أفتى ذي تحالب معتد
ولا صبر لي يوماً على نأي أحمد
يعانيه في العلياء والمجد ينأد
ولا خير من بعد الأنامل في اليد
مجاوس هذا اليوم أو دافع الغد
وباغد لا تقبل وعش عيش مقعد
وإني على إقبال هذا بمصد
حليف الجوى واهي القوى والتجلد
يزل كل ليل في مبيت مجد
يقيك الردى في كل مهوى ومصد
رفيع وإقبال وسيع وسؤدد
حرارة أنفاس وغلة أكبد

أو تنكري شيئاً ألم بفقرتي
ياأخت ذهل ملت عن من لم يمل
إن كنت من أغنى الحسان ملاحه
أمسي وأصبح والأسى حشو الحشا
لم أنس ما قد قلت للأتراب إذ
من ذا الفتى البادي لنا في بردتي
أغريب دار أم له في وائل
وأراة مقتول الغرام فمن به
يا من حكاة البات في لين وفي
لولاك عنسى لم تبت بعقلها
بين الصدى والبوم والغيلان والعمر
حيث القطا لانتدي لفرأخها
باعدت فيك أقاربي وغششت
وأكلت صمغ الطلح فيك ولم يكن
وألفت محتش الضباب وحذا
وبذلت جهدي في رضاك ولم ازل
إن الذي يجر الوفاء من الدمى
من يتدح بين الأنام يبخله
أشمت بي الواشين والحساد ولا
وتوكت ذلي بعد عزي في الهوى
فلأدمين قلباً غريباً ماسلاً
ولأعدلن ركاب شوقي عنك يا
لاعود مني يا إمامة بعد ما
عم النوال أخو العلوم أبو العلي
هو أحمد الذهب المصفى فرع من
قبل النبي وحيثما نصره بال
قاري الصحائف والصفاح فمنه له

فكما علمت تكرمي وشمايلي
وذملت عن من ليس عنك بذهل
طرا فإني اليوم اخرج سائل
بين السهاد وبين عذل العاذل
تمشي الظمائن في خيوب حلال
سبا الشباب ولون أشيب نازل
نسب يؤول اليه دور قبائلي
ولأت أدري العالمين بقاتلي
ترف كما زعموه نور خائل
تشكو وجاها في سبب عاقل
ج الجياح وكل أطلس خائل
والريح لم تأمن طروق غوائل
مناصحي وقطعت فيك مواصلي
غير القصور الشاحات منازل
ووردت مر موارد ومناهل
بما أأمل من هواك بطائل
كالمرحجي لدوام ظل زائل
هيات إن تحظى لديه بنائل
لوام لي في لوعي وعوادي
مثلاً بكل مشاهد ومحافل
عما وعدت له بدارة ماسل
من ليس في شرع الغرام بعادل
عدت لمولاي الإمام الفاضل
والجد خدن الجد ليس بهازل
ساسوا القبائل بالقنا وقنابل
بيض الرقاق وكل اسمر ذابل
ياه العلوم وقتل دهر ماحل
الإحساء - م؛

تلقى العفاة المحدثين بربعه
ومدداه للحب من ذوب اللوى
قل للذي يرجو محامد أحمد
نسب أصيل في شمائل مثلما
وبديع نظم مثلما خلع الربيع
ورزين حلم لو حوته الارض ما
ونجوم آراء له كم قد جلت
ومينه في الجرد نهر سائل
يانازلاً أعلى الهضاب إذا ارتعدت
عجز الأواخر عن لحوقك في العلى
فتوركوا الأعجاز حين رؤوك قد
من تعيه الفرسان في جولانها
ومذاصطفت على الجياد رواحلاً
لابدو كل الفخر إن تك فيهم
يأليت شعري هل غفلت عن الذي
وأنا الوفي وشر من واليته
أرضاك في الحالين سخطك والرضى
لكنتي مدغبت عني سيدي
مازلت مسلوب القوى حلف الفرا
ضعفت فمن لي أن أخط لسيدي
إن الفتى غرض وما أيامه
والعفو منك ومنى التقصير في
جاءتلك تحطو في البرى وخلخل
خجلى تعثر في فضول مروطها
حسن الحضارة في قناع بداوة
ولئن تجدد لكماها عيباً فما
لأزات عز الجار معمر الديار
ماحن رعد أربكت سحب على

في الجذب كالأصداف حول الساحل
والحب شبه لعاب أسود سائل
أين الدراري من يد المتناول؟
رقت شمول من نسيم شمائل
ح على الروابي من نفيس غلائل
خفنا عليها من طروق زلازل
عنا دياجي خطب ليل هائل
ما إن رأينا منه نهر السائل
أنواها برداء ألأم باخل
للاجروا وسبقت سائر أوائل
ملكك كل غوارب وكواهل
بطرادها بفتح بثية راجل
فضل الرغاء على صهيل الصاهل
أر في القرى فلن كل فضائل
ماليس يوماً عن هواك بغافل
من وده لك كالخضاب الناصل
أهواك في يومي نوى وتواصل
لاغبت الاكنت أول آبل
ش رهين قيد حوادث ونوازل
شكواي عن حل اليراع أنا ملي
الا النبال ودهره كالتابل
الحالات فاسترتني بعفو شامل
وغلائل مثل القضيبي المائل
ترنو إليك بلحظ طرف خاذل
جمعت فقابلها بوجه القابل
غير الإله اذا نظرت بكامل
ممكن حظ قبلة للأمل
ميت النبات بسع دمع هاطل

وقال الشيخ عبد الله بن محمد الكردي بمدحه أيضاً :

يامن يزجي عليه العلسا	العيطوس العرمس العرندسا
يطوي عليها بسباً فبسباً	من كل مرت كالمرات أملسا
بلغ تحيات مريض نكسا	سيده الحجاج غطريف الحسا
أبا المعالي أحمد الرأسا	خير طيب لكلومنا أسا
ومن إذا ما الدهر يوماً عبسا	حتى اطلخهم جوه وعسسا
ألان منه بالتدي ماقدقسا	ورد ماقد كان منه حندسا
بعزمه الماضي المضاهي قسا	أجلى من الصبح إذا تنقسا
ومن إذا خيل القوافي شمساً	أضحت ولم تلق لهن حبسا
باتت له شعث النواصي نكسا	أو مبحث من العلوم التبا
فرج عنا ضيقة ونفساً	ومن إذا ما قبل من ينفي الأسى
عن مستجير مستضام أبلسا	أومت له كف الرجال والنسا
فلوراة من شكى كروسا	لقال لا يا أحمد لا يققسا ؟
ومن على جودي كفه رسا	سفينة الجود ونعم المرتسا
فأي در للمعالي ما اكسى	واي در للمعالي ما احتسى
ترى الفصح في علاه أخرسا	ماذا عسى أقوله ماذا عسا

حياه ربي في الصباح والمسا

ومدحه الشاعر المجيد حسين بن مبارك القطيفي بهذه القصيدة :

تنفس الصبح والأنفاس في لهب	مني وقد سح دمع العين كالسحب
في ليلة طال شجوي في دياجرها	لقل طول يدي ما كان من أربي
دعني خليلي فما هي هوى دعة	ولالفوت وصال الخرد العرب
ولفاهج الشكوى وهدي قوى الصبر	الجميل وأصمى الروح بالوصب
دهر أذل الرؤوس الصيد من ضعة	وأصعد السوق الأذئاب في الرتب
وملك الأسد ضبات الفجاج كما	في البيض سؤد سود النوب بالنوب
وأرشف السلسل الصافي أراذله	والقادة الغر أسقى الصاب بالوصب
ما كان ذا غير أني قد طوبت على	التقوى حشاً ووقيت الدين من عطب
والقوم باعو بدننا الغير دينهم	واستعقبوا حذر العقبي ورا العقب
ذاك الذي دك طودي عن تطاولهم	واجتاح طولي وأدني دونهم طليبي

وأسبق الشوط مني خطو خبطهم
فكيف يسبق في المضار جرد نضى
أم كيف تولى بغاث الطير سلطنة
وكيف لا والزمان الحسف رب عمى
والدهر زاغ فولى آله وخبا
والوقت قد سفهت أخلاقه فعلا
هذا الذي اذهل الأبواب من دهش
فلا معين على هذا الزمان وما
ولا نصير ولا ملجأ يصون سوى
مولى ملا ساحة الآفاق فيض ندى
وماجد ورت الأحساب كابرها
أسلافه في العلى أقمار هالتها
ذاك المزير ابن عبد الله أحمد من
نمته من عصب الأنصار أطولها
بهم علا قائم التوحيد واتضحت
وفضله كمل الماضي وزاد بما
مدبّد مجد طويل الصيت وافرده
وكيف لا وهو المرجو نائله
ايضاح مشكلها كشاف معضاه
كعب السباح إياس الفهم حاتم
فيا ملاذ بني الآمال ان دهمت
ويأحط رجبى اللاجي الضعيف عنا
عطفاً علينا بعين منك ناظرة
من معشر مارعوا فينا معاشرة
بل ايقنوا ان فينا الظلم معدلة
وأنت أنت المرجى في الخطوب وما
فلا تزال به ككهاً نلوذ به
فلا يرحل لنا غوثاً وغيث ندى

وليس عن سبق حسن كان أو حسب
جرذانها في مدى عدو وفي خبيب؟
على البزاة ويرخى الرأس للذنب؟!
فلم يميز بين التين والعنب؟!
وأذنت الرشد حيث الرشد بالحرب
السفاه وانحط أهل انفضال والأدب
وقطع النفس والأنفاس من كرب
أعدى علينا من الإعلال والتعب
نتيجة النجب من أنصار خير نبي
ففاق كل سخي في الندى وأني
عن كابر وحواما حرث مكتسب
لكنها الدهر لم تنقص ولم تغب
حاز المحامد من مجد ومن حسب
باعاً إلى الفخر من خال أب وأب
أنهاجه بالعوالي السر والقضب
لايستطاع من الآتي لمنتخب
بسيط خلق بجود غير مقتضب
والمختفى البطش في رعب وفي رغب
تبيان خافي معاني غامض الكتب
في الجود سحبان حوك النظم والخطب
جلي الحوادث في جد وفي لعب
من كل هول من الأهوال مرتب
مانحن فيه من الأشجان والسحب
ظلماً وما ارتقبوا حقاً لمرقب
والزور والهت فينا أقرب القرب
نخشاه من تعب يدرى ومن عتب
في حادث شيب الأحداث من كآب
وناصراً حيث عز النصر من عصب

واسلم ودم ما تغنى بالعقيق على الأغصان ساجعة في الدوح من طرب
هذا وتقري سلاماً لا يزال واب زال الزمان بمنهل ومنسكب
عليكم ثم آل والرفاق ومن يليك من غر أحباب ومن صحب
أزكى السلام وأوفى الحمد ما صدحت ورق وما افتر ثغر الكأس عن حجب

ذكر مساجلة مع الحاصة من أدباء مصر

كتب إليه الشيخ العلامة الشاعر الحنيد عبد الله بن محمد الكردي رحمه الله تعالى يشكو إليه
قفة القهوة ، وكان الشيخ مسافراً في البادية سنة ١١٩٤ :

لي شهر إن لم يكن شهران منذ فارقت لذة الفنجان
ساء خلقي من بعده ولقد كذ ت كما كنت ذاسجاً حسان
ولقد ضاق بي مكاني حتى ضق صدري عن احتمال جناني
ياخليلي عشنا أبلغاً عني الندام حالي التي ترواني
قهوتي أزرق المياه وهم يستوفون حمراء كالأرجوان
رب ليل أطار نومي هواوين بيوت الجيرات قيل الأذان
فيه أشكو بني وحزني إلى الله وحالي لديه رأي العيان
أنهم يرضهم معيشتي التكد فلا خير في بقايا الزمان

فلما وصات أبيات الشيخ أحمد بذل له المسؤول ، وكتب إليه يقول :

اشرب الكأس دائماً بالنهاي آمن العدم ماجرى الملوان
واصطبج قهوة كحمرة صبح بعد هزم الكرى قيل الأذان
بنت بن لابنت كرم حرام لم تذلل بعصرها في الدنان
تجلب الأنس للفتى ونجلي دارس العمد حلية الفتیان
فاسع في طبخها وقف جلأها ثم طف للوداع نحو الحسان
لا تكن للسرور يوماً ضاحك فالفتى يستفيتها الفتیان (٢)
وانتبه لذة الزمان فيارب سرور نهته من زماني
ياخليلي إذا تذكرت مافات سعت مقلتي بالهملات
ليت شعري هل رجمة أرغجها أم مضى مثلما مضى الغارظان ؟
أشتكي للذي يراني دهرأ بالهموم المتقلات يراني

(١) الحنيد . الشاعر المجيد الملقب .

(٢) الفتیان : الليل والنهار

أسهر العين وابتلاني بقيد منع الرجل أن تسير لثاني
قال ذلك لأجل قرحة أصابته في رجله منعت المشي :

كلما رمت نهضة قال مهلاً لانفس أولاً قياس الثواني
ليتة إذ جفا ولم يروع عهدي لم يكن جالباً خلاف الأماني
لارعى الله صاحباً لا يراعي سالك الود والعمود المتان
فكتب إليه الشيخ عبد الله الكردي هذه القصيدة جواباً وتسلياً له :

هاجك البرق أم نسيم يمايني أم حمام رقت على الاغصان؟
ياحمام الأراك رفقاء بصب ذي فؤاد من الجوى حران
ياحمام الأراك مالي أراكن تجاوبن في ذرى الأنثان
أخـاص ظمأى ولا ينكر شكوى من ظمأى خصاص
أم بطرتم إذ بشتن يوماً من فروع من البشام لدان
أم ذكرتن مأثماً وغريب الدا ر بشجوه تذكر الأوطان
أم ثكالى تتدبن والندب فرض في طريق الوفا على الثكلان
ذير أن رايني جود الأمافي مع طول البكا وخضب البنان
إن بكيتن يابسات شؤون فدموعي سالت على الأردن
إن شاني وشأنكن جميعاً عند أهل الهوى لختلاف
بان لي أنكن عجم فلا تفر قن بين السرور والأحزان
ذاك طبع فين لا لأخي البث لديها عون ولا الجدلات
ساعداني على البكا ساعداني ياخليلي قبل أن تبكيان
أوأعيرا جفني جفنأ صحياً فلاحظي قريحة الأجفان
أودعاني وودعاني وكفا عهده ملامي وخلياني وشاني
أتلوماني سفاهاً وهل يسمع صب ليست له أذنان
أوتنامان عن شج شفه الو جرح حليف السهاد والاشجان
فهو يصلي زفيره ماتبقى منه إلا عينان نضاختان
خنتاني العهد حين الليالي أسلمتني إلى يد الحدثان
صرح الوجد برح الهم فر الصبر قر الأسمى فلا تخذلاني
لارعى الله صاحباً ليس عوناً لأخيه على رزايا الزمان

من لمضى يرى النجوم وحيداً
ظن من طول ليله أنها سمر
بات يرمي السها بطرف كليل
ويد منه فوق كبد جريح
يسأل النجج والشفاء رب
خزرجي النجار فرع بني النجا
طيب العود واللحاح عريق العر
أحمد المرتجي الفدى بن عبد
ومكان من المكابة سام
ومساع جيلة دون من
رب شهد يراه كالشهد في دفع
تعبت نفسه لكي تبريح النا
فهو كالشمعة الصبور على النار
سود أقلامه تضيء دياجسي
أريج يهتز عطفاه للجدوى
كم له في الندى شواهد صدق
لوحوت كفه نقود الدراري
ذو قواف يدخلن من غير إذن
فهو تسري من اللطافه في الأر
رق معناه مع جزالة لفظ
مالبيد لديه إلا بليد
صادق القول صادق الفعل عف
وبه تمت المكارم طراً
ياظهر يري بإساعدي بإعصيدي
ياأبا المكرمات أبقاك مولا
جاءني مشتكاك في ضمن أبيا
فهو تقتر عن معا كما افتقر
فعراني من العنا ماعراني

مل حتى رثى له الفرقدان
ن أفلاكها عن الدوران
من سهاد دامي المدامع واني
ويد مدها إلى الرحمن
الجلود والمجد والمزايا الحسان
رجم الفخار عالي المباني
ق سامي القصون حلوا المجاني
الله ذو الحلم والحبا والبيان
بات من دون نيله النيران
منه ينبغي بها رضى الرحمن
ملم عن عاجز لهفان
س في خفض عيشه وأمان
لكما تضيء للتدمان
أمل الآمين في الجريان
اهتزاز الخطي عند الطعان
من أباد بيض سود الأماني
لجباها هيلاً بلا ميزان
عند إنشادهن في الآذان
واح مسرى الأرواح في الأبدان
رقعة الخندريس حشو الدقان
في المعاني فما بديع الزمان
السهد عف الهجود عف اللسان
مثلاً تمت القنا بالسنان
بالساني يامقلتي ياجناني
ك بقاء النسرين والسرطان
ت حسان كلؤلؤ أوجمان
عن الطل مبسم الأقحوان
ودهاني من الأسى ما دهاني

إن رجلاً تشكو أذاها لأهل
هزك الدهر بالجفاء وماهر
أنت تشكو وليس يشكو
إن تكن خائف الزمان فقد خا
بعد أن كان في الفرائس يمتنا
لقي البؤس والعناء وسوء ال
مانجا من أذاه نوح نجي الله
نال مانال من سباب وضرب
يتواصون فيه بالهجر والهجر
والخليل الجليل اقحم تلك
كان يفيهم النجاة من النا
ولاهل التسليم منا تسل
حين ينقاد للبلاء مطيعا
فجع الدهر يوسف بأبي
كفت المقلتان في الحزن من
بات في مصر برهة نائي الدا
بعدهما ذاق وحشة الحب وال
لوثيراً يس ما من أيوب
وبلاء الكلم ماهو يتلى
ولنا في الرسول أسوة خير
أخرجوه من بطن مكة ظالماً
ورموا ثغره وشجوا جبيناً
إنما الدهر هكذا فتصبر
أول العنكبوت أولى إذا ما
من يوم صفوة الحياة دواماً
إن شكوى الفنى إلى الدهر يوماً
وب يسر أذاك من بعد عسر
أي ليل لم يتله واضح الصب

أن تفدى بموضع التيجان
سوى عطف صارم هندوان
سوى الفضل ومحض الحبى ولب المعاني
ن أباك الصفي وسط الجنان
ل سروراً في الروح والريحان
عيش في دار ذلة وامتهان
ه من قبل آية الطوفان
متاد من عابدي الأوثان
ر كما قد سمعت والشنآن
النار كرهاً إذ جاء بالتيان
ر فجهلاً جازوه بالتيان
في الذبيح المفسدى بالقران
لنفوذ القضاء دون تواني
ه وأباه يوسف الكنعان
هذا وذاك بيع بيع الهوان
ر غريباً في قبضة السجان
إيذاء والجور من يد الاخوان
من الضر هم بالسيلان
كبلاء المسيح في القرآن
خاتم الرسل سيد الاكوان
فبكى رحمة له الأخشيان
منه من بعض نوره النيران
صبر لاعاجز ولا متواني
أعضل الداء من دوا لقمان
خانه لأباه الفتيان
مثل شكوى الجريح للعقبان
ورزايا تبدلت بالتهاني
ج وغيم لم ينكشف بعد آن

ربما النيران يعرفون الكسوف كما قد ترى فينجليات
دم شفاك الاله موفور أجر فوق ما ترجي من الديان
في ظلال من المسرات دان وأمان من نائبات الزمان
وقال الشيخ عبد الله بن محمد الكردي يمدح الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر ويشكو إليه
قسوة الدهر على أهل الفضل والأدب:

أما آن للدهر أن يستكين	فتتجلي غمرة قلبي الحزين
لقد إلانت مزن أحداه	صم الرواسي وأبى أن يلبس
كم من هجين دمت مبركاً	وحرة وجناء تشكو الوجين
وجاهل في منصب شامخ	وعاقل في أسفل السافلين
وباتر أفنى شباه الصدى	في خلق رهن الزوايا مهين
وهو إذا ما عيبت أوجه الآه	ران يوم الزوع نعم القرين
وفاتر الحد يرى حملة	فخرأ أنيلاً عاتق الدارعين
مصقل في خلل وشيت	بمسجد محض ودر ثمين
يشقى به الكاهل من غير جد	وى فهو كالأنم على الآئين
يش خزاما الحزن مص الثرى	ومكرع الكراث ماء معين
وضيغم في الغاب يشكو الطوى	وللثعالي شهوة المشتهين
قد عطلت شهادة الكف وال	خنصر في الحلي من المزهين
يا لهف تبدو واوعرو سدى	وهمز بسم الله في الختفين
عاداني الدهر فلي مضجع	أقض والمشرّب ماء وطن
تقول ماذا الهم لي جارني	إني أراها في خلال مبین
لاهم إلا هم ذي همة	عالية يبلى بخسف مهين
بجحت بما بجحت لاسعد	يجيني كلا ولا لي معين
أسامني أحفى الأخلاء بي	ويج شمال أسلمتها اليعين
والمرء قد يلقى من الأقرب	ن مالمس يلقاه من الأبعدين
بقيت في بيتي كالغضب في	قرايه ليس له من خدين
وبت من بين الملا ضائعاً	كشعة أوقدتها للعين
لاذنب لي إلا حجي يرتضى	ولين أخلاق وجأش متين
يادهر ختام التعامي أما بك	فيك أم لست من المبصرين ؟

أم لست تدري أنني جار خير
 صلب قناة البأس للمعتدين
 أبو المعالي أحمد المرتجى الـ
 أصيد إما جثته تلقه أز
 يفوح من أعراقه المنتدى
 ذو مقول كالصارم المنتضى
 رقت حواشي برد أفكاره
 يغار للحق مطيعاً له
 دان له من كل فخر أبي
 سارت معاليه وأخلاقه
 وإن تجاهات فأنصار دين الله
 هم قوموا الدين بصد اللقاء
 كم مشهد قوت بهم أعين الأ
 يتلون بالبيض وسمر القنا
 سحب صلاة وسلام على
 يافارس الأقران والنظم والم
 أهل أناكم أنني لم أزل
 ماسخ لي بعدكم بارد
 ماشام جفني لكم بارقاً
 ولا تنست نسيم الصبا
 فدتك بأنفسي نفسي ومن
 متى ترى أنيقكم عندنا
 فيفرج لهم وينفك عا
 دمت كما شئت عماد العلي
 مخلداً صيتك دنيأً وعقبى في الفرداس مع الخالدين
 ووصلت هذه القصيدة الشيخ أحمد بن عبد الله وهو في البادية للقيام بمهام منصبه ، فأجاب الشيخ
 بهذه القصيدة ، وفيها تسلية للشيخ الكردي :

(١) الهيرزي . اسم الامد والوسيم من كل شي .

لله أم الكرد أن أنجبت
 أبدت لنا من أفقها كوكباً
 ذو فكرة عزت على الأولين
 ألفاظه كالدرر لكنها
 صارت له معجزة أنبات
 يا واحد الفضل وثاني الحيا
 آياتك العر بست مهجتي
 كأنها لما تبدت عصا
 هذا هو السهل المنيع الذي
 إن قلت : در فهو من مالـح
 أو قلت : بل نظم درار أتت
 ليلاً ونحفي أن أضاً فجرها
 وهذه مصباح أفكارها
 لا عيب فيها غير أن الوري
 ياليت شعري ما الذي أغفل الدم
 ياليت أروى إماماً يرى
 الشيخ عبد الله كودي بيتوش الهام بن الهام الرزين
 علامة الوقت فإحصانه
 إن كان ذو المال له فائل
 أو كان يمتاز به قنية
 شتان ما بينها في العلى
 العلم يبقى ذروه في رفعة
 بإسداً حاز المعالي فما
 لا ذنب للدهر فذا دأبه
 كالماء لا يعاو الروابي وقد
 وأنت أعلى منه قدراً لذا
 والله والختار حظاً على
 وخذ ثناء جاء من مدنف

إذ نتجت كل حسام سنين
 يضيء للسايرين والسايرين
 من بها الله على الآخرين
 من بعدها عزت على الطالبين
 بالصدق والتصديق للكافرين
 وثالث القطبين حقاً يقين
 فككت منها أعلق الطائر
 موسى تلقى زخرف الساحرين
 يطرب من يسى لعلم ودين
 وهذه من ماء بحر معين
 في نسق ، خلت الدراري تبين
 وليس فيها من هدى للعين
 باد وتهدي العمى والمبصرين
 تدارسوها بينهم كل حين
 ر عن الأنجاب والفاضين ؟
 في كل فن قدوة المقتدين
 بيتوش الهام بن الهام الرزين
 قد رسم الطلاب فوق الجبين
 وقتاً فهذا نيله لا يبين^(١)
 فالعلم نعم المقتنى والحدين
 ولا بساوي المجتبي والهجين
 والمال لا يبقى وذوه مهين
 له نظير في العلى أو قرين
 قدماً على أهل المعالي ضنين
 يتبع ما انحط من السافلين
 جاء منيباً ضارعاً مستكين
 قبول من جاء من التائين
 مشرد النوم حليف الأنين

(١) لا يبين : لا ينقطع.

طويل أشجان مديد الجوى
مشت القلب معنأ برا
نضاخة عيناه يا ويله
طالت نواه ليت عمر الذوى
قد قطع الوجد حشاه فما
يكفيه ما أشجاه من دهره
إذا سها النوام في سكرهم
فاعذر وسامح شاحباً عزه
بقيت في الدنيا سعيداً وفي

وقال الشيخ أحمد بن عبد الله وهو في البادية سنة ١١٩٤ يتشوق إلى أهله وندمائه ويمدح
الشيخ عبد الله بن محمد الكردي رحمهم الله :

ساجع الورق على الأغصان غنى
صاحباً بمرح في أفئاته
ألمب الشوق بأحشائي وما
بال إذا أطربه الروض اعلى
أذكر الصب عهداً بالحمى
وندامى كالسلاطين لهم
لهم في العلم أقدام رست
ليت شعري والاماني رقى
أو ترى من قد رآهم لحظة
كلما لاح يريق نخوم
يا أصبحابا بهجر خبوا
إن تقيبوا عن عيوفي فلكم
أو يحول الفقر من دونكم
صار شغلي بعدكم همأ رسا
أنتمكم وهيمات المنى

أطرب الخالي واجتاح المعنى
كلما ازداد غراماً زاد فناً
فارق الربع ولا الإلف الأغنا
صهوة الدوح طروباً يتغنى
ولييلات بها قلبي تهني
سمر يحلو إذا ما الليل جنا
وعليهم باهر الفضل أبنا^(٤)
هل تراهم مقاتي بالقرب منا
أنني أرضى بما منهم تسنى
جذب القلب هوى الربع فحنا
لم أبين من بعدكم للضحك سنا
في سويدا القلب قد شيدت كنا
فخيال منكم يمسي لدنا
لم يزايلني وإن بنتم وبنا
عز ما أرجوه من دهرى وأنى

(١) بين : يفصح . (٢) أين : أبعد . (٣) عزه : غلبه . (٤) أبنا : أقام .

ما قلبي لم يفارقه الجوى
وفؤادي كلما هبت صبا
أغراماً وبعاداً وضى
خانته الصبر وأعياء الهوى
وإذا نام المعافى خالياً
ضمر الشوق وأخفى وجده
وعذول جد يرجو سلوتي
غره مني نهاء ثابت
مادري أن الهوى قد عزني
كل يوم أطلب الصلح فلم
ليس يرضيه سوى قتل امرئ
يازماني كف عنا إننا
ماجد قد حاز أصفاء العلى
ذو سنان وبنان راعف
كل معنى رائق في لفظه
ذبح النظم بزاهي نظمه
إماماً صار بدرراً للورى
أبلغ التسليم عني خلة
هم فؤادي ومرادي وهم
في ربى هجر أقاموا صوراً
فسقى الله ربى هجر حيا
أينبت الزهر باكتاف الصرى
والعذيب العذب شرقي الحمى

وعيونى دمعها لم يتأت
فرحتى خلته في الحال جناً
يا لقومي لفتى لم يطمئنا
فإذا الليل دجى حن وأن
تأته الأفكار من ثم وهنا
بالحشا خوف عدو يتجنى
يحسب السلوان لي سلوى ومنا
وحنان ليس بدري ما أبنا
وعلى أحشائي الغارات شنا
لقه إلا اعتلى الحيل وعنا
أماله من ناصر حامى فمنا
بالفتى الكردي في الحرب استعنا
ألمعي لم يعد يخلف ظنا
واكف إن أحجم القيث وضنا
كزناد فيه لمع النار كنا
فالجنى الداني لنا منه تدنى
في دجا الليل إن البدر استكنا
فرض الحب لهم مني وسنا
نصب عيني حيثما كنوا وكنا
وأرى أشباحهم مني تدنى
ينفض الودق مريعاً مرجعنا
وربى الحزم^(١) غدت روضاً أغنا
عمه ابوبل ورواه وهنا

(قلت) العذيب هو محلة معروفة ببلد المبرز من فريق السائب ، تقرب من المدوسة الثالثة في الشمال الشرقي.

تلك أطلال لنا لم أنسها
سأل الرحمن فيها رجعة
ماجرت روحي وهزالريح فنا
تفصل الهم الذي للقلب عنى

(١) الحزم : هو ما جاور بلد المبرز من الجهة الغربية ، وفيه القصر المسمى صاهود .

وصلاة الله تغشى المصطفى
وكذا الآل مع الأصحاب ما
من به الله هدى إنساً وجناً
ساجع الورق على الأغصان غنى

فأحابه الشيخ عبد الله بن محمد الكردي بكتاب جاء فيه

لم ازل منذ نأى مولانا ، أمد الله ظلاله ، وزاد إجلاله ، أتلى نهاراً بروية جميل آثاره ، كما أغنى التيسم
بالصعيد ، وأشكو إلى طيف خياله بعد مزاره ، كما يشكو العيد إلى العيد ، وكلما تفرقت حواسي من
الجوى ، كنت أنت الآراء في الأولى ، وتلعبت بي أيدي النوى ، كتلعب الأفعال بالأسماء ، وعضت
نوائب البين جناني ، كما بعض على الغارب القتب ، وبأت إلى بعض الروابي ، عسى أن يخف ما بي ، إلى
أن ورد كتاب ، من ذلك الجنب ، فحى استلامي له سورة الاكتاب ، فوجدته منظوماً يفتر عن اللؤلؤ
المنثور من المعاني ، كما الغيث يفتر عن البرق والرعد ، وأحكمت خلاله البلاغة التي هي أرفع المباني ،
كما أحكمت في النظم واسطة العقد ، فأعرضت عن جوابه زماناً ممتداً ، فلما لم أجده للمحيا عن رد التحية
بدا ، قلت : وأظن ذلك المولى يقول : (لقد جئتم شيئاً ادا)

هاجج الوجد إلى نجد فأنى	ومنى الأبرق الفرد وأنى
أيها الغادي إلى وادي الغضا	نلت من حسن القضا ماتمنى
إن ترى الطبي الأغنى الأحور الـ	مصطفى مصطافه الروض الأغنا
قل له عن نازح صب ترى	دمعه صبا متى ما البرق عنا
من مسحور فؤاد سحراً	ولجنون إذا ما الليل جناً
هائم مازال سكران وما	شرب الكاس ولا جاور دنا
واجب القلب رأى المكروه من	عذل في لحظك المسنون سنا
طلما كان يمينه الهوى	أن يرى مصرعه فيك فنا
وهن العظم واوهى جلدي	عظم ما بي فارحم المضى المعنا
ذقت فيك الصبر من صبري وقد	كنت خلواً خالي العيش مهنا
أذن مشتاقاً يذيب الحجر الصا	د أدنى وهج فيك أجنا
من في أسري بالفق وإن	ترقتني أره سلوى ومنا
والئن ترضى فيذلاي لم	يرض لي من صار لي كهفاً وكنا
أحمد الأوحى من صار لنا	جنة إن قلب الدهر الجنا
حامل الكل عن الكل صفو	ح عن الخل بما منه تسنى
زبدة الأنصار أخلقه بأن	صار بين الخلق بالمجد بكى
نال شأو العلم طفلاً والندى	يافعاً والحزم والراي مسنا
ذو حياء وحبي إن بالحيا	ضنت السحب فلن يخلف ظنا

كم كفى حراً وقتنا مه طوق الأعناق منا من أبا
يا إماماً يمسث أنيقه جاءنا من غرر النظم لكم
رمل الأجر لكن دره فتباشير التهاني أقبات
هالنا هيلكم تلك الما سيدي مازال وجدي فيكم
ماترى في مغرم مها سرت أينا كنتم فأنتم سادة
هجر من هجركم هاجرة فكانا ماوردنا معكم
كم وكم شن علي الهم من فمسي نشكر أيدي نجب
فقرود الروح في الميت أسي هاكها مني صعباً شرداً
أوقرت من درو المدح فلا دم خلوداً في جنان الانس وال
وصلاة الله تقش من لنا وكذا أصحابه ماواق
وكتب إليه السيد العلامة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الزواوي المالكي نزيل بلد المبرز من
الاحياء هذه القصيدة يمدحه ويعتذر إليه من أمر نسب إليه :

هابال سلمى لاتنيل وصالا وتهز للهجر المديد نصالا
وتريش نبل جفونها المصي لأء شار القلوب تجنباً وملا
وتحل عقد وصلها من بعد ما قد أحكمته ولم توث حبلا
أفلا تصد وتهجر المضى ولا ذنب هنالك أم تصد دلالة
فلقد كلفت بها وخامر حبا قلبي وصار عن السلو عقلا
فلها أميل وعن هواها لأحول وإن أضر وقطع الأوصالا

ولها أولي وجهتي متولياً
وأرى السلو وإن تناءت أو دنت
أطبيع في حسود رد غاطسة
وتدودني عن ورد كثرها وقد
وتصدني أن أجتني من وجهها
أو أن أشم بريق ذباك الهى
أو أجتني من ورد وجنتها التي
فينور وجنتها ومشرق بحرهما
وبذلك الحد الأسيل وفاتر اللحظ
وبيارق الثغر الشهي وقامة
وبلين عطف للجوانح عاطف
فلاصبرن على ألم جفائه
ولأسفجن بسفح وادي حله
وأخوض من غمرات وجدي لجة
وأواصل الليل الطويل مسامراً
لاغرر أن سمع العدى في مدنف
فلقد أطاع الحاسدين أخو الحجي
أعني به الندب المهام أخا الندى
من فاق أهل زمانه وسام
نخل الألى صحبوا النبي وقاسموا
نصروا وآووا وارتضام ربه
زين المحافل صدرها ومشارها
دست الرواسة قد حلا بحلوه
شمس المعارف والمحسن والعلی
بحر العلوم فليس يدرك قعره
أبدى لنا دور البيان نظيه
ذو الفهم والذهن الذي من شأنه
يا ابن الألى حازوا الفقار وذلوا
إني سمعت بأنه قد رابكم

عن غيرها ولها هوى أتوالا
وأطاعت العزال في محالا
قربي فنق عندها الأقوالا
اصقتي منه زلاله السلالا
بدر المحاسن نوره يتلالا
وأهز أسير قدها العسالا
جری فيها ماء الجمال وسالا
وبفرع الیل ادلهم وطالا
الکحیل وقده الأبطالا
مثل القضب لها الثياب أمالا
لا حلت عن عهدي وإن هو حالا
جهدي وأحمل في الهوى الأتقالا
دهمي السفوح وأندب الأطلالا
ذات اضطراب موجها يتعالی
نجم الغرام وأركب الأهوالا
وإهان موصول الإخا وإزالا
فما نماء كذوبهم فأحالا
الماجد المتقدم المفضالا
حلماً وسمتاً فائقاً وكمالا
أصحابه الأوطان والأموالا
وعليهم أثنى الإله تعالی
يصغي بإذعان إلى ماقالا
فيه وزاد مهابة وجلالا
ظهرت ولم يك نورها أقالا
حلو المناهل مده يتوالی
وأفاض منه على العطاش سجالا
فك العويس وقتحه الاتقالا
صعب المعاني والعلی إذلالا
قول تقوله الحسود خللا

وعزاه عني آفكاً ومبدلاً
وأناكم من ربكم فتيبنوا
وعرفتم عهدي القديم وصحبتي
فبأي شيء قد تحقق صدقه
ما والذي حج الحبيب لبيته
ما صار مني ما يقول ولم أكن
فاصفح وسامح لا عدمتك مولياً
واسلم ودم في رغد عيش واسع لا
فأجابه الشيخ أحمد بن عبد الله بهذه القصيدة :

ما والذي رزق الحجي وأنا لا
وبني السماوات العلى وطحا طبا
وحى قلوب ذوي المودة والصفاء
وأعاذ ملتجئاً إليه وطالباً
ما حلت عن سنن المودة والإخاء
أو ملت عن ود قديم راسخ
حاشى لقلبي أن يميل لعاذل
لاني إذا لسديم رأي في الهوى
إن رمت عن سعدى سلواً أو نوى
أطيع فيها الكاشحين وأنثني
فبحقها وبجها وبجسها
لأنثني لأنثني عن حبهـا
ياسيداً حاز المكلام والتقى
والعلم والحلم الذي قد شابه
يا بهجة الدنيا وباجل النهى
إكرامكم حق علينا واجب
وبجدكم نلنا الهدى بعد العمى
أهديت لي من نظم فيك خريدة
معسولة الالفاظ قد هذبتهـا

كل الأنام تفضلاً ونوالاً
ق الأرض حكمة وجلالاً
عن رسم شكل ينتج الأدخالاً
منه الأقالمة فاجتبي وأقالاً
قسماً ولا أرضى التحول حالاً
قلبي عليه مع الفؤاد نالاً
قد خاض في بحر الشقاق وجالاً
وصبابتي حكمت السراب زوالاً
لا ساعدت بمنى يدي شمالاً
عن حبهـا أعظم بذاك ضلالاً
لم أروع للواشي المزيف بالاً
لو ذقت فيه لمهانة وكلالاً
والجود والاحسان والافضالاً
بشجاعة فما بذاك وطالاً
من سادة كانوا بذاك جبالاً
وبه أتى أمر الإله تعالى
وبجكم فقتنا نهى وكالاً
بكرراً تميس تأنقاً ودلالاً
فأنت كمقد لآلئ يتلالاً

محبوبة قد أبرزتها فكرة
لاغرو إن كانت نتيجة فارس
مضمونها عذر جلي واضح
مستطلع من حبكم مستطلع
قد جرد العضب الجريء يذب عنه
ولئن قد غركم متشدق
فأله حسي منه يدفع شره
كذب وبهتان وغيبة غافل
والعذر منكم واضح بإسيدي
فأله عز يقول إن جا فاسق
والفضل أنتم أهله ومقامكم
واسلم ودم في نعمة وكفاية
ماهجت ورق الحمام متباً
وأديم تكرار الصلاة على الذي
ومن أفاض الشيخ أحمد بن عبد الله قوله :
أشكو إلى الرحمن من عاذل
ألح في العذل ولم يرعو
أقصر فلست بالمدعوي
فيقال لسامعها : أين مفعول نلت ؟ وقال فيما جمعه بألف وتاء :
ماجمعه بألف مع تاء
ذو تاء تأنيت بغير جنسه
مالم يكن فعلى له فعلان
مثاله صحرا وماله يلي
تصغيره كذا وتم قبلي
وله في المواضع التي تكون الباء فيها للتنبيه والمواضع التي يحذف فيها المنادى :
وإن يلي ياليت رب حبذا
وقبل أمر احذف المنادى
وإن يلي ياليت رب حبذا
تكن لتنبيه فلا تعدل بهذا
كيا اسجدوا لمن برا العبادا
نص على ذلك في التسهيل
خمس أشياء بلا امتراء
وعلم التأنيث واسم جنسه
أو أفعل فافهم لك الاحصاء
وصف مذكر لغير عاقل
نص على ذلك في التسهيل

كذلك من قبل الدعاء عزلا كذا اسمي يادارمي على البلى
ويا النداء الزم في كلا الحالين فحذفها يحضر في هاتين
وتوفي الجد أحمد بن عبد الله المترجم له ، رحمه الله تعالى ، عام ست وسبعين ومائة وألف ، وكان
أشهر أولاده الشيخ عبد الله بن أحمد وهو جد المؤلف الثالث ، وكان عالماً جليلاً وصدراً نبيلاً ، ولما استولى
الامام سعود بن عبد العزيز على بلاد الأحساء ، وقويت ثقة الامام بالمترجم له وبعلمه وفضله وتمسكه بما
عليه السلف الصالح في اعتقاده وعمله خرج له من الامام توقيع هذا نصه : بسم الله الرحمن الرحيم صدر
الامر من الأمير سعود بن عبد العزيز ، نشر الله في الآفاق صيته وعزه وعدله ، وأظهر في الرعايا
معروفه وإحسانه وفضله ، بإقامة الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر مدرساً ومعلماً للناس
ما خلق الله لأجله الخليفة ، ونصب الدلائل على أنه الواجب المقدم ، واللازم المحتم في الحقيقة ، وهو
توحيد الله جل جلاله في أسمائه وذاته وصفاته ، وخلقه وأمره ونهيه ، وما يتبع ذلك من تفسير كتاب الله
وقراءة حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وعليه في ذلك تقوى الله سرّاً وعلانية ومراعاة ما تحجب
مراعاته ، وبذل الوسع في بث هذا الخير الذي خص الله به من بشاء من عباده فشرّفوا به ، وظهروا
على أهل الضلال والإلحاد ، ولمكوا ببركته اقاصي البلاد .

جرى في اليوم الحادي والعشرين من شهر رجب الحرام ، عام واحد وعشرين ومائتين والف .
وعلى التوقيع هذه العبارة : ليعلم الواقف عليه أن الأمير سعود بن عبد العزيز قرر ما في هذه
السجدة بمحض مني ، وختمها بيده . قال ذلك عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .
وقد مدح العلامة الشيخ حسين بن أبو بكر بن غنام الشيخ عبد الله بن أحمد بهذه القصيدة :

هل الدعص الاماحواه لزارها	أو البان إلا ماإبان اهتصارها
أو الفجر إلا ما بدا من جبينها	أو الورد إلا ما جلاه احمرارها
أو الليل إلا من معسعس شعرها	أو الحر إلا ظلمها لاعقارها
أو السهم إلا ما ترش جفونها	أو البيض إلا لحظها لا غرارها
مهاة تريك الشمس طلعة وجهها	إذا أسفرت يحلو الظلام نهارها
سقى كل هطال اليك العزالين حيا	ولا برحت حلف الحياء ديارها
فكم قد ركضنا في ميادين لموها	جياذ هوى ما خيل منها نفاذها
وأوقات لذات قضينا بسوحها	وأيام رصل واصلتها قصارها
فيا من لعين حالف السهد جفنها	لفقد حبيب ما يكف انهارها
كان الحشا من لاعج البين والنوى	وفرط الجوى قد أوقدت فيه نارها

كأن فؤادي مذمى البين مخبر
إمام الهدى رب الندى مجزل الجدى
زكي ذكي كم جلى نور فكره
حوى الحلم الاجلال والحزم والنهى
سلالة حاوي المجد والفخر أحمد
وهم عصاة الجاني ومأمن خائف
فكم فرجوا من كربة إثر كربة
نمتهم جدود في اللقاء ضراغم
لئن بان صد منهم فقلوبنا
فلا يرحوا شمس المعالي على المدى
ولا يرحوا ظلًا تقيلاً به الورى
فكم فتحوا من غامض الراي مقفلاً
فقل لمن قد رام إدراك شأوم
تحاول ما أدناه تقصر دونه
فما الآل يطفي غلة فدع العنا
ولو خبرت نهد المكارم في فتى
همام علا هام السالكين رفعة

بأن قد جفاه ذو المعالي وجارها
كما للعدى منه دواماً دمارها
دجى مشكلات بان منها انتشارها
همام به الأحساء كان اقتضارها
وآثارها للكرامات مدارها
وملجأ ألباب علاها اندعارها
وكم أخذوا ناراً يطير شرارها
فبين يد المختار دام انتصارها
على العهد لايحشى عليها ازورارها
وقطب رضى المليا عليهم مدارها
وكعبة إفضال يدوم اعتبارها
إذا عم أرباب العقول احتيارها
أفق إنما يردي النفوس اغترارها
فأين بنو النجار منك نجارها ؟
فبالشيخ أشأت المعالي انحصارها
لكان لعبد الله بيدو اختيارها
ورتبته فوق الثريا قرارها

وتوفي الشيخ عبد الله بن أحمد رحمه الله تعالى في عام الرابع والستين ومائتين وألف ، وله من
الولد محمد وحسين وعبد العزيز وعبد الرحمن وعبد الوهاب وأحمد ، وكلهم علماء وحملوا قرآن ، رحمهم
الله تعالى ، وآل عبد القادر الموجودون الآن في بلد المبرز كما هم من أولاد محمد وحسين وعبد العزيز وعبد الرحمن .
وكان أشهرهم بالعلم والفضل الشيخ محمد ويلقب عند علماء الأحساء بسبحان ، لفصاحته وكمال
ذكائه ، ولد رحمه الله تعالى على رأس مائتين وألف وأرسله والده إلى الدرعية ، فقرأ على العلامة المحقق
الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب علم الأصول ، والعقيدة السلفية ، ومكث في الدرعية
ثلاث سنين ، ثم رجع إلى وطنه وأخذ عن أبيه فقه الإمام الشافعي ، رحمه الله ، وأخذ علم العربية
عن الشيخ أحمد بن غنام المالكي ، وأخذ علم الفرائض عن الشيخ رشيد الحنبلي وبعد موت أبيه
تصدى للإقراء والتعليم وقصده طلبة العلم من أهل فارس وعمان واليمن ، وقرأ عليه جم غفير من أهل
الأحساء ، ولما بنى الإمام فيصل بن تركي ، رحمه الله ، الجامع الكبير في بلد المبرز جعل الخطابة
والإمامة فيه محبة عليه ومن أولاده من بعده ، وتوفي رحمه الله تعالى في رجب سنة ثمان وثمانين ومائتين

وألف ، وهو الجد الثاني للوفاء ، وله عدة أولاد ، وكان أشهرهم الشيخ علي بن محمد والشيخ عبد المحسن بن محمد ، والمؤلف هو محمد بن عبد الله بن عبد المحسن ، وهذان الاثنان علماء مدوسون . وكان الشيخ علي ، رحمه الله ، أغزر علماء وأبعد صيتاً ، وتولى القضاء في بلد المبرز حسبة بعد والده ، ومن أولاده الشيخ عبد الله بن علي المشهور بالعلم والأدب ، وستأتي ترجمته في أعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر .

وقد مدح العلامة الأديب الشيخ عبد العزيز بن حمد المبارك التميمي المالكي الأحصائي بيت آل عبد القادر بهذه القصيدة العصماء ، ونوه بذكر الشيخ علي بن محمد وابنه الشيخ عبد الله بن علي وابن عمهما الشيخ عبد الرحمن بن صالح بن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله ، وهو غير المنادى به في صدر القصيدة ، فإنه عبد الرحمن بن محمد بن أحمد آل عبد القادر ، قالها وهو في أبي ظبي سنة ١٣٠٩ :

ذكر الربع وأهليه فأنا	وشجاء البارق الساري فحنا
وغريب الدار يخلو بالأسى	والصبايات إذا ما الليل جنا
يا أخي يا عابد الرحمن يا	منجدي يا مسعدي حساً ومعنى
ياسميري في الموى إذ لافتي	منك أولى بالوفى فيمن علمنا
قم فطارحني أحاديث الجوى	وارو لي إخبار ، عفراء ولبنى
أسفاه لشباب ينقضي	عاطلاً من وصل ربا القدر حسناً
طال ليلى في أبي ظبي ولا	ظبي لي فيه يضاهي البدر حسناً
أقصر الليل به مقتطفاً	ثمر الذات من هنا وهنا
من أقصاح حوله الورد إلى	نرجس من فوق تقاح أبنا
فهو انسان وبستان وإن	سئت كان البدر والظبي الأغنا
إن رنا جرد سيفاً فاتكا	أو تثنى هز من عطفيه لدنا
وكما في النغر في النحر وإن	رمته نثراً فعند اللفظ يجنى
وإذا قبلته مرتشفاً	ريقه قلت بدا أسكر جفنا
وإذا غازلت غازلت رشا	وإذا عانقت عانقت غصناً
ويربني مانضى البرقع عن	وجهه كيف تبدى الشمس وهنا
وإذا أرسل جلاً وارداً	فوق متنيه أراني الليل مثني
أهيف الحصر ثقیل ردفه	أتلع الجيد رقيق الأنف أفتني
حرمت نهاده والردف على	قمصه تماسها ظهرأ وبطناً

وإذا ما باشرته نسمة
فلذا ما سعدنا حالقنا
وتجاذبنا حواشي سر
أخذ الدلة من كانونها
وانبرى يسكب من باقوته
كلما أنعم بالكأس ملا
فأنا أشرب بالكأين والثا
وسعدنا وشقي حاسدا
فلذا ما الشهب للغرب انتجت
وتغشاه الكرى وسدته
آمنين العار والإثم فلا
بالها أمنية لم تعدها
نفحة قدسية تسعدني
وترقي رتبة في العلم من
وسمو في العلى تصبه
ولقا الإخوان من كل فتى
كأصحاب أناجيب لهم
ورثوه كابرآ عن كابر
في الكرام الخرج الزهر سما
شابت أنسابهم أحسابهم
حملوا العلم فزانوه تقى
أوطنوا الأحساء فارتاحت بهم
حسبهم فخرآ علي وابنه
وفى صالح الندب الذي
لاني صب بهم لا أرتضي
كم أويقات صفا طابت لنا
وهنات سرور كلما
بالقبليات لازالت بهم

ضمت من عرفه جيباً وردنا
واطرشنا العتب والإعتاب عنا
هل رأيت الروض والعود المرنا
بشمال وإدار الكأس يننا
في بلين الكأس ما نسميه بننا
مثلها من طرفه الساجي فثنا
لث الثغر فما أحلى وأهنا
بالثام والتزام كيف شئنا
مثل أسراب القطا يطبن وكنا
ساعدي ثم تعانقنا وبتنا
عبوت بي فرحة تعقب حزنا
منيقي إلا إلى أسنى وأسنى
يرضى الله الذي أغنى وأقنى
دونها المربخ بالأعمال تبني
قدرة بالمال والحال لأهنا
حسن الأخلاق بالفضل معنى
أصبح المجد كما ساؤره فنا
وسيقى بعدم ارتا للابنا
لهم أصل أفاد الفخر ضمنا
وندام لعلام صار قرنا
وحما جانبه ذبأ وصونا
واكتسى الدهر بهم زيناً وحسنا
فلقد فاقا على الأقصى والادنى
طاب خلقاً وصفا قلبا وذهنا
بدلاً منهم ومن أين وأنى
بهم والدهر مغضي الطرف عنا
عن لي تذكراها للقلب عنا
جنة منها ثمار الخير نجنى

(قالت) القيليات : حديقة غناء كانت ملكاً للشيخ عبد الرحمن بن صالح آل عبد القادر ، وكان أكثرهما يجتمعون فيها ، أما في الوقت الحاضر فهي ملك للفاضل سليمان بن محمد بالغنيم .
والفدى نفسي لأهليه الفدى إنه للأنس والأفراح مغنى
(قلت) : والفدى : اسم حديقة بجوار القيليات بني فيها مجلس جميل رحب ، وهي للشيخ عبد الرحمن بن صالح آل عبد القادر ، وفي الوقت الحاضر لسليمان بن محمد بالغنيم .

حف بالأشجار والنخل فما	شئت فيه من ثمار تتسنى
والعريش الرحب من غريبه	روضة أزهارها الآداب غنا
كم هصرنا فيه أغصان المني	ولنوار الفكاهات اقتطفنا
ليت شعري واثنوى طال مني	باجتماع الشمل في ذاك نهنا
وأراه قد زهى في جيده	عقد مجد مفرد منهم ومنا
يا ندامي بذياك المني	بلغ الله بكم ما تمنى
أمزجوا الكاس بذكري ماصفا	لكم يوماً كما مر فانا
واقروا مني على ساقى الفدا	تحف التسليم أفراداً ومثنى
وصلاة الله . ما يرق سرى	أو شدا الورق وما الودق ارجنا
وسلام مثلها يترى على	خاتم الرسل الذي للدين سنا
وكذاك الآل والأصحاب من	شيدوا ملته ركناً فركنا

وستأتي ترجمة الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك في ذكر أعلام القرن الرابع عشر ، انشاء الله تعالى .
وفي أول القرن الثاني عشر دخل الأحساء الشيخ العلامة محمد بن أحمد العمري الموصلى واجتمع
بكثير من علمائها وأخذ عن جماعة منهم ، وقد نظم قصيدة ذكر فيها من لقي من العلماء ، فقال فيها :

جبت الفيافي والقفار جميعها	برأ وبجراً كي أنال منائي
وشرعت في السفر الحميد ببلدي	دار الأفاضل موصل الحدايا
جئت إلى الأحساء أحسن كل ما	في الأرض من بلد بغير مرأ
فأقمت فيها مدة أجي جنى	ثمرات روضة لذني وصفائي
ووجدت إهلها مشايخ سادة	صافين من حسد ومن بغضاء
ورأيتهم أهل اعتقاد صادق	وبها اجتمعت بغالب العلماء
منهم أناس شافعية مذهب	وهم الكثير بها بغير خفاء
فأجلهم بحر المعارف ذو التقى	قاضي القضاة وملجأ الفقراء

من أحرز المجد المؤئل واغتدى
ومن ارتدى برداء فضل سابغ
كهف الأرامل مقصد العافين من
هو سيدي الشيخ الأجل حسين من
نجل الأجل اللوذعي محمد
لازال ملحوظاً بعين عناية
سباق غايات إلى العليا
وسما مقاماً صين عن نظراء
طلاب علم مع جزيل حياء
هو في الزمان شبيه عين الراي
ابن النبيل حسين المعطائي
من ربه ما نهل ما طر ماء

(قلت) : هو الشيخ حسين بن العلامة القاضي الشيخ محمد بن العلامة الشيخ حسين العدساني ،
وينتمون الى محمد بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب ، تولى الشيخ حسين بن محمد القضاء في بلد
الأحساء من عام ثمانين ومائة وألف هجرية ، إلى عام ألف ومائتين ، وكان نقش خاتمه : كفى بالموت
واعظاً يا حسين .

والشيخ سيدنا الذي عن شأوه
الحائز الشرفين علماً مع ندى
عين الزمان وروح جئان الوفي
من فضله قد عمي وجهه
قسماً بمن أرسى بقلبي حبه
مولاي أحمد نجل عبد الله من
ابن الإمام محمد بن المرتضى
في الفضل قصر سائر القدماء
والجامع الكرمين باستقراء
صدر الأفاضل سيد العظماء
ولحسنيه علي بث ثناء
لث اسمه في التخمصات غذائي
هو طاهر الآباء والأبناء
عبد اللطيف سلاله الكرماء

(قلت) : هو العلامة الشيخ أحمد بن العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد اللطيف ،
والد المترجم له هو الذي أخذ عنه الشيخ إمام الدعوة محمد بن عبد الوهاب حين قدم الأحساء في
صدر القرن الثاني عشر ، رحمهم الله تعالى :

والشيخ مولانا المذهب من غدا
مولي تسنم ذروة الشعري وقد
ندب حوى ما عنه يعجز غيره
شهم هو القمر الذي ما فيه من
فخر المحافل أحمد بن محمد
في الفضل منفرداً عن الشركاء
أضحى محالف رتبة قعاء
لوجد في صبح وكل مساء
كلف وشمس معاهد النبلاء
من جده عثمان ذو اللائ

(قلت) : هو الشيخ أحمد بن محمد بن عثمان وعندنا من خط يده حاشية الشيخ علي الشبراملسي على
« نهاية المحتاج بشرح المنهاج » أربعة أجزاء كبار ، و « فتح الجواد بشرح الإرشاد » للإمام أحمد بن

حجر الهيتمي ، الجميع في فقه الشافعية ، رحمه الله تعالى :

والشيخ من هو بالتقى متوشح
الأكمل الحاوي محاسن قد سميت
الماجد المتفنن الورع الذي
هو أحمد فرع الأجل محمد
ومن الفضائل مرتد برداء
عن ثلب حصر بل عن استقصاء
قد ساد أهل زمانه بعلاء
درويش ابن السادة النجباء
(قلت) : هو درويش العدساني المتقدم ذكره :

والشيخ نادرة الأوائ حقيقة
من أرضته المكرمات لبانها
وغدا خطيب نجية التقوى التي
ونشا بروض الزهد غصن جنابه
ترب الندى عمر بن أحمد نجل
والشيخ من حلى بلأند نظمه
إلماهر التحرير مفرد عصره
فرد الكمال محمد نصف اسمه
حاوي المفاخر نجل عبد الله فر
فرد المعالي أروع الفقهاء
طفلاً فساد به على الرضاء
قالت لعمر ك أنت من أكفائي
ولقد ترعرع في مهود حياء
عبد الله نجل عمير الرفاء
مقل المهارق فهي ذات رواء
وجواده في حلبة الإنشاء
وسعيد الثاني فتي العلياء
ع محمد بن عمير الفتاء

(قلت) : هو العلامة الشيخ محمد سعيد بن عبد الله بن محمد بن عمير ذكره في «سبائك المسجد»
بقوله : الذي طرز الطروس بجواهر علمه ، وأطرب النفوس ببديع نظمه ، له الخطب البليغة ،
والمواعظ النافعة الأنيقة ، ولد في محلة الكوت من مدينة المفوف عاصمة الأحساء عام ستين ومائة
وألف تقريباً ، وقرأ على مشايخ بلده ، وبلغ الغاية المنشودة من التحصيل ، ونظم ألفية في علم
العربية ، افتتحها بقوله :

الحمد لله الذي قد فتحا باب العطاء دائماً لمن نحا
وله أشعار كثيرة في مدح النبي ﷺ ، وفي الزهديات ، قد اطاعنا عليها عند بعض طلبة العلم ،
وقد أضاعوها ، ولم يبق لدينا إلا قطعة واحدة في الوعظ والنصيحة ، وبعد كل بيت منها نثر مسجع
في معناه وهي قوله :

ضياح العمر ميلك للبطالة وكل الحسر شغلك بالجهاالة
من ركن إلى البطالة والدعة ، ذهب عمره في غير منفعة ، ومن نزل من الجهل بساحة ،
أضل يوم رحيله الراحة .
ورأس النقص فوزك بازدياد من الدنيا وجهك أن تناله

إنما الدنيا كالسرّاب غرّ من أم له وخاب من أمله .
وأمر النفس بوقع في البلايا وسعيك للذي تهوى ضلاله
من كان لأمر نفسه ممثلاً ، أصبح في الغابرین مثلاً مخالفة ، النفس دليل العقل
وطريق ذوي الفضل إلى الفضل .

هي النفس العدو إذا تولت تذييق مطيعها أبداً وباله
من أطاع نفسه أطاعت حبسه ، وأظهرت بخصه .
فيا مملوك شهوته سريعاً إلى ماحاولته وما بدا له
الجاهل مملوك لشهوته ، ومقتول ببطنته ، وأسير نهيمته ، ومن كان لقضاء شهوته
سريعاً ، كان للشيطان مطيعاً .

مضى تصحو وتسعد باعتداد وتلحق ان ترد سبغاً رجاله
ألم تأسف على زمن تقضى بسكرة غفلة صرمت حباله
أمد الحياة قريب المدى ، وهو بالغفلة قليل الجدا ، فمن تقادى في سكرته ، أخذ
على ، وغرته فائدة الدم ، قبل سكون القدم .

وكم وافاك وبجك من نذير وأخلص في نصيحتك المقال
أول نذر الانسان ، شهود جنائز الأقارب ، وأبلغ داع للصواب ، مواراة الأتارب ،
في التراب ، ومن لم ينذره المشيب فليس لدائه طيب .

وقد أعطيت نفسك مشتهاها وما استعملت من عقل عقاله
العاقل من عقل نفسه عن المكاره بعقال الاصطبار ، وهذبا بنار الحية من مقارفة الأوزار .
وما نزلت شريك عن تصاب ولا راعيت بالتقوى كماله
وتقوى الله أعظم مستفاد من الدنيا لمن حذر انتقاله
الشيبةاء ووقار ، والتصافي أوساخ وأقذار ومن لم تكن التقوى له غنية ، كانت
حسرتة في الآخرة عظيمة .

فبادر بالمتاب فلست تدري زمان الموت وارقب اغتياله
فما لك لا تضمن بوقت عمر سنبكي عند آخره زواله
من خشي العذاب بادر بالمتاب والساح بضياع الزمان دليل الحسران .
إذا عرض بلوح فأنت ذئب وفي الطاعات أروغ من ثعالبه

نهارك كله هو ولعز
وتأتي للصلاة بغير قلب
وتلبس في العباد رداء كبر
فكن براً الى الخيرات تسمى
ودونك من مفيد القول نظماً
وخذ صدقاً بسنة خير هاد
محمد الذي هو في المعالي
عليه الله بالتسليم صلى
وليلك بالكرى تلقى انسداله
وتقضيها وأنت على ملاله
وقد أغفلت أنك من سلاله
وصاحب من لديه لها دلاله
حوت كالنثر من حكم عجاله
ومن بحق الضلالة والجهالة
فريد لم ينل أحد كماله
وعم بها مع الأصحاب آله
وشغل الشيخ محمد سعيد بن عمير منصب القضاء في الأحساء مدة ثلاث سنين من سنة إحدى ومائتين
وألف ، الى سنة ثلاث ومائتين وألف ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، رحمه الله .

★ ★ ★ ★ ★

والشيخ مولانا الرفيع مراتباً
المرتقي أوج العلوم ومن له
الأوحد البحر الحضم ومن به
هو عابد الرحمن نجل خليفة
(قلت) : لم أقف للشيخ المذكور على شيء من المؤلفات أو الأشعار .
والشيخ قدوة كل مفت جامع
مفتي الأنام فلا ترى أبوابه
ما جاءه طلاب علم قاصداً
أعني محمد بن عفات به
من فضله قد سد كل فضاء
جاد الإله بسايع النعماء
ذا العصر أصبح ذا سنا وسناء
ابن الأجل نعيم المعطاء
وكل هؤلاء العلماء الجهابذة المذكورون في هذه المنظومة متعاصرون ومتجاورون في محلة الكوت
من بلد المحفوف ، أما بقية الشافعية الذين سيأتي ذكرهم في النظم ، فهم في مدينة المبرز من الأحساء .
ومن علماء الشافعية المشهورين في ذلك العصر من سكنة الكوت من بلد المحفوف العلامة الشيخ
محمد بن أحمد آل عبد اللطيف ، ذكره الشيخ عثمان بن سند في كتابه الذي سماه « سبائك المسجد »
في فضائل الشيخ أحمد بن رزق الجواد المشهور في بلد الزبارة من أرض قطر ، فقال : ومن الواقفين
على الشيخ أحمد محمد بن أحمد بن عبد اللطيف ، وذكره بسعة المعرفة والاطلاع في علوم الحديث
والفقه والنحو والمعاني والبيان ، فكان العبد في عصره والردة في رباض مصره ، تخرج على أبيه

وغيره من العلماء الأجلاء ، والأفاضل النبلاء ، وتأدب بهم ، وطلع بدراً في سماء رتبهم ، وذكر أنه مدح الشيخ أحمد بن رزق بغرر القصائد ، ولكنه لم يذكر منها شيئاً ، ثم قال : إن الشيخ محمد بن عبد اللطيف خرج من بلده قاصداً حج بيت الله الحرام ، فمر ببلد الزبارة ، واجتمع بفضلائها ، وتأدب به عامة أدبائها ، حتى صار لأدباء تلك النوادي ، كالعبر والجادي ثم خرج من الزبارة إلى أرض عمان ، فلقي من سلطانه وكرمائه سكانه الحفاوة البالغة ، ثم اجتاز في طريقه إلى مكة المشرفة بلاد اليمن ، وروى عن أفاضله ، ثم سار إلى مكة وحج ، ثم سار إلى المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، ثم رجع إلى بلده الأحساء ، ومكث فيه سبعة أعوام ، ثم خرج من بلده بقصد السفر إلى بيت الله الحرام ، فاجتاز ببلد الزبارة ، ثم سافر إلى مكة المشرفة ، وبعد فراغه من الحج رجع إلى وطنه ، فكان طريقه على عمان ، فلما وصلها وافته منيته هناك ومات في عمان ، ولم يذكر المؤرخ البلد الذي مات فيه من أرض عمان ، وذلك سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف ، وله منظومة في علم تجويد القرآن ويوجد منها قطعة من أحكام إظهار الميم الساكنة وإخفائها ، وإليك ما وجدنا من المنظومة :

(الميم الساكنة)

تظهر عند أحرف الهجاء	جميعها لا مثلها والباء
في كلمة تكون حين تظهر	وكلمتين مثلاً قد قرروا
فعند مثلها لها قد أدغموا	بغنة وهو لها محتم
نحو الوشاة في قلوبهم مرض	وعند حرف الباء الاخفا مفترض
بغنة كقول ربنا على	من يعتصم بالله فيما أنزلا
وماك أمثالي لها في حال	إظهارها مردأ على التوالي
ظمان قلب كنت اذ أطعمتني	هواك بالأمثال قد ألحقتني
واحنة العشاق صبرهم جفا	ورعهم يحو السلو والوفا
دلهم خارق أمر الحب	وشفهم دوام فقد القرب
أحبي من هجركم داب الحشا	عطفاً لكم ربي ينيل ما يشا
هل صدرت مني عليكم زلة	من بعدكم صرت لي المذلة
يشي بي الشوق إليكم صادقة	فيكم ضربت الدق غرباً مشرقا
عن الكرى ليلاً حجبت طرقي	والصبر عنكم ظل حلف الخنف
جمع العدى بكم غدى مفرقاً	رمالمهم في السعد حظ بل شفا

هل عندكم قبل الممات مرجه
أملي لكم أخبار أموات العزا
أنعمن لي بالعذر عاذلاني
يافاتي فيه بحسن يوسف
واحرص على الإظهار بالخصوص
لأصب أم كل رأى أن يعدمه ؟
والصبر والسلوان كي ألقى الجزا
فصرن لي يمهده في الآتي
لم بأن أن تسمح بالتعطف
في الواو والفا حسب المنصوص

فصل

(في الاظهار لبعض الحروف)

والواو عند الواو في الأداء
تقول : في يوم الوداع عني
وأظهروا كذاك حرف الحاء
نحو : فسبحه ، إذ الحلقي لا
والعين عند القاف نحو : ربنا
وهي لدى العين كما في قولي :
واللام في الفمل كما في : قلنا
وعند حرف التون نحو : قل : نعم
والراء في النون ك : انظرني إلى
واللام عند التاء نحو : قلتم
والظاء في التاء كما في قوله
وبين التحريك للهمزة في
وأظهر الواو وحرف الياء
إذا مع النون أتى كلاهما
يا ساكراً من خرة الدنيا أفق
بستان طاعاتك ذو صنوان
لأنه لو قيل بالإدغام في
وهو الذي أصوله منهاجرى
نحو : وميت الواسي بالصوان

قد أظهروا كياء عند الياء
ساروا وسار القلب إثر الظعن
حال الأداء عند حرف الهاء
يدغم فيما كان منه أدخل
يا ذا الجلال لا تزغ قلوبنا
أفرغ علينا الصبر يا ذا الحول
ونحوه كقوله : أرسلنا
وعند حرف الزاي نحو : بل زعم
وهي بحرف اللام ك : اصبر للبلأ
والضاد في الظا ك : يحض الظالم
سبحانه وعظت في تنزيه
أنشأكم في النطق كي لا تحتفي
فذاك واجب لدى القراء
في كلمة وها مثالي لها
وعد عن بنيان ما لا يتفق
خاوية ففسدة القنوان
ذين لحيف اللبس بالمضاعف
في النطق حرف واحد مكررا
وحسبه العرض على الديان

(باب الادغام ، يعني : ادغام النون الساكنة)

والتنوين

وقد أتى في اللغة الإدخال له	معنى ولم تثبت سواء النقص له
وفي اصطلاح قل هو إِبْصَالُكَ	حرفاً مكنياً بما تحركا
بحيث يسمان حرفاً واحداً	في حالة النطق به مشدداً
وهو أي الإدغام عند أربعة	واثنين فهي ستة مجتمعة
الياء والراء وميم لام	والواو والنون لها تمام
ولفظ يرملون جامع لها	ونظام بعد افتراق شملها
قالوا وقد جاء على قسمين لا	غير بغنة وما عنها خلا

(فصل في الادغام بغنة)

وقد أتت مجموعة في لفظة	وذا أتى في أحرف أربعة
أمثلي وقس عليها مثلها	يومن أو منوي أو ينموها
من واله واف له عز العزا	من يأتي مبشراً يلقي الجزا
والروح عطفاً ما ورعي الحب	وليت لي من مضى بقلبي
والطرف من شوق غمى حلف الأرق	من نار أحشائي فؤادي احترق
يتلون بالغنة هذي الأحرفا	وسائر القراء إلا خلفا
وقال تغنين سواهما سقط	وهو يغن الميم والواو فقط

(فصل في ادغام الميم والنون الساكنتين في مثلهما)

في حالة الإتيان في مثلهما	أوجب لذين في الأداء أن يدغما
ومالك تمنوى سوى في ضامري	بغنة كليس لي من ناصر
بغنة كاملة فاخصصها	وان يك التشديد يأتي فيها
عن غنة أصلاً كما قد حققا	وما خلت نون وميم مطلقا
تشديد ادغام وإخفاء وقع	لكنها كاملة في القلب مع
يضبط ذا إلا شفاء حصل	ذوات نقص في سوى هذا ولا

ومنه الإدغام حتماً عنا في قوله : (مالك لا تأمنا)
عليه مجعاً مع الإشارة فاحذر إذا قرأته إظهاره

(فصل في بيان الغنة)

ودونك التعريف بالغنة في كلامهم لتقتدي وتقتفي
صوت من الخيشوم في التسكين وعدم الإظهار والتبيين
للميم والنون ولو تبييناً وقد مضى تمثيلها مبيناً
وليس للسان فيها من عمل كما على ذاك من الخيشوم دل
قالوا ولو مسكت منك الأنفا فلمها حينئذ لا تلتفي
وقدرها في المد قالوا ألف وفوق هذا ليس فيها يعرف

(فصل في الإدغام بدو غنة)

وذا بحرف الراء وحرف اللام ويكون واقعاً بلا كلام
نحو : سألت القلب من رب الهيا ومهجة رقت فأوحى سلبا
من ليس يدري كيف طعم الحب كيف يلوم شيقاً للقرب
فلا تجوز هاهنا الغنة مع ما هو معدود له من التبع
في قولهم ومنه إدغامان أبضاً من الغنة خاليان
دغام مثلين وإدغام لما تقاربا في مخرج كلامها

(فصل في إدغام المثليين)

علم بأن كل حرف قد سكن في مثله يدغم ليكن لا يغن
ولمنا يدغم إن لم يأت مدياً إذ يجشى من الفوات
للمد كالبائين والتائين وحرقي الكافين والهائين
وغيرها من كل ماقتلا بما له التمثيل هاهنا جلا
نحو بدت تزري بشهب الأفق ليلى فشيب بجلاها وارفق
فكانت الأوصاب ذاهبة هبا قلت اذهبي بشركك حزني عطبا

لم تستطع على الفراق صبرا ،
تخفي الغرام والهوى قد دلك
كفك وجهه إلى مولاك في
واجعوا طراً على الإدغام في
ساكنة والفتح فجاً قبلها
كقولنا : لي قد رثوا ومالوا
كذاك في الباء التي قد سكنت
كالكاشح العاتي يروم القطعا

يا قلب هل لاقيت شيئاً نكرا
إذ ذهبت سعدى لك السقم نهك
شفاء دائك الدفين المتلف
وار يكون المد عنها منتقي
آت بغير غنة في مثلها
لما لهم مني استبان الحال
إن مع باء ذات فتح التقت
للولل إذ بالافتراء يسمى

« فصل في ادغام المتفارين »

وكل ما من الحروف يقرب
ادغامه في الثاني مثل التاء
والطاء في التاء وحرف الدال
والذال في الطاء ولام في الراء
والباء في الميم وحرف القاف
نحو أجيت دعوتي لرؤيتي
بسطة مطوي بساط الشكر
كدت أطير فرحة لما غدا
إذ ظلمتني العاذلات في الهوى
قد قلت للصبر : ألم تركب معي
والبحسود لابقيت إذ ذهب
فكل ذا خال لدى القراء
وابقى في مثل بسطة لازماً
خشية أن يشبه حرف الطاء
ولا تفلقه فليس الفلقله

مخرجه بما سواه أوجبوا
بجرف دال أو بجرف طاء
في تلك والذال بجرف الذال
والثاء في الذال بوقى القراء
من كلمة واحدة في الكاف
متيمي إذ قال . ضاءت طلعتي
والنفس قالت : دام نث البر
واشي يلهث ذاك كالكلب عدا
أنسيت قل ربي وذهني قد هوى
فقال : لم أعلقك بي لا تطمع
ودام منك القلب بملوءاً لهب
من غنة في حالة الأداء
وصفاً للاستعلاء مها أدغما
بجرف تاء مدغم في التاء
جائزة في حالة الأداء له

(باب الانقلاب)

وذلك يأتي عند حرف الباء ولا يرى عند سواه جائي

وهو بأن تقلب عند النون ميماً كذا عند التقاء التنوين
 بغنة كأنبيء العواذ لا بأنهم صم بهم وقر البلا
 وينبغي لكل طالب عزي للحرص أن يكون ذا تحرز
 من كره الشفاء عند الميم خشية تقطيط من الخيشوم
 وهذا ما وجدنا من هذه المنظومة الفريدة في موضوعها ، أحببنا ذكرها حفظاً لها ، لعدم
 وجودها ، وعدم إمكان طبعها مفردة ، وهي دليل واضح على مبلغ علمه ، وجودة نظمه ، ومن
 هنا شرع صاحب النظم الشيخ محمد بن أحمد العمري الموصل في ذكر الشافعية الساكنين في بلد
 « المبرز » من بلد الأحساء ، فقال :

والشيخ من هو للعلوم عمادها وأميرها السامي على الأمراء
 وبليغ هذا العصر بل وبديعه ملك المعاني أسوة البلغاء
 من جر فخراً فوق هامة قسم ذيل الفصاحة فائق الفصحاء
 المصقع اللسان الذي ومن حوى شرفاً به أخنى على الشرفاء
 الشامخ الهمم التي لا ترتضي بالدون بل هي منه ذات إباء
 الحائز الرتب الرفيعة سابقاً من حين كان بظلمة الأحشاء
 هو ذو العلي والمجد عبد الله فرع محمد الكردي ذو الإملاء
 (قلت) : هو الشيخ العلامة عبد الله بن محمد الكردي الجامع بين علمي الشريعة والأدب ،
 ومالك خزانة لغة العرب . ولد في « بيتوش » وهي قرية صغيرة في منحدر الجبل المشرف على نهر
 الزاب الصغير من كردستان ، نحو سنة ثلاثين ومائة وألف تقريباً ، وتعلم مبادئ العلوم على علماء
 بلده ، ثم رحل إلى بغداد ، وأخذ عن الكثير من علمائها ، أشهرهم الشيخ عبيد الله أفندي بن صبغة
 الله أفندي ، ثم رحل هو وعمره العلامة الشيخ محمود الكردي إلى بلد الأحساء في عام ثلاث وسبعين
 ومائة وألف ، وسكننا مدينة « المبرز » متقيين ظلال الجد الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد
 القادر ، فكان يظلمها برعايته وجوده ، ولما طاب لها في الأحساء المقام ، ولقيا من أهلها الحفاوة
 والإكرام وجرهما ما رأيا فيها من العلماء الاعلام .

كتب الشيخ عبد الله الكردي الى شيخه عبيد الله أفندي رسالة مطولة هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

لاني أحن الى العراق ولم أكن لا من رصافته ولا من كركه

الأحساء - م ٦

لكن في بغداد لي من قربه أشهى إلي من الشباب وشرخه
 بأبي الذي شوقي له شوق السقيم إلى الشفاء أو الظلم لفرخه
 أو شوق أعرابية حنت إلى أطلال نجد فارقت ومرضه
 قلبي أسير عنده وقف فقل لمن لم يحل أساره فليرخه
 أهدي من السلام رياضاً تفتت من أحكام الولاء أزهارها ، وتدفت من ينابيع الوفاء أنهارها
 وسجعت بمحض الوداد أطيافها ، ورقت من رقة نسيم الإخلاص أصائلها وابكارها ، ومن
 التحينات نفائس تهر النيرين أنوارها ، ومن الثناء مالو لمسه محرم لأوجبتنا عليه القدي لأنه باشر طيباً
 أو استنشقه مقعد لراح وغدا ، وقد أوتي من ماء الحياة نصيباً ، ومن الدماء ما هبت عليه قبول
 القبول ، وتكفل بحصول السؤل على الوجه المأمول ، إلى من ربته العلوم في حجرها ، وغذته من
 أفوايق دورها ، حتى ترعرع وبرع ، فبني بإعراجه عن مضرات الأحكام ، للدين قصرأ مشيدا
 وأطلق أجنة الأفكار في اقتناص الفوائد ، وقيد الأوباد ، فله ذلك الإطلاق كيف صار تقييداً ! رقتني
 منهاجه فضلاء عصره ، ونبلأ مصره فهو مجازم إلى كل حقيقة ، والقطب الذي تدور عليه كل دقيقة :
 جامع أشات علوم الورى فاستشهدت أقلامه تشهد
 وما على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد
 كما حوى كل حروف الهجا بيت قصير فاستع راعده
 جاحظ فضل غوث مستصرخ هش ذكي قطب عز ندي
 أعني به شمس الدين المشرقة في الآفاق ، شيخ مشائخ العراق على الإطلاق ، حضرة المكرم
 عبيد الله أفندي بن صبغة الله أفندي . أسأل الله الذي جلت اسماءه ، وعمت آلاؤه أن يبقيه بميزاً
 بالتفوق والتبريز ، منصوباً على ذلك التمييز ، مدفوعاً حاله منصوباً بالله ، على ما فيه من العدل والمعرفة
 عن اشتغاله بالتنازع على الدنيا المتزخرقة .
 وبعد ؛ فلاني منذ طوحت بي طوائع الاغتراب ، وأنا تني عن شرف تلك الأعتاب ، لم يزل الدهر
 يرمقني شزراً ، ويلحطني خزراً ويوسمني هجرأ وهجرأ ، ويمطيني غارب كل هجين ، وينسخ بي على كل وجين ،
 لا أسري منه إلا في داج داجن ، ولا أورد منه إلا على ماء آجن ، يسومني خطة الأذى ، ويقلاني قلى
 المقلة للقذى ، لكنه يزاول مني فتى شديد الشكيمة أيبا ، ويستمرني مني دمعاً عصيا ، لا يتعنث مني
 إلا بجد صارم قضيب ، ولا يعجم مني غير عود على ناب الزمان صليب ، لم يحكمني وقله الحمد تصريفه
 لأحوالي ، وإعلاله لأمالي ، على ابتدالي بالتملق إلى والي ، حياء من قولي الذي شرق به الركبات
 وغربوا ، وأطرب أولي الأبواب لما صعدوا النظر فيه وصوبوا .

لا تددت يوماً لأخذ يد ولو أضرت بك اللأواء والنوب
فالصبر مر على من الرجال وإن أوبى على المن والسوى الذي وهبوا
على أن التعفف كان دأبي، وأجل ثيابي، قبل أن تطوي برد شبابي، فكيف وليل الشباب قد انقضى،
وصبح المشيب أضا.

إذا الفتى ذم عيشاً في شببته فما يقول إذا صبح المشيب أضا؟
بل كنت بما شاهدت من تقلب الزمان بين قالي البود والحر وتبدله من الشر إلى
الحير، ومن الخير إلى الشر، مغتبطاً بالعنى، اغتباط المثرى بالغنا، وأجتنى من غصون المنايا ثمار
المنى، اقتفاء لأسلاف كان ذلك سيام وقليل مام، ولاني في أثناء ذلك، جنب الله سيدي
المهالك، وسلك به إلى رضوانه أحسن المسالك، لم آل في اقتناء علم الأدب، وتتبع خفايا كلام
العرب، فخبطت من تلك الفنون الشجراء والمرداء، وطويت منها الآهل والبيداء، ولم أترك منها
مورداً إلا وعرجت عليه، ولا طئلاً إلا وحشت ركابي إليه، حتى صار الأدب حشواً لهاثي، وملء
جراحي، فطفقت أصوغ من الغزل والتشبيب ما تغني به الغواني في سهراتها، ومن الوعظ ما ترفض
منه ما في العباد في خلواتها، ومن المديح، ما تندى له صفاء الشحيح، ومن الهزل والمجون، ما
يطرب له العاقل والمجنون كما قلت ملتزماً فيه ما لا يلزم:

وكم من قلب خضعصته دلاؤنا فعاد منيراً بعد ما كان آجنا
وليل قدحنا فيه زند احتيالنا فصار منيراً بعد ما كان داجنا
ولما رأيت الجد لم يجد طائلاً برزت ولم أحفل بما قال ماجنا
تراني أبيع اللؤلؤ الرطب ساعة وسود براد ساعة ومعاجنا
لحى الله دهرأ لم يزل في منشباً لياليه من كل الجهات محاجنا

ومن كثرة شغفي في البكر والأصائل، بارتشاف رضاب الطل من ثغور أقحوان تلك
الحائل، ووفرة كلفى بالمقليل، في سجع ظلها الظليل، كنت اتكعب عن صحة من لا يدأب
اجتناء ثمرة الأدب، ولا يتعلق من أهدا بهدب، ولو أناف في التصوف على الجنيد، وفي التقشف
على عمرو بن عبيد، ظناً مني أنه من أمتع المعامل للعاقل، وأوثق الوسائل للنائل اغتروا مني
بقول القائل:

لا تأسن إذا ما كنت ذا أدب على خولك أنت ترقى إلى الفلك
أما ترى الذهب الإبريز مطرحاً في التراب إذ صار إكليلاً على الملك
بيد أني كلما زدت في ذلك ارتقاعاً، زاد حظي نقصاً وانضاعاً، كما قلت فيما بثت

فيه شجوني ، قبل أن يطلع فجر المشيب من ليالي قروني :

حتى متى أرقى المعالي ولا أبرح من دهري في الهوى
أعلو ورأسي في انتكاس إلى سفل كآني بيد مجنوث
وأصبحت الليالي تشن علي الغارة بعد الغارة ، وتتلاعب بي تلاعب السنور بالغارة ، فأيقنت
أن ذلك عقوبة ما كسبت يداي ، وأنه من شؤم أدبي الذي كان غاية مبتغاي ، فصار في زيادة
أورثتي في العيون زهادة ، وليتها كالزيادة في الآن ، إن لم تكسبه تعريفاً فهو تنكيرها في أمان ،
بل كانت كياء التصغير ، الكاسية ذوياً ثوب التحقيق ، أو كياء صيارفه ، التي صارت لها صارفة ،
والعرب تجاهر ، بالدماء على كل ماهر ، فتقول للمقدام المطعان : ويله ما أشجعه ، وللشاعر المجيد :
قاتله الله ما أبدعه ، ولأمر ما ترعى الصعوة لطائف الأزهار ، وترد ما أرادت من الأنهار ، والمزار
في ضيق قفصه ، يشكو مضض غصصه ، ورحم الله العالم العلامة ، التفتازاني ، إذ يقول وازناً
بصنعة ميزاني.

طويت بإحراز الفنون وكسبها رداء شبابي والجنون فنون
وحين تعاطيت الفنون ونلتها تبين لي أن الفنون جنون
ومع ذلك لم ألتفت بمنة ولا يسرة إلا وأرى ما يزيدني حسرة من تقلب أغنياء أغنياء
كالنعم ، في بلهنية النعم ، وتصرف البغاث المستسرة ، في الرياض النضرة ، واختيال أهل الفرى ،
بلبس نقائس الفرا ، على أنهم يتيهون بالمال ، على أهل الكمال ، والدهر مع الأنام كاليزان ، لا يرفع
إلا صاحب النقصان ، فلما لم ترد علي انياب الزمان إلا حدة ، ومخالب المصائب إلا شدة ، ألاجأني
الأيام الغير ، إلى مسانة الدهر ، فاستسلمت له استسلام العاجز ، بعد ما كانت فتاتي لا تلين لغامر ،
وقلت للأدب : ارحل عني ركاب البين ، واجعل بيني وبينك بعد المشرقين ، تباً لك من صارم أكل
حده جثمان غمده ، وثر عرض أشجاره ، للرمي بالحجارة ، وإصالة رأي ساقني إلى الحطل ، وحلية
فضل شانتني لدى العطل :

وهبك كالشمس في حسن ألم ترنا نفر منها إذا مالت إلى الضر
وأقدمت على الانتظام في سلك أعمار الناس ، وطويت كشحي عن مداواة الأكياس ، وجلبت
دواوين الأدب ، في سوق الكرب ، واتخذت من التغابي جلباباً ، وفتحت علي من الفهاهه أبواباً ،
وأريت الناس أنني أرى الصواب خطأ والخطأ صواباً ، اقتداء بأديب معرفة النعمان أبي العلاء أحمد بن
سليمان ، حيث يقول وقد رشقته سهام الزمان :

ولما رأيت الجبل في الناس فاشياً تجاهلت حتى ظن أني جاهل
فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقص ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضل !
فكنت إذا سمعت معرباً في مجلس الألباء ، يقول : زيد مجرور بالباء ، أتباكى وأقول :
ويح ذلك الفتى ، إلى أين جر ومتى؟ وما الذي جر لأجله ، وهل يجز الرجل إلا بيده أو رجله ، ورأيت
من يقول : عمرو مرفوع ، أقول . لعل ذلك شيطان مرفوع إلى الساطان ، وربما أخذني المعرب
بجمله ، وأدنانني ليفيدني من علمه ، فعلمني معنى الرفع ، وما يقصد به في ذلك الوضع ، فأقول : فما
بأننا لا نقرأ : (في بيوت أذن الله أن ترفع) بالرفع ؟ وهل بعد إذن الله في رفعها من دفع ؟
وهل بين الرفعين فارق ؟ فيقول : نعم بينهما فارق قوي ، ذلك اصطلاحى وهذا لغوي ، فقلت : لقد
أطلت المهراش ، وكثر الضباب على خراش ، هلاكسرت الفاء من «فرق» وفتحت من «لغوي» اللام ،
لتسلم من حمة الملام ؟ ألم تقرأ في الكتاب المستبين : (كل فرق كالطود العظيم) ؟ (وإنك لغوي مبين)
فتضحك مني تلك الطلبة ، ويقولون : لله أنت ! ما أظرف جهلك وما أعذب به ! وثالثه إنك بطرق
الجهالة ، أعلم من الشافعي بمسائل الرسالة ، وفي السلوك إلى الخطأ ، أهدى من القطا ، ودمت على هذا
النهج آتني أهل العصر من كل فج ، أتقلب اليهم في أقاليب ، وأتذكر عليهم في أساليب ، حتى سكنت
عني تلك المراهز والزعازع ، وصافاني المنازع والمقازع ، ومشت إلى الليلي بعد اكفهرارها ، وتوطأت
لي الأيام بعد اشمخرارها ، وانتبه طرف حظي بعد طول النعاس ، ودرت علي أخلاف النعيم من غير
إبساس ، فصرت من بين التفاني والتعامي لا تخطيء سهامى المرامي ، فلا علي إذا أنشدت من حوك
جناني ووشي بناني .

أجأتني الأيام الجبل حتى غشيتني وأهل بيتي النهائي
فأنا اليوم في الأنام أبو جهل ل وعرسي من الهنأام هاني
وبالجملة فللجبل عندي يد لا أفر عن ذكرها ، ولا أقوم ما حييت بشكرها ،
وحال التاريخ أنا في الأحساء أتقلب في روض من العيش أبيض ، وأتبختر في برد من العافية
طويل عريض ، بين سادة سمحاء يكرمون ولا يكرمرون ، ويطعمون ولا يطعمون ، وفصحاء يبتكرون
ولا يرتكبون ، ويهرون ، ولا يرهون ، لا تغل مناجاتهم ، ولا تحشى مداجاتهم ، إلى أخلاق في
رقة النسيم ، وعدوبة التسليم ، لا تكبو في حلبة الفقار جياهم ، ولا تصلد في مشاهد النوال زنادهم ،
ثابت لديهم فيما ابتغي قدمي ، مجداً عندهم ما نفثه في ورقه قلبي :

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم يساو عن الأهل والأوطان والحشم
ومنذ أنحت في رحاب أفنتهم ، واستنشت من ند أنديتهم ، وأنا أذيع من جميل صفات حضرة
سيدي ما ينفي كلف السهر عن ما في أهل السر ، ومن حسن أخلاقه ، وطيب أعراقه ، وجمعه بين

شجرة علمه وثمرة عمله ، وعدم ازدهائه ، بسعة جاهه ، على أشباهه ، وما فتىء قاي من تذكر منادته
في ذهول ، وجسمي في ذبول ، وزفراقي في صعود ودمعي في نزول ، فإذا ضاقت بي رجة البلد بما
بي من الكمد ، برزت إلى الرياض ، وذهبت في الغياض ، لملي أبل من متسلسل أنهارها صدى ،
أو أجد على جلتارها هدى ، فما أنثني إلا رصبري في انتقاص ، ووجدني في مزيد ، منشداً ما قاله
الأمين بن الرشيد :

وصف البدر حسن وجهك حتى خلت أني أرى وأني أراكا
وإذا ما تنفس النرجس الفض نوهته نسيم شذاكا
خدع للنني تعللني فيك بإشراق ذا ونكهة ذاكا
لأقيم ما حيت على الشكر لهذا وذا إذا حكاكا
ويا ليت شعري هل درى . أنني أبعث إليه مع كل برق سرى ونسيم جرى ، بثلي قولي الذي
يملأ العين عبوا ، ويصدع القلب ولو كان حجرا :

هل ترى زورة صب مولع بهواكم فترى هل فترى
سترى إن جثته حلف أسي فيك كم داء دفين سترا
وترى من في انحاء شابه القوس لكن في نخول وترا
وما برحت من الشجي والخلي في ثوب معذرة وتعنيف ، إلى أن أتاني من جنبه الشريف ،
لا زالت حضرته للطلاب أنصب ريف ، كتاب فحواه أرق من ماء الشباب ، ومعانيه أحلى من
رضاب الكماب ، لم يترك من الجزالة طريقة إلا حواها ، ولا من السلاسة كبيرة ولا صغيرة إلا
أحساها ، فوفقت على ما فيه من الفنون ، وقوف شجيع خاضع في الترب خاتمه ، فألفيت بجل عقد مره ،
كما فصل الياقوت بالدر ناظمه ، ورأيت أصداف ألفاظه تنفلق عن اللؤلؤ المكنون ، كما افتر عن زهر
الرياض كائمه ، فتضاعف عند قراءته على قاي المحزون من المم والتبريع ما الله عالمه ، وكان جفني
حين بادره الدمع المتون ، كريماً رأى ضيفاً فدرت مكارمه ، فليزه كاتب الخط ، فقد أتى بما لم
يسبق إليه قط ، فلقد قرر وحرر ، وجمع جمع تصحيح لا مكسر ، إلى حسن كتابة سخرت ألفاتها
بالقدود ، وواواتها بالأصداغ فوق الحدود ، وسيناتها بالطرر على الغرر ، وصاداتها بالعيون المكحلة
بالحور ، ومياتها بباسم العذارى ، وإن تركت راشقها سكارى ، ونوناتها بالحواجب ، وإن أنافت على
قوس حاجب ، فلا غرو أن وقعت تلك الألوكة من قلوب الأدبا ، موقع الطال من أقاح الربى ،
فشكرت عند ورودها ذلك الجناح ، شكر الروض للسحاب ، وحمدت الله على أن أجاني ثمرة إخلاصي
في ولائه ، وإذا عتي لعبير ثنائه ، ولقد زادني سيدي بما كتب ، إجلالاً عند جحاجة العرب ، وقلدي

نعمة لا أقارف كفرها ، ولا أفارق شكرها ، وقد أهملت بهذا الهذر جنباه الخطير ، وأبرمته بما لا طائل تحته ، لأنني من أهل التقصير ، لكن لا عتب على فإزح صدع قلبه تذكر أوطانه صدع الزجاج ، وأخل حنينه الى إخوانه منه المزاج ، ففي دماغه من السوداء ما لو صب في الفرات لا تغلب نيلا ، أو حمل غيري ما حملت لاندق عنقه ولو كان فيلا ، ولولا أنني كجبت طرف قلبي الجرح ، وعضضت طرفي الطموح ، لأفضى بي الى عقد فصول ، من جنس هذا الفضول ، ومؤلفات من هذه الحرافات ، فليحمد سيدي على العافية مولاه ، وليعذر من ابتلاه ، أدام الله لنا مكارمه التي عمت ، ولم أسأل زيادتها فقد تمت (انتهت الرسالة) .

وكان مجيئه الى الأحساء في العقد السابع من القرن الثاني عشر ، وبقي فيها الى عام ثمانية وسبعين ومائة والف ، ثم رجع الى بيتوش ، ورجع الى الأحساء عام ثمانين ومائة والف ، ورجع الى بيتوش سنة احدى وثمانين ، وفي أواخر سنة تسعين رجع الى الأحساء ، ومكث فيها الى سنة عشر ومائتين والف ، ثم رحل الى البصرة ، ونزل عند الشيخ أحمد بن درويش العباسي المعروف بالكوازي ، وبني له مدرسة كبيرة ، فتوفي الشيخ عبد الله الكردي في البصرة سنة احدى عشرة ومائتين والف قبل القراءة في المدرسة ، وتوفي الشيخ أحمد بن درويش قبل اكملها ، رحمه الله تعالى ، رحمة واسعة ، وكانت إقامته في الأحساء قريباً من ثلاثين سنة ، فكان يعد من سكانها وأعلام أهلها .

وله في الشيخ أحمد بن درويش قصائد فرائد منها هذه القصيدة العشاء أرسلها له وهو في الأحساء :

هفت ورق الضحى شجواً فهاماً	وبدا البرق فأمسى مستهاماً
لائم المغرم دع عنك فيا	رب لوم زاد عشقاً وغراماً
من يلم في ريم وادي رامة	هائم القلب فلا نال مراماً
يا حمام الأيك ساعدن أخا	شجن لاقى من البين الحماماً
كلما هب الصبا مراد كمن	نال من صرف الطلا جاماً فجاماً
من لظمان حشى أروى ترى	كنفي ربع الغضا دمعاً سجاماً
شاقه سكان جرعاء الحمى	لا أقاحيها ولا ربيع الحزاماً
من بيعني من أويقات الصبي	أعطه من عمري سبعين عاماً
تلك أيام تولت ومضت	وكان لم نرها إلا مناماً
باسميري في ليال المنحنى	وأخا سري من دون الأناماً
أترى تصغي الى شكوى شج	أرق أورثه البين السقاماً
ان بالبصرة في مشراقها	لي ظيلاً قمر البدر التاماً

جاءني منه هلام بعد ما
 هتكت الحاظه ستري وبا
 كنت من قبل هواه ناسكا
 فغدى خلع عذارى في الهوى
 بأبي نشوان من خمر الصبا
 قمر إن في لثاميه بدا
 كوثري الريق معسول اللمي
 خضر العارض منه اليأس لي
 عث يقتل أرباب الهوى
 يقتل الصب صدوداً وقلبي
 عطر الأنفاس يغني ثغره
 ريقه ماء حياة من يذق
 خلعت أن لو نضحوا منه ثرى
 فاق كل الناس في الحسن كما
 نجل درويش الندى غيظ العدى
 من يسأله يجده عسلأ
 باسل يحسب ضوضاء الوغى
 في مكر حرج لست ترى
 سار إن سار لواء المجد
 ذو مضيف حسنت افشاؤه
 قد روت يماه أخبار الندى
 عن أبيه المرتضى عن انس
 وبحسن الرأي كم داهية
 لا ترى أنجز نيلاً منه ان
 ماجد فاق شيوخ العصر في
 فترام خشعاً ابصارهم
 فهو كالبحر طمى تيساره
 من بني العباس بسام إذا
 كنت دهرأ أرنجي منه سلاما
 طالما كنت أرى الحب أناماً
 واعظاً معتقداً شيخاً إماماً
 مثلاً بين الورى مصرأ وشاماً
 كقضيب البان ليناً وانضماماً
 بدر تم إن نضا عنه اللثاماً
 جوهرى اللفظ خطي قواماً
 وبوسى اللحظ أوهاني كلاماً
 لا يبيالي أحلالاً ام حراماً
 ثم يحيه التفاتاً وابتناماً
 عن تعاطي الكأس من رام مداماً
 منه لا بدع إذا عاش دواماً
 أول الأموات هابيل لقاماً
 احمد دام علأ فاق الأناماً
 من تخطى من ذرى المجد السناماً
 أو يجاربه يرى الموت الزواماً
 صوت شاد ودم القرف مداماً
 فيه إلا جثنأ صرعى وهاماً
 والجود وأقاما ان اقاما
 للبرايا مستقراً ومقاما
 لمساكين وأسرى ويتامى
 عن بني العباس من ساسو الاناماً
 قد رأيناه جلى فيها الظلاماً
 جئته يوماً ولا أوفى ذماماً
 حلبة الفخر وقد كان غلاماً
 حول ناديه قعوداً وقياماً
 وهم كالصدف الملقى ركاماً
 كالح الجذب كسا الجو قتاماً

كعبة الآمال اضحى في الندى
كانت عود المجد معوجاً فما
يا عميد البصرة الفيحاء يا
يا ابن عم المصطفى يا خير من
لست في حبك من يطلب - لا
يعجب الروض الفتى زهواً وإن
فاستمع مني وأضحي رغبتني
لك اشكو لا شكوت السوء ما
أثقلت ظهري بنات عدة
وديون بهظتني وحرو
مع ما تعلم مما بيننا
وركوب لبحار جمع
فاقبلن أفديك عذري معرضاً
هاكها خرعوبة رعبوبة
أقبلت تعثر في أذيالها
من بنات الكرد تسلي بعلها
فاجلها هنتها بل هنت
عش كما شئت فقد صرت لنا
ما إجادت حاكة المنظوم في

وقال ، رحمه الله تعالى ، يمدح الشيخ أحمد بن درويش بعد مقدمه من شيراز الى البصرة من

أسر العجم سنة ١١٩٦ :

منع الكرى طيف ألم بمرقدي
يا أخت حرب كيف زرت وبيننا
وساسب غفل يظل نسيها
وبييت فيها البوق دون مزارنا
يسري كشعلة قابس عجلاً فيصبح
أسد السماء يرى خفوقاً قلبه
والحوت ود لوانه في الدلو من
وهناً ولم يك بيننا من موعد
حرب وقود لظاه كل مهند
حيران في حجراتها لا يهتدي
من كل مهوى موصل بمصعد
دوننا صرداً كزند أصلد
أبدأ مخافة ذئبها المتوقد
رمضاتها وهجيرها المتوقد

ولغولها زجل كغمغة علت
بأبي مهابة قد تجشمت السرى
تحتال بين دمالج وخلخل
فأنت وقد أبلى الهوى منى سوى
لم أكحل مذحال دون مزارنا
فرنت إلي بلحظ ريم جافل
وشفيت من مبرود كأس رضاها
قالت وقد بلت دموعي نحرها
فأجبتها : هذي لآلي عقدك لا
ثم اعتقنا ليس يحجز بيننا
حتى إذا لمع الصباح كأنه
قالت وقد نفرت كمدعور الما
ياويح مقتضع لوقفه ساعة
ثم انتنت بعد الوداع كأنها
وغدت تهادى في غلائها كما
تحو بسحب المرط آثار الخطا
والوجد يثني عطفها فحوي كما
سيل الندى للمجتدي سيف الردى
شيخ الشيوخ سليل أنجاد علوا
من كل من وهب الألوف وكل من
إن سالموا فمن العير وقودهم
بسمي الطريد لديهم كحمامة
شتان بين أبي المكارم أحمد
فالبجر يعطيك الفناء بمده
يعطي بلا وعد إذا ما جئته
ذو منطق عذب يحاكي لؤلؤاً
شم له في المجد عباسية
يا راكب الورد العتيق وصا

من عابدي الصلبان في متعبد
لأنخي وداد بالغرام معبد
ونفس بين مورس ومورد
رمق يقلب في أبادي المود
أميال من سنة الرقاد بمورد
وحنن علي بعطف بان أملد
محرور قلب بالصباة موقد
ماذا فداك أبي وإسرة محتدي ؟
منظوم ذابت من لظى قلبي الصدي
غير التعفف والحسام المقعد
شمط الذوائب في مفارق أسود
ودموعها كاللؤلؤ المتبدد
فانهض تزود من لماي وزود
مشمول غصن البان في يوم ندي
مشت القطاة إلى شريعة مورد
عن قومها وبني أبنها الحرد
تثني غصون المجد راحة أحد
للمعتدي نجم الهدى للمهتدي
هام السباك بعزم والفرقد
آوى الضيوف بكل عام أربد
أو حاربو فن القنا المتقصد
أمت بيت الاحبيج مشيد
في الجود والبحر الحضم المزبد
ويغض من يمتناه خالص عسجد
أو قال بعد غد فيعطى في غد
في سلك عقد في النحور منضد
يعني الحساب وفيه مالم يعدد
حب العهد الوثيق وذا القران الأسعد

قد مرّ درويش الندى غيظ المدى رب الذوايل للنعيم السرمدي
 من بعد ماوردت ركائب جوده فينا موارد قبله لم تورده
 فتأودت لوفاته سمر القفا يارحمتا لقوامها المتأوده
 والبيض قد كادت تسيل جفونها كجفون بيض تم ناحت خرد
 والحيل آلت لا تغير لغنم ووددن أن يفدى بها لو يفندي
 وتنادت الأيتام أين ثألنا المطعام في أيام جهد مجهد
 مني إليه نحيبة مشفوعة يزفير وجد في الحشا متردد
 مني السلام لمن ثوى دار السلام كجاره عبد السلام المرشد
 وسحائب الغفران تسقي قبره من كل هطال الغزالي مرعد
 مازلت أبكيه وأشكر أنعماً كانت تروح إلي منه وتفتدي
 فلك الثناء وكل شيء هالك غير الإله الدائم المتفرد
 إن فاتنا الورد البهي فأنت ما و الورد طيب المتدي والمتدي
 ولئن مضى الصبح المنير فما مضى إلا وخلف منك شمس السؤدد
 أمست عجوزاً بعده الفجاء ثم كسوتها ثوب الشباب الأغيد
 وحلت لما جئتها بالبين من أحفائها القرعى محل الإغد
 فافقوا المآثر من صناعة التي بين البرية فضها لم يجحد
 فلقد تركت على سبيل واضح من سعيه للمقتفين بمهد
 إني لأشكو لأشكوت جوائحاً ملئت جوى نيرانها لم تخمد
 شوقي إليك كشوق صاد قانظ وقت الهجير لدى الفرات مقيد
 أو طائر مرت به طير وقد قدت قوادم ريشه بمحدد
 أو شوق نجدي بأرض الهندبا ت يجهه ذكر الغضى والفرقد
 كم قد نهضت إليك ثم يعوقني نوب الزمان وسوء حظ أنكد
 اني لأرجو أن أراك ولا أرى بك مايسوؤك من شرور الحسد
 فلئن بلغت فذاك غاية بغيتي أولاً فكم من جاهد لم يسعد
 خذها إليك خريدة لمياء هيفاء المعاطف بضة المتجرد
 كردية لكنها فاقت ظبا حوضي بحسن نواظر ومقلد
 فاستجلها لا أبتغي مهراً سوى حسن الثناء إذا ذكرت بمشهد
 لازات شمساً في السناء وفي السنا تحظى بعمر كالهلال محدد

وكتب وهو في البصرة سنة سبعين ومائة وألف أيام محاصرة صادق خان الزندي إلى سليمان بك بن عبد الله بك الشاوي ، بعد أن رجع إلى بغداد وقتل قاتل أبيه عمر باشا :

قل بشريان ولا تقل بشري لنا	زال الرقيب وزار من أهوى أنا
ناديت من ضرب الحيام باضلي	حييم ياساكين المنحني
أنا عبدكم ومنائي أن أدعى بيا	عبدي ولكن أين لي هذا المنى
ولقد حنى دهري بيمدكم فعا	دكانه ماجار قط ولا جنى
باليلة بتناها بتعاق	والأزر لاذت بالمغاف من الحنا
وتلف أردية الهوى أعطافنا	والعتب ينشر بيننا شكوى الضنا
تتنازع الأقداح من مشمول	سلسال الرضاب العذب حلو المجنى
في روضة زهيت بشوكة وردها	والورق من أوراقها تتلو الغنا
ولكم ثبينا للغصون معاطفاً	لكن رأينا عطف هذا ألينا
والله لولا عفتي لوجدتني	صدقت فينا قول أولاد الزنا
بأبي الذي فضح الغزاة وجهه	لما تبدي والغزال إذا رنا
ويزني ذكرى معاطف قده	هز ابن عبد الله أطراف القنا
أعني سليمان المهام بن الهما	م أبا المهام حلو الأسامي والكنى
القائد الورد المذاكي عودت	ورد الظاء فخورهن تمرنا
في ظهر أجرد صافن لورام فا	رسه الطعان مع السهاك لأمكننا
سجدت ظباه في محارب الطلي	شكري فمن يناه نلن تيمنا
من حمير فرع التبابعة الألى	هم حر أطراف القنا خضر القنا
إن حاربوا ضروا وإن هم سالموا	سروا وإن هم فاحروا شادوا البنا
وأبوه من بالأمس تبدي عنده	غلب المصاع تذللنا وتمسكنا
العز بشأم إن أتى شاماكما	يلقى يمانياً إذا هرأيمنا
في سايري من نقي العرض ما	وجد المطاعن فيه يوماً مطعنا
فهو العصامي العظامي الذي	بوجوده وجدوده زان الدنا
يأوي الطريد إلى منيع فئائه	نوذ القنائة بركن شابه أو فنا ^(١)
والبرق حاكي عزمه لما سرى	في زعمه لو كان ذاك لما ونى

(١) القنائة : بقرة الوحش . شابهة ، وفنا : جيلان .

قد كاد يحكي البدر غرة وجهه
فلذا اكتسى ثوب الخجالة والضنى
ياغادياً طرفي بشيم بروقه
بغداد قد طربت يمين قدومكم
ياباسلاً يوم الكريمة باسماء
والبيض تقعد في الطلى مغولة
والسيد يعشيه القتام فلم يسر
علمت آساء الشرى إقدامها
ياكعبة الآمال لست بجاحد
ولقد ذكرتكم والصفاح نواهل
بيني وبينك من أسنة فارس
هزت لنا صم الكعوب توعداً
لكن ثاراً أنت من طلابه
خذها إليك خريدة كردية
من بيت من قعدت به الأيام وه
جاءتك بهكنة تضمن مرطها
تزري بأرام الصريم لواحظاً
فاسلم ودم غصناً وريقاً يانعاً
لازلت في درج المعالي صاعداً
وقال في الجناس اللفظي التام :

علوت بجههم وشهرت فيه
بأى تهاً علي وبان عني
أيمجن بالصدود وقد محاني
وهي جلدي وقد وهنت عظامي
ركبت من الهوى طرفاً وصرفاً
أقام بمجهتي وسطاً عليها

ثم انتنى وكأنه ما مكنا
أو ما ترى فيه الخناساً وانحنا
يا جائياً بقدومه زال العنا
فاهتز منها ماتتاهى أودنا
والخيل يقصر خطوها قصر القنا
والسمر تركز في الكلى ولها انتنا
إن لم بين برق السنان له السننا
وصفاتك الغر الورى غر الثنا
جدواك لا والرافصات إلى منى
منا وأطراف الوشيج تنوشنا
هدأ التسم مخافة أن يطعنا
من كل من خاف الإله ومن خنا
وبنو أبيك الغر يدرك هينا
ما قابلت بان النقا إلا انحنى
وإذا أراد القول قال وأحسننا
بدور الدجنة منك لاقت بهكنا
وتريك إن وافتك ذلك بيننا
ثمراته لمن استظل أو اجتنى
تختال في برد السلامة والهننا

فأمري في الهوى عال وعالن
فدته الروح من باء وبائن^(١)
هواه فآه من ماح وماحن
فها أنا في الهوى واه وواهن
شربت فذاك لي صاف وصافن
فيا ويلاه من عاد وعادن

(١) بأى : اقنصر .

ولم يشق المسامع والمآقي
غرامي كان قبل النأي شختاً
يخاشني ويخشى الله زعماً
فيامن قد زكى خلقاً ويدري
أصخ لضن ولاء غريم شوق
ألا سقياً لربع كان فيه
أنكمن كامياً تبغي رداه
أقام يبابكم يرجو التفاتاً

وقال يمدح سعدون بن عرعر حاكم الأصحاء :

أماطت لثاماً عن عقود الجواهر
وطافت بكأس الراح مشرقة السنا
مهففة في قالب الحسن أفرغت
فتاة من العين الغواني تفرغت
رشقة قد كاعب قد تضاءلت
تميل كفصن البان حركه الصبا
لها في فؤاد المستهام مراتع
يشنف أسباع الحنين لفظها
بميدة مهوى القرط صافية الطلى
زوت نخوها الأبواب وهي غريرة
عجبت لآساد تذل لظية
كفى باقتناص الأسد فخرأ لحسها
ولكن فخر السابق المجد مجده
ملك به الملك استقامت قناته
له دان من شطت به الدار والتجا
إذا حل دست الملك أشرق بالسنا
يشن على الأعداء غارات نصره

وأبدت شمساً في ظلام الغدائر
من الحرد البيض الحسان السوافر
هي الشمس قد أعبت عيون النواظر
إذا ما تغنت أبطلت بالزاهر
لدى حسنها كل الماء السوافر
إذا التفتت أودت عيون الجآزر
بها كل عراض المحبة ماطر
إذا نطقت أحيت قتيل المهاجر
بديعة حسن كالنجوم الزواهر
وطالت دما أحبابها بالبواتر
من الآنسات الغانيات الغرائر
إذا فخرت بالحسن عند العشائر
ملك العلي سعدون أنهى المفاخر
وطالت يداه واكتفى عن مظاهر
إلى ظله من داهيات الفواقر
وطاع له بالأمر كل الأكابر
فتحدهم بالمرهفات القواهر

إذا ركب الخيل الجياد مظاهراً
له عزمات في الأمور ثواقب
جباه المعالي قد سجدن لعزه
توسط من شم المكارم منزلاً
وأخذ نار الفقر عن لحيها
حليم عن الجاني ولكن بقدرة
هديت استمع إن البلاد تقافت
تقطعت الأسباب من أجل كثرتها
فأطفأها المولى بمن هو قائم
رفيع العلي قاضي الشريعة من حمى
فأصلح ما كان الفساد معطلا
فلا انفك من مولاك نصرك دائماً
ولا زلت في حفظ الإله وحرزه
فيا أيها القليل الرفيع مقامه
وكن طائعاً لله فاعل كل ما
وإياك والظلم المشوم فلمنه
وكن ناصراً دين الرسول مؤيداً
مطيعاً لما قال الرسول مخالفاً
تتل في غد أعلى مقام مجاوراً
عليه إله العرش صلى مسلماً
كذلك على آل وصحب أجلة
وما قال صب مغرم القلب هاتم
وقال ، رحمه الله ، مجيباً عن الجد الشيخ أحمد آل عبد القادر على قصيدة بعثها إليه بعض
المهينين ، وتشتمل على عتاب :

هم الحوasd ارجاف وإفساد
لا عيش إلا الهوى لولا التنقص من
لم يبلغن مغرم من حبه أملاً
ولا رأوا من معين الود صافية
يارب لا عاش تمام وحساد
سعي الوشاة وللأشياء أضداد
إلا وجذوا جبال الوصل أو كادوا
إلا لهم ثم إصدار وإيراد

سقياً لأيامنا اللاتي لنا سلفت
حيث بذات الايك ترشفنا
أيام تسعد سعدى غير باخلة
تسري إلي وفار الحي خامدة
أغازل الريم منها وهو ذو حور
وأشرب الكأس من معسول ريقها
حتى عدت بيننا للدهر عادية
نأى بآنسة الحين لا بعدت
بنت لي عتاباً وهي نازحة
أو روضة من رياض الحزن زاهية
كانها الخلد فيه الطير ساجدة
وذاك من زخرف القول الذي سمعت
لا كنت إن صدقوا بمن عنت لهم
ولا انتيمت لأسلاف لهم ضربت
أما دوت أني من لم تدب له
أفي لخلي في حالي رضى وقلي
ماحدث عن شيمي الغر التي شهدت
فما لها وهي أدرى بي تصيخ لى
هلاً أبت كلبائي عن زخارفهم
راموا خداعي بما كادوا وما ظفروا
ياأخت سعد سقى داراً حلت بها
قاسيت فيك معادات الغواة لهم
هواي حيث نحل اليعلات بكم
في القلب مني كما تهوين صدق هوى
عندي إذا لم أشم منكم بروق رضى
والله ما ملت عن نهج الغرام بكم
بنس الخليل الذي يغويه عن طرق
عدول دعواي أجفان مجرحة

بالوادين وللأوقات مسعاد
طلاً له في جوى الأحشاء إخماد
ولا يبننها عذل وإبعاد
وتتشي ولنجم الصبح إيقاد
وأعطف العنص منها وهو مباد
بمسك العرف لم تمزجه أنكاد
والدهر قدماً بشت الشبل معتاد
إفك الوشاة فتأويب وإشاد
كمقد در تحلت منه أجياد
تهش من نشرها المسكي رواد
وحورها زهر غصن وأوراد
من لهم عن طريق الحق إلحاد
من شامخ العز والعلواء أطواد
فوق السهاكين أطناب وأوتاد
عقارب وحسان الخلق لي عاد
سيان مقرب عندي وإبعاد
أهل الموى لي بها يوماً وإن حادوا
قوم عدى دارم حلم وإرشاد
يوم التنية إن قلوا وات زادوا
والصب عن عذل العذال صداد
مزن يزجيه إبراق وإرعاد
علي حشو الحشا ضغن وأحقاد
وليس للقلب عن مغناك مرثاد
وفي الحيازيم الأشواق ترداد
لا الشام شام ولا بغداد بغداد
غيري من الناس للسلوات ينقاد
الوفاء للخل أنذال وأوغاد
لي من يزكهم م وتسهاد

فليت قلبك في جنبي آونة
يا من نأت بفؤادي حيناً وخذت
قضى الإله بما أمضى فهل لك في
بي منك ما لوغدا بالصم لانصدت
عودي فلازلت بالإحسان عائدة
وقد قدمنا في ترجمة الجيد الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر جملة من أشعاره مدح به
الشيخ أحمد المذكور .
ذكر مؤلفاته :

الأول : « كفاية المعاني بنظم أحرف المعاني » نظمها سنة (١١٩١) وأهداها للشيخ أحمد
بن عبد الله آل عبد القادر ، وصدرها بمدحه ، وعدد أبياتها ستائة واثنان وسبعون بيتاً ، طبعت
« بإسلام بول » سنة ١٢٨٩ . وشرحها شرحاً مطولاً سماه : « الحفاية بتوضيح الكفاية » في سبعة
صفحة تقريباً ، واستشهد فيها بسبعة آية قرآنية ، وتسعة وثمانين بيتاً لغيره ، وخمسة وستين بيتاً له ،
وتم الشرح في أول يوم من شعبان سنة ١١٩١ ، ثم اختصره في شرح سماه : « صرف العناية بكشف
الكفاية » سنة ١١٩٨ ، ويقع في خمسة وثلاث وأربعين صفحة وهو موجود عندنا .

وله منظومة سماها : « حديقة السرائر في نظم الكبائر » وهي سبعة وعشرون بيتاً ، وشرحها
بشرح سماه : « طريقة البصائر إلى حديقة السرائر » وفرغ منه سنة ١١٩٥ ، ويقع في خمسة صفحة .
ونظم « مكفرات الذنوب » في تسعة وأربعين بيتاً ، وشرحها شرحاً سماه : « المبشرات
بشرح المكفرات » في أربعين صفحة .

« الكافي في نظم المروض والقوافي » ، « تحفة الخلان في الأناز النحوية » ، منظومة في
« المؤنثات السمية » ، « المصادر الشاذة » ، « خصائص الأسماء » ، « بيان علامات الأفعال » ،
« تعداد الحروف من الأحادية إلى الخماسية » ، « بيان الأفعال التي أتت واوية وبائية » ، منظومة في
الأفعال التي استوى فيها الزوم والتعدي ، شرح هذه المنظومة ، منظومة في « مثلثات الأسماء
والأفعال » ، شرح هذه المنظومة ، وله حاشية على « شرح الفاكهي للفطر » ، وحاشية على « البهجة
المرضية شرح الألفية » رحمه الله ، وغفر له ، وشرح « مقصورة ابن دريد » شرحاً وافياً ، وأكثر
هذه المؤلفات لم تكن موجودة في الأحساء .

قال الشيخ محمد بن أحمد العمري الموصلي :

الأحساء - م ٧

والشيخ سيد كل ندب قد غدا متصداً في العلم للاقراء
حبر الأفاضل والأماجد خير من ينمي لفهم ثاقب وذكاء
من قد ربي في حجر كل نجيبة وغدا سليل السادة النجباء
هو عابد الرحمن نخبة أحمد واطي مفارق هامة الجزاء

تاج الأئمة ، نجل عبد القادر آل مرحوم وهو الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله آل عبد القادر ، وقد مرت ترجمة والده ، رحمهم الله ، ولم تقف على شيء من آثاره ولا تاريخ وفاته ، ولكنه لم يتجاوز النصف الأول من القرن الثالث عشر .

قال العمري :

والشيخ حائز كل فضل شامخ زاكي الحصال وقامع الأعداء
الطاهر الأخلاق والشيم التي عن كل نقص وصفها متناهي
سامي المقام محمد من أصله عبد العزيز سلالة الحنفاء
ينمي لعبد القادر المنوح في يوم القيام منازل السعداء

هو الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد آل عبد القادر ، تولى القضاء في الأحساء سنة ثلاثة عشر ومائتين وألف . قال في « سبائك العسجد » : إنه رحل إلى البصرة ، وكانت السيد محمود الرديني قد بنى فيها مدرسة ذات بهجة ونضرة ، وجعلها بالكتب الفقهية والحديثية واللغوية ، وكان أول من تصدر فيها وقرر ، وجلى حالك الأبحاث وحرر ، الشيخ محمد بن عبد العزيز آل عبد القادر ، فقام بوظائف التقرير ، والبيان والتحرير ، وأوضح مناهج الإرشاد ، والتيسير والامداد ، ولما مضت عدة أعوام توجه إلى بيت الله الحرام ، ولما قضى المناسك وحل من الإحرام ، فاجأه الحما ، فبقيت بعده لا يولج لها باب ، ولم يفتح لها سفر ولا كتاب ، ولم تحرر سنة وفاته ، رحمه الله وغفر له ، فهؤلاء كلهم شافعية المذهب ، فسكان المبرز منهم آل عبد القادر ، والشيخ أحمد بن محمد المصري ، والشيخ عبد الله بن محمد الكردي ، والباقيون يسكنون بلد المهفوف ، رحمهم الله وغفر لهم .

قال العمري :

هذا وأما منهم حنفية ما بين تدريس وبين قضاء
ثلاثة لا غير أول عدم من فاق أهل زمانه ببقاء
حامى الشريعة عن تلاعب مارق ولحق إخلال من الجهلاء
المخلص الأعمال منه لربه من شوب عجب أو قبيح رياء
هو أحمد بن محمد من جده شلهوب الكرار في الهيجاء

ولم تقف على شيء من آثاره العلمية ، وفي مدينة الكوت مدرسة تعرف بالشهوية يتولى التدريس فيها آل الشيخ أبي بكر الملا .

لناس من حضر ومن غرباء	ثانيهم المولى الذي هو مقصد
كل العلوم فقال في أفياء	ذو الفضل من مدت عليه رواقها
عمر النبيل الماجد الملا	قاضي القطيف محمد بن فتي الندى
هو عابد الرحمن ذو الجدواء	والثالث الشهم الأجل أخوه من

وكل هؤلاء الثلاثة يسكنون مدينة الكوت من بلدة الهفوف :

شيخ الأنام وقدوة العلماء	والمالكية نحو أربعة وهم
والمثقي لإلمه بجاء	القانت السجاد في غسق الدجى
في حال شدته وحال رخاء	ومراقب المولى تعالى شأنه
بن كثير الصبار في البأساء	شيخ العلوم علي بن حسين

وجدت له أبياتاً نظم فيها دماء الحج ، فقال :

أقسامها فهاكها مستبعة	كل دماء الحج سبقت أربعة
الأكل منه إن لمسكين جعل	منذور هدي إن معيناً حظل
إن لم تكن مسوقة هدياً كذا	من غير تقييد وفدية الأذى
ذا الحكم إن عين فيه الأكله	ومنه أطوع من هدي فله
جزاء صيد منها الأكل امنعا	وفدية إن جعلت هدياً معا
من نذر إن آكله معيناً	بعد محل وكذا ما ضمنا
ومثله تطوع أسجله	والنذر إن عين دون من له
إذ منها الأبدال ليس موجبا	فالمنع إن قبل المحل عطبا
منع بل الجواز فيه مسجلا	وما سوى ذي من دماء الحج فلا
يعين المصرف ذا له انختم	والنذر إن لم يك مضموناً ولم
	وله هذا التعلز :

سما فلن ترى له من شبيه	يامقتدى ذا العصر يا فاضلاً
وصار يدعى بينهم بالنبيه	ويا إماماً فاق أقرانه
به بكل الفرض إذا الفقيه	أي إمام لا يصح اقتدى
ويسر البر بما تأتليه	أفد جزاك الله أكرومة

الجواب له

الحمد لله وصلى على محمد وصحبه مع ذويه
أقول ذا مستخلف فاته قبل الدخول بعض ما أم فيه
فلا به يصح أن يقتدى حيث يقوم للقضا يافقيه
هذا جوازي مع قصوري وإن نجد خطأ فاسمح ولا تدر به
ونظم الحالات التي تصح فيها صلاة من في بطنه خمر أو أكل شيئاً نجساً :
أربع حالات لمن قد أدخلها جوفه كالخمر فخذها يحتلى
فمن به درى ولا مضره وهو على إخراجها ذو قدره
صلاته باطلة مدة ما يرى ببطنه بقا ما حرما
قلت : ومنه يؤخذ أن من احتاج حاجة ضرورية إلى إدخال دم أجنبي في عروقه أنه جائز ، وتصح
معه الصلاة لحاجته لذلك ، وعدم تمكنه من إخراجها . قال الشيخ رحمه الله :
وشارب ظنه غير خمر أو كان في إقدامه ذا عذر
وهو على أن يتقايأ قادر في صحة الصلاة خلف ظاهر
وجوب قيء ، هكذا أو حكم من إقدامه عمداً مع العلم ولن
يقدر أن يخرجها فالظاهر صحتها وإن أصر الفاجر
والرابع العاجز عن قيء وقد أقدم مضرراً أو العلم فقد
ولم تقف على تاريخ وفاته ، إلا أنه لم يتجاوز النصف الأول من القرن الثاني عشر ، رحمه الله .
والسيد السند المذهب من علا هام السماء وكاث بالعباء
الحاضع الأواه ذو العلم والحبى وأجل من يدعى من الكبراء
فرع الرسول محمد وكفى به شرفاً له يغني عن الإطراء
حامى الشريعة عابد الرحمن من هو نجل أحمد دامغ الأعداء
وهو الزواوي الذي شرفت به أيام هذا العصر في الأحساء
وقد مرت له قصيدة عصماء ، مدح بها الجد الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر ، مطلعها :
ما بال سلمى لاتنيل وصالا وتهز للهجر المير نصالا
ذكرتها بأجمعها في ترجمة الجد ، رحمه الله تعالى ، ورحل سنة عشر ومشتين وألف بأهله إلى
مكة المشرفة ، وتوفي هناك ، رحمه الله تعالى ، وكان من سكان المبرز ،
والشيخ رحلة طالب الشرفين من علم وزهد مع ندى ووفاء

من كان مالك عصره في فقهه ولذاك يدعى سيد الفقهاء
المتقن المتقن البحر الذي هو قد طمى بحري بأعذب ماء
عيسى بن مطلق الامام لكل ما في بلدة الاحساء من الفضلاء
هو الشيخ عيسى بن عبد الرحمن بن مطلق ، ضرير البصر ، من سكان بلد المبرز من الأحساء ،
يحفظ صحيح الإمام البخاري بأسانيد ، ومن نظمه قوله :

تطالبي بجمع الكتب نفسي ففها لذتا بصري وسمي
وكتب السنة الغراء منها لها في القلب وقع أي وقع
فقلت لها : الدفاتر ليس تخصي وما رمتيه يقصر عنه وسعي
يلي شرح الإمام القسطلاني أميل إليه من جدي وطبعي
إذا ظفرت به كفاي يوماً ظفرت بمفرد يأتي بجمع
ومن نظمه : جوابه على السؤال المعزو لعز القضاة ابن المنير المالكي ، وهذا نص السؤال :
ألا فاسألوا ذا الفضل من كان بارعاً وفي العمر أفنى عمره باشتغاله
عن المرء يوصي قاصداً وجه ربه لزيد بما سماه من ثلث ماله
فإن يكن المرء له متمولاً دفعناه المرءى به بكماه
وإن كان ذاقل وفقر وفاقة حرمناه ذاك المال فارت لحاله
أجرم ذا فقر ويعطاه ذا غنى لعمرك مارزق الفتى باحتياله
فلا تعتمد إلا على الله وحده ولا تستند إلا لعز جلاله
الجواب للشيخ عيسى رحمه الله :

لئن كان أهل العلم أقوت ديارهم وأوحش ربع الفضل من بعد آله
وليس يجيب الصوت فيه سوى الصدى ولا يبصر الصادي سوى لمع آله
فلله من بعد المنام انتباهة لرفع نبيه بعد ستر كماله
فلما رأيت الوقت أعوز من فتى يلبي لداع في جواب سؤاله
أجبت وعند المحلل يرعى هشيه ويشرب ملح الما لفقد زلاله
فقلت ، وقول المرء مظهر عقله يعزبه أو مقتض لا ابتذاله
مكاتب بعض الوارثين لفقره يؤول لمولاه انتفاع بماله
فإبطاله لا لاهتضام جنابه ولكن لعدل الميت بين عياله

فأكرم بشرع شرع أكرم مرسل نسك به تسعد بنيل وصاله
وتوفي ، رحمه الله تعالى ، في صدر القرن الثالث عشر .

قال العمري :

والسيد الشيخ الذي هو قد صفى لإلهه في الخير والضراء
العمدة الروض الذي بشاره في العلم شبه الروضة الغناء
مقر الجهابذة الذي هو مشرق ومنير هذا الوقت بالاضواء
نهر الوفاء مبارك بن علي جالي بماء علومه لصدائي
هو العلامة الشيخ مبارك بن علي الغنام من ، سكان المبرز ، وهم تميميون مالكية المذهب ،
وقد تخرج منهم عدة علماء ، ومنهم : العلامة الشير الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنام ، صاحب
« روضة الأفكار فيما كان في نجد من الأخبار » ، وله أيضاً : « العقد الثمين في أصول الدين »^(١) له اليد
الطولى في علوم العربية ، نقله الإمام سعود بن عبد العزيز إلى « الدرعية » في وقت نهضتها العلمية ،
وتخرج عليه كثير من علماء « نجد » وغيرهم ، وله أشعار كثيرة ، أودع تاريخه كثيراً منها ، وله
قصيدة في مدح جد المؤلف الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر ، ذكرناها في ترجمة الجد ،
رحمه الله ، وقصيدة يري بها إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وله غير ذلك ، وتوفي ، رحمه الله
عام خمس وعشرين ومائتين وألف .

(الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفات^(٢))

العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفات الحنبلي ، تفقه في الأحساء ، وكانت له معرفة في
عدة من العلوم ، ومن أخذ عنه الشيخ محمد بن فيروز ، ويقال : إن له مؤلفاً في فقه الإمام أحمد بن

(١) وهذا الكتاب مفيد ، وكان المصنف ، رحمه الله طمى ناله ، وزل قدمه ، في مسألة القرآن ، وسالك فيها ممالك
الاشعرية ، وقد نبه عليها تلميذه السيد الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وجوابه مشهور عند
أهل العلم . كما وقع في كتاب « التوضيح » من توحيد الخلاق ، المنسوب للشيخ سليمان بن عبد الله نسبة غير صحيحة ،
فانه لعبد الله بن غريب ، الذي تزوج بنت الشيخ محمد عبد الوهاب ، والذي وقع فيه قوله : وهو تعالى كان ولا مكان ،
وهو على ما كان قبل خلق المكان ، فهذا اذكار للاستراء على العرش بعد خلق السموات والارض . « ابن مانع »
(٢) لصاحب الترجمة : ابن عفات ترجمة وافية في « السحب الوابلة » « دلت على فهم جيد وعلم واسع والمترجم
شرح بعض « غاية المنتهى » في الفقه تأليف الشيخ مرعي بن يوسف الكرمني رحمه الله ، كما شرحها غيره ، ولكن لم
يكمل سوى شرح الرحيباني ، وقد طبع في ستة مجلدات على نفقة صاحب السمو الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني . « ابن مانع » .

حنبل ، رحمه الله ، وله كتاب سماه : « سلم العروج في معرفة البروج » وكان الشيخ محمد بن فيروز من أشهر معاداة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة ، ورحل إلى العراق ، وتوفي بها سنة ست عشرة ومائتين وألف ، ودفن بمقبرة الزبير ، ولم نعث له على شيء من المؤلفات ، إلا منظومة في علم الفلك .
(الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ محمد بن فيروز)

قال في « سبائك العسجد » : أخذ العلم عن والده ، وبأخ مع صغر سنه من العلم غاية فنه ، حقق وألف ، ووقف البحوث ورصف ، وصدع بالحق وما تونف ، ورحل إلى البصرة ، وحصل له فيها أتم الشهرة ، وولاه نوبني بن عبد الله رئيس بني المنتفق زمام احكامها ، وعرى حايها وإبرامها ، ولما انزل نوبني عن ولاية البصرة ، انزل الشيخ عن القضاء ، ورجع إلى بلده الأحساء ، ومات فيها بعد أشهر معدودة من مقدمه ، وذلك سنة مائتين وألف ، وله حاشية معتمدة على شرح « المقنع » موجودة في بلاد نجد^(١) .

(الشيخ عبد العزيز بن صالح آل موسى)

مالكي المذهب ، قال في « سبائك العسجد » : قرأ الأدب وهو ابن عشر ، وبرع فيه حتى ضاع منه النشر ، تأدب على الشيخ راشد بن خنين ، والشيخ عبد الله الكردي ، والشيخ محمد بن عبد اللطيف الأحساني ، وغيرهم ، له نظم هو السحر الجلال ، مشتمل على الحكم والأمثال ، وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف . وهو من أسرة آل موسى المعروفين في بلد المبرز ، وقد اشتهر منهم بالعلم والعمل : الشيخ سالم بن حسين ، وابنه : الشيخ عبد اللطيف ، وابن ابنه الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ، وقد حضرت بعض مجالسه على صغر . وكان الشيخ عبد الرحمن المذكور فقيهاً متواضعاً عالماً بسيرة رسول الله ﷺ ، وتوحيات أصحابه ، له معرفة بالبلدان وصفاتها ، وله قصيدة رقيقة نظمها تعزية للشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر ، لما تدين أن زوجته كانت أخته من الرضاة ، وهي هذه القصيدة :

الصبر يحمد في العواقب للفتى	والعبد يرضى قسمة الرحمن
والمرء في الدنيا المهموم تصيه	فتكون تمحيصاً لعبد جان
والمثقون يزاد في أقدارهم	أهل الصفا والود والعرفان

(١) الحاشية التي بيد طلبة العلم من الحنابلة لعبد الوهاب بن محمد بن فيروز ، على « شرح الزاد » للشيخ منصور البهوتي ، وقد وصل فيها إلى باب الشركة وله حاشية على « شرح المنتهى » للشيخ منصور ولم تكمل ، جردها من هوامش الشرح محمد بن حميد ، صاحب « السحب الوابلة » وعبد الوهاب بن فيروز سكن بلد « الزبارة » من بلدان « قطر » ومات فيها هـ « ابن مانع » .

فلذا يزداد على التقى بلاؤه
فاصبر لنكبات الزمان ولاقها
كم كان إلف فاته مألوفه
خلفاً من الرب الكريم آثابه
ولكم لطائف اللإله بخلقه
تجري الأمور على إرادة مايشأ
فشؤون يديها لنا لايتدي
فأجابه الشيخ عبد الله آل عبد القادر بقوله :

أهلاً بزائرة وقت موعودها
جاءت نهدي في غلائل سندس
كالشمس حسناً والغزال ملاحه
قالت تمز عن المآلف كلها
هذي رياض الحسن مني فاقتطف
وإذا ظمئت فمورد مستعذب
واسمع عليها كل نعمة ساجع
يا بنت عشر أنت أخطب من مضى
أن كنت صادقة بما حدثني
وشفت غليل متم حرات
قمي الهوينا مشية السكران
والبان في ترف وفرط لياني
يبقى الإله وكل شيء فاني
ماشتت من ورد ومن رمان
وإذا جنبت فكل غصن داني
يصف الغرام بالطف الألمان
بالقت في وعظي وفي سلواني
فلسوف ألقى في يدك عناني

وقد أجاز المترجم له الشيخ السيد محمد علي ظاهر البغدادي المدني المالكي بجميع مروياته من الحديث والتفسير والفقه في المدينة المنورة عام عشر وثلاثمائة وألف ، وتوفي الشيخ عبد الرحمن آل موسى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، رحمه الله تعالى .

ومن اشتهر بالعلم ، وتولى القضاء في الأحساء في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الشيخ محمد بن الشيخ حسين العدساني ، ثم ابنه الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد ، ثم ابنه الثاني الشيخ حسين ابن الشيخ محمد العدساني وفي عام مائتين وألف كان القاضي الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد العدساني ، رحمه الله تعالى .

(ذكر أعلام القرن الثالث عشر)

الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد بن الشيخ عمر الملا ، الحنفي مذهباً ، ولد بالأحساء في اليوم

الثاني من ربيع الثاني سنة ثمان وتسعين ومائة وألف ، توفي والده وهو صغير ، وتربى في حجر والدته ، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين ، وثققه على عمه الشيخ عبد الرحمن ، والشيخ أحمد ابني عمر الملا ، وقرأ على عدة مشايخ من أهل الأحساء منهم حسين أبو بكر ، والشيخ عبد الله بن أحمد الجعفري ، من بيت الجعافرة المعروفين في بلد الهفوف ، المنسوبين لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتحصل على معرفة تامة في النحو والفقه والفرائض والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق ، وتلقى علم الأخلاق والسلوك على الشيخ حسين الدوسري الشافعي البصري ثم المكي ، وأجازه كثير من المشايخ في العلوم التي تلقاها منهم من تفسير وحديث وأصول وفروع ، كالشيخ السيد محمد القاسمي ، والشيخ عبد الله بن سالم البصري ثم المكي ، والعلامة الكبير الملقب بالأمير المالكي المصري الشهير ، وله مؤلفات كثيرة وأكثرها مختصرات منها « إتحاف النواظر بمختصر الزواجر » ، « الأزهار الناضرة بتلخيص كتاب التذكرة » ، مختصر شرح ابن رجب على الأربعين النووية . تلخيص سماه « هداية المحدثي في شرح شمائل الترمذي » ، خصه من شرح العلامة المناوي . وله منظومة سماها « منهاج السالك » جمع فيها شرائع الإسلام ومكارم الأخلاق ، وكتاب « بغية الراعظ في الحكايات والمواعظ » ولخص شرح العلامة الشيخ أحمد القسطلاني على « صحيح البخاري » سماه « مرشاد انقاري لصحيح البخاري » وصل فيه إلى ما يجذر من الغضب من كتاب الادب ، ولخص منظومة « الهاملية » في فقه الحنيفة ، وله « نجدة الاعتقاد » وشرحها « منجى الرشاد » ، و« تحفة الأخيار بمختصر الأذكار » للإمام النووي « والزهري العاطر بتلخيص صيد الخاطر » لابن الجوزي « وحادي الأنام إلى دار السلام » لخص فيه « حادي الأرواح إلى ديار الافراح » للإمام ابن القيم ، وله « قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة » لابن الجوزي .

وقرأ عليه جماعة من أهل الأحساء منهم : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن الشيخ محمد سعيد بن عمير ، والشيخ سعيد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ محمد سعيد بن عمير ، وعبد الله بن الشيخ محمد بن عبد اللطيف ، والشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عثمان ، وعمر بن أحمد بن الشيخ عبد الله بن عمير ، والشيخ حسين بن عبد الله بن حسين بن فلاح ، والشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن عرفج ، والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عمير ، والشيخ محمد بن أحمد بن عرفج ، ومحمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ عمر الملا ، والشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد الرحمن بن نعم ، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمير ، والشيخ علي بن الشيخ محمد آل عبد القادر .

ومن غير أهل الأحساء : الشيخ عبد الله المزروعى العماني ، والشيخ سالم بن علي بن نوح العماني ،

والشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف ، من أهل البحرين ، والشيخ راشد بن عيسى من أهل البحرين ، والشيخ عبد الله بن هجرس المالكي النحوي .

وكتب له الجدة الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر أبياتاً يعاتبه مع فضيلة الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد اللطيف في خروجها الى عين نجم للاستجمام ، والاستحمام ، ولم يشعراه بذلك :

بأعين نجم فقت آبار الحسا	بجراحة وبخار ماء يصعد
ونزاهة ونظافة في مائها	والمدح في أوصافها يتزايد
لكنني أشكو الجفا من سيد	فاق الأنام وفضله لي يشهد
نجل الكرام السادة الغر الألى	لهم المفاخر والعلى والدود
بحر العلوم وحبها ومفيدة	وأبوه من حاز المكلام أحمد
الشيخ عبد الله ذو الفضل الذي	بهر السالك وغار منه الفرقد
سرم إلى العين التي شرفت بكم	وتضامات منها العيون السهد
وتركتوني مثل قيس هائماً	من وجده فأنا المحب المبعد
هلا بعثتم للشوق رسالة	يحيا بها القلب الشقي ويسعد
لكن لي فيمن مضى من أسرتي	أهل الفضائل أسوة لا تمجد
سترون بعدي أثرة لا تحزنوا	والصبر في بعض المواضع يحمد
وصلاة ربي والسلام على الذي	لولاه ماقال المؤذنت أشهد
فأجابه الشيخ أبو بكر هذه المقطوعة :	

يا نجل أرباب المكلام والحبى	ومفاخر في غيرهم لا توجد
أنت الذي حزت الفضائل والنهى	والحلم والعلم الذي هو مرشد
وردت إلي رسالة من سوحكم	نظم بديع في البلاغة مقروء
تضمن التفنيد للخل الذي	هو في هواكم شوقه يتجدد
هلا عذرتم إذ عزلتم مفرماً	من عذلكم زفراته تتصعد
إني وحقك هائم في حبكم	هذا وسياء الصباية يشهد
لم لا وأنت سلالة الانصار من	نصروا لدين الله فيه وجاهدوا
مع ذا وحبهم علامة مؤمن	بالله جا ذا في حديث يشهد
ما زال قلبي جانحاً لوصالكم	أبدأ ونيران المحبة توقد
هذا ولما من ربي بالقسا	زال العنا وأقي الهنا والمقصد

لولا موانع . دهرنا لتراذفت مني اليك زيارة وتردد
دم سائلاً في خفض عيش مخضل محروس ذات مجدها لا يفقد
ثم الصلاة مع السلام على النبي والآل ما نأح الحلم يغرد
وتوفي الشيخ أبو بكر رحمه الله ، ليلة التاسع والعشرين من شهر صفر سنة سبعين ومائتين
وألف هجرية .

(الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف)

هو العلامة الفقيه ، المحدث المتقن ، الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف ، التميمي ،
المالكي الأثري ، السلفي ، ولد بالأحساء ، وأخذ العلم عن جماعة من علمائها ، منهم : الشيخ حسين
ابن أبي بكر بن غنام ، ونظم رسالة أبي زيد القيرواني في فقه مالك^(١) .
وله ديوان شعر مطبوع متداول يشتمل على منظومة سماها (جوهرة التوحيد) وفيه نظمه
لعقيدة ابن أبي زيد القيرواني (والشهب المدمية في الرد على المعطلة والجهمية) (ونعمة الاغاني في عشرة
الاخوان) تشتمل على الأدب والسلوك ومدائح في الامام فيصل بن تركي بن عبد الله السعود
وابنه عبد الله وقد مر في القدم الأول من هذا الكتاب كثير منها ومنه قصيدة مدح بها النبي ﷺ ،
وهي هذه :

(١) وقد شرح نظمه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني أحد علماء البحرين وهذا الترح مقبول عندهم ، وقد اطلعني عليه
مؤلفه رحمه الله ، والشيخ أحمد بن مشرف منظومة في مسألة الطلاق تذكر منها ما يلي . قال رحمه الله :

باسائلي عن رجل قد طلقا	زوجته وبالثلاث نطقاً
بلفظة واحدة قد جمعا	مرتكباً محرماً مبتدعاً
ثم أتى مستفتياً ليرجعنا	فالحكم ان يضرب ضرباً موجعا
لأن ذا الطلاق منه بدعي	وبائن في الشرع غير رجعي
فمن أباحه له ومن أحل	أفتى بلا علم فضل وأخل
فاصدع بأمر الحق واترك الجدل	فما علي فتوى الجهول من عمل
انتهى من ديوانه . ابن مانع .	

ولبحر الدمع من عينيه سفح
حين أضي مهجتي منهن لفح
ليس من يشرب كأس الحب يصحو
فانظر الحال ففي الأحوال شرح
فلقبي في مجور الشعر سبع
كم بدا منه لأهل الأرض نصح
حسن الأخلاق زاكبي الأصل سمح
طبق الأرض من الاشراك جنح
وعلت للدين آطام وصرح
من لظى منها لأهل الكفر لفح
للتبين جرى ختم وفتح
وهو في يوم الندى غيث يسح
أجول الضيفم المقدام سرح
من دما أعدائه سيف ورمح
بعد أن أنضه قتل وجرح
ليزيلوا شرعة الحق ويمحو
ماشفوا غيظاً ولا الزند قدح
لدم الكفار في الهيجاء سفح
جزعاً إن نالهم في الحرب قرح
أبدأ في نصره الاسلام كدح
مالهم لله ماضوا وشحوا
وبه تم لهم نصر وفتح
من مقل ما له في الشعر فسح
لابن فروخ مدبجاً فيه شطح
فهو إخبار بشيء لا يصح
ألجم الناس من الموقف رشح
بغفر الله خطايانا ويمحو

بات ساهي الطرف والشوق يلح
ليته أطفأ نيران الهوى
عاذلي بالله كن لي عاذراً
وإذا لم تدور ماسر امرئ
حب طه المصطفى دين لنا
أحمد الهادي إلى سبل الهدى
هاشمي قرشي طاهر
جاء بالدين الحنفي وقد
فانجلي الشرك وولى مدبرا
وبه الرحمن قد أنقذنا
هو خير الخلق طراً وبه
وهو في يوم الودى ليث عدا
لم يكن كيد العدى هائله
كم له من مرطن فيه ارتوى
كل من حاربه داف له
جاءه الكفار في أحزابهم
فرمام بالصبا رب السما
وله صبح كرام مهم
لا يروا فخراً إذا قالوا ولا
فهم الأنصار للدين لهم
بذلوا الأنفس والأنفس من
برسول الله قد قالوا العلى
دونكم بعض مديح المصطفى
قد حكت قافية حاوية
كل مدح لم يكن في المصطفى
وأنا أرجو به النفع إذا
فغسى غفر من الله به

فاغفر اللهم ذنبي كله واستر العيب فلا يديه فضع
وأجب ربي دعائي انه لقضاء الحاج مقتاح ونجح
وصلاة الله مع تسليمه ماجرى فلك له في اللج سيج
أبدأ يدي الى خير الوزي من له في كتب الرحمن مدح
أحمد والآل والصحب ومن لهم يقفرو على الإثر وينحو
ما حدا بالعيس حاديا وما أطرب السمع من الساجع صدح

وتولى القضاء في الأحساء في آخر أيام الإمام فيصل بن تركي ، وأول أيام ابنه الإمام عبد الله ،
وتوفي رحمه الله سنة خمس وثمانين ومائتين وألف .

(الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن حمدان
بن مانع الحنبلي الوهبي التيمي) .

كان عالماً فاضلاً كثير الاشتغال بالعلم ، وكتابته . أخذ العلم عن أبيه الشيخ محمد بن عبد الله بن
بن مانع ، وجده لأمه الشيخ العلامة الشير عبد الله بن عبد الرحمن بابطين العائدي ، والشيخ عبد
الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن . هاجر
من بلد شقراء ، الى الأحساء واستوطنها ، وولاه الإمام عبد الله بن فيصل القضاء في بلد القطيف ،
وجرد حاشية جده الشيخ عبد الله بابطين على « المنتهى » في فقه مذهب الإمام أحمد رحمه الله ، وتوفي
في بلد الأحساء سنة سبع وثمانين ومائتين وألف (١) رحمه الله . وأما والده الشيخ محمد بن عبد الله بن
مانع ، فهو العالم الجليل ، والخبير النبيل . أخذ العلم عن العلامة عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري ،
وعن العلامة الشيخ عبد الله بابطين ، وتزوج ابنته ، ولد ببلد شقراء (٢) واستوطن بلد عنيزة ، وتوفي بها
سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف ، وهو جد الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مانع ، وقد ذكرنا
ترجمته في القسم الأول من التاريخ .

(١) وله ترجمة وافية في « عقد الدرر » للشيخ إبراهيم بن عيسى ، وكذلك ترجمه الزركلي في « الأعلام » الشيخ محمد بن
عبد الله بن مانع له ترجمة في « السحب الوابلة » وكذا في « عقد الدرر » وهو أولاد من سكن عنيزة من حولة المنع
وذلك في حدود ١٢٥٠ مئتين وخمسين وألف . (ابن مانع)

(٢) صوابه اشقر ثم انتقل الى شقراء . اخبرنا الشيخ عبد الرحمن بن عودان الذي تول قضاء عنيزة بأمر
الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله ان الشيخ محمد بن عبد الله ابن مانع هو امام جامع شقراء حين قدم اليها
إبراهيم باشا . (ابن مانع)

(ذكر الأعلام الذين جمعوا بين العلم والأدب من رجال صدر القرن الرابع عشر)
هم كثيرون . ذكر صاحب شعراء هجر جملة منهم ، ولكن اختونا أن نذكر في هذا التأليف
الذين امتازوا بجودة الشعر ، ونقاوة ديباجته ، وسلاسته وانسجامه .

الشيخ عبد الله بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد بن الشيخ
عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد القادر الأنصاري الحزرجي البخاري الشافعي السلفي ، ولد في بلد المبرز
من الأحساء سنة سبعين ومائتين وألف ، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ، وهو ابن اثني
عشرة سنة ، وقرأ على جده ووالده علم التفسير والحديث ، والفقه وعلم العربية ، وقرأ على الشيخ محمد
بن غنام في علم الفرائض ، ثم رحل إلى بلد الكوت من المفوف والأحساء ، وقرأ على العلامة الشيخ
حسين بن فلاح ، والعلامة العابد الزاهد الشيخ محمد بن أحمد بن عمير ، ثم عاد إلى المبرز ، وعكف
على العلم والتعليم ، وكان والده يشغل منصب القضاء في بلد المبرز حصة بغير مقابل ، وبعد وفاة والده
قام بوظيفة القضاء حصة حتى توفي ، وقد أخذ عنه جماعة كثيرون من أهل الأحساء ، ومن غيرهم ،
فمن أهل الأحساء ابن عمه الشيخ عبد الرحمن بن صالح بن عبد الرحمن آل عبد القادر ، فكان من العلماء
الأجلاء ، كثير العبادة والإحسان هو ووالده رحمهم الله تعالى ، وتوفي في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة
وألف في شهر رمضان المبارك ، وفي ليلة وفاته كان يقرأ قوله تعالى (وغنت الوجوه للحي القيوم
وقد خاب من حل ظمأ) حتى يبلغ إلى قوله تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك
وزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى) ثم يرجع إلى أول الثمن الذي بدأ به ، وفاضت نفسه ، وهو يقرأ
(وأمر أهلك بالصلاة ، واصطبر عليها) . وقد عرف عنه واشتهر أنه كان يؤم الناس في صلاة التراويح
سنتين كثيرة ، فلم يملط في قراءته ، وكان يختم القرآن في صلاة التراويح ، ولم يؤثر عنه أنه سها في
صلاته ومن أخذ عنه العلامة الشيخ صالح بن محمد السعد كان فقيهاً في مذهب الإمام الشافعي ، عارفاً
برجال المذهب ، وتاريخ حياتهم ، وشيوخهم ، عالماً في النحر والتفسير وتوفي وقد جاوز
الثمانين من عمره ، ولم تنقص حافظته . ومن قرأ عليه من أهل الأحساء أخوه أحمد بن الشيخ علي آل
عبد القادر ، والشيخ محمد بن عبد الله بن عرفج المتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف ، وأبناء
أخته السيد عبد الرحمن بن السيد أحمد بن هاشم ، وأخوه السيد عبد الله ، ومؤلف الكتاب محمد بن عبد الله
آل عبد القادر ، فقرأت عليه في فقه الشافعي شرح ابن قاسم على متن أبي شجاع ، وشرح الخطيب الشربيني
المسمى « الاقناع على أبي شجاع » ، وشرح التحرير للقاضي زكريا ، وشرح « المنهج » للقاضي زكريا ، وفتح
الجواد شرح الإرشاد لابن حجر الهيتمي ، وفي علم العربية شرح « الآجرومية » ، و« قطر الندى » لابن

هشام ، وشرح لابن عقيل على «ألفية» بن مالك . ومن أخذ عنه من غير أهل الأحساء الشيخ يوسف بن عيسى القناعي مؤسس النهضة العلمية ببلد الكويت ، وإخوانه داود وسليمان ، والشيخ أحمد العدساني ، والشيخ عبد الرحمن بن حسين العوضي الكويتي ، وكان فقيهاً أديباً شاعراً ، وتولى القضاء في بلد القطيف ، وبلد الجليل ، ثم رجع إلى الكويت ، وتولى القضاء بمنطقة الأحدي ببلد الكويت ، والشيخ أحمد الصومالي ، والشيخ محمد الباطني من أهل عُمان .

كيف يقضي يومه . كان يصلي الصبح ، ويجلس في مصلاه حتى تطلع الشمس ، وترتفع فيقوم ويصلي ركعتين ، وينصرف إلى بيته ، وبعد قليل يخرج إلى المدرسة الشرقية الكائنة بفريق السياب (قلت : قد اشترتها البلدية ، وأدخلتها في الشارع توسعة له ، وذلك في شعبان سنة ثمانين وثلاثمائة وألف) فيقرأ درساً عاماً في تفسير الإمام البغوي رحمه الله ، وكلما ختمه أعاده ، ثم يذهب إلى المدرسة الثانية في فريق العتبان ببلد المبرز ويقرأ فيها شرح الإمام القسطلاني على صحيح البخاري ، وكلما ختمه أعاده ، وبعد الفراغ من الدرس يقرأ التلاميذ في الفقه والعربية ، ويفصل في الحصومات بين الناس ، ويوقع على الوثائق المحررة في الأحكام والبيوع ، وسائر المعاملات ، ثم يرجع إلى بيته ، فإن كان في الوقت سعة استقبل زائريه أو زار بعض أقاربه ، وكان لا ينام في النهار ، ويخرج إلى صلاة الظهر في المهاجرة ، وبعد الصلاة يرجع إلى بيته ، ويشغل بقراءة القرآن ، والمراجعة ، والمطالعة في سائر الفنون ، وبعد صلاة العصر يشغل بالذكر ، والأدعية الواردة في إذكاء الصبح والمساء حتى تغرب الشمس ، ثم يخرج إلى صلاة المغرب ويصليها ، ثم يرجع ويصلي نافلة المغرب في بيته ، وبعد تناول العشاء يشغل بقراءة السور المرغوبة في قراءتها كل ليلة ، وهي سورة السجدة ، ويس ، وحج الدخان ، والواقعة ، وتبارك الذي بيده الملك ، ثم يخرج إلى صلاة العشاء . وكان قليل النوم في الليل إذا وجد النعاس اضطجع ، وإذا ذهب عنه جلس يقرأ القرآن حتى يدركه النعاس ، ثم يقوم إلى تهجده حين يبقى ثلث الليل إلى أن فارق الدنيا وفي ذلك يقول :

ولو لا ثلاث هن من لذة الفنى	وحقك لم أحفل متى قام عودي
سياحة قلبي في رياض أريضة	من العلم مجتازاً على كل مورد
وتسيحنا لله جل جلاله	عشياً وبالأبكار في كل مسجد
وترتيل آيات الكتاب منوراً	بها جوف ليلى في قيام نهجدي

وكان في مجالسه العامة كثير الإرشاد ، وبيان هدي الرسول ﷺ ، وهدي السلف الصالح ، والترغيب في كثرة العبادة ، وإذا حاضر أرباب الأدب كانت له الصدارة والمعرفة الواسعة بالأدب

والأدباء ، والشعر والشعراء ، وكان قليل حفظ الشعر ، ويقول : انشاء الشعر أسير علي من حفظه . وكان كثير الصمت والوقار ، تعلوه المهابة والإجلال ، قليل الحركة ، وإن طال جلوسه كثير استعمال الطيب والتجميل ، قصير القامة ، حنطي اللون ، واسع الجبين ، حسن العينين ، اقنى الأنف ، كث اللحية ، تشف قصائده عن شاعرية فذة ، وأسلوب رائع ، وخيال واسع الأطراف ، رجب الأكناف ، متعدد الصور والألوان . وتوفي رحمه الله في الليلة الرابعة من جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف . وللشاعر المذكور في الغزل باع واسع ، وشأو بعيد . وإليك ما اخترنا لإبراده في هذه الترجمة ، فمنه قصيدة أنشأها جراباً على قصيدة أرسلها الفاضل الشيخ حمد بن الشيخ عبد اللطيف المبارك ردّاً على من عدّ له في مجاورته بمكة المشرفة ، واشتغاله بعبادة الله ، وتركه للدنيا وتجرده منها :

خيال مرمى لي من بلاد بعيدة	لشد الأواخي والعهود القديمة ^(١)
تخطى رقاباً في طلاي كثيرة	لإرغام واشينا ورد التحيّة
وبسألني بالله لا تنسيني	ومن أين للظامي تناسي الأحبة
فيا زائراً أنعمت بالي بقربه	قليلاً فلما سار ودعت مهجتي
لك الخير عاودني وبأعيني اهجمي	ولا تسأمني يا عين من طول هجمتي
لهوت به ليل التام وللدجى	علينا ستور سابقات الأظلة
ضجيعين ضم الشوق منا مفارقاً	تفوح علينا بالعير المفتت
نفض خواتيم السرائر بيننا	لفيقين في بردي حياء وعفة
فيالك من صيد بأشراك محرم	أذود الهوى عنه بكل تعة
سقاني بكأس العاشقين وعلني	من البارد البسام صافي الأشعة
يمج ذكي المسك منه مفلج	كنور الأقاخي أو دار نضيدة
عليه ختام من عقيق شفاهه	هنيئاً لنفس من لماها تروت
وفي فترة الاجفان والعذر لائح	دعا مهجتي داعي الغرام فلبت
وأوحى الى قلبي مثاني جماله	مفصلة جاءت بفصل قضيتي
فمن قدّه نأر من الحب مدركي	ومن خده نار بأحشائي شبت
يعز علي متلي كثير عزة	ويجمل في عيني جميل بثينة
وأبكى قتل الشوق من آل عذرة	وأندب قيساً موبذان المحبة
أولئك أشياء مضا لسيلهم	وأقبلت أخرام بشمل مشّت

(١) الأواخي : جمع آخية جبل يدفن في الارض لربط الدابة .

مجاور قفر ماله من مجاور
 متى يضحك البرق الحجازي ينثني
 نسيم الصبا عرج فهل فيك راحة
 لقد طال يا سعد انتظاري فعج بنا
 وفي بطن نعمات يجتمع الهنا
 كلفت بها حمراً تلوح كأنما
 مطامع أنظاري مسارح فكرتي
 أيا حسرتا ضاع الزمان ولم أفز
 خليلي حطاً عن قلوصي رحلها
 وفاضت على البطحاء من أرض مكة
 وقولا لها يا ناق ماشئت فانعمي
 فيا بلدة الله التي عز شأنها
 هي الدار لا شام ولا يمن ولا
 إذا الملك الجبار ذو الشأن رامها
 بها كعبة الله التي كانت حولها
 وفيها مقام للخليل وعنده
 وفي ساحه بين الحطيم وزمزم
 ألا ليت لي من ماء زمزم بلة
 صدى لم يكن إلا إلى مورد اللقا
 وبأحبذا ما بين مروة والصفاء
 لئن أزلقتني صوب مزدلفاتهم
 لقد أشعرت قلبي على المشعر الذي
 ومنتني الحسنى على الحيف من منى
 سلام على تلك المعاهد إنها
 فيا حمد المجتاز منها بسدة
 أقم واستقم فالباب سهل حجابيه
 لئن كنت فيا تدعي اليوم صادقاً

سوى نفسه أضغى إليها وأصفت
 على كبد لولا الهوى لم تفتت
 بتبريد أنفاسي وتنفيس كربتي
 إلى كل شبه من أحاريم وجدة
 قباب على أعتاب كل ظنينة
 عليها أراق الين ماء شيبتي
 مدأرج أوهامي معارج همي
 بطيب اللقا منكم أهيل مودتي
 إذا فصلت من ذي طوى والنية
 وألقت جرائاً بالهنا والمسرّة
 فلن تبأسي طول الحياة برحلة
 ومن تحتها سوى مهاد البسيطة
 مرابع هجر في أقاليم سبعة
 تداعت عروش الملك منه وثلت
 مطاف لأملاك وأنس وجنة
 مصلى لأهل الله من كل نجبت
 معاهد لذات مشاهد زينة
 بها يره علاقي وتبريد غلتي
 وكم ييلادي من نطاف وغرة
 مساعي كرام بالوفى والمروءة
 عوارف بر من عواطف برة
 عليه شعار من جلال وهيبة
 فبأله عجلني غريم منيتي
 منازل سعد لا كطرف وجبهة
 إليها تناهت كل أحبار ملة
 لغاشي فناه بافتقار ورغبة
 ليوشك أن ترعى رباض الخطيرة

حظيرة قدس مالها من معارج
إذا سمعت باسم الفراق تنقعت
وإن سمعت باسم اللقاء تزعزعت
ويا حمد هل تسعني فاني
إذا ضقت يوماً بالحجاز وعيشه
فما هي إلا ساعة ثم تنقضي
فلا تحتفل باللائن فإني
وهذا سبيل واضح لمن اهتدى
ولا بد أن أسمى إليك بهمة
فإما مقاماً يضرب المجد حوله
وإن أنا لم أبلغ مراماً إرومه
أخي ما غريص من قريضك شاقنا
نظمت لنا فيه عقوداً حكت لنا
محضت لنا فيه النصيحة فالهدى
عفا الله عنه اللوذعي بن عرفج
أناك بأنا عاتبون عليك في
لساني عن الأهلين والصحب ناطق
وأبرد غليلي بإخيلي بدعوة
وبلغ سلامي من لدنك عصائباً
م نصب عيني إن لقيت جائباً
تقدمت بالنجوى إليك لأنني
فهاك ابن ودي من طرازي خريدة
من الخروجات الحسان فما لها
أقامت ثلاثاً بعد عشرين ليلة
طلبت لها في القوم كفاء فلم أجد
طوت في لقاك اليد طي سجلها
فدونك أصدقها قبولك والرضى
ولا تنسي فيها بغفران ذنبها

سوى صعد أنفاس نفس رضية
مفاصلها من شؤم كل خطيئة
نزوعاً إلى أوطانها الأولية
بك اليوم أولى من ولي العصوبة
فجسات عدن بالمكارة حفت
وتعقب خلدأ من نعيم وشقوة
قلوبهم من رانها في أكنة
ولكنها الأهواء عمت فأعت
مطالبها يا صاح غير دنيئة
سراذقه بين السها والمجرة
فكم حشرات في نفوس كريمة
عليه تعللنا بكأس روية
نظيماً من الجوزاء حين استقلت
يلوح علينا من خلال الصحيفة
لقد كان مأموناً على كل زلة
مساعيك والساعي بنا غير مثبت
فطب عنهم نفساً بحق وسيلتي
تنزه سري في شهود جلبي
من القوم أرباب القلوب المنية
وهم حسب نفسي من كهول وقتية
حليف غرام رمت بث شكيتي
جمعت حلالها من شمس الظهيرة
سوى خدرنا إن رمتها من مظنة
بأكناف قلبي في رباض أريضة
سواك فأنت اليوم كفء كريمي
ولولا حياها يوم وافت لجيت
لباسين أبهى من رداء وحلة
واكرام مثواها بالحن صيت

على المصطفى إنسان عين البصيرة
محمد الموفي نظام النبوة

خلاء والحشا مرعى وبيت
لمن أهوى وإصني كتبت
ميناً ما سمعت ولا رأيت
فما من خلة إلا سليت
أسير في يديك وما جنيت
فحظي من جمالك ما قضيت
فمئلي في مثالك ما رويت
هتوف بالضحي إلا بكيت
وهذا ظل يعني ما عنيت
وينهاني العذول فما انتهيت
وربي ما سلوت وما عسيت
إذا أظمتك نازلة سقيت
بنفسي أنت من ساق فديت
مع الإشراف أم شفقاً حسيت
شفاء لهم حمراء كيت
متى آنت ربها انتشيت
لو اني مقعد عمري مشيت
كأنني في السموات ارتقيت
لطيفاً من شمائلها أبيت
تمد ذبالة الثبراس زيت
إلى الساقى ويجني ماجنيت
فتشهد لي بأني ما افتريت
وهل تدري لأجما قضيت
مع الأسفار أنفاس هويت
من الأحشاء أسواق طويت

وهذا وصلى الله ربي صلاته
نبي الهدى بدر الدجى سيد الورى
وله أيضاً رحمه الله :

وطبي أضحت الدهناء منه
أهذا الظبي لا أوزاك شهباً
رمانى بالصباة من بعيد
تجلى لي خيالاً في منامي
أتعلم يارعاك الله أني
فلا تعجل إذا أضمرت قلبي
تصفح سنة الماضين قبلي
فما سارت نسيم أو تغنت
فهذا باشر الأحباب دوني
يقول الكاشعون فما أبالي
وقالوا قد سلوت فقلت كلا
أغثني أيها الساقى لعلني
بكأس من جنى البن الجاني
أهذا البدر في كأس التهاني
سلاف سلسل راح رحيق
مشعشة بطيب لنا شذاها
شراب يبعث الأشباح حتى
شراب ينهض الأرواح حتى
إذا أم الحباث نازعتها
تند نباهة عقلي كما قد
ألا زعمت بأن الكأس يصبو
أليست صبغة العشاق فيه
فغرت من الحبيب على الحبيب
إذا زار الخيال وشيعته
وفاخت مهجتي دمعاً وثارت

على تلك الملامح فاسقنيها إذا ما الكأس أشهى ما اشتبهت
ثلاثاً عد ساقها علينا إلى خمس ولاء فاشتبهت
معان جلست في كل قلب وقلب لم يجدها فهو ميت
وله من قافية الدال القصيدة المشهورة التي ساجل بها أحمد عزت الموصلي التي مطلعها :

عداها وحقق عماً بدا تذكرها باللوى معهدا

وقد ذكرناها بأجمعها في الجزء الأول من هذا التاريخ عند ذكر أحمد عزت أحد ولادة الأخصاء
في العهد التركي . وقال يمدح الشيخ عبد الله بن الشيخ أبي بكر بن محمد الملا ، ويعزبه في ابن
عمه الشيخ محمد رحمه الله تعالى :

ألا زمن يبلغني مرادي ويسعدني يوم من سعاد
خليلي لا بصرتك في ثيابي أسيراً ماله في الناس فادي
ألا يا ظية بالباب ترعى أما قد آن أن ترعى فؤادي
رمتني من لوحظها بنصل وصول به على الأسد الوراد
كان لحاظها في سلب عقلي سلاف عتقت من عهد عاد
وما ذنبى سوى قلبي فدعها تقلبه على شوك القتاد
لعمرك أننا يوم التقينا على ظمأ أعف من الجهاد
ولم يطب الهوى إلا لقف يصد عن الموارد وهو صادي
إلا يالائي دع عنك لومي فإني من هواها في ازدياد
ومالي من هواها غير أني أهيئ بذكرها في كل وادي
وألتمس القفار من الأراضي لعلي باسمها فيها أنادي
أنادي جهرة حتى كأنني من النجوى قريب في بعاد
سلكت لها صراطاً مستقيماً على آثار أقدام العباد
عباد يقطعون الوقت سيراً إلى أن شارفوا شرف المراد
وفازوا بالسباق فكل سار على آثارهم يديه هادي
لهم في الذكر ذكر ليس يبلى لمن يتلو بسبق واقتصاد
هم كانوا نجوماً في الدياجي وهم كانوا رجوماً للأعادي
يكاد الدهر يخفيهم وتأبى بدور التم أن تخفى بنادي
لنا من سلكتهم قطب رفيع عليه مدار أقطاب البلاد

يدبر الكأس فينا كل حين
شراب يبعث الأشباح حتى
شراب ينهض الأرواح حتى
ويوقد القزى ناراً ضياها
شي النار التي أوفى سناها
فكم من حائر أوفى إليها
ومقرور أنا يصطليها
هو القمر المنير إذا تجلى
وسلطان الحقيقة لا يبارى
يحدد رسمها من بعد ما قد
أبو بكر أبوه أبو المعالي
لقد حازت بهم هجر فخاراً
إليك فاقبلو يا أهل ودي
ألا يا نجله الميئون كن لي
ليوجدني فؤاداً خاع مني
فهذا يا ابن سيدنا مرادي
ولاني سادتي لكم ومنكم
وبما ألهب الأحشاء خطب
غداة غدا أبو بكر شهيداً
قضى الأوطار من حضرات قدس
وهذا منتهى الأحيا فطوبى
فأعظم أجركم فيه إلهي
وصلي ربنا الرحمن حقاً
كذلك الآل والأصحاب طراً
حرف الراء

فيطفئ حر أكباد صوادي
تديم السير أو ترثي لحادي
سمت صعداً إلى السبع الشداد
تقدس أن يحور إلى رماد
على الأغوار طراً والنجاد
فتهديه إلى سبل الرشاد
فتودي بالمني جل المنادي
على قلب جلاه من سواد
وبرهان الطريقة فهو بادي
عفت آثاره أيدي العوادي
بني الملا رجال الاجتهاد
على الدنيا قراها والبوادي
وسائل خالصات من ودادي
شقيقاً عند والدك الجواد
أسائل رائحاً عنه وغادي
وأتم سادتي أهل الأبادي
بأفعالي وقولي واعتقادي
ألم بكم فقلبي في اتقاد
له نزل ألد من الشهاد
وأوفى نذره ومضى يزداد
لمن يخفي على نهج السداد
ونعمه على برد المهادي
على مولى الشفاعة في المعاد
وتابعهم إلى يوم التنادي

وقال رحمه الله تعالى يرثي الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف آل مبارك رحمه الله :

لقد عفت من ديار العلم آثار
يا زائرين ديار العلم لا تقدوا
ترحل القوم عنها واستمر بهم
وأورد القوم حاديهم حياض ردى
تبكي السماء عليهم وهي كالسفة
والأرض من بعدهم تكلى مرزاة
فلم تدع معلماً فيها ولا علماً
حيث يادار سعد غاب مسعدها
عهدي بها يوم شمل الحي ملتئم
يا صاحبي أعيراني جفونكما
وأفرغاً في فؤادي فضل صبركما
يا بين مهلاً أتدري بالذي صنعت
لقد رميت بسهم في مقاتلنا
سهم تخير في الأحياء كلهم
فجعلتنا بفتى الغتيان قاطبة
ماضي العزيمة لا يلوي على أحد
إذا تسابق فرسان البلاغة في
له الإمارة في أهل اللسان كما
بحر من العلم قد جفت مزارعه
فخر المدارس لا يؤتى بمسألة
زين المجالس مسلاة المجالس عن
خطيب صدق خلت عنه منابر
قد كان من بركات الأرض أن له
أبو الفضائل عبد الله طار له
عليه منا سلام الله راح به
ثم يا خليلي نغم للعلم مأته
لهفي على سرج الدنيا التي طفئت
لهفي عليهم رجال طالما صبروا

فأصبح العلم لا أهل ولا دار
فما بذاك الحمى والدار ديار
مشر من حداة العين سيار
فما لهم بعد ذاك الورد إصدار
لا الشمس شمس ولا الأنهار أنهار
يعلو لها من زفير الوجد اعصار
ضل الهداة بها والركب قد حارو
يا طالما أنت أوطان وأوطار
في ظلها وهي جنات وأنهار
جفني قريح ودمع العين مدرار
عدمت صبري وفي أحشائي تسار
بنا يدك وبأني منك أشعار
حياتنا بعده يا بين أقدار
وهكذا كان سهم العين يختار
كأنه تحت طي البرد أسوار
مهند مرهف الحدين بدار
ميدانها فله سبق وإظهار
له الصدراة إن لاقته أخبار
جم الداراي بعيد القمر تيار
إلا لها منه قرآن وأخبار
موممه وهو بالخيرات أمار
وعندها منه للباقيين إنذار
ظلاً ظليلاً ونجنى منه آثار
صيت بعيد وطابت منه أسمار
منا إليه عشيات وأبكار
تبكي عليه فخطب العلم كبار
ولا يزال لها في الناس أنوار
وهكذا طالب العلواء صبار

لأنها في عيون القوم أقذار
طير لها في ظلال العرش أوكار
أقدامهم فالهوى العذري عذار
للعلم بينهم شأت ومقدار
كما يصون نفيس المال تجار
لهم من الله توفيق وأقدار
باع قصير وفهم فيه إقصار
لكل جان تدلت منه أنمار
سبيلهم ليس بعد اليوم انظار
مسافة العمر من دنياك أشبار
فهل لكم بعده في الناس أسفار ؟
فهل لكم بعد في الغايات تشمار ؟
بيت بناء لنعمان سنار
لا تملوه ففي إعماله عار
فيكم على السادة الماضين أبرار
وكلكم لذبول الفضل جزار
توارثته عن الأخيار أخيار
فإنه لمريد السبق مضار
وبعد هذا عبادات وأذكار
بهديكم يهتدي الأهلون والجار
أبدى محاسنها للأعين الثار
في الكون حتى أضاءت منه أسجار
أسرار ما بشرت بالصبح أطيار

مالوا يميناً عن الدنيا وزهرتها
وصاحبوها بأجساد قلوبهم
يا صاح دعني أسف التراب حيث وطئت
هم الذين رعدوا للعلم حرمة
صانوه طاقتهم عما يدنس
وأحسنوا فيه تصرفاً لأنهم
رأوه كالنجم بعداً ليس يدركه
فدونها فروعاً منه دانية
يا صاح فالزم طريق القوم متبعاً
وواجب قصرك الممدود من أمل
ويا أهلة مجد غباب بدرم
آل المبارك حاز السبق أولكم
بنوا لكم بيت مجد لا يطاولة
فشيدوا بيتكم لله دركم
أقول هذا وعندي أنكم خلف
وكلكم في طلاب المجد منبعث
والخير ما زال خيراً في معادنه
فأفرغو في طلاب العلم جهدكم
واحمو حماه واخلوا ود تاركه
هذي السعادة لازاتم بساحتها
فدونكم من بنات الغيب سافرة
ثم الصلاة على الشمس التي ظهرت
محمد منبع الأنوار مجتمع الـ
حرف الماء

وقال رحمه الله تعالى في وداع شهر رمضان :

وسارت وفرد العاشقين بسرائر
وما فاتنا منه ونذكر حسناء
فنقضي من الأوطار ما قد نسيناه

خليلي شهر الصوم زمت مطيه
فقوما بنا نبكي على حسن عهده
ويا حادبي أظعانه لو وقفنا

وما وطراً من حب ليلى قضينا
فأنت ربيع الوصل يا طيب مرعاه
وقوفاً على أقدام ذل به تاهوا
وليس يلوذ العبد إلا بمولاه
لديه صفوفاً بالمعاذير قد فاهو
وقد أدلجوا عاص منيب وأواه
وفي ليله والليل يحمد مسراه
ومن عاكف حب الحبيب حمياه
تضيء لدى السارين في جوف ظلماه
أبو حفص الفاروق فاق بمسماه
ألا رضي الرحمن عنه وأرضاه
رأيتك معنى الزمان استقدناه
فيارب مطرود لجأ فيك آواه
فيارب محروم يبرك أولاه
وذو قدم عند الحبيب ادخرناه
وشهر تلافينا لدهر أضعناه
وشهر به القرآن يزهو بقراه
وتعذب منه بالدراسة أفواه
وتعذب منه بالدراسة أفواه
ويستيقظ الساهي بقوة فحواه
كأن لم يكن قبل السماع سمعناه
بتنزيله لم يحظ بالذكر إلاه
بألف هلال كيف تحصى مزاياه
وجنات عدن قد أعدت للقياه
شياطينه فضلاً ليحمد مسراه
وباباغي العدوان لا تنس عقباه
فقوموا نهيه فما كان أنهاه

على أنه يقضي الزمان جميعه
فيا شهر لا تبعد لك الخير كله
ترى زمر الأجباب في ظل ليله
ينادونه يا من إليه ملاذنا
فما كان أحلام إذا ساقموا
وما كانت أحرام بنيل منام
مساجدنا معبورة في نهاره
فمن قائم خوف الإله شعاره
منورة فيه المصاييح أوقدت
فيا سنة من سنة الله سنه
وغادرها في أمة الحق بعده
عليك سلام الله يا شهر إننا
ويا شهر لا تبعد لك الخير كله
ويا شهر لا تبعد لك الخير كله
ويا شهر لا تبعد فأنت وسيلة
عليك سلام الله شهر صيامنا
عليك سلام الله شهر قيامنا
تطيب به الأصوات من كل وجهة
وتصغي له الأسماع من كل قارىء
ويلهو به اللاهي لحسن سياقه
ويزداد بالتكرار حسناً وبهجة
فله شهر عظم الله فخره
وفه شهر في لياليه ليلة
تفتح أبواب السماء كرامة
وأغلقت النيران فيه وصفدت
ونادى مناد باغي الخير أقبلن
فيا ليت شعري أينما متقبل ؟

ومن ذا الذي أضحي بعيداً مطرداً؟
عليك سلام الله يا شهر لا تكن
فرزق مزيد ثم سعي مضاعف
فنحن جميع العام بين مفعج
وصلى الله العالمين صلاته
محمد الهادي الى خير ملة
كذا الآل والأصحاب طراً ومن قفى

وقال رحمه الله في طريقه راجعاً الى بلده من سفر الحج :

تذكرني نجوم الليل أهلي
تسامرني حديثهم فأصغي
يقول فتى سآتي دار أهلي
فسالت عبرتي وجرت دموعي
فقلت له تعال فإنت ربي
يلعب من يشاء فكلم غريب
خليلي قد أضربني التناهي
شفاء لا يغادر لي سقاما
لقد غادرت في هجر فؤادي
بها أهلي وجيراني وصحبي

وقال أيضاً رحمه الله تعالى في مراجعة الحمام :

يا حمام الأبيك زدني
حبل إن كنت خدني
كل ذي شوق عليه
لست أخشام ولكن
هدهد الأخبار صف لي
هل ترى الحي عليه
حوله روض أريض
غنت الطير عليه

من هنيهات السقام
تقرب خلف المياه
من جميع الناس فاهي
لا أرى إسقاط جاهي
مورداً بين الشفاه
بات منبت الجباه
بعميم الثبت زاهي
فهر ملهات للامهي

ياخليلي اسقياني
قهوة قد وصفت لي
لم أذقها غير أني
نام طرف الدهر عنا
فانهب اللذة منه
إنما الدنيا متاع
عيش رب التاج فيها
كلهم يشقى بهم
لا ترم كسفي ودعني

بين هاتيك الملاهي
ربقة الساقى كما هي
قال لي وجدي كذاهي
نومة بعد انتباه
لا أراك اليوم ساهي
لا تكن فيها مياه ؟
عيش ربات الشياه
حاذراً وقع الدواهي
تحت أستار اشتباهي

وعتب عليه بعض اصدقائه في بث شكواه إلى الحمام فأجابته بهذه القصيدة :

علام أخى نقضت علي حتى
أليست حرمة الآداب بيني
قلو ألفت غيرك رام مني
لأجريت اليراع إليه صلا
ولكني بعيد الغور أقضي
وفي بحر الغرام كبرت لما
وفي شرع الهوى العذري عندي
ولي فيها أسانيد صحاح
ترى قبسا يسير على ورائي
إذا ما مرت يوماً في طريق
فقل لي يا ابن ودي كيف تغدو
وهل أسرفت إن نادمت ورقاً
تفوت كشاجماً لطفاً إذا ما
إذا نازعتها شجواً تولت
وقبلاً لم أزل أرتاد شكلاً
وأعوزني فلما لم أجده
فإن أسعفت بأورق انتزحنا

حسبتك لا تروم سوى خلافي
وبينك تقتضي حسن التصافي
مرامك لم أقل دعني كفاف
يمج عليه بالسلم الذعاف
بعذر مقصر عني وجاف
أطاف القوم حولي بالنطاف
علوم ليس لي فيها مكافي
مسلسلة بفتيان العفاف
ترف علي ألوية الظراف
فما لي في طريقي من موافي
تعارضني معارضة المنافي
تعللني بكاسات السلاف
تغنت بالحنيف من القوافي
توجع لي بأحشاء ضعاف
يحفظ العهد والإسرار وافي
خطبت الود من ورق الليافي
حذار الكاشحين وراء قاف

أرى تلك الديار وساكنيها
فإني لا أرى إلا بليداً
فدعني والتمس غراً مقيماً
فلي شأن عن الأغيار مغن
فهذا ما منتحك من عتاي

وقال عند مشاهدة الورد على غصونه:

خليلي ما أبهى وأبهج هذه
يقطف هذا بالبنان وإنما
رعى الله جانيه وإن كان قد جنى
على رغم من أهوى جنته جناته
فيا من لقلب لا يزال يروعه
يكاد إذ الأشواق أوقدن تحته
وقال يصف الساعة المعروفة :

وساكنة في بيوت الزجاج
وما سمعت قط من عالم
تسير ولكن على إثرها
وبين يديها مثال العصا
ولم ترعيني سواها فصيحاً
عجبت لها مع ما قد وصف
وصرفنا من اللبس في حيرة
وطال الكلام ولج الحصام
إلى علمها وجعوا في الهدى
وقالوا الجواب فمنت به
سلام على منزل حازها
وله أيضاً

لفقد الرجال تراثاً رجالات
هم أودثونا مقاماتهم
فيا أربعاً عافياً رسمها

دياراً وطنت فيها العوافي
بعيداً فهمه عن كل خافي
على حرف يزول إلى انحراف
ولي شغل عن الأشعار كافي
وإني بعد هذا عنك عافي

وأبهج منها وردة الوجنت
يقطف ذاك الورد بالشفيات
علي بما أبداه من حشرات
ينم على ما صين في الحرات
بشير الصبا من يوسف الفتيات
يسيل مع الأرواح كل غداة

منمة بمنيع الحجاب
ولا نظرت في ضروب الحجاب
كما سار في التيه أهل الكتاب
إذا قرعت لحليم أتاب
يدير لسانين عند الخطاب
ت إذا اشتبه الوقت يوم السحاب
وقد شك مجتهد واستراب
وخف الإمام من الاضطراب
ومن عندها رغبوا في الصواب
فطابت نفوس وذلت رقاب
لقد جانب الشك والارتباب

وصرف الزمان يريك المحالا
وما أودثونا النهى والفعالا
قد استبدلت بالأنيس الغزالا

إذا مر ركب بها اعرضوا
لعمرك ما الدار حيطانها
متى طبت نفساً بها غالي
فلا أستطيع لحاقاً بهم
فلا عاطف نحو مستعطف
ولا سائل بعد عن حجرنا
إلى بلدة تقني ذا الحجي
ترى للعلوم بها مورداً
فنشرب كأساً على روضها
ولكنني مثل باز عرى
وله هذا السؤال

أيا جاساء الله في حضرة الرضى
أبينوا لنا إنا نرى كل حضرة
الجواب له

صلاتك معراج إذا ما ختمته
وعادت خواتيم السلوك فوائجاً
وله رحمه الله في نوع من الرطب يسمى الخلاص لذيد الطعم

وغانية عصيت اللوم فيها
فكم أجنبي لذيداً من جناها
تقول جنيت بالتقيل فاغرم
جزاء الحق منلي بمثل
لعمري أنت يعقوب القضايا

وله في السامي

ألا يا صاح إن شئت انتظاما
فقرب صافي الشاهي كزوساً
إذا نالت شفاء القوم منها
يطوف بها خفيف الروح تحكي

ألا رعباً يمدوها رجالا
وإن أصبحت شاحات طوالا
تذكرها يوم كانوا حلالا
ولو أستطيع شدت الرحالا
إذا ما بدا لي بصوغ المقالا
أحسناً قضى دهرها أم خلا؟
وضاقت بذوي الجهل يوماً بجالا
رياضاً ترف وماء زلالا
وتنزل دهرأ علينا تعالى
من الرئيس لا يستطيع انتقالا

علام المصلي بالتحيات يحتم ؟
تحيتها عند القدوم تقدم

فتم مقام بالتحيات يحتم
وذلك عند العارفين مسلم

فما لي من هواها من مناص
أحب الي من رطب الخلاص
فقلت لها هلم إلى القصاص
فقلت قد عفوت على الخلاص
وانك في الدها عمرو بن عاصي

بسلك المصطفين من الندامي
من البلور متوعة غراماً
أقامتهم من الحسنى مقاما
شمائله نسيات النعاما

تصافح كل حوذان ورنند
وقال أيضاً :

وصل الحب على أحبابه فرضاً
شرع الهوى محكم لانسخ فيه فإن
إن المحبة داء لا دواء له
لله در المعري في مقالته
جربت دهري واهليه فما تركت
لي التجاريب في ود امرئ غرضاً

وقد اشتغل كتاب شعراء هجر الذي ألفه الشيخ عبد الفتاح الحلوي على كثير من شعره فنجيل
القاريء عليه .

الشيخ عبد العزيز بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ مبارك التميمي
المالكي رحمه الله كان عالماً فاضلاً أديباً عاقلاً حسن المعاشرة ، لطيف المحاضرة بهي الطلعة ، مهيباً ، كثير
التجمل ، فصيح اللسان ، حسن التعبير ، شاعراً نازلاً ، ولد بحلة الرفعة من مدينة المهوف بالأحساء
سنة تسع وسبعين ومائتين وألف هجرية . حفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب وجوده . رحل مع والده
الشيخ حمد إلى مكة المكرمة ، فأقام بها سنوات قرأ فيها على عدة من مشايخها في علوم الفقه واللغة ،
ثم عاد إلى بلده ، وقرأ على عمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، والشيخ عبد الله بن الشيخ أبي
بكر آل ملا ، وقرأ عليه جملة من أهالي الأحساء والبحرين وعمان والكويت ، وتوفي رحمه الله يوم
التاسع من ذي الحجة عام سنة ١٣٥٩ ، ورثي بجملة مرثي رحمه الله . وله شعر جمع بين جودة الصنعة ،
وحسن السبك ، والرفقة والسلاسة وقد ذكر أشعاره صاحب شعراء هجر ، وسألتحف القاريء بشيء
من نتاجه منها ، فمن ذلك ما كتب به إلى العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ علي آل عبد القادر .

البين صدك لا أن تشحط الدار
يا كاسر القلب جبراً في محاسنه
علت قلبي مقصوراً عليك وما
فهاث عندك ظلمي في الهوى وكذا
هب أنني لست أهلاً للوصال ولم
ولا زمت لي من أيامكم غرر
ولم أطارحكم أحيان ذي شجن
ومدمع العين في الحالين مدرار
أما لمكسور قلبي منك جبار
لي في محبتكم ما عشت لمقصار
الأمن يغري وذو الأشجان صبار
تطب لكم بي عشيات وأسحار
كأنها في سواد الدهر أقمار
كم حان منها لمن في الحان إسكار

إذا تلاها تلاها الأنس متبعاً
فإن بالمنحى من أضلعي لكم
وكيف هان عليكم أن تضرم في
يا خالماً لعداؤي العذر في عذلي
شأنني بهم في شجونني في عظيم جوى
كم رقت قلبي في روض السلو فلم
وما علفت بسكان الشوادر كي
لا لا ولكنني راض ومفتبط
فأفقد حديث معاني في البيان لها
أنا المبرز في حفظ الذمار لأه
أحبابنا هذه الأيام في يدها
فلا وحاشا كريم من شمائلكم
يا أيها المعرض الغضبان ها خبري
بحق عصياني اللادين لا ترم
وهب لسابقي الآثار أجمعها
فلأنني ذلك الندب الذي لكم
ومن أشاد لكم بيت الولاء فلا
مني السلام عليكم ما أضاء بكم
ورغحتي أرواح بنشركم
ومن لطائف شعره هذه القصيدة .

ألا ما لذا لا تنتهي عبارته
أحتم عليه في الموى صفة الأسمى
وبا صاحبي نجواه ماذا أهابه
ترنم شادي الحمي يا سعد سحرة

وكم تلاها بها صيد وأحبار
بيت وانتم له مذكان عمار
بيت بكم عامر يا سادتي النار
عني فلي عنكم في الحب اعداؤي
باد لهم في شؤني فيه أشعار
يرقه منه ولا أرضته إزهار
يعاملوني بما أهوى وأختار^(١)
بجهم عدلوا في الحب أو جاروا
استخدام كل بديع فيه أسرار
ليه واني لهم من جورهم جار
ماض لسط لآلي الوصل بتار
يكن له منكم عون وأنصار
وقد كفى ما جرى والأمر أقدار
في الرامق الصب ما شأوه واختاروا
لأن كان ثم ويأبى الله آصار
وللعللى منه إضمار وإظهار
يكن حزائي كما لافى سنار
أفنى وأخى بكم للفضل أسفار
في طيها أووفت بالعهد أحرار

وحتى متى لاتنقضي حيراته؟
لعمرك هذا ما تود عداؤه
إلى أن علت في المنتدى زفراته
فأشجاء من شادي الحمي نغماته

(١) الشوادر : اسم الحملة التي يقطن بها الشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر من فريق السحاب من
بلد المبرز بالأحساء .

وشب بالحي الحلول وإنما
وفي ذلك المغنى حبيب تكفلت
فما الروض إلا خلقه وحديثه
ولم يعد جنح الليل وارد فرعه
وليس شقيق البدر غير جبينه
وهل صيغ إلا من لجين وعسجد
من البيض مرتج الروادف أهيف
ترنج صباء الشيبية عطفه
ويذكركم ومض البروق ابتسامه
سعدت به والانس دان جناؤه
ليالي عاطاني الحبيب مروقاً
وأيام لم تمشي العواذل بيننا
وكم مجلس لي في خلال وصاله
ندبر سلاف الأنس أطال يومنا
فيا سعد من لي والوشاة تعافدوا
هم أولعوا بالصد والمجر قلبه
فجبد الهوى من حلية الوصل عاطل
وأرضى بهجري معشراً ما أبجنهم
سلام على الذات إن صح صده
ويطيب صد للحبيب به رضى
فلا يتمني بالسلو معني
وما كان عشقي ذلك الحسن ضلة
ولاني على ما ساءني من صدوده
ويذكرني غرامي البرق من نحو أرضه
وما أنا من أطفاف ذي العرش آيس
عليه سلامي ما تأوه عاشق
وما قال ندماني مقال توجع

تطيب بذكرهم لديه حياته
لنفسى بأشأت الحال شياته
وما الحسن إلا ما جلته صفاته
ولا الورد ما قد أطلعت وجناته
ولا الدر إلا ما حوت شفياته
ومسك أذاعت عرفه رشاته
لغزلان حزوى جيده والتفاته
فتحكى لنا بان الحى خطراته
وتبدي لنا سحر الهوى لحظاته
تظللنا من دهرنا غفلاته
من الوصل عذباً حبذا رشاته
ولم تثن من أهواه عني وشاته
تجل عن التشبيه مستحسناته
وأشبه شيء بالأصيل غداته
حل وصال أحكت عقداته
وجرأهم اصغأوه والتفاته
وربع التلاقي أفقرت عرصاته
سماعاً لقول زخرفت كلماته
وحق لجسي أن تطول شكاته
وان غاظني من يلوم شماته
إذا لا روت عني الوفاء رواته
وما أنا من تهوي به نظراته
لتجعل في عيني وتحلو صفاته
ويطربني من حبه نسباته
ولاني لأرجو أن تلين قناته
وما صدعت أحشاؤه حمراته
ألا ما لذا لا تنتهي عبارته

الشيخ عبد العزيز بن صالح آل علي

يُسمى إلى قريش هو العلامة الورع العابد الشيخ عبد العزيز بن صالح العلبي ، ولد في آخر القرن الثالث عشر ، واشتغل في أول شبابه بالتجارة ، فلم يفتح عليه فيها ، وقوى الله عزيمته ، ووقفه لطلب العلم ، فحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب ، وقرأ فقه الإمام مالك على الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف المبارك ، والشيخ عيسى بن عكاش ، وقرأ الصرف وشيئاً من المنطق على الشيخ عبد الله البشوري حينما كان قاضياً في الأحساء وفي عهد الدولة التركية ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه حتى في أسفاره ، وقضى بقية حياته رحمه الله في دراسته العلم وتعليمه ، ونظم ما تيسر له نظمه ، فنظم أحكام العبادات في فقه الإمام مالك في أربعة آلاف بيت ، ونظم متن العزري للزنجاني في علم الصرف سماها «مباسم الغواني في نظم الزنجاني» وهي تحتوي على أربعمائة وخمسين بيتاً اقتبسها بقوله :

الحمد لله الحكيم المانع مصرف السحاب والواقح

وكان له جملة من نظم في مكارم الأخلاق ، وآداب السنة ، وله شعر جيد ، فمن جيد شعره ما قاله في مدح السيد طالب النقيب ، يستعطفه للتوسط لدى الباب العالي لإسقاط رسوم قررتها الدولة العثمانية في الأحساء ، وهي هذه :

ما ألحج على الصدود قرار	فهل الأجابة آذنا فزاروا
ما بالهم جهلوا عهداً بالحي	شهدت بها من بعدنا الآثار
هم وجهوا قلبي إلى سبل الهوى	حتى استقام على الطريق وجاروا
آهاً لأيام مضت لي عندهم	في القلب من وجدى بها أعصار
أيام يظهر لي ملبح أحور	بطباعه عن عاشقيه نثار
غنج الدلال كأن في أجفانه	خرأ على شبح القلوب يدار
أشكو جنانه وقد رما في هجره	يد النوائب جيشه الجرار
كشكاة الأحساء عند مسود	جمع العظام في يديه صغار
قرم إذا ما حل داراً حلها الـ	أقبال والإسعاد والإكبار
جمع السعادة والمهابة والبها	جنداً فحين لجنده أنصار
من آل هاشم الذين غولوا الـ	كرم الأصيل وللكرام أعاروا
البأس فيهم والندى فعقاهم	تلف ونائل جودهم مدار
يتجمل الملك العظيم بفضلهم	وبذكركم تتجمل الأخبار

وإذا عرى عرش الممالك خفة
أمنت به الأحسا وكانت قبله
نجم تجلى في مطالع سعده
رجم الإمام به شياطين الورى
يا ابن النجابه والنقابه انما
فإذا العصاة تعصبت وتمردت
قد عاد للأحساء داء معضل
وبنى عليها من ولادة أمورها
كنا نخاف من البغاة خرابها
في كل يوم للتكاية والأذى
حكماها رجلاث إمام مسلم
إن دام هذا فالحساء مصيرها
يا سيداً تشقى العداة بخوفها
يا نعمة السلطان أنت على الورى
حاشاك أن ترضى على بلد لها
وإذا دهتها الحادثات فما لها
والحب أكسبها لفضلك نسبة
أو ما علمت بأن معظم أهلها
ما بين كاظم غيظه متقطع
فاغضب لها يا ابن الأكرام غصبة
إن لم تكن لمقامها ذا غيرة
فمن الذي ترجو لدفع كروبها
هم أرسلوني شافعاً ومقدماً
إذ كنت أنت أخوا النجابه والعلی
ولقد أتيتك وافداً بنجية
حسناء لا تبغي سواك من الورى

فله ثبات منهم ووقار
روعاء ملء أديمها أخطار
من خلقه وأمامه الأنوار
فالكل منه لوجه خرد
أنتم نجوم الأرض والأتمار
فلها نكال منكم ودمار
حارت به الآراء والأفكار
من لا يبالي أن عراه العار
والآن قادم خرابها العمار
يبدو بها من حالهم أطوار
واه وإمام مسرف جبار
خبر تقوم بنقله السمار
منه ويسعد في حماه الجار
تحيا بسعيك أنفس وديار
نظر إلى حسنالك واستبشار
إلا إليك تلفت وفرار
فلها بذاك تشرف وفخار
لما أذاعت سيرك الأخبار
أسفاً وحر دمه مدرار
تنأى بها عن سوحها الأكدار
تحمي حماها عن أذى وتغار
عنها وأنت السيد الأمار
جاهي وإنت المقصد المختار
وسواك فيه عن العلى أقصار
شهادتها بودادها أبكار
ولها التزامة والعفاف شعار

ومرادها الأسنى قبورك والرضى
وقال يمدح الأمير عبد الله بن جلوي بن تركي بن عبد الله آل سعود أمير الأحساء .

عظيم ثنائي في علاك قليل	لأنك فرد في العلى وجليل
معاليك أمثال النجوم سوامق	لها غرر مشهورة وحجول
أجل الرجال الصيد مجداً وعفة	وأصدقهم للقول حين تقول
وأقوام صبراً على كل حادث	وأنت لكل النائبات حول
فعدلك عدل مانع كل ظالم	يخر له الجبار وهو ذليل
لك المجلس المملوء عزاً وهبة	تباعد عنه هجنة وفضول
شكرناك إذ طهرت هجرأ من الردى	لها منك ظل بالأمان ظليل
فلا زلت للدين الحنيفي ناصراً	تشد على أعدائه وتصول
شكرنا إمام المسلمين فإنه	بصير إذا اختار الرجال دليل
أقامك حصناً للبلاد وأهلها	فأمن منها خائف وسيل

وقال رحمه الله مهنئاً للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بفتح مكة المشرفة :

لبن بني الاسلام فجر من الهدى	عما نوره ليل المكاره إذ بدا
وحنهم حفظ الثغور وطيبة	وأم القرى لا عانتها يد الردى
بعزم إمام ثبت الله ملكه	وأورثه حلاً ورأياً مسددا
وقلده المولى رعاية خلقه	وأعطاه علماً كافياً ما تقلدا
فكانت ملوك الأرض شاهدة له	بأن كان في فن السياسة أوحدا
إذا راعت الأعداء هبة جنده	رمام يرأي كان أمضى وأجودا
يكاد لحسن الرأي يدرك يومه	بظن صدوق منتهى أمره غدا
حكيم بأطراف الأمور إذا التوت	يفك بحلم ما التوى وتعقدا
على أنه أحلى الملوك لطافة	وأحسنهم بشراً وأجزلم ندى
وأوصلهم رحماً وأشرفهم سناً	وأوسعهم عفواً وأندام يدا
وأعظمهم عند الحفاظ حفيظة	وأكثرهم عند الإله تعبدا
وأنصرهم للشرع من غير مرية	وأقومهم سيراً على سنن الهدى
مآثر عن آباءه الصيد نالها	وقد زاده الرحمن فضلاً وسؤدا
وقد عم كل الناس عدلاً وهبة	فما أحد إلا عن البغي أخلدا

ومنها في صفة الأمير عبد الله بن جلوي رحمه الله :

وإنك قد وليت فينا موقفاً مهاباً جليلاً ذا وقار مسدداً
جرى جريك العالي بوافي سياسة وحكمة ذي علم وهيبة أجدداً
فتى عم كل الناس انصافه بهم فما أحد يخشى من ظالم اعتداً
فأدناهم أعلام عند حق وأعلام أدناهم إن تردداً
وله أشعار كثيرة ، ذكر الكثير منها صاحب شعراء هجر ، وتوفي رحمه الله تعالى في عام إحدى
وستين وثلاثمائة وألف من الهجرة رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ إبراهيم آل مبارك رحمه الله .
هو الشاب الطريف ، والعاشق العفيف ، والأديب اللطيف ، له معرفة كاملة في فقه الإمام
مالك ، عالم باللغة وآدابها ، ولد في محلة الرفعة من مدينة المهوف بالأحساء سنة عشر وثلاثمائة وألف هجرية .
ونشأ مولعاً بالعلم والأدب ، قرأ الفقه والحديث والتفسير على جده الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف
آل مبارك ، وقرأ النحو وعلوم اللغة العربية على الشيخ العلامة الشيخ عبد العزيز بن صالح العليجي .
كان ذكياً شاعراً مطبوعاً ، واسع الخيال ، لطيف المعاشرة ، حسن المحاضرة ، وشعره من الأشعار
الراقية ، وهو البرهان الساطع على كمال فضله ، وسعة معرفته ، وجودة قريحته ، وسند كرشه شيئاً من
أشعاره الرائعة ، ومنها قوله يهني خاله وابن عمه ، وشيخه الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك في
زواجه الأخير في حياته رحمه الله :

قم فاسقني البن صرفاً واملأ القدحا	فإن زند الهنا والسعد قد قدحا
وعاطنهما سلافاً سلسلاً عطراً	كخذ خود بمسكي الندى رشحا
لو ذاقها مادر سحت أنامله	أو شم عرف شذاها باقل فصحا
ماذا علي إذا أني ظفرت بمن	أهوى إذا بات من لا أرتضي ترحا
إن الحبيب الذي قدماً كلفت به	وهمت بالوصل بعد المطل قد سمحا
ألم وهنا فقال الناس واعجبا	الشمس قد طلعت والصبح ما وضحا
يشي ويعثر سكرأ في ذوائبه	لأنه من حيا ريقه اصطبحا
رنا غزالاً ولكن هاس غصن نقاً	وفاح مسكاً ولكن لاح شمس ضحا
لذا تنني تغني حليه طرباً	كأننا الورق في أغصانه صدحا
يختال في حلال من سندس صبغت	بكل لون أما أبصرتم قرحا
لاقيه فتعانقنا معانقة	قد بددت بيننا الأقراط والوشحا
وبت من ثمره الدوي مغتبقا	راحاً ومن خده الورد مصطبحا
وقد جعلت له يسراي منطقة	كما جعلت له يميني متشحا
واماً له من غزال أدعج غنج	عذب المقبل لكن لحظه ملحا

زان النسب كما قد زانت سيدنا
صدر بمرآة تراث الصدور كما
صافي الخليفة هاديها اذا سدرت
حزم وعزم على علم وحلم حبي
بجر ولكنه طابت موارده
وحوض جود على هذا الوجود طمى
بدر ولكن من النقص ألمم وفي
ما العلم يا صاح إلا حيث كان فإن
كم معضل دق حتى جل ذله
ومشكل حارت الالباب فيه جلا
حبر بعيد مدى الإدراك واسعه
لو اقترحنا على هذا الزمان فتى
ياسيداً قد علت أخلاقه وزكت
لاني أهني بك الشمس التي بلغت
لم ترض مأوى لها إلا المبرز فلا
دوما كما شئت لاحل بينكما
وله في النسب :

هل في الهوى العذري لي من عاذر
يا للرجال غدا بعقلي شادن
يا طالبين دمي المراق على الصفا
علقتة طفلاً فلم يزل الهوى
ظبي كحيل الطرف لولا شعره
عجباً لنا تغشى السيوف فوائكاً
وأشد ما يلقى الحب إذا دنت
وارحمته لحال حب قد بلي
ألمه غزلان الحساء فلم يقل
في أصرح بالعقيق . وبالنقا
زئتن ملي مني الحشا شجناً فقد

عبد العزيز الإمام القدوة المدحا
تزهو به فلکم صدر به انفسحا
مقبل اليد مولها وما امتنحا
فهم وحفظ ذكاً سبحان من منحا
ودره المجتبي للمجتدي طفحا
وروض فضل شذا إزهاره نفحا
بجر ولكن ماء البحر قد ملحا
يقم أقام والامبار حيث فحا
ومقفل من عويص العلم قد فتحا
بنور فكرته عياه فاتضحا
ما فيه قدح سوى زند له قدحا
كما نشأ خلته فوق الذي اقترحا
أعرافه وزكت أعراقه السحا
منك المني وهي بالمأوى فيا فرحا
تقر عيناً فإن القصد قد نجحا
سوء ولا حال حال منكما صلحا

إن بحت بالشكوى وهل من ناصر
وسبى سويدائي فهل من ناثر
مالي سوى ذاك الغزال النافر
ينمو إلى أن شب بين ضمائري
لم بشج قلبي لمع برق ساهر
ونزاع من جفن كحيل فتر
دار الحبيب ولم يكن بالزائر
بتصبر عاف وشوق عامري
كم بين أكتاف العذيب وحاجر
والله يعلم ماتكن مرائري
ملئت طباعي عفة وضمائري

اعتدت غص الطرف حتى اني
وشكوت من ارقى لها وصباي
قلت الدجى قالت جميع قضائنا
قالت وملك دمع عينك جامد
اني كتبت هواك حتى ما درى
قالت وقد عجبت لحسن مقالتي
وله أيضاً

باد هواك كتبت أم لم تكتبا
إن الغرام إذا أقام بمهجة
بح بالذي تهوى وصرح باسم من
واشكر على عدل الحبيب وجوده
واستعذب التعذيب واسعد باللقا
وتعالى قص علي من طرف الهوى
يا من لقلب كلما رام العزا
أو كلما شيدت بيت تنسك
وأخو الغرام وإن ترهب برهة
وطن حشاك فلست أول فارس
وأما لقلبي من تجني شادن
ظلي له قلبي ربيع مذنشا
قمر أغر الحاجين مهفوف
أهوى الملام لذكره لكنني
ان كان قد أمسى لرقى مالكا
ياليت شعري هل أراني والمنى
بالله يا ربيع الشال تحلي
وصفي له حالي وقولي ماترى
ما الحب إلا شية عربية
ولئن حشي مني الحشا شجناً فقد

لو رمت أفتحه عصاني ناظري
قالت وهل من شاهد لك حاضر
لا يقبلون شهادة من كافر
قل لي وما للجسم ليس بضامر ؟
سمعي ولا بصري بما في خاطري
فه درك من فقيه شاعر

يكفي نخولك عن هواك مترجما
وأبيك عز عن الورى أن يكتبا
تهوى ولا تحذر فديتك لوما
وذق الذي قد ذقته فلعل ما
وارض الذي يرضى به واصبر كما
طرفاً فقد أمسيت مثلك مغرماً
نقضت يد الاشواق ما قد أبرمما
هد الهوى ما قد بنيت وهدما
ما كان أسرع أن يعود متياً
يا صاح صار فريسة البيض الدمى
قد كالم الأحشاء لما كلما
لكن وصلي منه كان محرمماً
متورد الحدين معسول اللى
أخشى من التقنيد أن يتألما
فأنا لأهل العشق صرت متمما
عبثاً موشحة اليبين أو الشما
مني السلام لساكني ذاك الحمى
في وصل عبدك فهو قد وصل الحما ؟
ولئن خلى منه امرؤ لن يكرما
ملئت طباعي عفة وتكرما

وكتب لي رحمه الله تعالى على أثر اجتماع دعوته وجماعة من أسرته إليه في عين أم سبعة المشهورة هذه القصيدة .

ألا رب يوم كان من فرص الدهر ظفرونا به مع فتية خزرجية
هم القوم لا تغشى الموم جليسهم ققام - وما فيهم دنيء - محمد
دعانا فإيننا إلى خير مقصد لمنتزه نحو الربيع وجعفر
نثرنا به الآداب فانتظم الهنا ونحن من الغيم الندي بخيمة
وهبت علينا نسمة يمنية روت من حديث بيننا طاب فانثوت
إذا ما بكى المضى بحقنين خلثها إذا ما الربيع افتقر ثغراً من الحيا
وأصبح محموراً يحن ككأنه تطوف علينا من جنى البن أكؤس
وشاد رخم الصوت يبتعث الهوى خلونا فلا ساع سوى الساقى بيننا
وزارني رحمه الله يوماً فلم يجدني، وكنت قد ذهبت لزيارة مشائخ لي في محلة العيوني من بلد المبرز،

فكتب لي هذه الأبيات .

وميض البرق من غرب العيوني وأذكى لوعة القلب الحزين
ونوح الورق أروى نار وجدي تحاطب إلها وعن اليمين
عجت لها تنوح وعن شمال وبت أمل من بحر الفنون

(١) الربيع وجعفر: من أسماء النهر.

إذا صحت وحقك لم تجد من
أوري بالشوادن في كلامي
ملكتم سادتي رقي فماذا
هويتكم فلم نحو غيري
أكتبكم وأنتم في فؤادي
فكتبت إليه الجواب

سلام صيغ من سحر العيون
يحياكي نسمة الإصباح طيباً
لقد أقدتم ناراً بقلبي
فؤادي في هواكم مستهام
أناني منكم سحر حلال
وددت لقاءكم لما قدمتم
فجسسي في العيوني مستقر

أرسل لي المترجم له أخاه مبارك بن عبد اللطيف يدعوني للاجتماع به، وبجاعة من أسرته الكرام
في بستان له في الجهة المسماة بباهلة، وفي تلك الجهة عين جارية تسمى باهلة، ولعل الجهة منسوبة إلى
تلك العين، فذهبت إليهم، ولم أجد منهم أحداً، وذلك في وقت الهجرة، وكان اليوم صائفاً،
فكتبت إليه.

مبارك منانا لقاء الحبيب
وقال لي الموعد تل الوطاة
فجئته من أهله خالياً
قالت لنا يا قوم لاتطلبوا
فعدنا سراعاً بحفي حنين
وحسبنا الله ونعم الوكيل
فأجابني رحمه الله بقوله :
وغادة زارت بلا موعد

وعترته الكاملة الفاضله
جماعة الفضل به نازله^(١)
وعينه أموالها سائله
قوماً كرام الأصل في باهله
نعامة الكل غدت سائله
أحرمشونا نومة القائله
في ليلة مزهرة فاضله

(١) الشوادن: اسم الحلة التي اسكنها من بلد المبرز . من المؤلف.

(٢) الوطاة : بستان يسمى وطة النوم.

يا حسننا من غادة أقبلت	ترنو رنو الظبية الجافة
كم قطعت في الوصل من فدند	يا حبذا القاطعة الواصلة
بتنا كما شئنا وشاء الهوى	والدهر عنا عينه غاخله
ظلت تسقيني من ريقها	راحاً بأعطاني غدت مائله
ثم انتثت تنثر من عتبها	دراً على أذني العاطله
خود تغار الشمس من حسننا	والظبي من ألحظها القاتله
من حبها عشاقها أصبحت	خاشعة أبصارها عامله
ريم على كل الما قد حوت	زيادة في بابها كامله
كأنها نظم ككريم إذا	أولى نوالاً لم يزل نائله
مهدب حاز العلي يافعاً	ورب كهل أثقلت كاهله
سمت الى العليا به فية	عالية فوق السها فازله
أهدى لنا من نظمه غادة	حسناء في برد البها رافله
حتت على الوصل وأضحت على	فوت اللقا محزونة عازله
فيا محباً زار أحبابه	على وعود لم تكن باطله
قد زرتنا في ساعة لم تكن	شرعاً لطيب الوصل بالقابله

وله شعر كثير ، وقصائد مطولة ، ذكر معظمها صاحب شعراء هجر ، وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف عن ثلاث وثلاثين سنة رحمه الله ، وغفر له ، وجمعنا وإياهم في الجنة دار السلام والرحمة إنه جواد كريم . ومن مشاهير علماء الأحساء المعاصرين الشيخ عبد الله بن عمر بن عبد الله بن دخيل الله بن دهيش ، حنبلي المذهب ، سلفي العقيدة ، كان واسع الاطلاع في فقه الإمام أحمد رحمه الله وكثير المطالعة ، منوماً في جمع كتب العلم من جميع أنواعها ، عالماً بالفرائض والحساب ، يحفظ جملة صالحة من أحاديث الأحكام ، فطناً ذكياً ، ولد بالأحساء عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف في محلة النعائل من بلد المقوف ، وقرأ القرآن ، وتعلم مبادئ الكتابة على عبد الله بن عبد الرحمن بن غيث ، وأخذ مبادئ علم العقيدة السلفية على الشيخ عيسى بن عبد الله بن عكاش المالكي السلفي ، ثم قرأ على الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بشر لما كان قاضياً في الأحساء جملة من الكتب المطولة في فقه الإمام أحمد كـ « المغني » ، و « الشرح الكبير » ، و « الإقناع » ، و « المنهى » ، وقرأ علم الفرائض على الشيخ أحمد بن علي بن عرْفَج . والشيخ محمد بن حسين بن عرْفَج من علماء الأحساء ، ثم انتقل الى بلد الرياض ، فقرأ على الشيخ سعد بن حمد بن عتيق ، والشيخ محمد بن عبد اللطيف ، والشيخ صالح بن عبد العزيز

آل الشيخ ، والشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف مفتي المملكة العربية السعودية ، ورئيس القضاة في علوم التوحيد والتفسير والحديث ، وفي شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف عين قاضياً في الأحساء ، وفي عام تسع وخمسين وثلاثمائة وألف نقل الى قضاء حايل الى غرة رجب سنة احدى وستين وثلاثمائة وألف ثم نقل الى هيئة التمييز بمكة المكرمة معاوناً لرئيسها الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع ، وفي شوال سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف نقل الى قضاء الرياض ، وفي عام سبعين وثلاثمائة وألف نقل الى قضاء الخبر بالمنطقة الشرقية ، وفي عام سبعين وثلاثمائة وألف نقل الى رئاسة المحكمة الكبرى بمكة المشرفة ، ولم يزل بها محمود السيرة والأخلاق نسأل الله لنا وله التوقيف والإعانة وحسن الختام .

استدراك

سبق أن ذكرنا في الجزء الأول كثيراً من الأسر العربية الموجودة في الأحساء ، وقد تركنا بعض الأسر سهواً فمنها آل غزنام في فريق القديسات من بلد المبرز ، وهم ينتمون إلى بني تميم ، وكذا آل مقبل في فريق العيون ينتمون إلى تميم ، وآل عثمان في فريق السياب ينتمون إلى سبيع ، ومنهم الشيخ أحمد بن عبد اللطيف قاضي مسعاب ، ثم النعيرية ، وآل جلال في فريق السياب ينتمون إلى عنزة ، ولا أقول : إنني ذكرت جميع الأسر العربية ، ففي الأحساء أسر كثيرة إلا أنني لم أحيطهم علماً ، والله بكل شيء عليم ، وهذا ما يسر الله لنا جمعه من العلماء والأدباء الذين عاشوا بالأحساء ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، وصلى الله صلاة دائمة مستمرة على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه .

حرر في يوم الجمعة رابع وعشرين شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٢ اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف .

بقلم مؤلفه محمد بن عبد الله بن الشيخ عبد المحسن بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر الأنصاري البخاري الحزرجي عفى الله عنه .

فهرس المترجم لهم

٢٣ - المتلمس	٣ - ابوالجلد الهجري
٢٥ - المنزق العبدى	٣ - الجارود بن المعلى
٢٥ - عمرو بن قبيصة	
٢٩ - زياد الاعجم	٧ - صجار بن العياش العبدى
٣١ - علي بن المقرب	٨ - جندب بن كعب العبدى
(أعلام القرون الحادي عشر)	٨ - الحكيم بن حيلة العبدى
٤١ - ابراهيم بن حسن الأحسانى	٨ - زيد بن صوحان العبدى
٤٢ - ابو بكر بن علي باشا الأحسانى	٩ - صعصة بن صوحان
٤٤ - محمد بن خليل الأحسانى	٩ - عمرو بن تغلب العبدى
٤٦ - علوي الهجري	٩ - معبد بن وهب العبدى
(أعلام القرون الثاني عشر)	
٤٧ - احمد بن عبد الله آل عبد القادر	٩ - ابراهيم بن مسلم البحري
٦٩ - عبد الله بن أحمد بن عبد الله آل	٩ - خلاص بن عمرو الهجري
عبد القادر	١٠ - زياد بن سليمان العبدى
٧٠ - محمد بن عبد الله آل عبد القادر	١٠ - زيد بن علي ابو القلوص
٧٤ - حسين بن محمد بن حسين العدساني	١٠ - سليمان بن جابر الهجري
٧٤ - أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد	١٠ - عبد الحميد بن المنذر بن الجارود العبدى
اللطيف	١٠ - عثمان بن الجهم الهجري
٧٤ - أحمد بن محمد بن عثمان	١٠ - الزبير بن جنادة الهجري
٧٥ - محمد بن عبد الله بن محمد	١٠ - مهدي بن حرب الهجري العبدى
بن عمر	
٧٧ - محمد بن أحمد آل عبد اللطيف	١٠ - المثقب العبدى
٨٣ - عبد الله بن محمد الكردي	١٤ - الصلتان العبدى
١٠٠ - محمد بن عبد العزيز بن محمد آل	١٥ - طرفة بن العبد
عبد القادر	

١٠٣ - عيسى بن عبد الرحمن بن مطلق

١٠٤ - مبارك بن علي الغنام

١٠٤ - محمد بن عبد الرحمن عفاقي

١٠٥ - عبد الوهاب بن محمد بن فيروز

١٠٥ - عبد العزيز بن صالح آل موسى

١٠٥ - عبد الرحمن بن عبد اللطيف

(اعلام القرن الثالث عشر)

١٠٦ - ابو بكر بن محمد عمر الملا

١٠٩ - أحمد علي بن حسين بن مشرف

١١١ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله

بن محمد بن ابراهيم

(اعلام القرن الرابع عشر)

١١٢ - عبد الله بن علي بن محمد عبد الله

... الانصاري الخزرجي

١٢٧ - عبد العزيز بن حمد بن عبد اللطيف

بن مبارك المالكي

١٣٠ - عبد العزيز بن صالح آل علي

١٣٣ - عبد العزيز بن عبد اللطيف بن

ابراهيم آل مبارك

١٣٨ - عبد الله بن عمر عبد الله بن دخیل

بن دهيش

فهرس القصائد والأشعار

(المتنبي العبدى)

- ١٠ - أفاطم قبل بينك ودعيني
١٢ - إنما جاد بشاس خالد
١٣ - ألا حيا دار الحيل رسومها
١٣ - ألا إن هندا أمس رث جديدها
- ومنعك ما سألت كأن تبيني
بعد ما حاقت به إحدى العظم
تمسح علينا ما يمسح قديمها
وضنت ، وما كان المتاع يؤودها

(الصلتان العبدى)

- ١٤ - أشاب الصغير وأفني الكبير
١٥ - أنا الصلتان الذي قد علمت
- كر الغداة ومر العشي
متى ما يحكم فهو بالحق قاطع

(طرفة بن العبد)

- ١٦ - فليت لنا مكان الملك عمراً
١٧ - لحولة أطلال يبرقة نهد
٢٢ - ذاد عني النوم هم بعد هم
٢٣ - كل خليل كنت خالته
- رغوثاً حول قبتنا تدور
تلوح كباقى الوشم في ظاهر اليد
ومن المم عناء وسقم
لا ترك الله له واضحة

(المتلمس)

- ٢٣ - وكنا إذا الجبار صعر خده
٢٤ - وأعلم علم حق غير ظن
٢٤ - كم دون مية من مستعمل قذف
- أقننا له من ميلة فتقوما
وتقوى الله من خير العتاد
ومن فلاة بها تستعمل العيس

(المنزق العبدى)

- ٢٥ - صحا من تصايه الفؤاد المشوق
٢٥ - هل للفتى من بنات الدهر من وافي
- وحان من الحى الجميع التفرق
أم هل له من حمام الموت من راقى؟

(عمرو بن قتيبة)

- ٢٦ - خليلى لا تستعجلا أن تزودا
٢٦ - إن أك قد أقصرت عن طول رجلة
٢٧ - بالهف نفسي على الشباب ولم
- وأن تجعلا شملي وتنتظرا غدا
فيا رب أصحاب بعثت كرام
أفقد به إذا فقدته أمما

فحني حنينك إني مقالي
تيمتني وما أرادت وصالي
قفاراً بدلت بعدي غصبا

والباكرين وللمجد الرائع
فأعطى فرق منيتنا وزادا
أنت من زياد مستيباً كلامها
في قبة ضربت على ابن الخسرج
مصحاً أراه في أديم الفرزدق

وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
وحتام تأمل الظنون الكواذب
لا أرى النوم على شوك القتاد
فما خوف المنية من طباعي
وارم الفجاج فان الخطب قد عظم

وعليك فضت راحها الجوزاء
ولقد يراك الكل أنت إمام

أربى على البدر التام تمامه

بلذته مز المدام فأسكر
عيونه الدعج تيمت الأنام
تجعل محبك في الاضاعه
بجبي ثابت وعز فداما

اقتضى النظم أن أقول الحماما

فليس يخفي سناها منه كتمان

٢٧- نحن خيلنا إلى مالك

٢٧- إن قلبي عن تكتم غير سالي

٢٨- غشيت منازلنا من آل هند

(زياد الاعجم)

٢٩- قل للقوافل والغزاة إذا غزوا

٣٠- سألتهم الجزيل فما تأتي

٣٠- أبلغ أبا حفص رسالة ناصح

٣٠- إن السباحة والمرودة والندى

٣٠- وما ترك الهاجون لي إن هجوتهم

(علي بن المقرب)

٣١- تجاف عن العتبي فما الذنب واحد

٣١- إلى كم مناجاة الموم العواذب

٣٢- خلياني من وطاء ووساد

٣٤- ردي مر الختوف ولا تراعي

٣٦- ثم فاشدد العيس للترحال معتزماً

(أبو بكر بن علي باشا)

٤٣- زفت لعز مقامك العلياء

٤٣- يامن سما فوق السماء مقامه

(عيسى بن محمد الجعفري)

٤٤- لله درك يا فريد محاسن

(محمد بن خليل الأحساني)

٤٥- لقد مرني ما قد سمعت فهزني

٤٥- وشادن كلبدر شاهدته

٤٥- إمام هذا العصر لا

٤٥- قاض هذا الشرع فقت هذا الأناما

(تاج الدين)

٤٥- وصلت رقعة الحميم ولكن

(تاج الدين المالكي)

٤٦- قاض طريقته المثلى قد اشتهرت

- (علوي الهجري)
- ٤٧- بنفسى أفدي وقل الفدى
(عبد الله بن محمد الكردي)
- ٤٨- فقلت ياشوق ألت تدري
٤٩- يا أحمد المأمول ياخير من
٥٠- أيا ويح صب لايزال يروعه
٥٠- الهجر أقتل ما علت فواصلي
٥٣- يا من يزجي عنسه العملسا
(حسين بن المبارك القطيفي)
- ٥٣- تنفس الصبح والانفاس في لب
(عبد الله بن محمد الكردي)
- ٥٥- لي شهر إن لم يكن شهرات
(الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر)
- ٥٥- اشرب الكأس دائماً بالتهاني
(عبد الله بن محمد الكردي)
- ٥٦- هاجك البرق أم نسيم يماي
٥٩- أما آن للدهر أن يستكين
(الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر)
- ٦١- لله أم الكرد أن أنجعت
٦٢- ساجع الورق على الأغصان غنى
(عبد الله بن محمد الكردي)
- ٦٤- هاجه الوجد الى نجد فأنى
(عبد الرحمن بن أحمد الزواوي)
- ٦٥- ما بال سلمى لاقتيل وصالا
٦٧- ما والذي رزق الحبي وأثالا
(أحمد بن عبد الله)
- ٦٨- أشكو الى الرحمن من عاذل
٦٨- ما جمعه بألف وثناء
٦٨- وإن يلي باليت رب حبذا
- غزالاً وادي النقا أغيدا
- ما أنا فيه من جفاء الدهر
مهد طرق المجد تمهدا
نذير النوى من متهم ثم منجد
ماذا التجاني منك يا ابنة وائل ؟
البيطوس العرمس العرندسا
- مني وقد سح دمع العين كالسحب
منذ فارقت لذة الفنجاف
- آمن العدم ما جرى الموان
- أم حمام رقت على الأغصان
فتنبلي غمرة قلبي الحزين
- إذ نتجت كل حمام سنين
أطرب الخالي واجتاح المعنى
- ونقى الأبرق الفرد وأنى
- وتهز للهجر المرير نصالا
كل الأنام تقضلاً ونوالا
- أذاب قلبي كلما كلما
خسة أشياء بلا امتراء
تكن لتنيه فلا تعدل بهذا

- (حسين بن أبي بكر)
- ٦٩ - هل الدعص إلا ما حواه لزارها
(عبد العزيز بن حمد المبارك التميمي)
- ٧١ - ذكر الربع وأهليه فأنا
(محمد بن أحمد العمري)
- ٧٣ - جبت الفيافي والقفار جميعها
(محمد سعيد بن عبد الله)
- ٧٥ - ضياع العمر ميلك للبطالة
(المؤلف)
- ٧٧ - والشيخ مولانا الرفيع مراقباً
(محمد بن أحمد آل عبد اللطيف)
- الميم الساكنة
- ٧٨ - تظهر عند أحرف الهجاء
فصل الاظهار لبعض الحروف
- ٧٩ - والوار عند الوار في الأداء
باب الادغام
- ٨٠ - وقد أتى في اللغة الادخال له
فصل في الادغام بقنة
- ٨٠ - وذا أتى في أحرف أربعة
(محمد بن احمد العمري)
- ٨٣ - والشيخ من هو للعلوم عمادها
(عبد الله بن محمد الكردي)
- ٨٣ - إني أحن الى العراق ولم أكن
٨٥ - وكم من قلب خضضته دلاؤنا
- ٨٩ - هفت ورق الضحى شجواً فهاما
- ٩١ - منع الكرى طيف ألم بمرقدي
- ٩٤ - قل بشريان ولا تقل بشري لنا
- ٩٥ - علوت بحبهم وشهرت فيه
- أو البان إلا ما أبان امتصارها
- وشجاه البارق الساري فعنا
- براً وبحراً كي أنال منائي
- وكل الحمر شغلك بالجهالة
- من فضله قد سد كل فضاء
- جميعها لا مثلها والباء
- قد أظهروا كياء عند الباء
- معنى ولم تثبت سواه النقلة
- وقد أتت مجموعة في لفظة
- وأمرها السامي على الأمراء
- لا من رصافته ولا من كرخه
- فعاد نيراً بعد ما كان آجناً
- وبدا البرق فأسمى مستهما
- ومناً ولم يك بيتنا من موعد
- زال الرقيب وزار من أهوى أنا
- فأمرني في الهوى غال وعالن

- ٩٦ - أمانت لثاماً عن عقود الجواهر
٩٧ - هم الحوasd ارجاف وإفساد
(الشيخ محمد بن احمد العمري)
١٠٠ - والشيخ سيد كل ندب قد غدا
(علي بن حسين)
١٠١ - كل دماء الحج سقت أربعه
١٠١ - يا مقتدى ذا العصر يا فاضلاً
(عيسى بن عبد الرحمن بن مطلق)
١٠٣ - تطالبني بجمع الكتب نفسي
(عز القضاء ابن المنير المالكي)
١٠٣ - الا فاسألوا ذا الفضل من كان بارعا
(عيسى بن عبد الرحمن)
١٠٣ - لئن كان أهل العلم أقوت ديارهم
(عبد الرحمن بن عبد اللطيف)
١٠٥ - الصبر محمد في العواقب للفتي
(عبد الله آل عبد القادر)
١٠٦ - أهلاً بزاخرة وف موعودها
(عبد الله بن احمد آل عبد القادر)
يا عين نجم فقت آبار الحسا
(احمد بن علي بن حسين بن مشرف)
١٠٩ - بات ساهي الطرف والشوق يلح
(عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله .. الخرجي)
١١٤ - خيال سري لي من بلاد بعيدة
١٨ - ألا زمن يبلغني مرادي
١١٢ - لقد عفت من ديار العلم آثار
١٢٠ - خليبي شهر الصوم زمت مطيه
١٢٣ - تذكرني نجوم الليل أهلي
١٢٣ - يا حمام الايك زدني
- وأبدت شمساً في ظلام الغدائر
يا رب لاعاش نغم وحساد
متصدراً في العلم للأقراء
أقسامها فهاكها مستتبعه
سما فلن ترى له من شية
ففيها لذتا بصري وسممي
وفي العمر أفى عمره بأشغاله
وأوحش ربع الفضل من بعد آله
والعبد يرضى قسمة الرحمن
وشفت غليل متم حران
بجراحة ونجار ماء يصعد
ولبحر الدمع من عينه سفع
لشد الأواخي والعهود القديمة
ويسعدني بيوم من سعاد
فأصبح العلم لا أهل ولا دار
وسارت وفود العاشقين بمسراه
لأنني في منازلهم أراما
من هنيئات السفاه

- ١٢٤- علام أخى نقضت علي حتى
 ١٢٥- خليبي ما أبى وأبج . هذه
 ١٢٥- وساكنة في بيوت الزواج
 ١٢٥- لفقد الرجال تراباً رجلاً
 ١٢٦- أيا جلساء الله في حضرة الرضى
 ١٢٦- وغانية عصيت اللوم فيها
 ١٢٦- ألا يا صاح إن شئت انتظاما
 (عبد العزيز بن حمد بن عبد اللطيف)
 ١٢٧- البين صدك لا أن تشحط الدار
 ١٢٨- ألا ما لذا لا تنتهي عبراته
 (عبد العزيز بن صالح آل علي)
 ١٣٠- ما للمحب على الصدود قرار
 ١٣٢- عظيم ثنائي في علاك قليل
 ١٣٢- لين بني الاسلام فجر من الهدى
 ١٣٣- وإنك قد وليت فينا موقفاً
 (عبد العزيز بن عبد اللطيف بن ابراهيم آل مبارك)
 ١٣٣- لم فاسقني البن صرفاً واملأ القدحا
 ١٣٤- هل في الهوى العذري لي من عاذر
 ١٣٥- باد هواك كمت أم لم تكمت
 ١٣٦- ألا رب يوم كانت من فرص الدهر
 ١٣٦- وميض البرق من غرب العيون
 ١٣٦- وغادة زارت بلا موعد
- حسبك لا تروم سوى خلافي
 وأبج منها وردة الوجنات
 بمنعة بمنيع الحجاب
 وصرف الزمان يريك المحالا
 علام المصلي بالتجيات يختم
 فما لي من هواها من مناص
 بسلك المصطفين من النداما
- ومدمع العين في الحالين مدرار
 وحتى متى لا تنقضي حسراته
- فمن الأوبة آذوا فيزاروا
 لأنك فرد في العلى وجليل
 بما نوره ليل المكاره إذبدا
 مهاباً جليلاً ذو وقار مددا
- فان زند الهنا والسعد قد قدحا
 ن بحت بالشكوى وهل من ناصر
 يكفي نحولك عن هواك مترجماً
 نهناه منه خلصة وهو لا يدري
 أفاض الدمع من غرب العيون
 في ليلة مزهوة فاضلة